الجامعة الإسلامية - غزة
عمادة الدراسات العليا
كلية الآداب
قسم التاريخ

موقف الشيعة من علي بن أبي طالب وأبنائه في العهدين الراشدي والأموي

(11-132هـ / 632-750م)

إعداد الطالب
حسام رشاد عطا رجب

إشراف الدكتور
خالد يونس الخالدي

قدم هذا البحث استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التاريخ

1428هـ - 2007م

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء:

إلى والديّ الكريمين،

وإخوتي الأحباء،

أهدي جهدي هذا.

شكر وتقدير

يتقدم الباحث بجزيل الشكر وخالص العرفان للدكتور المشرف خالد يونس الخالدي لما أبداه من تشجيع وأسداه من نصائح أفادت البحث.

كما يتقدم بالشكر والتقدير للأستاذ الدكتور رياض شاهين رئيس قسم التاريخ على تفضله بقبول مناقشة هذا البحث، كيف لا وقد كانت له قدم السبق في تأسيس برنامج الماجستير في التاريخ، ويتقدم أيضاً بوافر الامتنان للدكتور نسيم ياسين عميد كلية العقيدة وأصول الدين على ملاحظاته الجمة التي طرحها أثناء مناقشة الجانب العقائدي من البحث.

ويخص بالشكر أيضاً السيد علاء الدين البيطار مدير مدرسة أسامة بن زيد "ب"، والسيد حمدان شقليه مدير مدرسة عثمان بن عفان "ب"، والسيد معين جاسر مدير مدرسة برير "ب"، وذلك على التسهيلات التي قدموها للباحث.

ولا يسعه في الختام إلا أن ينوه بالخدمات القيمة التي تقدمها المكتبة المركزية ومكتبة الطالب الجامعي بالجامعة الإسلامية، وكذلك لا ينسى أن يخص بالذكر مكتبة آفاق على توفيرها الكثير من الكتب الإسلامية.

المحتويات

المقدمة :

شغل موضوع الشيعة حيزاً كبيراً في التاريخ الإسلامي، وكانت لهم مواقف واضحة من الخلافة الإسلامية على وجه العموم، لكن العهدين الراشدي والأموي بلا شك كانا المدة التي تبلورت فيهما تلك المواقف بصورتها الأصلية.

في تلك المدة كان أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم ينأون بجانبهم عن تقلد أمور المسلمين، وكان علي بن أبي طالب يفضل أن يكون وزيراً ولا يكون أميراً، ولكن أمام إصرار جل الصحابة في المدينة المنورة رضي بأن يكون رابع الخلفاء الراشدين[١].

اعتمد علي بن أبي طالب مبدأ الشورى في تعامله مع الرعية، فكان يشاور أصحابه قبل أن يبت في أي أمر من أمور المسلمين، فقد شاورهم في التحكيم فرضي معظمهم به[٢]، ولكن بعد انقضائه خرج فريق عنه وبقي فريق آخر يناصره أطلق عليه اسم الشيعة، وكانوا لا يتوانون عن مخالفة أميرهم في كثير من الأمور[٣]، وكان ذلك بطبيعة الحال ابتلاء له من الله وظلوا على ذلك إلى أن توفاه الله بالكوفة.

استمر أهل البيت في مشاورة رعيتهم، وفي كل مرة يعد الشيعة أمراءهم من أهل البيت بأشياء ثم لا يوفون بها، عاهدوا الحسن بن علي على القتال معه، ولكن عندما اقترب جيش الشام نهب الشيعة سرادقه ونازعوه بساطاً كان يجلس عليه وجرحوه[٤]، أما أخوه الحسين فقد بايعوه ووعدوه النصرة وعندما جاءهم خذلوه وأسلموه[٥]، ثم أخذوا يبكون على موته[٦].

وقد عرف بعض أهل البيت طبائع الشيعة فعزفوا عنهم مثل علي بن الحسين الملقب بـ " زين العابدين"، وعمه محمد بن الحنفية، حيث رفضا أن يكونا مطية لأهوائهم[٧]، أما حفيد الحسين زيد بن علي فقد رفضه الشيعة لأنه لم يتكلم إلا بالخير عن أبي بكر وعمر فأطلق

---

(١) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص١١.

(٢) الطبري، تاريخ، ج٣، ص١٢٣.

(٣) مجهول، الإمامة والسياسة، ج١، ص١٠٩.

(٤) الطبري، تاريخ، ج٣، ص١٦٥.

(٥) ينظر: م. ن، ج٣، ص٢٧٨،٣٠٣.

(٦) ينظر: ابن أعثم، الفتوح، ج٥، ص١٣٩.

(٧) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٤١، ص٣٩٣ ج٥٤، ص٣٤٩.

عليهم الرافضة[1]، والحقيقة أنهم رفضوا رأي جماعة المسلمين الذين كـانوا متفقـين علـى أمرائهم.

مبررات الدراسة:

أولاً: قلة الدراسات الأكاديمية الجادة التي تناولت موقف الشيعة من علي بن أبي طالب وأبنائه بالرغم من أهميته.

ثانياً: ادعاء الشيعة منذ فجر تاريخهم وحتى يومنا هذا أنهم وحدهم من ناصر علياً وأبناءه، وأنهم أولى به من غيرهم من المسلمين، وسوف تبحث الدراسة في مدى صحة هذا الإدعاء.

ثالثاً: كثرة المصائب والكوارث التي حلت بأهل البيت خاصة وبالمسلمين عامة نتيجة لموقف الشيعة من أهل البيت، وأن الأمة ما زالت تعاني من هذه المصائب إلى يومنا هذا.

رابعاً: نشاط كتاب الشيعة في الماضي والحاضر في تأليف الكتب التي تصور نصرتهم لأهل البيت وخذلان غيرهم من المسلمين لهم.

خامساً: الغلو الكبير للشيعة في ادعائهم نصرة أهل البيت، والذي أوصلهم إلـى العديـد مـن العقائد الباطلة كتكفير جمهور الصحابة ولعنهم، والحاجة إلى دراسة علمية جادة تفضح حقيقة موقفهم وبطلان معتقداتهم.

سادساً: امتلاك الشيعة اليوم للعديد من وسائل الإعلام التي تمكنوا من خلالها من التغرير بعدد كبير من أبناء المسلمين وتوريطهم في تبني المذهب الشيعي ومعتقداته، مستغلين ادعاءهم حب ومناصرة علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأبنائه.

الدراسات السابقة:

كانت هناك دراسات سابقة لموضوع الشيعة مثل كتاب موسوعة فرق الشيعة لممدوح الحربي، لكن هذا الكتاب دقق على فرق الشيعة، ولم يعالج موقف الشيعة من علي بـن أبـي طالب وأبنائه بطريقة أكاديمية، ولم أطلع – حسب علمي – على مرجع تكلم عـن الموقـف الحقيقي للشيعة في مدة الخلافتين الراشدة والأموية، وإن كانت بعض المواقف متناثرة في ثنايا الكتب التي تحدثت عن الشيعة وهي غير محددة بتاريخ معين.

---

(١) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٤٣٦.

الصعوبات التي واجهت الباحث:

واجهت الباحث مشكلة تعدد فرق الشيعة واختلاف معتقداتها وهذا قد يكون سبباً في حكم خاطئ على فرقة ما، وقد حلت تلك المشكلة بالبحث المستفيض عن أسماء وتفرعات تلك الفرق وذلك من خلال الإطلاع عليها في كتب الفرق الإسلامية، لذا لم يتبع الباحث أسلوب التعميم في الحكم على الشيعة، بل ذكر الفرقة باسمها وبالتالي خصها بما ينطبق عليها وحدها من معتقدات، وبهذا يكون قد تلافى الوقوع في إلصاق تلك المعتقدات في الشيعة بشكل عام.

المنهج المتبع:

اتبع الباحث منهج البحث التاريخي التحليلي.

خطة البحث:

قام الباحث بتقسيم هذه الدراسة إلى مقدمة وتمهيد وستة فصول أتبعها بخاتمة، تناول في المقدمة أهمية الموضوع والأسباب التي دفعته لدراسته، والدراسات السابقة، والصعوبات التي واجهته،والمنهج الذي اتبعه في الكتابة إلى جانب الخطة التي سار عليها.

أما الفصل الأول فقد كان بعنوان "موقف الشيعة من علي بن أبي طالب" حيث احتوى على خمسة مباحث تناول في المبحث الأول موقف الشيعة من خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، والمبحث الثاني تناول فيه دور الشيعة في وقعة الجمل، وتناول في المبحث الثالث موقف الشيعة من الخلاف بين علي ومعاوية، وتكلم في المبحث الرابع عن موقف الشيعة في معركة صفين، وخصص المبحث الخامس للحديث عن موقف الشيعة من مقتل علي ابن أبي طالب رضي الله عنه.

وعنوان الفصل الثاني "موقف الشيعة من الحسن بن علي" وهو عبارة عن ثلاثة مباحث: المبحث الأول تحدث فيه عن موقف الشيعة من مبايعة الحسن بن علي بالخلافة، وتناول في المبحث الثاني خذلان الشيعة للحسن بن علي، أما المبحث الثالث فقد تناول فيه تنازل الحسن عن الخلافة لمعاوية بن أبي سفيان.

والفصل الثالث كان بعنوان "موقف الشيعة من الحسين بن علي" وقد قسمه إلى خمسة مباحث: المبحث الأول خصصه للحديث عن الشيعة في خلافة معاوية بن أبي سفيان، والمبحث الثاني تحدث فيه عن دعوة الشيعة الحسين للقدوم إلى الكوفة، وتناول في المبحث

الثالث نصائح المسلمين للحسين بعدم القدوم إلى الكوفة، وقد خصص المبحث الرابع للحديث عن موقف والي العراق عبيد الله بن زياد من الحسين، والمبحث الخامس تناول فيه خذلان الشيعة للحسين ومعركة كربلاء.

وقد احتوى الفصل الرابع – الذي كان بعنوان "موقف الشيعة من محمد بن الحنفية" – على أربعة مباحث: الأول تحدث فيه عن نسب محمد بن الحنفية ونشأته، وتحدث في المبحث الثاني عن موقف ابن الحنفية من الخلافة الأموية، أما المبحث الثالث فقد خصصه للحديث عن علاقة ابن الحنفية بحركة المختار الثقفي، وختم هذا الفصل بالمبحث الرابع وهو عن وفاة محمد بن الحنفية وموقف ابنه أبي هاشم من الشيعة.

أما الفصل الخامس فقد كان بعنوان "موقف الشيعة الإمامية من علي بن الحسين" وهو عبارة عن أربعة مباحث: المبحث الأول تناول فيه مولد علي بن الحسين ونشأته، والمبحث الثاني تناول فيه علاقة علي بن الحسين بالخليفة يزيد بن معاوية، وخصص المبحث الثالث للحديث عن حركة التوابين وبيان أهدافها، وتناول في المبحث الرابع موقف علي بن الحسين من الشيعة.

وكان عنوان الفصل السادس "موقف الشيعة من زيد بن علي وابنه يحيى" وهو مقسم إلى خمسة مباحث: المبحث الأول تناول فيه موقف والي العراق يوسف بن عمر من الشيعة، أما المبحث الثاني فقد تحدث فيه عن مبايعة الشيعة لزيد بن علي، وخصص المبحث الثالث للحديث عن فرقة الرافضة، وتناول في المبحث الرابع خذلان الشيعة لزيد بن علي، وبين في المبحث الخامس علاقة يحيى بن زيد بالشيعة في خراسان.

أما الخاتمة فقد تضمنت النتائج التي تمخضت عنها هذه الدراسة، ثم أتبعها الباحث بقائمة المصادر والمراجع التي استخدمها.

ملاحظة: يرمز الحرفان "م. ن." في الهوامش إلى المصدر أو المرجع نفسه.

دراسة المصادر والمراجع:

هذه دراسة لبعض المصادر والمراجع المهمة التي اعتمد عليها الباحث وهي مصادر ومراجع تاريخية وشيعية وكتب فرق:

١. **الإمامة والسياسة:** لمؤلف مجهول(ت: أواسط القرن الثالث الهجري = أواسط القرن التاسع الميلادي).

استعرض صاحب الإمامة والسياسة الأحداث التاريخية بدءاً من وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم حتى نهاية الفتنة بين الأمين والمأمون، وتناول أحداثاً مهمة مثل ما حدث في سقيفة بني ساعدة ومقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه ومعركتي الجمل وصفين وبيعة يزيد ابن معاوية والفتن في نهاية الدولة الأموية وظروف قيام الدولة العباسية، واحتوى الكتاب على معلومات قيمة عن موقف الشيعة من أهل البيت وموقفهم من تنازل الحسن بن علي عن الخلافة لمعاوية بن أبي سفيان، وأيضاً الظروف التي أحاطت بمغادرة الحسين بن علي المدينة المنورة متوجهاً إلى مكة المكرمة وذلك في بداية خلافة يزيد بن معاوية[(١)].

٢. **أنساب الأشراف:** للبلاذري أحمد بن يحيى بن جابر، (ت: ٢٧٩هـ = ٨٩٢م).

تناول فيه البلاذري تراجم الأشراف من القبائل العربية حيث ذكر نسب صاحب الترجمة وعرف بأبيه وأمه وتحدث عن أخباره وأعماله وعلاقاته بغيره من أشراف عصره ثم وفاته وعقبه وما قيل فيه من الشعر، وهذا الكتاب احتوى على مادة كبيرة أفاد منها الباحث على سبيل المثال موقف الشيعة من علي بن أبي طالب وابنه الحسن، والصلح بين الحسن ومعاوية، وكذلك موقف الشيعة من محمد بن الحنفية[(٢)].

٣. **الأخبار الطوال:** للدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود، (ت: ٢٨١هـ = ٨٩٤م).

يزودنا الكتاب بمادة تصح للبحث المستفيض عن فترات من تاريخ العالم، منذ بدء الخليقة وحتى خلافة المعتصم، وجه فيها عناية خاصة إلى المسائل التي يهتم بها الفرس اهتماماً شديداً، وأمدَّنا بأخبار مفصلة عن تاريخ الإسكندر، ودولة الساسانيين، وفتوح العراق،

---

(١) مجهول، الإمامة والسياسة، ج٢، ص٢.

(٢) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٤٧٣.

وما وقع بين علي ومعاوية، وأخبار الخوارج، ومقتل الحسين رضي الله عنه وفتن الأزارقـــة، وفتنة المختار، وسقوط الأمويين، ومكائد العلويين، وخاصة في خراسان أثناء تناولـــه تـــاريخ الخلفاء. وأراد بالأخبار الطوال الأحداث البارزة في التاريخ، والتي شغلت من الزمن حيـــزاً، ومن دائرة الشعوب فسحة واسعة، اعتقاداً منه أن مثل هذه الأخبار التي تواتر الكلام عليها هي جوهر التاريخ والمحرك الأساسي لأحداثه، استفاد الباحث منه في مواضع كثيـــرة خـــصوصاً موقف الشيعة إبان معركة صفين(١).

٤. **تاريخ اليعقوبي:** لليعقوبي أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر، (ت: ٢٨٢هـــ = ٨٩٥م).

يتألف الكتاب من جزئين: الأول يبدأ بالخليقة وتاريخ الأنبياء وتاريخ الفرس والعرب قبل الإسلام وتواريخ الأمم القديمة، أما الجزء الثاني فهو مخصص للتاريخ الإســـلامي بـــدأه اليعقوبي بمولد الرسول صلى الله عليه وسلم ومغازيه وتاريخ الخلفاء الراشـــدين والأمـــويين والعباسيين حتى المعتمد، وقد اشتمل الكتاب على معلومات أفادت البحث مثل وقعـــة الجمـــل وموقف الأشتر النخعي من علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وموقف الشيعة من الحسن بن علي وكذلك موقفهم من يحيى بن زيد(٢).

٥. **تاريخ الرسل والملوك:** للطبري أبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، (ت: ٣١٠هـــ = ٩٢٢م).

حرص الطبري في تاريخه على إسناد الروايات التاريخية، وذكـــر أســـماء رواتهـــا، وبذلك حفظ لنا نصوصاً كثيرة من الضياع، واستعرض الأحداث تبعاً للأسلوب الحولي أي أن يذكر مجمل الأحداث التي حدثت في سنة معينة ثم يبدأ عرض الأحداث في السنة التي تليهـــا، وقد احتوى الكتاب على معلومات مهمة اعتمد عليها الباحث بشكل واضح مثل قـــدوم ثـــوار الأمصار إلى المدينة المنورة، ومبايعة علي بن أبي طالب بالخلافة ودور الشيعة في معركـــة الجمل، كما ابرز الطبري نصائح المسلمين لكل من الحسين بن علي وحفيده زيد بـــن علـــي

---

(١) ينظر: الدينوري، الأخبار الطوال، ص١٣٠.

(٢) ينظر: اليعقوبي، تاريخ، ج١، ص٢٤٤ ج٢، ص١٧٩،٢١٥.

وذلك في إطار تصديقهما رضي الله عنهما لدعوات الشيعة لهما والقاضية بمؤازرتهما ومنعهما إذا قدما الكوفة[١].

٦. **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين:** للأشعري أبي الحسن علي بن إسماعيل، (ت: ٣٣٠هـ = ٩٤١م).

بين فيه الأشعري معتقدات الشيعة خاصة الزيدية التي تفرعت إلى عدة فرق، وقد أفاد الكتاب بصورة رئيسة الفصل السادس عندما تحدث عن ظهور فرقة الرافضة التي رفضت زيد بن علي وبالمقابل أيضاً ظهور الزيدية التي أيدته في حياته لكنها انحرفت عن منهجه بعد وفاته[٢].

٧. **الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد:** للشيخ المفيد أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان البغدادي، (ت: ٤١٣هـ = ١٠٢٢م).

هذا كتاب شيعي ولقب مؤلفه الشيخ المفيد، يتحدث الكتاب عن معتقدات الشيعة الإمامية الإثني عشرية، أفاد البحث في عرض موقف الشيعة من علي بن الحسين رضي الله عنهما، ونفى الكتاب أن يكون هناك أئمة منصوص عليهم غير الأئمة الإثنا عشر بدءاً من علي ابن أبي طالب وانتهاء بمحمد المهدي بن الحسن العسكري[٣].

٨. **الفرق بين الفرق:** للإسفراييني عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي، (ت: ٤٢٩هـ = ١٠٣٧م).

تحدث فيه مؤلفه الإسفراييني عن فرق الشيعة بالتفصيل وذكر كيفية ظهور هذه الفرق، فالقارئ لهذا الكتاب يستنتج أن المؤلف ملم بالأحداث التاريخية التي كان لها أثر كبير في ظهور تلك الفرق، هذا بالإضافة إلى العبارت التي كان يطلقها على الفرق وهي تدل على عدم رضائه عنها، وفي الكتاب تفصيل كبير عن فرقة الكيسانية وزعيمها المختار الثقفي، والشئ

---

(١) الطبري، تاريخ، ج٣، ص٢٩٤ ج٤، ص١٩٩.

(٢) الأشعري، مقالات الإسلاميين، ص١٨.

(٣) الشيخ المفيد، الإرشاد، ج٢، ص١٥٩.

البارز في هذا الكتاب أن المؤلف يطلق على الشيعة اسم "الرافضة" حتى في عهد علي بن ابي طالب والمعلوم أن هذا اللفظ ظهر في عهد زيد بن علي في خلافة هشام بن عبد الملك[1].

٩. **الفصل في الملل والأهواء والنحل:** لابن حزم أبي محمد علي بن أحمد الأندلسي، (٤٥٦هـ = ١٠٦٣م).

كتاب قيم تناول فيه مؤلفه ابن حزم الأندلسي بعض المعتقدات التي يؤمن بها الشيعة، وقد امتاز هذا الكتاب بالتعليقات التي كان يكتبها ابن حزم بحق أصحاب تلك المعتقدات وكأنه بطريقة أخرى ينتقدهم ويبين لهم أن المنهج القويم هو منهج أهل السنة والجماعة، وقد احتوى الكتاب على موقف الشيعة من أبي بكر وعمر وعائشة رضي الله عنهم[2].

١٠. **الملل والنحل:** للشهرستاني أبي الفتح محمد بن عبد الكريم، (ت: ٥٤٨هـ = ١١٥٣م).

ذكر فيه مؤلفه الشهرستاني فرق الشيعة الرئيسة وأبرزها الغلاة والإمامية والزيدية[3]، إلى جانب الفرق التي تفرعت عنها، وكان هذا الكتاب خير معين للباحث في التعريف بهذه الفرق وأصحابها وسبب تسمياتها بأسماء مختلفة.

١١. **الشيعة والسنة:** لإحسان إلهي ظهير.

احتوى الكتاب على بعض عقائد الشيعة ومنها التقية حبث أفرد المؤلف لها عنواناً رئيساً وضح فيه الأسباب التي تجعل الشيعة يأخذون بهذا المبدأ.

١٢. **الخطوط العريضة للأسس التي قام عليها دين الشيعة الإمامية الإثنى عشرية:** لمحب الدين الخطيب.

وهو كتاب صغير في حجمه كبير في قيمته، يوضح فيه المؤلف بعض الآيات التي زادها الشيعة على المصحف الشريف، وقد احتوى على صورة أخذت عن بعض المصاحف الفارسية مكتوب عليها سورة الولاية.

---

(١) الإسفراييني، الفرق بين الفرق، ص٣٥.

(٢) ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج٤، ص١٣٩.

(٣) الشهرستاني، الملل والنحل، ص١، ص١١٧.

١٣. **صلح الإمام الحسن:** لعبد الحسين شرف الدين الموسوي.

وهو كتاب شيعي أورد فيه مؤلفه موقف الشيعة من الصلح بين الحسن بن علي ومعاوية بن أبي سفيان.

تمهيد:

تعريف الشيعة :

شيعة الرجل في اللغة تعني أتباعه[١]، وأصل الشيعة الفرقة من الناس الذين يجتمعون على الأمر، وهي مشتقة من المشايعة بمعنى المتابعة والمطاوعة[٢].

وقد ورد ذكر الشيعة بالصيغة المفردة في القرآن الكريم أربع مرات أولاها في قوله تعالى: ﴿هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ﴾[٣]، والضمير المتصل في شيعته يعود على سيدنا موسى عليه السلام، وشيعته هنا هم بنو إسرائيل[٤].

وأيضاً قوله تعالى: ﴿فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ﴾[٥]، أما المرة الثالثة فهي قوله تعالى: ﴿۞ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴿٨٣﴾﴾[٦]، أي من أهل دينه، والضمير يعود على سيدنا نوح عليه السلام، والمعنى أن سيدنا إبراهيم عليه السلام على منهج وسنة نوح عليه السلام[٧].

وأخيراً قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ﴿٦٩﴾﴾[٨] وهي هنا بمعنى الأمة أو الدين[٩].

---

(١)الرازي، محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، ج١، ص١٤٨.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ج٨، ص١٨٨،١٨٩.

(٣) سورة القصص، الآية ١٥.

(٤) ابن كثير، تفسير، ج٣، ص٣٨٣.

(٥) سورة القصص، الآية ١٥.

(٦) سورة الصافات، الآية ٨٣.

(٧) ابن كثير، تفسير، ج٤، ص١٣.

(٨) سورة مريم، الآية ٦٩.

(٩) ابن كثير، تفسير، ج٣، ص١٣٢.

أما معنى الشيعة في الإصطلاح فهم فرقة تنسب نفسها إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وهم معروفون بانقطاعهم إليه والقول بإمامته[1]، وقد قصروا الإمامة على آل البيت، وقالوا بعصمة الأئمة من الكبائر والصغائر والخطأ[2].

وعرفها الشهرستاني[3] بقوله: "هم الذين شايعوا علياً رضي الله عنه على الخصوص، وقالوا بإمامته وخلافته نصاً ووصية إما جلياً أو خفياً، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده"[4].

"والشيعي من وافق على أن علياً رضي الله عنه أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأحقهم بالإمامة وولده من بعده"[5].

مما سبق يتضح أن معنى الشيعة يحتمل الشيعة الصالحة والشيعة السيئة، أما الصالحة فهي التي تسير على نهج قادتها الصالحين ولا تخالفهم، كما هو الحال في سيدنا إبراهيم عليه السلام الذي كان يسير على نهج وسنة سيدنا نوح عليه السلام، أما من يعصي أمراءه الصالحين ويكذب عليهم ولا يطيعهم في كثير من أمورهم فهو من الشيعة السيئة.

أما المعنى الإصطلاحي فيجب التوقف عنده ومناقشته مناقشة كافية وذلك من خلال ثلاثة محاور رئيسة، أولها الاعتقاد بكون علي بن أبي طالب أفضل الناس بعد الرسول صلى الله عليه وسلم، فهذا ما لم يصرح به علي رضي الله عنه ولم يذكر في الكتاب والسنة حيث يقول الله عز وجل في كتابه الكريم: ﴿۞ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾[6]، ويقول تعالى أيضاً: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ

---

(١) النوبختي، فرق الشيعة، ص١٧.

(٢) عفيفي، عبد الرزاق، مذكرة التوحيد، ص١٣٩.

(٣) هو الأفضل أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أحمد شيخ أهل الكلام، برع في الفقه، ولد سنة (٤٦٧هـ = ١٠٧٤م)، كان إماماً أصولياً عارفاً بالأدب والعلوم المهجورة، حج سنة (٥١٠هـ = ١١١٦م)، وعظ ببغداد توفي في مسقط رأسه شهرستانة عام (٥٤٨هـ = ١١٥٣م). الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢٠، ص٢٨٦-٢٨٨.

(٤) الملل والنحل، ج١، ص١١٧.

(٥) ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج٢، ص١١٣.

(٦) سورة الفتح، الآية ١٨.

ٱلْمُهَـٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَـٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾[١]،
ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم: عشرة من أصحابي في الجنة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي والزبير وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة بن الجراح وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد[٢].

يتضح من الآيتين الكريمتين أن المعيار في الأفضلية هو السبق إلى الإسلام والمبايعة تحت الشجرة، إلى جانب الترتيب الذي نص عليه الحديث الشريف، أما المحور الثاني فهو حول القول بالوصية لعلي رضي الله عنه بالخلافة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، ففي خطبة لعلي أثناء الشورى التي أعقبت طعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: "لو عهد إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم عهداً لأنفذنا عهده، ولو قال لنا قولاً لجادلنا عليه حتى نموت"[٣]، فقوله هذا يدل على أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يوص له بالخلافة من بعده، ومما يؤكد ذلك أنه تردد في قبول منصب الخلافة عندما عرض عليه عقب مقتل الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه، وكان يفضل أن يكون وزيراً[٤]، والمحور الثالث هو الإعتقاد بأن الخلافة يجب أن تستمر في أبناء علي رضي الله عنهم، فمن المؤكد في كتب التاريخ والسنة أن علياً لم يوص لابنه الحسن من بعده بالخلافة، فقد "ذكر أن جندب بن عبدالله[٥] دخل على علي فسأله فقال: يا أمير المؤمنين إن فقدناك ولا نفقدك فنبايع الحسن، فقال ما آمركم ولا أنهاكم أنتم أبصر"[٦].

---

(١) سورة التوبة، الآية ١٠٠.

(٢) ابن حنبل، مسند، ج١، ص١٨٨ ؛ الترمذي، سنن، ج٥، ص٦٤٧،٦٤٨ ؛ ابن حبان، صحيح ج١٥، ص٤٥٤،٤٥٨ ؛ الطبراني، المعجم الأوسط، ج١، ص٢٦٧ ؛ الحاكم، المستدرك ج٣، ص٤٩٨ ؛ المقدسي، الأحاديث المختارة، ج٣، ص١٠٢.

(٣) الطبري، تاريخ، ج٣، ص٣٠٠ ؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١، ص٤٧٩ ؛ النويري، نهاية الأرب، ج٥، ص٢٨٨.

(٤) الخلال، السنة، ج٢، ص١٦١.

(٥) هو الإمام أبو عبد الله جندب بن عبد الله بن سفيان البجلي العلقي، صاحب النبي صلى الله عليه وسلم، نزل الكوفة والبصرة وله أحاديث عدة، روى عنه جماعة منهم الحسن وابن سيرين، من وصاياه "لا فاقة بعد الجنة ولا غنى بعد النار"، بقي إلى حدود سنة (٧٠هـ = ٦٨٩م). الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٣، ص١٧٤.

(٦) رواه الطبراني، قال عنه الهيثمي: إسناده حسن. أما الألباني فقد قال: إسناده ضعيف. الألباني، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، ج٦، ص٧٥.

ولو كانت الخلافة وراثية في أبناء علي فإن ذلك الأمر ينفي صفة الشورى التي ينص عليها الإسلام، حيث يقول الله عز وجل : ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾[1]، ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ ﴾[2]، وخير مثال على مشاورة الرسول صلى الله عليه وسلم لأصحابه ما حدث في معركة الخندق عام (٥هـ = ٦٢٦م)، حيث أشار عليه سلمان الفارسي بحفر الخندق[3].

مما سبق يخلص الباحث إلى أن هناك عدداً من أصحاب علي المخلصين كانوا في خلافته رضي الله عنه(٣٥-٤٠هـ = ٦٥٥-٦٦٠م)، وقد كانوا من المهاجرين والأنصار كلهم عرف له حقه، ولم ينتقصوا أحداً من إخوانه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى أن بعضهم لم يرض بلقب الشيعة تحرزاً عن الإلتباس، ولقبوا أنفسهم بأهل السنة والجماعة[4].

ومثال على الشيعة المخلصين شريك بن عبدالله[5]، حيث قال له قائل: أيهما أفضل أبو بكر أم علي؟ فقال له: أبو بكر، فقال له السائل: أتقول هذا وأنت من الشيعة، فقال: نعم إنما الشيعي من يقول هذا، والله لقد رقى علي هذه الأعواد فقال: ألا إن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر، أفكنا نرد قوله، أفكنا نكذبه، والله ما كان كذاباً[6].

نشأة الشيعة :

هناك آراء متعددة حول تحديد تاريخ نشأة الشيعة أهمها:

١. الثامن عشر من شهر ذي الحجة من العام العاشر للهجرة منصرف الرسول صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع[7].

---

(١) سورة الشورى، الآية ٣٨.

(٢) سورة آل عمران، الآية ١٥٩.

(٣) الطبري، تاريخ، ج٢، ص٩١.

(٤) الدهلوي، شاه عبد العزيز، مختصر التحفة الإثنى عشرية، ص٣،٧.

(٥) هو شريك بن عبدالله النخعي، تولى قضاء الكوفة في عهد أبي جعفر المنصور، وأقره المهدي على ذلك ثم ولاه عليها، توفي في الكوفة سنة (١٧٨هـ = ٧٩٤م). ابن خياط، خليفة، تاريخ، ج١، ص٤٣٤، ٤٤٠، ٤٥٠.

(٦) ابن تيمية، منهاج السنة، ج٢، ص٨٦.

(٧) الحفني، عبد المنعم، موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية، ج٤، ص٥٥.

٢. بعيد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم[١].

٣. أواخر خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه[٢].

٤. عقب انتهاء معركة صفين عام (٣٧هـ = ٦٥٧م)[٣].

أما من استند إلى الرأي الأول فقد برر استناده هذا إلى حديث غدير خم[٤] الذي قال فيه الرسول صلى الله عليه وسلم لأصحابه:

"من كنت مولاه فعلي مولاه"[٥]، حيث فسروا ذلك بأن علي بن أبي طالب رضي الله عنه هو خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم[٦]، ولكن المدقق لهذا الحديث يستنتج أن الرسول صلى الله عليه وسلم أراد أن يوصي الصحابة بذوي قرباه ومنهم علي، خاصة إذا علمنا أن سن علي في ذلك الوقت كان ٣٣عاماً، والعرب إلى ذلك الوقت كانت تعد السن في الرياسة، كما أن كلمة مولى لها معان كثيرة لا يوجد من بينها ما يدل على الخلافة[٧].

ومن بين الأسباب التي جعلت الرسول صلى الله عليه وسلم يقول ذلك لعلي رضي الله عنه أن أسامة بن زيد قال لعلي: لست مولاي إنما مولاي رسول الله، فقال الرسول: من كنت مولاه فعلي مولاه[٨]، ولو كان الرسول صلى الله عليه وسلم يريد أمراً كهذا لقاله على ملأ من الناس وهو الذي عاد لتوه من حجة الوداع، ولا يخفى على إنسان أهمية هذا المنصب، فضلاً عن أن علياً رضي الله عنه لم يذكر أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد عهد إليه بهذا الأمر، فقد سأل الأشتر النخعي علياً رضي الله عنه: "إن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد إليك عهداً فحدثنا به قال: ما عهد إليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم عهداً لم يعهده إلى الناس غير أن في قراب سيفي صحيفة فإذا فيها المؤمنون تكافأ دماؤهم يسعى بذمتهم أدناهم لا يقتل

---

(١) النوبختي، فرق الشيعة، ص٢.

(٢) الأشعري، مقالات الإسلاميين، ج١، ص٥٨،٥٩ (هامش المحقق).

(٣) الدهلوي، مختصر التحفة، ص٥.

(٤) خم موضع بين مكة والمدينة تصب فيه عين بين الغدير والعين، وبينهما مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه شجر الأراك، لا يفارقه ماء المطر أبداً. الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٣٨٩.

(٥) ابن حنبل، مسند، ج١، ص١١٨.

(٦) القرطبي، تفسير، ج١، ص٢٦٦.

(٧) من معاني المولى "ولى، عصبة، حليف، معتق، ابن عم، ناصر". ابن منظور، لسان العرب، ج١٥، ص٤٠٨،٤٠٩.

(٨) ابن منظور، لسان العرب، ج١٥، ص٤١٠.

مؤمن بكافر ولا ذو عهد في عهده"[١]، وإنما روي هذا الحديث في الرحبة[٢] في بداية خلافة علي رضي الله عنه عام (٣٥هـ[٣] = ٦٥٥م) بعد مسيره من المدينة المنورة إلى العراق.

الرأي الثاني يتحدث عن بدء ظهور التشيع بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، واعتمد أصحاب هذا الرأي على ما أورده النوبختي[٤]من أن الأمة افترقت ثلاث فرق هي شيعة علي بن أبي طالب، والأنصار بزعامة سعد بن عبادة، والمهاجرون الذين اختاروا أبا بكر الصديق[٥].

ولمناقشة ذلك الرأي يجدر بنا أن نتوقف عند موقف الأمة الإسلامية عقب وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، فقد كان ذلك حدثاً غير مألوف اقتضى من الصحابة رضوان الله عليهم التشاور والاحتكام إلى العقل خاصة أنه كان هناك من لم يصدق أن الرسول قد توفي[٦]، وكان مكان التشاور هو سقيفة بني ساعدة[٧]، حيث عرض كل فريق حججه[٨]، وليس كما يصوره النوبختي من كونه انقساماً وافتراقاً، أما موقف علي فقد كان واضحاً حيث قال: "والله ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم موت فجأة ولا قتل قتلاً، ولقد مكث في مرضه كل ذلك يأتيه المؤذن فيؤذن بالصلاة فيقول: مروا أبا بكر ليصلي بالناس ولقد تركني وهو يرى مكاني ولو عهد إلى شيئاً لقمت به حتى عرضت في ذلك امرأة من نسائه فقالت: إن أبا بكر رجل رقيق إذا قام مكانك لا يسمع الناس فلو أمرت عمر أن يصلي بالناس، قال لها: إنكن صواحب يوسف، فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر المسلمون في أمرهم، فإذا

---

(١) النسائي، السنن الكبرى، ج٤، ص٢٢٠.

(٢) قرية بحذاء القادسية على مرحلة من الكوفة. الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٣٣.

(٣) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص١٣٦.

(٤) هو أبو محمد الحسن بن موسى، متكلم فيلسوف، كان يجتمع إليه جماعة من النقلة، وكان ينسخ كثيراً من الكتب بخطه، انحاز إلى الشيعة لأن آل نوبخت معروفون بولاية علي وولده في الظاهر، له من الكتب كتاب الآراء، وكتاب الديانات، وكتاب الإمامة لم يتمه. ابن النديم، الفهرست، ص٢٥١.

(٥) النوبختي، فرق الشيعة، ص٢،٣.

(٦) ينظر: الطبري، تاريخ، ج٢، ص٢٣٢،٢٣٣.

(٧) سقيفة بني ساعدة بالمدينة المنورة، وهي ظلة كانوا يجلسون تحتها، أما بنو ساعدة فهم حي من الأنصار من الخزرج منهم سعد بن عبادة. الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٢٢٧،٢٢٨.

(٨) قال الأنصار للمهاجرين: منا أمير ومنكم أمير، فتكلم أبو بكر الصديق وذكر حق الأنصار، وقال لهم: نحن الأمراء وأنتم الوزراء، وكان أول من بايع أبا بكر من الأنصار بشير بن سعد، وأسيد بن الحضير، وبذلك كسر الأمر على سعد بن عبادة. ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج١٠، ص٢٨٦،٢٩١،٢٩٢.

رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ولى أبا بكر أمر دينهم فولوه أمر دنياهم، فبايعه المسلمون وبايعته معهم، فكنت أغزو إذا أغزاني وآخذ إذا أعطاني"[(١)].

أما الرأي الثالث فهو متعلق بظهور شخصية عبد الله بن سبأ الذي أسلم زمن الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه، وكان قبل ذلك يهودياً يقول: إن يوشع بن نون وصي موسى عليه السلام، فأصبح يقول في الإسلام: إن علياً رضي الله عنه وصي سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم[(٢)].

والرأي الرابع يتعلق ببداية ظهور أولى الفرق الإسلامية وهي فرقة الخوارج التي خرجت عن جيش علي بن أبي طالب بعد الإنتهاء من التحكيم، حيث قاتلها علي وانتصر عليها في معركة النهروان عام (٣٧هـ =٦٥٧م)، أما الذين بقوا في جيشه فقد حملوا اسم الشيعة، وهذا واضح من هذه الرواية: "ولما خرجت الخوارج من الكوفة أتى علياً أصحابه وشيعته فبايعوه وقالوا: نحن أولياء من واليت وأعداء من عاديت، فشرط لهم فيه سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم"[(٣)].

ومن المرجح أن ظهور الشيعة كفكر سبق ظهورها على ميدان السياسة، وأن أول بذور التشيع هي التي زرعها عبد الله بن سبأ في عهد عثمان رضي الله عنه، أما الآراء التي تحدثت عن ظهور التشيع قبل ذلك التاريخ فهي لم تعتمد على أحداث أو روايات معاصرة للعهد النبوي، أو عهد أبي بكر وعمر، أو حتى قبيل ظهور شخصية عبد الله بن سبأ، وإنما نسجت تلك الروايات لإضفاء الشرعية على حركة الشيعة، وزادت تلك الروايات بعد أن تحول التشيع من الفكر في أواخر عهد عثمان إلى السياسة بعد معركة النهروان.

أهم شخصيات الشيعة:

عبد الله بن سبأ: هو أول من شهر القول بفرض إمامة علي رضي الله عنه[(٤)]، ويطلق على فرقته اسم "السبئية" نسبة إليه، ويقال لها أيضاً "التبرئية" لأنها تتبرأ من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، وتنسبهم – حاشا لله – إلى الكفر والنفاق[(٥)].

---

(١) البيهقي، الاعتقاد، ص٤٠٠.

(٢) ينظر: الشهرستاني، الملل والنحل، ج١، ص١٤٠.

(٣) النويري، نهاية الأرب، ج٥، ص٣٦٧.

(٤) ينظر: النوبختي، فرق الشيعة، ص٢٢.

(٥) ينظر: الدهلوي، مختصر التحفة، ص٦.

وأصل عبد الله بن سبأ من يهود صنعاء[1]،أسلم زمن عثمان رضي الله عنه، وكـان يطلق عليه ابن السوداء، لأن أمه كانت سوداء، واستغل وجود الصحابة في الأمـصار لكـي يفسد بينهم ويضلل الناس[2]، فلم يقدر على ذلك[3].

ومن الجدير ذكره هنا أن مؤامرة ابن سبأ هذه في إضلال الأمة لم تكن الأولى في عهد الخلفاء الراشدين بل سبقتها مؤامرتان: الأولى في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنـه وهـي ردة العرب التي تصدى لها أبو بكر وأفشل مخططها[4]، والثانية نالت من الخليفة الثاني عمر بـن الخطاب رضي الله عنه، ولكنها لم تنل من عزيمة الأمة الإسلامية، فبعد أن طعن أبو لؤلـؤة المجوسي النصراني الفاروق بخنجره المسموم واصل الإسلام مسيرته شامخاً تحت قيـادة ذي النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه[5]، وبذلك فشل المجوس والنصارى في مخططهم هذا.

والآن جاء دور اليهود في عهد عثمان رضي الله عنه، وهذه المرة كـان التخطـيط والتنفيذ سرياً، بدأ بالطعن على خليفة المسلمين وتعداه إلى محاولة بذر الشقاق بين الـصحابة، فبدأ عبدالله بن سبأ بأبي ذر الغفاري رضي الله عنه[6] لقيه بالشام فقال له: "يا أبا ذر ألا تعجب من معاوية يقول: المال مال الله، ألا إن كل شئ لله، كأنه يريـد أن يحتجنـه[7] دون النـاس، ويمحو اسم المسلمين، فأتاه أبو ذر فقال: ما يدعوك إلى أن تسمي مـال المـسلمين مـال الله الساعة، قال: يرحمك الله يا أبا ذر، ألسنا عباد الله والمال ماله والخلق خلقه والأمر أمره، قال: فلا تقله، قال: سأقول مال المسلمين، وأتى ابن السوداء أبا الدرداء[8]، فقال له مثل ذلك، فقـال

---

(١) قصبة اليمن، منسوبة إلى جودة الصنعة كقولهم امرأة حسناء، والنسبة إليها صنعاني. الحمـوي، معجـم البلدان ج٣، ص٤٢٥.

(٢)ينظر: الآجري، الشريعة، ج٤، ص١٠٣.

(٣) الطبري، تاريخ، ج٢،ص٦٤٧.

(٤) الطبري، تاريخ، ج٢، ص٢٩٣.

(٥) ينظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ج٧، ص١٥٤،١٦٦.

(٦) صحابي جليل اسمه جندب بن جنادة، أحد السابقين الأولين، قيل كان خامس خمسة في الإسلام، كان يفتي في خلافة أبي بكر وعمر وعثمان، كان رأساً في الزهد والصدق والعلم والعمل، قوالاً بالحق لا تأخذه في الله لومة لائم على حدة فيه، شهد فتح بيت المقدس مع عمر، توفي في خلافة عثمان عـام (٣٢هـــ = ٦٥٢م). الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢، ص٤٦،٤٧.

(٧) احتجن المال احتجاناً إذا ضمه إلى نفسه واحتواه. الزبيدي، تاج العروس، ج١، ص٨٠٠٣.

(٨) الإمام القدوة قاضي دمشق وصاحب الرسول صلى الله عليه وسلم، اسمه عويمر بن عـامر الأنـصاري الخزرجي، تصدر للإقراء بدمشق في خلافة عثمان، يروى له ١٧٩حديثاً، توفي قبل عثمان بثلاثـة أعـوام. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢، ص٣٣٥،٣٣٦،٣٣٧.

له: من أنت؟ أظنك والله يهودياً، فأتى عبادة بن الصامت[١]، فتعلق به عبادة، وأتى به معاوية فقال: هذا والله الذي بعث عليك أبا ذر"[٢].

ولكن هذا المخطط فشل أيضاً، لأن علياً رضي الله عنه تبرأ من أقوال السبئية، وبـين فضل إخوانه الصحابة الكرام[٣]، مما جعل السبئية يتمادون في غلوهم لعلي فقال بعضهم لـه: أنت الإله، فأحرق علي قوماً منهم، ونفى ابن سبأ إلى ساباط المدائن[٤]، ولما بلغ عبد الله بـن سبأ نعي علي بالمدائن قال للذي نعاه: كذبت لو جئتنا بدماغه في سبعين صرة وأقمت على قتله سبعين عدلاً لعلمنا أنه لم يمت ولم يقتل ولا يموت حتى يملك الأرض[٥]، ويقول ابن سبأ عن علي إنه مختف في السحاب، وإنه ينزل إلى الأرض فينتقم من أعدائه[٦].

مما سبق يتبين أن معتقدات عبد الله بن سبأ تدرجت من الطعن على الصحابة رضـي الله عنهم، إلى تفضيل علي عليهم، ثم جعلته وصياً للرسول صلى الله عليـه وسـلم، وقالـت برجعة الرسول مثلما يرجع عيسى بن مريم عليه السلام[٧]، ثم تخطت هذا الحاجز أيضاً وقالت بألوهية علي، وأنكرت عليه الموت، فكل ذلك يخرج هذه الفرقة من دائرة الإسلام.

المختار بن عبيد الله الثقفي: كان المختار ممن خرج مع مسلم بن عقيل في الكوفة، واختفـى بعد مقتل مسلم والحسين رضي الله عنهما، فأحضره عبيد الله بن زياد والي العراق، ورمـاه بعمود كان في يده، فشتر عينه، وحبسه، فشفع فيه قوم، فأخرجه من السجن شرط أن يخـرج من الكوفة، فهرب المختار إلى مكة[٨].

---

(١) الإمام القدوة أبو الوليد الأنصاري، أحد النقباء ليلة العقبة، ومن أعيان البدريين، سكن بيت المقدس، كـان رجلاً طوالاً جسيماً جميلاً، مات بالرملة عام (٣٤هـ = ٦٥٤م) عن عمر ٧٢ عاماً. الذهبي، سـير اعـلام النبلاء، ج٢، ص٥،١٠.

(٢) الطبري، تاريخ، ج٢، ص٦١٥ ؛ ابن العربي، العواصم من القواصم، ص٨٦.

(٣) الدهلوي، مختصر التحفة، ص٦،٧.

(٤) الإسفراييني، الفرق بين الفرق، ص٢١. وسمي ساباط الذي بالمدائن بساباط بن باطا كان ينزله فسمي به، وهو أخو التحيرجان بن باطا الذي لقى العرب في جمع من أهل المدائن، والساباط عند العرب سـقيفة بـين دارين من تحتها طريق نافذ، والجمع سوابيط وسابطات. الحموي، معجم البلدان،ج٢، ص٤١٣.

(٥) النوبختي، فرق الشيعة، ص٢٣.

(٦) الدهلوي، مختصر التحفة، ص١٠.

(٧) ابن الأثير، الكامل، ج٢، ص٨.

(٨) الإسفراييني، الفرق بين الفرق، ص٤٣،٤٤.

وفي مكة كان المختار داخلاً في جملة ابن الزبير، منضافاً إلى بيعته منقاداً إلى إمامته على شرائط شرطها عليه لا يخالف له رأياً، ولا يعصي له أمراً، قال لابن الزبير: "إني لأعرف قوماً أستخرج لك منهم جنداً تغلب بهم أهل الشام، قال: من هم؟ قال: شيعة بني هاشم بالكوفة"، فبعثه ابن الزبير إلى الكوفة، وجعل المختار يظهر البكاء على الطالبيين وشيعتهم ويحث على أخذ الثأر لهم والمطالبة بدمائهم، فمالت الشيعة إليه[١].

كان المختاريلقب بـ "كيسان"، وكيسان في رواية هو صاحب شرطة المختار، كان يقول: إن محمداً بن الحنفية وصي علي بن أبي طالب، وإنه الإمام، وإن المختار قيمه وعامله، ويكفر من تقدم علياً، ويكفر أهل صفين والجمل، وكان يزعم أن جبريل يأتيه بالوحي من عند الله عز وجل فيخبره ولا يراه[٢].

ولما وقف محمد بن الحنفية على ذلك تبرأ منه، وخاصة بعد أن سمع بالكرسي القديم الذي كان عنده والذي ذكر بأنه من ذخائر علي رضي الله عنه، ووصفه إياه بأنه بمنزلة التابوت لبني إسرائيل، حيث كان يضعه في براح[٣] الصف ويقول: قاتلوا ولكم الظفر والنصرة، وأيضاً حديث الحمامات البيض التي ظهرت في الهواء، وأخبرهم أن الملائكة تنزل على صورتهن، وأسجاعه التي ألفها[٤]، ومن أمثلتها:

"أما والذي أنزل القرآن، وبين الفرقان، وشرع الأديان، وكره العصيان، لأقتلن البغاة من أزدعمان، ومذحج وهمدان، ونهد وخولان، وبكر وهزان، وثعل ونبهان، وعبس وذبيان، وقيس عيلان"[٥].

نسبت إليه فرقة الكيسانية أو المختارية التي انقسمت إلى إحدى عشرة فرقة، زعمت إحداها أن محمداً بن الحنفية حي بجبال رضوى[٦]، أسد عن يمينه ونمر عن شماله يحفظانه،

---

(١) ينظر: المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص٣٧٩،٣٨٠.

(٢) ينظر: النوبختي، فرق الشيعة، ص٢٣.

(٣) هو المكان الذي لا سترة فيه من شجر وغيره. الفيومي، المصباح المنير، ج١، ص٤٢.

(٤) ينظر: الشهرستاني، الملل والنحل، ج١، ص١١٩.

(٥) الإسفراييني، الفرق بين الفرق، ص٤٦،٤٧.

(٦) يقع قرب ينبع وهو جبل منيف ذو شعاب وأودية ويرى من ينبع أخضر وبه مياه كثيرة وأشجار. الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٥١.

يأتيه رزقه غدوة وعشياً إلى وقت خروجه، وزعموا أن السبب الذي من أجله صبر على هذه الحال أن يكون مغيباً عن الخلق أن لله تعالى فيه تدبيراً لا يعلمه غيره[1].

وإذا كانت هذه معتقدات المختار فإنها في النهاية تلتقي مع مثيلتها السبئية خاصة بعد أن أنكرت الموت على محمد بن الحنفية رضي الله عنه، وزعمت أن الوحي ينزل على المختار، فمثله كمثل مسيلمة الكذاب الذي ادعى النبوة في العام العاشر للهجرة النبوية الشريفة[2]، وبذلك يكون المختار من شجرة عبد الله بن سبأ وشيعته الغلاة خدعوه – كما يقول الإسفراييني – حيث قالوا له:"أنت حجة هذا الزمان"، وحملوه على دعوى النبوة، فادعاها عند خواصه، وزعم أن الوحي ينزل عليه[3].

بيان بن سمعان النهدي التميمي: كان تباناً يتبن التبن بالكوفة، ثم ادعى أن محمداً الباقر بن علي بن الحسين رضي الله عنهم أوصى له، ويقول: إن الإمام أبا هاشم بن محمد بن الحنفية رضي الله عنهم يرجع فيقوم بأمور الناس ويملك الأرض، وادعى بيان النبوة بعد وفاة أبي هاشم، وتأول قول الله عز وجل: ﴿هَـٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى﴾[4]، وكتب إلى الباقر يدعوه إلى نفسه والإقرار بنبوته ويقول له: أسلم تسلم وترتق في سلم وتنج وتغنم فإنك لا تدري أين يجعل الله النبوة والرسالة وما على الرسول إلا البلاغ، وقد أعذر من أنذر، فأمر الباقر رسول بيان عمر ابن أبي عفيف أن يأكل قرطاسه[5]، فأكله فمات في الحال، ولم يكتف بذلك بل قال: إن علياً إله يأتي في الظلل، والرعد صوته والبرق تبسمه[6]، ثم ادعى أن جزءاً إلهياً قد حل به فاستحق أن يكون خليفة، وزعم أن معبوده على صورة انسان عضواً فعضواً وجزءاً فجزءاً،

---

(١) الأشعري، مقالات الإسلاميين، ج١، ص٩١،٩٢.

(٢) ينظر: اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص١٣٠.

(٣) الإسفراييني، الفرق بين الفرق، ص٤٧.

(٤) سورة آل عمران، الآية ١٣٨.

(٥) النوبختي، فرق الشيعة، ص٢٨،٣٤.

(٦) تتشابه هذه الفرقة مع السبئية حيث زعم عبد الله بن سبأ أن ابن ملجم لم يقتل علياً وإنما قتل شيطاناً تصور بصورة علي، وأنه مختف في السحاب، وأن الرعد صوته والبرق سوطه، وأنه ينزل إلى الأرض بعد هذا ويملأها عدلاً وينتقم من أعدائه، ولهذا إذا سمعت هذه الفرقة صوت الرعد قالوا: "عليك السلام أيها الأمير". الدهلوي، مختصر التحفة، ص ١٠.

وقال: يهلك كله إلا وجهه، وتأول قوله تعالى: ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ﴾[1]، وقد اجتمعت طائفة عليه ودانت بمذهبه[2].

وكان مصير بيان وأتباعه الحرق بالنار "وأخذه خالد بن عبد الله القسري هو وخمسة عشر رجلاً من أصحابه فشدهم بأطناب القضب، وصب عليهم النفط في مسجد الكوفة، وألهب فيهم النار، فأفلت منهم رجل، فخرج بنفسه، ثم التفت فرأى أصحابه تأخذهم النار، فكر راجعاً إلى أن ألقى نفسه في النار فاحترق معهم"[3].

ويعتقد الباحث أن الخطورة هنا لا تكمن في الشخصيات بقدر ما تكمن بالفكر الذي تتركه على متبعيها، فإذا كانت هذه الشخصيات قد لاقت مصيرها إما بالنفي أو القتل أو الحرق، فإن أفكارها لم تمت حيث وجدت مرتعاً خصباً لأصحاب البدع والمنحرفين طوال التاريخ يورثونها لأبنائهم دون استناد إلى عقل أو منطق، وكأنما لسان حالهم يقول كما ورد في القرآن الكريم: ﴿بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۗ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾﴾[4].

بعض فرق الشيعة:

أولاً: غلاة الشيعة[5]: وهم الذين غلوا في حق أئمتهم فربما شبهوا واحداً منهم بالإله، وربما شبهوا الإله بالخلق[6]، وهذه بعض فرقهم:

السبئية[7]: أصحاب عبد الله بن سبأ زعم أن علياً بن أبي طالب رضي الله عنه لم يمت ففيه

---

(١) سورة القصص، الآية ٨٨.

(٢) ينظر: الشهرستاني، الملل والنحل، ج١، ص١٢٣.

(٣) النوبختي، فرق الشيعة، ص٢٨.

(٤) سورة البقرة، الآية ١٧٠.

(٥) ينظر: الإسفراييني، الفرق بين الفرق، ص٣٨؛ ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج٥، ص٦؛ الدهلوي، مختصر التحفة، ص٩.

(٦) الشهرستاني، الملل والنحل، ج١، ص١٤٠.

(٧) ينظر: ابن رستة، الأعلاق النفيسة، ص١٨٧؛ الإسفراييني، الفرق بين الفرق، ص٢١٤؛ ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج٢، ص٣٣؛ الدهلوي، مختصر التحفة، ص٦؛ القنوجي، خبيئة الأكوان، ص٣٣.

الجزء الإلهي، وهو الذي يجئ في السحاب والرعد صوته والبرق تبسمه[1].

الكاملية[2]: أصحاب أبي كامل كان يقول: "الإمامة نور يتناسخ من شخص إلى آخر، وذلك النور في شخص يكون نبوة وفي شخص يكون إمامة وربما تتناسخ الإمامة فتصير نبوة[3].

العلبائية (الذمية)[4]: أصحاب العلباء بن ذراع الدوسي وكان يفضل علياً على النبي صلى الله عليه وسلم، ولا يكتفون بذلك بل كانوا يذمون النبي لذا سموا ذمية، وزعم العلباء أن علياً إله بعث محمداً كي يدعو له لكنه دعا إلى نفسه[5].

المغيرية[6]: أصحاب المغيرة بن سعيد البجلي ادعى الإمامة لنفسه واستحل المحارم وغلا في حق علي غلواً كبيراً، وقال بالتشبيه مثل قوله: "إن الله تعالى صورة وجسم"[7].

المنصورية[8]: أصحاب أبي منصور العجلي الذي زعم أن علياً هو الكسف الساقط من السماء، واستحل أصحابه قتل مخاليفهم وأخذ أموالهم واستحلال نسائهم[9].

---

(١) الشهرستاني، الملل والنحل، ج١، ص١٤٠.

(٢) ينظر: الأشعري، مقالات الإسلاميين، ص١٧؛ الإسفراييني، الفرق بين الفرق، ص٣٩؛ الدهلوي، مختصر التحفة، ص١٠.

(٣) الشهرستاني، الملل والنحل، ج١، ص١٤١.

(٤) ينظر: الإسفراييني، الفرق بين الفرق، ص٢٣٨؛ الدهلوي، مختصر التحفة، ص١٣،١٤؛ القنوجي، خبيئة الأكوان، ص٣٥.

(٥) الشهرستاني، الملل والنحل، ج١، ص١٤٢.

(٦) ينظر: ابن رستة، الأعلاق النفيسة، ص١٨٧؛ الأشعري، مقالات الإسلاميين، ص٢٣؛ الإسفراييني، الفرق بين الفرق، ص٢١٤؛ ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج٤، ص٣٦؛ الدهلوي، مختصر التحفة، ص١٠،١١؛ القنوجي، خبيئة الأكوان، ص٣٣.

(٧) الشهرستاني، الملل والنحل، ج١، ص١٤٢.

(٨) ينظر: ابن رستة، الأعلاق النفيسة، ص١٨٧؛ الأشعري، مقالات الإسلاميين، ص٩؛ الإسفراييني، الفرق بين الفرق، ص٢١٤؛ الدهلوي، مختصر التحفة، ص١٢؛ القنوجي، خبيئة الأكوان، ص٣٤.

(٩) الشهرستاني، الملل والنحل، ج١، ص١٤٣،١٤٤.

الخطابية[١]: أصحاب أبي الخطاب زعم أن الأئمة أنبياء ثم آلهة، وقال بألوهية جعفر بن محمد وألوهية آبائه وهم أبناء الله وأحباؤه، وقال: "الألوهية نور في النبوة، والنبوة نور في الإمامة[٢].

الكيالية: أتباع أحمد بن الكيال تبرأ منه أتباعه ولعنوه فلما عرف ذلك منهم صرف الدعوة إلى نفسه وادعى الإمامة أولاً ثم ادعى أنه القائم ثانياً[٣].

الهشامية[٤]: أصحاب الهشامين هشام بن الحكم وهشام بن سالم، فأما الأول فزعم أن بين معبوده وبين الأجسام تشابهاً ما، والثاني زعم أن الله تعالى على صورة إنسان[٥].

النعمانية(الشيطانية)[٦]: أصحاب محمد بن النعمان الأحول الملقب بشيطان الطاق الذي زعم أن الله تعالى نور على صورة إنسان رباني ونفى أن يكون جسماً[٧].

ثانياً: الإمامية[٨]: هم القائلون بإمامة علي بن أبي طالب رضي الله عنه بعد النبي صلى الله عليه وسلم نصاً ظاهراً وتعييناً صادقاً[٩]، وهذه بعض فرقهم:

الحسنية: يقولون إن الحسن المجتبى هو الإمام بعد أبيه علي المرتضى، والإمام من بعده الحسن المثنى بوصية له ثم ابنه عبد الله ثم ابنه محمد الملقب بالنفس الزكية ثم أخوه إبراهيم.

---

(١) ينظر: ابن رستة، الأعلاق النفيسة، ص١٨٨،١٨٧؛ الأشعري، مقالات الإسلاميين، ص١٠؛ الإسفراييني، الفرق بين الفرق، ص٢١٥؛ ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج٢، ص٣٣؛ الدهلوي، مختصر التحفة، ص١٣،١٢؛ القنوجي، خبيئة الأكوان، ص٣٢،٣١.

(٢) الشهرستاني، الملل والنحل، ج١، ص١٤٤،١٤٣.

(٣) الشهرستاني، الملل والنحل، ج١، ص١٤٦.

(٤) ينظر: الأشعري، مقالات الإسلاميين، ص٣١؛ الإسفراييني، الفرق بين الفرق، ص٤٧؛ الدهلوي، مختصر التحفة، ص١٥؛ القنوجي، خبيئة الأكوان، ص٣٢.

(٥) الشهرستاني، الملل والنحل، ج١، ص١٥٠،١٤٩.

(٦) ينظر: الإسفراييني، الفرق بين الفرق، ص٥٣؛ الدهلوي، مختصر التحفة، ص١٦،١٥؛ القنوجي، خبيئة الأكوان، ص٣٥.

(٧) الشهرستاني، الملل والنحل، ج١، ص١٥١.

(٨) ينظر: الإسفراييني، الفرق بين الفرق، ص٥٣؛ ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج٤، ص٨٥؛ الدهلوي، مختصر التحفة، ص١٥.

(٩) الشهرستاني، الملل والنحل، ج١، ص١٣٠.

النفسية: وهي فرقة من الحسنية يقولون: "إن النفس الزكية لم يقتل بل غاب واختفى وسيظهر بعد[1].

الإثنا عشرية[2]: وهي أشهر الفرق الإمامية وهم قائلون بإمامة علي الرضا بعد أبيه موسى الكاظم ثم إمامة ابنه محمد الجواد ثم علي الهادي ثم الحسن العسكري وآخرهم ابنه محمد ويزعمون انه المهدي المنتظر[3].

الجعفرية[4]: يقولون إن الإمام بعد الحسن العسكري أخوه جعفر وقال بعضهم إنه لم يولد ولد للحسن العسكري، وآخرون قالوا إن محمداً بن الحسن مات صغيراً[5].

الباقرية[6]: يقولون إن الإمام محمد الباقر لم يمت وهو المهدي المنتظر[7].

الناووسية[8]: أصحاب عبد الله بن ناووس البصري يقولون إن الإمام جعفر الصادق حي غائب وهو المهدي المنتظر[9].

الإسحاقية[10]: يعتقدون بإمامة إسحاق بن جعفر وكان في العلم والتقوى على جانب عظيم، وهناك فرقة من الغلاة تسمى الإسحاقية أيضاً تقول إن الباري حل في علي، ووقع الإختلاف بينهم في من حل الإله بعد علي[11].

الموسوية[12]: يقطعون بإمامة موسى ويترددون في موته وحياته، لذا لا يرسلون الإمامة بعده في أولاده[13].

---

(١) الدهلوي، مختصر التحفة، ص١٥.

(٢) ينظر: الإسفراييني، الفرق بين الفرق، ص٤٧.

(٣) الدهلوي، مختصر التحفة، ص٢١.

(٤) ينظر: الإسفراييني، الفرق بين الفرق، ص١٥٣.

(٥) الدهلوي، مختصر التحفة، ص٢١.

(٦) ينظر: الإسفراييني، الفرق بين الفرق، ص٤٥.

(٧) الدهلوي، مختصر التحفة، ص١٦.

(٨) ينظر: ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج٤، ص١٣٨؛ القنوجي، خبيئة الأكوان، ص٣٠.

(٩) الدهلوي، مختصر التحفة، ص١٦.

(١٠) ينظر: الإسفراييني، الفرق بين الفرق، ص٢٠٢.

(١١) الدهلوي، مختصر التحفة، ص١٤،٢٠.

(١٢) ينظر: الإسفراييني، الفرق بين الفرق، ص٤٦.

(١٣) الدهلوي، مختصر التحفة، ص٢٠.

الرجعية: قالوا بإمامة موسى وموته ورجعته وهي إحدى الفرق الواقفية لوقفهم الإمامة على موسى الكاظم وعد إرسالها في أولاده[1].

الممطورية[2]: قالوا بإمامة موسى معتقدين أنه حي وأنه المهدي، وقيل لهم ممطورية لأن يونس بن عبد الرحمن رئيس القطعية قال لهم: "أنتم أهون عندنا من الكلاب الممطورة" أي المبلولة بالمطر[3].

الأفطحية(العمارية)[4]: أصحاب عبد الله بن عمار قالوا بإمامة عبد الله الأفطح أي عريض الرجلين ابن جعفر الصادق شقيق اسماعيل معتقدين موته ورجعته إذ لم يترك ولداً.

الأحمدية: يقولون بإمامة أحمد بن موسى الكاظم بعد وفاة أبيه[5].

المفضلية(القطعية)[6]: أصحاب مفضل بن عمرو وهم قاطعون بإمامة موسى الكاظم قاطعون بموته[7].

المباركية[8]: أصحاب المبارك يعتقدون أن الإمام بعد جعفر ابنه الأكبر اسماعيل ثم ابنه محمد وهو خاتم الأئمة والمهدي المنتظر.

الباطنية[9]: من الإسماعيلية يرسلون الإمامة بعد إسماعيل بن جعفر في أولاده بنص السابق على اللاحق ويزعمون وجوب العمل بباطن الكتاب دون ظاهره[10].

---

(١) الدهلوي، مختصر التحفة، ص٢٠.

(٢) ينظر: الأشعري، مقالات الإسلاميين، ص٢٩؛ الإسفراييني، الفرق بين الفرق، ص٤٦؛ ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج٤، ص١٣٨.

(٣) الدهلوي، مختصر التحفة، ص٢٠.

(٤) ينظر: الأشعري، مقالات الإسلاميين، ص٢٨؛ الإسفراييني، الفرق بين الفرق، ص٣٩.

(٥) الدهلوي، مختصر التحفة، ص٢٠،٢١.

(٦) ينظر: الأشعري، مقالات الإسلاميين، ص١٣،١٧،٢٩؛ الإسفراييني، الفرق بين الفرق، ص١٧،٢٣٦؛ القنوجي، خبيئة الأكوان، ص٣٠.

(٧) الدهلوي، مختصر التحفة، ص٢٠،٢١.

(٨) ينظر: الأشعري، مقالات الإسلاميين، ص٢٧؛ الإسفراييني، الفرق بين الفرق، ص٤٧.

(٩) ينظر: الإسفراييني، الفرق بين الفرق، ص٢٦٩؛ ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج٤، ص١٧١.

(١٠) الدهلوي، مختصر التحفة، ص١٧.

القرامطة[1]: أصحاب قرمط ومذهبهم أن إسماعيل بن جعفر خاتم الأئمة وهو حي لا يمـوت ويقولون بإباحة المحرمات[2].

الشميطية[3]: أصحاب يحيى بن أبي الشميط يزعمون أن الإمامة تعلقت بعد الصادق بكل من أبنائه الخمسة بهذا الترتيب: إسماعيل ثم محمد ثم موسى الكاظم ثـم عبـد الله الأفطـح ثـم إسحاق[4].

ثالثاً: الزيدية: هم أتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ساقوا الإمامـة فـي أولاد فاطمة ولم يجوزوا ثبوت الإمامة في غيرهم[5] وهذه بعض فرقهم:

الجارودية: أصحاب أبي الجارود زياد بن أبي زياد زعموا أن النبي صلى الله عليه وسلم نص على علي، وهو الإمام بعده والناس قصروا ونصبوا أبا بكر باختيارهم فكفروا بذلك.

السليمانية: أصحاب سليمان بن جرير الذي طعن في عثمان بن عفان رضي الله عنه وأكفره هو وعائشة والزبير وطلحة رضي الله عنهم[6].

البترية(الصالحية): أصحاب كثير النواء والحسن بن صالح وسموا بترية لأن كثيراً كان يلقب بالأبتر يزعمون أن علياً أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسـلم، وقـد حكـي أن الحسن بن صالح كان يتبرأ من عثمان رضي الله عنه.

النعيمية: أصحاب نعيم بن اليمان قالوا إن الأمة مخطئة خطأً بيناً في ترك الأفضل وهو علي بن أبي طالب وتبرءوا من عثمان وكل من حارب علياً وشهدوا عليه بالكفر[7].

---

(١) ينظر: الأشعري، مقالات الإسلاميين، ص٢٦؛ الإسفراييني، الفرق بين الفـرق، ص٢٦٧؛ ابـن حـزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج٤، ص١٤٣.

(٢) الدهلوي، مختصر التحفة، ص١٧.

(٣) ينظر: الإسفراييني، الفرق بين الفرق، ص٣٩،١٧؛ القنوجي، خبيئة الأكوان، ص٣٠.

(٤) الدهلوي، مختصر التحفة، ص١٧.

(٥) ينظر: ابن رستة، الأعلاق النفيسة، ص١٨٨؛ الإسفراييني، الفرق بين الفرق، ص٥٤،٢٥؛ ابـن حـزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج٤، ص٧٦؛ القنوجي، خبيئة الأكوان، ص٣٢.

(٦) الشهرستاني، الملل والنحل، ج١، ص١٢٨،١٢٦،١٢٤.

(٧) الأشعري، مقالات الإسلاميين، ص١٩،١٨.

موقف الشيعة من الخلافة:

الخلافة في اللغة مشتقة من الخلف، وخلفته خلفاً بمعنى جئت بعده، والخليفة هو الذي يستخلف ممن قبله(١).

أما معناها في الإصطلاح فهو حمل الكافة على مقتضى النظر الشرعي في مصالحهم الأخروية والدنيوية الراجعة إليها، إذ أحوال الدنيا ترجع كلها عند الشارع إلى اعتبارها بمصالح الآخرة، فهي في الحقيقة خلافة عن صاحب الشرع في حراسة الدين وسياسة الدنيا به(٢).

ويطلق الشيعة على الخلافة اسم الإمامة، ويقولون: "إنها ليست قضية مصلحية تناط باختيار العامة وينتصب الإمام بنصبهم ، بل هي قضية أصولية وهي ركن الدين لا يجوز للرسل عليهم السلام إغفاله وإهماله ولا تفويضه إلى العامة وإرساله"(٣).

وقد أجمع الشيعة على أن النبي صلى الله عليه وسلم نص على استخلاف علي بن أبي طالب باسمه، وأظهر ذلك وأعلنه، وأن أكثر الصحابة ضلوا بتركهم الإقتداء به بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، وأن الإمامة لا تكون إلا بنص وتوقيف، وأنها قرابة وأبطلوا جميعاً الإجتهاد في الأحكام، وقالوا إن الإمام لا يكون إلا أفضل الناس، وأن علياً رضي الله عنه كان مصيباً في جميع أحواله، وأنه لم يخطئ في شئ من أمور الدين(٤).

وذهب بعض الشيعة إلى تكفير الصحابة رضوان الله عليهم لأنهم تركوا بيعة علي رضي الله عنه(٥)، وذهب البعض إلى تكفير علي لأنه ترك قتال الصحابة(٦).

إن هذا الكلام الذي يتفوه به الشيعة لا يصدر إلا عن أناس أشقياء مارقين كما قال علي رضي الله عنه بخصوص أبي بكر وعمر رضي الله عنهما: "والذي فلق الحبة وبرأ

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، ج٩، ص٨٤،٩٠.

(٢) ابن خلدون، تاريخ، ج١، ص١٩١.

(٣) ينظر: الشهرستاني، الملل والنحل، ج١، ص١١٧.

(٤) الأشعري، مقالات الإسلاميين، ج١، ص٨٩.

(٥) الإسفراييني، الفرق بين الفرق، ص٣٠.

(٦) م. ن، ص٥٤.

النسمة لا يحبهما إلا مؤمن فاضل ولا يبغضهما إلا شقي مارق، وحبهما قربة وبغضهما مروق"[١].

وقد كان علي رضي الله عنه مساعداً لأبي بكر وعمر وعثمان إبان خلافتهم، وكان سوطاً بين أيديهم في إقامة الحدود[٢].

وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم:(إن الله اختار أصحابي على العالمين سوى النبيين والمرسلين، واختار لي من أصحابي أربعة: أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً رحمهم الله فجعلهم أصحابي، وقال: في أصحابي كلهم خير)[٣].

ومن الدلائل على حب علي لأصحابه أبي بكر وعمر وعثمان تسمية ثلاثة من أبنائه بأسمائهم[٤]، وتزويج ابنته أم كلثوم الكبرى لعمر بن الخطاب رضي الله عنه[٥].

ومن المعتقد أن الشيعة كذبوا على علي وأبنائه الذين اعترفوا بخلافة أبي بكر وعمر وعثمان، أما الشيعة فإنهم لم يعترفوا مثلهم بها، واستحقوا بذلك اسم الرافضة، فقد سألوا زيد ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب: أخبرنا برأيك في أبي بكر وعمر اللذين ظلما جدك علي بن أبي طالب، فقال زيد: إني لا أقول فيهما إلا خيراً وما سمعت أبي يقول فيهما إلا خيراً، ففارقوه عند ذلك، حتى قال لهم رفضتموني، ومن يومئذ سموا رافضة[٦]، ومن بقي مع زيد بن علي ووافقوه على مذهبه سموا زيدية[٧].

ولا ينكر مسلم مكانة وفضل أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان على حراء، فقال: "اثبت حراء فإن عليك نبياً وصديقاً وشهيداً"[٨]، وفي رواية أخرى قال: "اثبت حراء فإنه ليس عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد"

---

(١) الدهلوي، مختصر التحفة، ص٧.

(٢) ينظر: ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ج٥، ص٤٢٢.

(٣) قال الهيثمي: رجاله ثقات. مجمع الزوائد، ج١٠، ص١٦.

(٤) ذكر ابن قتيبة أبا بكر وعمر من أبناء علي، المعارف، ص١٢٢،١٢٧؛ وذكر السويدي عثمان من أبناء علي، سبائك الذهب، ص٧٢.

(٥) ابن قتيبة، المعارف، ص١٢٢.

(٦) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٤٣٦؛ الطبري، تاريخ، ج٤، ص٢٠٤؛ الإسفراييني، الفرق بين الفرق، ص ٣٥،٣٦.

(٧) الشهرستاني، الملل والنحل، ج١، ص١٥٣.

(٨) ابن حبان، صحيح، ج١٥، ص٤٥٨.

ويقصد الرسول بذلك نفسه صلى الله عليه وسلم وصحابته العشرة المبشرين بالجنة رضـــوان الله عليهم[1]. وروى ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من سب أصحابي فعليه لعنة الله"[2].

مبادئ الشيعة:

الإمامـــة: قال الشيعة إنها تثبت بالنص والتعيين، واختلفوا فيها اختلافاً كثيراً حتى بلغت فرقهم ثلاثمائة فرقة، وزعم أكثرهم أن الإمامة في علي بن أبي طالب وأولاده بنص النبي صلى الله عليه وسلم، وتقول الإمامية إن النص جاء على إمامة اثني عشر آخرهم المهدي المنتظر[3].

العصمة: زعم الشيعة الإمامية أن الامام يكون معصوماً من الذنوب كلها وقد أجازوا له فـــي حال التقية أن يقول لست بامام وهو إمام وقد اباحوا له الكذب في هذا مع قولهم بعصمته مـــن الكذب[4].

الرجعة: وضعها عبد الله بن سبأ عندما أقام في مصر في أواخر عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه، حيث قال لأهل مصر: "العجب ممن يصدق أن عيسى يرجـــع ويكـــذب أن محمـــداً يرجع، وقد قال الله عـــز وجـــل ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ۚ﴾[5]، محمد أحق بالرجوع من عيسى"[6].

وقال آخرون من الشيعة برجعة علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى الدنيا[7]، وقال بعضهم: إنه يرجع أكثر من مرة، ووصفوه بأنه صاحب الرجعات، وقالوا: إنه دابـــة الأرض التي تظهر للناس قبل قيام الساعة[8].

---

(١) الترمذي، سنن، ج١٢، ص٢٢٤.
(٢) الهيثمي، مجمع الزوائد، ج١٠، ص٢١.
(٣) القنوجي، خبيئة الأكوان، ص٢٩،٧٣.
(٤) الإسفراييني، الفرق بين الفرق، ص٣٤١.
(٥) سورة القصص، الآية ٨٥.
(٦) ابن الأثير، الكامل، ج٢، ص٨.
(٧) ابن حزم، الفصل، ج٢، ص١١٤.
(٨) ظهير، الشيعة والتشيع فرق وتاريخ، ص١٨٥.

والرجعة – حسب اعتقاد الشيعة – ليست مقتصرة على الرسول صلى الله عليه وسلم وعلي رضي الله عنه، بل تشمل جميع أئمة أهل البيت رضوان الله عليهم، فالإمام الذي مات يرجع إلى حياته الدنيا، ويستشهدون لذلك بما حصل من معجزات ورد ذكرها في القرآن الكريم مثل قصة أصحاب الكهف[١].

التناسخ والحلول: بمعنى أن الأرواح تتناسخ وتنتقل من بدن إلى بدن بعد خراب البدن الأول، وتقول بعض فرق الشيعة الباطنية: "إن روح الله تعالى كانت في آدم ثم في ابنه شيث ثم صارت إلى الأنبياء "[٢]، ويعتقد الشيعة بتناسخ الأرواح عند الأئمة أيضاً فإذا مات الإمام انتقلت روحه إلى إمام آخر[٣].

وتعدى التناسخ – حسب بعض الفرق – الأنبياء والأئمة إلى بعض شخصيات الشيعة مثل بيان بن سمعان الذي قال: "حل في علي جزء إلهي واتحد بجسده"، ثم ادعى أنه قد انتقل إليه الجزء الإلهي بنوع من التناسخ، ولذلك استحق أن يكون إماماً وخليفة، وذلك الجزء هو الذي استحق به آدم عليه السلام سجود الملائكة[٤].

أما عبد الله بن عمرو بن حرب الكندي فقد قال: إن روح الله تناسخت في روح أبي هاشم بن محمد بن الحنفية، وتحولت إليه وحلت فيه، ثم ادعى الألوهية والنبوة معاً وأنه يعلم الغيب، فعبده شيعته لاعتقادهم أن التناسخ يكون في الدنيا[٥].

البداء: وهو من مبادئهم فمثلاً إذا قالوا إنه سيكون لهم قوة وشوكة وظهوراً ثم لا يكون الأمر على ما قالوه، قالوا : بدا لله تعالى في ذلك[٦]، ومعناه أن الله سبحانه وتعالى قد يريد بعض الأشياء ثم يبدو له ويندم لكونه خلاف المصلحة[٧].

---

(١) ابن خلدون، تاريخ، ج١، ص١٩٩.
(٢) الدهلوي، مختصر التحفة، ص١٠.
(٣) ابن خلدون، تاريخ، ج١، ص١٩٨.
(٤) الشهرستاني، الملل والنحل، ج١،ص١٢٢.
(٥) م.ن، ج١، ص١٢١.
(٦) م.ن، ج١، ص١٢٨.
(٧) الدهلوي، مختصر التحفة، ص١٦.

ومثال ذلك ما يفعله الشيعة عند زيارتهم روضة موسى الكاظم حيث ينـــادون بـــأعلى صوت ويقولون: أنت الذي بدا لله فيه، يعنون ما كان بزعمهم من نصب أخيه إسماعيل إماماً بعد أبيه وموته من قبل أن ينال الإمامة ونصب أبيه إياه إماماً[١].

التقيـــة: هي أن يتكلم الشيعة بما يريدون، فإذا قيل لهم في ذلك إنه ليس بحـــق وظهـــر لهـــم البطلان قالوا : إنما قلناه تقية وفعلناه تقية[٢].

ويريد الشيعة بالتقية إظهار شيئ غير الذي يبطنونه، ويبالغون بالتمـــسك بهـــا حتـــى جعلوها أساساً لدينهم وأصلاً من أصولهم[٣].

الغَيْبـــة: وهي القول بعدم موت الإمام، فهو حي ولكنه غائب عن أعين الناس، قالوا ذلك فـــي علي رضي الله عنه، إنه في السحاب، والرعد صوته، وقالوا مثله في ابنه محمد بن الحنفيـــة رضي الله عنه، وإنه في جبل رضوى من أرض الحجاز، وفيه يقول الشاعر:

وسبط لا يذوق الموت حتى ... يقود الجيش يقدمه اللواء

تغيب لا يرى فيهم زماناً ... برضوى عنده عسل وماء[٤]

ويقول بعضهم وهم الباقرية: "إن الإمام محمد الباقر لم يمت وهو المهدي المنتظر"[٥]، وتقول الحاضرية: "إن الإمام بعد محمد الباقر ابنه زكريا وهو مختف في جبل الحاضـــر[٦] لا يخرج حتى يؤذن له"، وهناك فرقة ثالثة تدعى الناووسية تقول: "إن الإمام جعفر الصادق حي غائب وهو المهدي المنتظر" وفرقة رابعة تدعى المباركية تقول: "إن محمد بن إسماعيل الإبن الأكبر لجعفر الصادق هو خاتم الأئمة وهو المهدي المنتظر"[٧].

---

(١) الدهلوي، مختصر التحفة، ص٢١.

(٢) الشهرستاني، الملل والنحل، ج١، ص١٢٨.

(٣) ظهير، السنة والشيعة، ص١٣٤.

(٤) ابن خلدون، تاريخ، ج١، ص١٩٨،١٩٩.

(٥) الإسفراييني، الفرق بين الفرق، ص٤٥.

(٦) جبل من جبال الدهناء، والدهناء موضع من بلاد تميم مسيرة ثلاثة أيام وفيها سبعة أَجبل فـــي عَرْضِـــها، وهي قليلة الماء كثيرة الكلأِ ليس في بلادِ العرب مَرْبَعٌ مثلُها وإذا أَخصبت رَبَعت العربُ، وعند جبل الحاضر حفر سعدو بن زيد مناة بن تميم بحذاء العرمة يستقى منها بالسانية. ابن منظور، لسان العرب، ج٤، ص٢٠٤ ج١٣، ص١٦٠.

(٧) الدهلوي، مختصر التحفة، ص١٧.

وقالوا عن الإمام الحادي عشر وهو الحسن العسكري: إنه لم يمت ولا ولد له ظاهراً وهو القائم له غيبتان، وهذه هي إحدى الغيبتين، وسيظهر ويعرف ثم يغيب غيبة أخرى[١].

وتعتقد الشيعة الإثنى عشرية بأن المهدي المنتظر هو محمد بن الحسن العسكري الذي دخل في سرداب بدارهم في الحلة[٢]، وتغيب حين اعتقل مع امه وغاب هنالك، وهو يخـــرج آخر الزمان فيملأ الأرض عدلاً، وهم إلى الآن ينتظرونه ويسمونه المنتظر لذلك، ويقفون في كل ليلة بعد صلاة المغرب بباب هذا السرداب وقد قدموا مركباً فيهتفــون باســـمه ويدعونـــه للخروج حتى تشتبك النجوم، ثم ينفضون ويرجئون الأمر إلى الليلة الآتية[٣].

ويميل الباحث إلى بطلان تلك المبادئ والمعتقدات لأنها لا تعتمد على برهان يـــستدل به العاقل وخاصة أن أصحابها قد تعددت فرقهم، حيث تأولت كل فرقة مـــنهم حـــدثاً معينـــاً وفسرته حسب أهوائها، فمثلاً ما عدوه تقية إنما هو نفاق لأن المسلم الحق يثبت علـــى دينـــه مثلما كان يفعل بلال بن رباح[٤]، وخباب بن الأرت[٥]، وسمية بنت خياط[٦]، وزوجها ياسر ابن عامر[٧]، أما من يظهر خلاف ما يبطن فهو أشبه بعبد الله بن أبي بن سلول رأس المنافقين في المدينة المنورة على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم[٨].

وبالنسبة للغيبة فهي لا تستند إلى عقل، ولم تذكر في القرآن الكريم بل على العكس من ذلك فقد نصت الكثير من الآيات القرآنية على أن الموت حق على كل إنسان مثل قوله تعالى: ﴿وَجَآءَتۡ سَكۡرَةُ ٱلۡمَوۡتِ بِٱلۡحَقِّۖ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنۡهُ تَحِيدُ ١٩﴾[٩]، وقوله: ﴿ كُلُّ مَنۡ

(١) الشهرستاني، الملل والنحل، ج١،ص١٣٧.

(٢) بالكسر ثم التشديد وهي في اللغة القوم النزول وفيهم كثرة، هي مدينة كبيرة بين الكوفة وبغداد. الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٢٩٤.

(٣) ابن خلدون، تاريخ، ج١، ص١٩٩.

(٤) ينظر: ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ج١، ص٣٢٦.

(٥) ينظر: م.ن، ج٢، ص٢٥٨.

(٦) ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١،ص٤٠٩.

(٧) ينظر: ابن الجوزي، صفوة الصفوة، ج١،ص٥٦٣.

(٨) الطبري، تاريخ، ج٢،ص١٠٩.

(٩) سورة ق، الآية ١٩.

عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾[١]، وقولـــه أيـــضاً: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾[٢].

ومما يبطل هذه المعتقدات أيضاً ما وقع به هؤلاء من الغلو في حق الأئمة، فقد قـــالوا عن الإمام الثاني عشر محمد بن الحسن العسكري وهو المهدي المنتظر عندهم: "إنه هو عالم الغيب والشهادة تأويلاً للآية الكريمة ﴿وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾[٣]"، وهو بزعمهم الذي يرد إليه علم الساعة ويدعون فيه أنه لا يغيب عنا وســيخبرنا بأحوالنــا حــين يحاسب الخلق[٤].

---

(١) سورة الرحمن، الآيتان٢٦،٢٧.

(٢) سورة آل عمران، الآية ١٨٥ ؛ سورة الأنبياء، الآية ٣٥ ؛ سورة العنكبوت، الآية ٥٧.

(٣) سورة التوبة، الآية ١٠٥.

(٤) الشهرستاني، الملل والنحل، ج١، ص١٣٩.

الفصل الأول

موقف الشيعة من علي بن أبي طالب رضي الله عنه

- **المبحث الأول**: **موقف الشيعة من خلافة علي بن أبي طالب**
- **المبحث الثاني**: **دور الشيعة في معركة الجمل**
- **المبحث الثالث**: **موقف الشيعة من الخلاف بين علي ومعاوية**
- **المبحث الرابع**: **موقف الشيعة في معركة صفين**
- **المبحث الخامس**: **موقف الشيعة من مقتل علي بن أبي طالب**

المبحث الأول

موقف الشيعة من خلافة علي بن أبي طالب

نسبه: بداية لابد من التعريف بالرجل الذي يدعي الشيعة أنهم أتباعه وأنصاره فهو أبو الحسن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب، ويكنى أيضاً بأبي تراب وكان يفرح أن يدعى به، وذلك أنه غاضب يوماً فاطمة، فخرج فاضطجع إلى الجدار في المسجد، فجاءه النبي صلى الله عليه وسلم فجعل يمسح التراب من ظهره ويقول: اجلس أبا تراب[(١)].

أمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب[(٢)]، وهو أصغر إخوته جعفر وعقيل وطالب[(٣)].

ولادته: ولد علي قبل البعثة النبوية بعشر سنين، وكان اسمه الأول حيدرة[(٤)]، سمته به أمه باسم أبيها أسد بن هاشم ثم غير أبوه اسمه إلى علي[(٥)].

حياته ونشأته: عندما بلغ عمره ست سنوات أخذه الرسول صلى الله عليه وسلم في حجره، وذلك أن قريشاً أصابتها أزمة وقحط فقال الرسول لعميه حمزة والعباس: ألا نحمل ثقل أبي طالب في هذا المحل[(٦)]، فجاءوا إليه وسألوه أن يدفع إليهم ولده ليكفوه أمرهم فقال: دعوا لي عقيلاً وخذوا من شئتم، وكان شديد الحب لعقيل، فأخذ العباس طالباً، وأخذ حمزة جعفراً، وأخذ الرسول علياً[(٧)].

---

(١) البخاري، الأدب المفرد، ج٣، ص٢٦٢.

(٢) الطبراني، المعجم الكبير، ج٢٤، ص٣٥١ ؛ ابن حجر، فتح الباري، ج٧، ص٧١ ؛ السيوطي، الديباج، ج٥، ص١٢٦.

(٣) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١، ص١٣.

(٤) ابن أبي شيبة، مصنف، ج٧، ص٣٩٢،٣٩٣.

(٥) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١، ص١٢.

(٦) المحل هو الجدب والقحط وهو نقيض الخصب. ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص٢٥٤.

(٧) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١، ص١٥.

لما هاجر الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة أمر علياً أن يقيم بعده بمكة أياماً حتى يؤدي عنه أمانة الودائع ففعل ذلك[١]، شهد مع الرسول المشاهد كلها سوى تبوك فإن النبي استخلفه على المدينة[٢].

وقد ذكر الإمام النسائي أن علياً تبع الرسول صلى الله عليه وسلم حتى لحقه في الطريق فقال: يا رسول الله خلفتني بالمدينة مع الذراري والنساء حتى قالوا مله وكره صحبته فقال النبي صلى الله عليه وسلم: يا علي إني خلفتك على أهلي أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي[٣].

تزوج علي رضي الله عنه فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم، وبعد وفاتها تزوج خولة الحنفية، وليلى بنت مسعود، وأم البنين بنت حرام الكلابية، وأمامة بنت أبي العاص، وأسماء بنت عميس، وأم حبيب، وأم سعيد بنت عروة بن مسعود الثقفي، ومخبئة بنت امرئ القيس[٤].

أما أبناؤه فهم الحسن والحسين ومحسن ومحمد بن الحنفية وهو محمد الأكبر وعبيد الله وأبو بكر وعمر وجعفر والعباس وعبد الله[٥]، وعثمان ويحيى وعون ومحمد الأوسط ومحمد الأصغر[٦].

وبناته عشرون هن أم كلثوم الكبرى، وام كلثوم الصغرى، وزينب الكبرى، وزينب الصغرى، ورملة الكبرى، ورملة الصغرى، ورقية، وأم الحسن، وجمانة، وميمونة، وخديجة، وفاطمة، وأم الكرام، ونفيسة، وأم سلمة، وأمامة، وأم أبيها، وأم جعفر، وأم هانئ، وأم عمر، وكانت زوجته مخبئة أنجبت بنتاً هلكت صغيرة[٧].

---

(١) ابن الأثير، أسد الغابة، ج٢، ص٢٩٢.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣، ص٢٣.

(٣) النسائي، السنن الكبرى، ج٥، ص٢٤٠.

(٤) ينظر: ابن قتيبة، المعارف، ص١٢٢ ؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٢، ص١٠٥ ؛ السويدي، سبائك الذهب، ص٧٢.

(٥) ابن قتيبة، المعارف، ص١٢٢.

(٦) السويدي، سبائك الذهب، ص٧٢.

(٧) ابن قتيبة، المعارف، ص١٢٢ ؛ ابن الأثير، الكامل، ج٢، ص١٠٥.

خلافته: شهدت المدينة المنورة قبيل مقتل الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه تغييراً عسكرياً وسياسياً حيث قدمت جماعات مسلحة من الأمصار أطلق عليها اسم "النفار"[١] و"الغوغاء"[٢] أغارت على المدينة وتمركزت في مواضع عسكرية تابعة لها حيث منعت الناس من الإجتماع فلزم الناس بيوتهم[٣]لا يخرج أحد ولا يجلس إلا وعليه سيفه يمتنع به[٤]، وقد استمرت تلك الأحوال بعيد مقتل عثمان رضي الله عنه، وكان الغافقي زعيم تلك الجماعات يصلي بالناس مدة ثلاثة أيام[٥].

وفي هذه الأثناء عرضت الخلافة على علي رضي الله عنه فتردد في قبولها وكان يفضل أن يكون وزيراً، لكنه كان مقدراً لهذا الظرف العصيب الذي تمر به الأمة الإسلامية فكان جوابه: فإذا أبيتم فإن بيعتي لا تكون سراً ولكن أخرج إلى المسجد فمن شاء بايعني، فخرج إلى المسجد فبايعه الناس[٦].

ومما يدل على صعوبة تلك الأحوال التي تمر بها الأمة الإسلامية، وتحكم تلك الجماعات بالمدينة قول علي لطلحة بن عبيد الله[٧]والزبير بن العوام[٨] رضي الله عنهم عندما طلبا منه الإقتصاص من قتلة عثمان رضي الله عنه: "يا إخوتاه إني لست أجهل ما تعلمون ولكن كيف أصنع بقوم يملكوننا ولا نملكهم، ها هم هؤلاء قد ثارت معهم عبدانكم وثابت إليهم أعرابكم وهم خلاطكم يسومونكم ما شاءوا، فهل ترون موضعاً لقدرة على شيئ مما تريدون؟[٩].

---

(١) الطبري، تاريخ، ج٣، ص٢٩.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣، ص٧٤؛ ابن حبان، الثقات، ج٢، ص٢٧٧،٢٨٠.

(٣) سيف، الفتنة ووقعة الجمل، ص٦٠ ؛ المالقي، التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان، ص١١١.

(٤) الطبري، تاريخ، ج٢، ص٦٥٥.

(٥) الدينوري، الأخبار الطوال، ص١٠٨.

(٦) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص١١.

(٧) أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، كان ممن سبق إلى الإسلام وأوذي في الله ثم هاجر، تألم لغيابه عن بدر في تجارة له بالشام فضرب الرسول صلى الله عليه وسلم بسهمه وأجره، وقد قال الرسول بحقه: من أراد أن ينظر إلى شهيد يمشي على رجليه فلينظر إلى طلحة بن عبيد الله، له أحاديث عدة. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١، ص٢٣- ٢٦.

(٨) حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمته صفية، أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأول من سل سيفه في سبيل الله. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١، ص٤١.

(٩) سيف، الفتنة ووقعة الجمل، ص٩٧.

ويهمنا في هذا الأمر موقف الشيعة من خلافة علي رضى الله عنه ومبايعته فقد كانت بذور التشيع في ذلك الوقت وهو عام (٣٥هـ = ٦٥٥م) موجودة بين تلك الجماعات، وكـان يطلق عليهم اسم السبئية نسبة إلى عبد الله بن سبأ، ومما لا شك فيه أنه كان لهم تأثير قوي في مجريات الأحداث، ويلاحظ ذلك عقب انتهاء علي من خطبته الأولى بعد استخلافه وقد جـاء فيها: "اتقوا الله عباد الله في بلاده وعباده ، إنكم مسؤولون حتى عن البقاع والبهائم، أطيعوا الله عز وجل فلا تعصوه، وإذا رأيتم الخير فخذوا به، وإذا رأيتم الشر فدعوه"[١].

وواضح من سياسة علي رضي الله عنه أنه كان يسعى إلى مواصلة سياسة من سبقه من الخلفاء الراشدين في تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، وهذا ما جعل السبئية ينتهجـون منهجاً إملائياً بهدف الترويج لآرائهم ومعتقداتهم إذ بادروا إلى القول:

خذها إليك واحذرن أبا حسن	إنا نمر الأمر إمرار الرسن
صولة أقوام كأشداد السـفن	بمشرفيات كغدران اللبن
ونطعن الملك بلين كالشطن	حتى يمرن على غير عنن[٢]

ويرجح الباحث أن السبئية اتبعت أسلوب الضغط والابتزاز لتحقيـق مآربهـا، فهـذا زعيمها عبد الله بن سبأ أتى هو وجماعته علياً فسألوه عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهمـا، فقـال علـي رضـي الله عنـه: أو قـد تفـرغتم لهـذا![٣]، وبلـغ الأمـر بـابن سـبأ حد التزوير فقد روى البلاذري أن علياً رضي الله عنه كتب كتاباً ليقرأ على شيعته فـي كـل الأيام فعمد ابن سبأ إلى تزوير النسخة الأصلية من الكتاب، وأصبح لديه نسخة محرفـة منـه قرئت على الشيعة فلم ينتفعوا بذلك الكتاب[٤].

وعلى الرغم من ذلك كله فإن علياً رضي الله عنه كان ينتظر الفرصة السانحة لكـي يتعامل مع هذه البذرة التي تحاول تغيير وقلب الحقائق ومن كلامه أنه قال :

إني عجزت عجزة لا أعتذر	سوف أكيس بعدها وأستمر

---

(١) الطبري، تاريخ، ج٢، ص٧٠١.

(٢) سيف، الفتنة ووقعة الجمل، ص٩٦.

(٣) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص١٥٦.

(٤) ينظر: م. ن، ج٣، ص١٥٦.

أرفع من ذيلي ما كنت أجر وأجمع الأمر الشتيت المنتشر

إن لم يشاغبني العجول المنتصر إن تتركوني والسلاح يبتدر[١]

وعندما وجدت السبئية علياً رضي الله عنه معارضاً لهم متيقظاً لمخططاتهم أرادوا أن ينشبوا الخلاف بينه وبين أصحابه من قريش فاستمالوا العبيد والأعراب فما كان من علي إلا أن بدد آمالهم بذكره فضل قريش وحاجته إلى أصحابه ونظره لهم وقيامه دونهم وإنه ليس له من سلطانهم إلا ذاك، ونادى: "برئت الذمة من عبد لم يرجع إلى مواليه"[٢].

وقد تذمر السبئية من تصرف علي هذا وقالوا: "لنا غداً مثلها، ولا نستطيع نحتج فيهم بشئ"[٣].

وهنا طلب علي من الناس أن يخرجوا عنهم الأعراب الذين يساندون السبئية، فأبت السبئية وأطاعهم الأعراب، فما كان من علي رضي الله عنه إلا أن تشاور مع أصحابه وعلى رأسهم طلحة والزبير، فأشاروا عليه بإحضار جيشين أحدهما من الكوفة والآخر من البصرة حتى يحمياه من السبئية فطلب مهلة حتى ينظر في ذلك[٤].

ويعتقد الباحث أن حركة السبئية هذه بما تملكه من قوة وتأثير كبيرين في ذلك الوقت كانت مهداً لظهور التشيع بمفهومه الواسع، وأن ما فعلته هذه الحركة مع علي رضى الله عنه تكرر فعله من قبل الشيعة مع أبنائه فيما بعد، ويمكن إجمال تلك المواقف فيما يلي:

أولاً: خوف السبئية من الإقتصاص منهم لأنهم اشتركوا في قتل الخليفة عثمان، فأرادوا أن يبعدوا عنهم الشبهات، وبالتالي العمل على تحقيق ذلك من خلال الأحداث التي افتعلوها فيما بعد مثل التخطيط لوقعة الجمل، ويتضح ذلك من قولهم: "وهذا علي وهو والله أبصر الناس بكتاب الله وأقرب ممن يطلب قتلة عثمان وأقربهم إلى العمل بذلك"[٥].

---

(١) سيف، الفتنة ووقعة الجمل، ص٩٧.

(٢) الطبري، تاريخ، ج٢، ص٧٠٢.

(٣) سيف، الفتنة ووقعة الجمل، ص٩٨.

(٤) الطبري، تاريخ، ج٢، ص٧٠٣.

(٥) سيف، الفتنة ووقعة الجمل، ص١٤٨ ؛ الطبري، تاريخ، ج٣، ص٣٢.

وفي المقابل كان علي رضي الله عنه يعرفهم على حقيقتهم فاتخذ قراره باستبعادهم من جيشه، واستثناهم من العطاء[1].

ثانياً: الإيقاع بين أميرهم والصحابة رضوان الله عليهم فقد روى سويد بن غفلة[2] رضـــي الله عنه قال: "مررت بقوم ينتقصون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما فأخبرت علياً رضي الله عنه وقلت: لولا أنهم يرون أنك تضمر ما أعلنوا ما اجترأوا على ذلك منهم عبد الله بن سبأ فقـــال علي: نعوذ بالله رحمنا الله"، ثم خطب فقال: "ما بال أقوام يذكرون أخوي رسول الله صلى الله عليه وسلم ووزيريه وصاحبيه وسيدي قريش وأبوي المسلمين وأنا بريء مما يذكرون وعليه معاقب"[3]، أي أن علياً رضي الله عنه سيعاقب من ينتقص أبا بكر وعمر رضي الله عنهما.

وقد يكون مبعث ذلك الإنتقاص لأمرين أولهما: الجهل لأن السبئية أضلوا كثيراً مـــن الناس ودليل ذلك أن علياً رضي الله عنه أتى برجل تنقص أبا بكر وعمر وهو بالكوفة فقال يا قنبر[4] اضرب عنقه، فقال: يا أمير المؤمنين علام تضرب عنقي وإنما غضبت لك، قال فمـــا ذاك ويلك؟ قال إني رجل غريب ما صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا علمت مكان هذين الرجلين منه ولا منك وإنما سمعت بعض من يغشاك يفضلك عليهما ويقول إنهما ظلماك حقاً وتقدماك في التابعين، قال علي أو تعرف القوم قال لا إلا بأعيانهم ثم نظري إليهم، فقـــال والله ما تقدماني إلا بأمر الله عز وجل وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وما ظلماني ولولا أنك قد أقررت بغربتك وقلة معرفتك لضربت عنقك، أما الأمر الثاني فهو التقـــرب – حـــسب زعمهم إلى الأمير وكسب عطفه – فقد روي أن عبد الله بن سبأ قدم الكوفة وكان يفضل عليا على أبي بكر وعمر فبلغ ذلك عليا فأرسل إليه وقال اقتلوه فقال أتقتل رجلاً يدعو إلى حبـــك وحب أهل البيت فقال نادوا عليه من قدر عليه بعد ثلاثة أيام[5]، والمقصود بقول علي هذا هو أن يمهل ابن سبأ ثلاثة أيام حتى يخرج من الكوفة وإلا فإنه سوف يقتل.

---

(١) سيف، الفتنة ووقعة الجمل، ص ١٤٧،١٨١ ؛ الطبري، تاريخ ج٣، ص٣٢،٥٩.

(٢) الإمام القدوة أبو أمية الجعفي الكوفي، أسلم في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، شهد اليرموك، حـــدث عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وطائفة من الصحابة، قيل إنه كان من أقران الرسول حيث ولد في عـــام الفيل، عمر ١٢٠ عاماً. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٤، ص٦٩-٧٢.

(٣) ابن سليمان، خيثمة، من حديث خيثمة، ج١، ص١٢٢.

(٤) قنبر مولى علي رضي الله عنه، لم يثبت حديثه، قال الأزدي: يقال كبر حتى كان لا يدرى مـــا يقـــول أو يروى. ابن حجر، لسان الميزان، ج٤، ص٤٧٥.

(٥) المحب الطبري، الرياض النضرة، ج١، ص٣٨١.

ثالثاً: الغلو في الأمير وهذا غاية فشلهم لأن الإنسان المسلم العاقل لا يغلو في دينه كما يقرأ ذلك في القرآن الكريم: ﴿لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ﴾[1]، فكيف يغلو في البشر! ويرجح الباحث أن السبب في غلوهم هذا هو محاولة التغطية على كذبهم ومن أمثلة هؤلاء الكذابين جابر الجعفي الذي كان يؤمن بالرجعة، يقول مرضت فنسيت ما كنت أحفظ فأتيت آل محمد أي أهل البيت فتفلوا في فيّ فحفظت ما كنت نسيت، وكان يقول أيضاً: كان جبريل يوحي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقام النبي لحاجته وجلس علي فأوحى إلي علي وكان يضرب صدره ويقول أنا سبئي أنا سبئي[2].

ووصل الغلو ببعضهم إلى إضفاء صفة الربوبية على علي، فقد قيل لعلي إن هنا قوماً على باب المسجد يزعمون أنك ربهم، فدعاهم فقال لهم ويلكم ما تقولون؟ قالوا أنت ربنا وخالقنا ورازقنا، قال: ويلكم إنما أنا عبد مثلكم آكل الطعام كما تأكلون وأشرب كما تشربون إن أطعت الله أثابني إن شاء وإن عصيته خشيت أن يعذبني، فاتقوا الله وارجعوا، فأبوا فلما كان الغد غدوا عليه فجاء قنبر فقال: قد والله رجعوا يقولون ذلك الكلام فقال أدخلهم فقالوا كذلك فلما كان الثالث قال لئن قلتم ذلك لأقتلنكم بأخبث قتلة فأبوا إلا ذلك فأمر علي أن يخد لهم أخدود بين باب المسجد والقصر وأمر بالحطب أن يطرح في الأخدود ويضرم بالنار، ثم قال لهم إني طارحكم فيها أو ترجعوا، فأبوا أن يرجعوا فقذف بهم حتى إذا احترقوا قال إني إذا رأيت أمراً أوقدت ناري ودعوت قنبراً[3]، يقصد علي بذلك أنه إذا رأى أمراً منكراً مثل ادعائهم أن علياً هو الله أمر مولاه وحاجبه قنبراً أن يحرق هؤلاء الضالين بالنار.

وكان علي رضي الله عنه يقول لعبد الله بن سبأ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن بين يدي الساعة ثلاثين كذابا وإنك لأحدهم[4].

رابعاً: كان السبئية يفسرون القرآن حسب أهوائهم فقد زعم عبد الله بن سبأ أن القرآن هو جزء من تسعة أجزاء[5]، ويدعي بعضهم علم باطنه، وقد وصل بهم الأمر إلى تفسير بعض آيات

---

(١) سورة النساء، الآية ١٧١ ؛ سورة المائدة، الآية ٧٧.

(٢) العقيلي، الضعفاء، ج٤، ص ٧٧؛ ابن حبان، المجروحين، ج٢، ص٢٥٤؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٩، ص١٥٨.

(٣) ينظر: ابن حجر، فتح الباري، ج١٢، ص٢٧؛ الشوكاني، نيل الأوطار، ج٨، ص٥،٦ ؛ المباركفوري، تحفة الأحوذي، ج٥، ص٢٠.

(٤) عبد الله بن أحمد بن حنبل، السنة، ج٢، ص٥٦٦.

(٥) ابن حجر، لسان الميزان، ج٣، ص٢٨٩.

القرآن الكريم بصورة لا يقبلها العقل السليم مثل تفسيرهم قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةٗۖ﴾[1] قالوا هي عائشة – حاشا لله –، وقوله تعالى: ﴿فَقُلۡنَا ٱضۡرِبُوهُ بِبَعۡضِهَاۚ﴾[2] إنه طلحة والزبير رضي الله عنهما، وقولهم في الخمر والميسر إنهما أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، أما الجبت والطاغوت فقد فسروهما بأنهما معاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص[3]. وإن دل ذلك على شئ فإنما يدل على مبلغ حقد السبئية ومن حذا حذوها على أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم.

وهنا ينبغي أن يلحظ شئ وهو أن المبغضين للصحابة من الشيعة يذكرون لفظ الكرام للإحتراز عن غيرهم على زعمهم، فإنهم يعتقدون أن منهم كراماً وغير كرام فيترضون عن الكرام منهم، وأما أهل السنة والجماعة فيذكرونهم للتعظيم لا للإحتراز فإن الصحبة كرمتهم كلهم[4].

---

(١) سورة البقرة، الآية ٦٧.

(٢) سورة البقرة، الآية ٧٣.

(٣) ابن قتيبة، تأويل مختلف الحديث، ج١، ص٧٠–٧٢.

(٤) ينظر: ابن المنير، هدي أهل الإيمان إلى جمع الخلفاء الراشدين القرآن، ص١٤٦.

المبحث الثاني

دور الشيعة في معركة الجمل

كانت وقعة الجمل نتيجة استمرار النهج الذي اتبعته السبئية والذي تمثل في بذر الشقاق والخلاف بين المسلمين، والقضاء على أية محاولة للصلح بينهم، وقد كانت مقدمات تلك الوقعة موزعة على ثلاث مدن رئيسة هي:

أولاً: المدينة المنورة: وهي مقر الخلافة الإسلامية، وقد كانت في ذلك الوقت وهو أواخر عام (٣٥هـ = ٦٥٥م) تسعى إلى تضميد جراحها التي لم تتعافى منها بعد، فالخليفة الرابع لم يمض على استخلافه سوى بضعة أيام، وهناك جيش غريب عن أهلها يتحكم به ابن سبأ وأعوانه الذين قدر عددهم بعد انتقالهم إلى ذي قار[١] بألفين وستمائة[٢]، وقد جرى فيها تعيين ولاة جدد للأمصار وتنحية الولاة السابقين، ويهمنا هنا مدينة البصرة التي دارت فيها موقعة الجمل حيث أقال علي رضي الله عنه واليها عبد الله بن عامر وعين بدلاً منه عثمان بن حنيف، وعندما وصل إليها لم يجد فيها عبد الله بن عامر بل وجد خليفته ابن عامر الحضرمي فتولى مكانه وضبط المدينة[٣].

وكان هناك حدث آخر على درجة من الأهمية وهو استئذان كل من طلحة والزبير علياً في الذهاب لتأدية العمرة[٤]، فأذن لهما الخليفة فمضيا إلى مكة المكرمة[٥].

ثانياً: مكة المكرمة: وكان والي البصرة السابق عبد الله بن عامر قد قدم إليها، وكان فيها أيضاً عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها كانت قد غادرت المدينة قبيل مقتل عثمان رضي الله عنه لتأدية فريضة الحج[٦]، وقد حزنت عائشة كثيراً عندما علمت بمقتل عثمان فاجتمع إليها طلحة والزبير وكان سبب ذلك الإجتماع هو استعجالهم في تطبيق القصاص على قتلة عثمان الأمر

---

(١) مدينة تقع جنوب العراق، اشتهرت لأن العرب انتصروا فيها على الفرس حيث قال الرسول صلى الله عليه وسلم: اليوم أول يوم انتصف فيه العرب من العجم وبي نصروا. اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٤٦.

(٢) سيف، الفتنة ومقتل عثمان، ص١٤٧؛ الطبري، تاريخ، ج٣، ص٣٢.

(٣) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٢٢.

(٤) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص١٨٠.

(٥) المقدسي، البدء والتاريخ، ج٥، ص٢١٠.

(٦) المالقي، التمهيد والبيان، ص١٢٨.

الذي كان يعلمه علي لكنه كان يؤخره إلى الوقت المناسب، وفي ذلك يقول علـــي رضـــي الله عنه: "وأما قتلي قتلة عثمان فلو لزمني قتلهم اليوم لزمني قتالهم غداً"[١].

وقد اجتمع إلي المطالبين بالقصاص من قتلة عثمان يعلى بن منية[٢] ومعه مال كثير، وانضم إليهم سعيد بن العاص ومروان بن الحكم وعبد الرحمن بن عتاب وعدد كبير من الناس قدر عددهم بحوالي ثلاثة آلاف[٣]، وقد قرروا الذهاب إلى البصرة فقام يعلى بن منية بإحضار جمل يدعى عسكراً وهبه لعائشة وحملها عليه وجعل له هودجاً من حديد وجهـــز مـــن مالـــه خمسمائة فارس بأسلحتهم وأزودتهم[٤].

ثالثاً: البصرة: علم الوالي الجديد عثمان بن حنيف بموعد قدوم عائشة وطلحة والزبير فأرسل عثمان بن حصين وأبا الأسود الدؤلي كي يستفسرا عن سبب قدومهم، فأجابت عائـــشة بـــأن هدفها الإصلاح وتقصد إصلاح ما أفسده الغوغاء بقتلهم عثمان رضي الله عنه، دخلت عائشة والزبير وطلحة البصرة لأنه كان يوجد لهم أنصار فيها ولأن الوالي السابق عبد الله بن عامر سبقهم إليها[٥].

انقسم الناس في البصرة فريقين فريق مع عثمان بن حنيف من جهة وآخر مع عائشة وطلحة والزبير من جهة أخرى، وانتهى الأمر بسيطرة الفريق الأخير على البصرة، وفي هذه الأثناء خرج علي من المدينة المنورة ووصل إلى ذي قار وكان شعاره الإصلاح أيضاً ولهذا الغرض أرسل القعقاع بن عمرو[٦] إلى البصرة فقابل عائشة وطلحة والزبير وعرض علـــيهم مساعي الإصلاح فوافقوا وقالوا له: قد أصبت وأحسنت فإن قدم علي وهو على رأيك صـــلح هذا الأمر، وقبل أن يعود القعقاع بالخبر إلى علي سبقته وفود البصرة وقالوا: إن الذي عليـــه

---

(١) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص١٧٩.

(٢) هو يعلى بن منية أخت عتبة بن غزوان، أسلم يوم الفتح وحسن إسلامه، شهد الطائف وتبوك، ولي الـــيمن لعثمان، أنفق أموالاً جزيلة في عسكر عائشة وطلحة والزبير، عاد إلى مكة بعد وقعة الجمل. الـــذهبي، ســـير أعلام النبلاء، ج٣، ص١٠٠،١٠١.

(٣) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٢٢.

(٤) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٥، ص٧٤.

(٥) الطبري، تاريخ، ج٣، ص١٣،١٥.

(٦) كان له أثر عظيم في قتال الفرس في القادسية وغيرها، وكان من أشجع الناس وأعظمهم بلاء، شهد مـــع علي الجمل وغيرها من حروبه، وأرسله علي رضي الله عنه إلى طلحة والزبير، فكلمهما بكلام حسن، تقارب الناس به إلى الصلح، سكن الكوفة، وهو الذي قال فيه أبو بكر الصديق رضي الله عنه: صوت القعقـــاع فـــي الجيش خير من ألف رجل. ابن الأثير: أسد الغابة، ج٢، ص٤١٣.

رأيهم الإصلاح ولا يخطر لهم القتال على بال، وعندما رجع القعقاع إلى علي أخبره بالأمر فأعجبه ذلك، وأشرف القوم على الصلح[١].

وإزاء تلك التطورات بدا موقف السبئية حرجاً لأن نتيجة الإتفاق بين الطرفين تعني نهايتهم لكونهم من خطط لحصار وقتل الخليفة عثمان فبدأ زعيمهم عبد الله بن سبأ يخطط لإفشال تلك المساعي فاجتمع برؤساء النفار فتشاوروا وقالوا: "ما الرأي وهذا علي وهو والله أبصر بكتاب الله ممن يطلب قتلة عثمان وأقرب إلى العمل بذلك وهو يقول ما يقول ولم ينفر إليه سواهم والقليل من غيرهم فكيف إذا شام القوم وشاموه ورأوا قلتنا في كثرتهم وأنتم والله ترادون وما أنتم بالحي من شئ"[٢].

ويتضح من ذلك الموقف أن السبئية كانت تخطط لأغراض عدة:

أولاً: كان معاوية بن أبي سفيان من الولاة الحازمين الحافظين لولاياتهم من شرور المفسدين والمخادعين لذلك أراد ابن سبأ إفساد العلاقة بينه وبين الصحابة في الشام، لكن معاوية استطاع التغلب على ذلك مما دعا ابن سبأ إلى مغادرة الشام متوجهاً إلى مصر[٣]، لذلك حفظ السبئية صنيع معاوية بهم فخططوا لعزله من البداية فاتخذوا من قرابة عثمان ذريعة كي يقوم الخليفة الجديد بعزلهم عن الولايات، وإذا كان الأشتر النخعي قد أشار على علي بإبقاء أبي موسى الأشعري على ولاية الكوفة[٤] فلماذا لم يشر عليه بإبقاء معاوية مثلاً على ولايته! فهذا يدل على أنهم بيتوا أمرهم على إنشاب الخلاف بين علي ومعاوية منذ البداية.

ثانياً: بث الفرقة والخصام بين الطرفين والعمل على وأد أية محاولة للإتفاق بينهما، ويرجع ذلك إلى علمهم بتردد الأخبار عن قرب الإتفاق بينهما وبالتالي الإقتصاص منهم خاصة أنهم كانوا متفرقي الأصل لا تجمعهم قبيلة أو حي من أحياء العرب.

ثالثاً: العمل على زيادة عددهم عن طريق استجلاب الأعراب والعبيد، وهذا ما حذر منه علي رضي الله عنه بقوله: "يا أيها الناس أخرجوا عنكم الأعراب"، وقال للأعراب: "يا معشر الأعراب الحقوا بمياهكم"[٥]، فهو يعرف طبيعة هؤلاء الأعراب كما وصفهم الله عز وجل في

---

(١) سيف، الفتنة ووقعة الجمل، ص١٤٥،١٤٦.

(٢) الطبري، تاريخ، ج٣، ص٣٢.

(٣) م .ن، ج٢، ص٦٤٧.

(٤) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص١٧٩.

(٥) سيف، الفتنة ووقعة الجمل، ص٩٨.

كتابه الكريم: ﴿ٱلۡأَعۡرَابُ أَشَدُّ كُفۡرٗا وَنِفَاقٗا وَأَجۡدَرُ أَلَّا يَعۡلَمُواْ حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦۗ﴾[1]، وكانت وسيلة ابن سبأ في تحقيق ذلك هي نشر دعواه الباطلة عن طريق مخالطة الناس، وكانت النتيجة زيادة عددهم بالفعل ومجاهرتهم بأنهم قتلة عثمان رضي الله عنه، وقد زاد عددهم من عشرة آلاف عقب وقعة الجمل إلى عشرين ألفاً إبان معركة صفين[2].

رابعاً: التخطيط الجاد لإبعاد شبح القصاص من قتلة عثمان عنهم والذي كان ينادي به والي الشام معاوية بن أبي سفيان، وتقديراً من معاوية لأهمية هذا الأمر فقد أرسل رسولاً من طرفه إلى علي وهو قبيصة العبسي، وفهم من رسالته أن أهل الشام يطالبون بالإقتصاص من قتلة عثمان رضي الله عنه، فقال علي: "نجا والله قتلة عثمان إلا أن يشاء الله، فإنه إذا أراد أمراً أصابه"[3].

خامساً: محاولة كسب علي رضي الله عنه إلى جانبها خاصة بعد منعهم من الرحيل إلى البصرة لاستكمال مساعي الصلح مع عائشة وطلحة والزبير رضي الله عنهم، فقد صرح بذلك علي وقال: "ولا يرتحل أحد أعان على عثمان، وليغن عني السفهاء أمرهم"[4].

سادساً: عمد السبئية إلى تطوير الخلاف بين علي ومعاوية رضي الله عنهما فبدلاً من الإقتصار على الخلاف الظاهري بدأوا بافتعال أسباب لإنشاب الحرب بينهما وكان ذلك مع بداية تولي علي الخلافة، ومن المعتقد من البداية أن ابن سبأ وأعوانه كانوا يريدون من علي أن يخرج لقتال معاوية على الفور وأن ما حدث من قتال يوم الجمل كان عارضاً لم يخططوا له، وإنما دعاهم إلى ذلك اجتماع طلحة والزبير وعائشة وتوجههم إلى البصرة[5].

سابعاً: إدخال الأمة الإسلامية في صراع داخلي فهذا دأب اليهود يتآمرون على المسلمين، حيث كان عبد الله بن سبأ واحداً منهم لم ينس دبنه القديم، لذلك أراد المبغضون لهذا الدين الجديد أن يوقفوا الزحف الإسلامي وليس هنا بالضرورة الإقدام على قتل الخليفة كما فعل أبو لؤلؤة في السابق، وإنما التخطيط الذي ينتج عنه وقف الفتوح وإغراق المسلمين في الصراع

---

(١) سورة التوبة، الآية ٩٧.

(٢) الدينوري، الأخبار الطوال، ص١٢٥،١٣١.

(٣) الطبري، تاريخ، ج٣، ص٤.

(٤) سيف، الفتنة ووقعة الجمل، ص١٤٧.

(٥) الطبري، تاريخ، ج٣، ص١٠.

الداخلي خاصة إذا علمنا أن عهد عثمان شهد القضاء النهائي على الفرس بقتل آخر ملوكهم يزدجرد الثالث[١].

ثامناً: إحداث ثغرة في بلاد المسلمين لتدخل الأعداء في شئونهم، لأن حالة الإنقسام الداخلي تغري العدو المتربص إلى الإسراع في تنفيذ مخططاته، ولعل تفكير معاوية في إطلاق أسارى الروم قبيل صفين كان تدبيراً لتلافي انتهاز الروم فرصة ذلك الخلاف وهجومهم على بلاد المسلمين في الشام[٢].

تاسعاً: العمل على نشر الطائفية في بلاد المسلمين فقد كانت السبئية أولى الفرق التي انتسبت إلى الإسلام ثم تبعها ظهور العديد من الفرق التي تتشابه عقائدها معها في كثير من الأمور[٣]، ولا يخفى ما للطائفية من أثر في إذكاء روح الفتنة بين المسلمين، والطائفية التي يعول عليها ابن سبأ لا تنتهي عند مدة معينة بل تستمر طويلاً وتشغل حيزاً كبيراً من التاريخ وتكون آثارها مدمرة على العالم الإسلامي لأن أصحابها لا يعتمدون على حجج مقنعة في انتمائهم لطائفة معينة بل هم يقلدون من سبقهم وخصوصاً آباءهم وأجدادهم، وبالتالي يكون الجهل هو المسيطر على حياتهم.

عاشراً: وقف الفتوح الإسلامية التي شهدت خلال عهد عثمان رضي الله عنه امتداداً إلى جبهات متعددة شرقاً وغرباً أما في الشمال حيث ولاية الشام فإن المسلمين هناك غزوا البحر وانتصروا على الروم في موقعة ذات الصواري، وهذا يرجع إلى تعاون والي الشام معاوية بن أبي سفيان مع والي مصر عبد الله بن أبي سرح، وهذا الأخير تآمر عليه الغوغاء وعزلوه عن ولاية مصر[٤]، وعندما لم يستطيعوا عزل معاوية اتفقوا على تشويه صورته أمام الخليفة[٥]وشن الحرب عليه لتنفيذ مخططهم بوقف التوسع في الشمال، وهذا ما لمست آثاره إبان معركة صفين حيث قتل الكثير من المسلمين فيها[٦].

---

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، ج٧، ص١٢٩.

(٢) الدينوري، الأخبار الطوال، ص١٢١.

(٣) ينظر: الشهرستاني، الملل والنحل، ج١، ص١١٧- ١٥٥.

(٤) الطبري، تاريخ، ج٣، ص٦١.

(٥) مثل وصفهم لأهل الشام بالكلاب. سيف، الفتنة ووقعة الجمل، ص١٠٣ ؛ الطبري، تاريخ، ج٣، ص٤ ؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٢، ص٢٧.

(٦) ذكر أن عدد القتلى من الفريقين بلغ ثلاثة وسبعين ألفاً. الحنبلي، شذرات الذهب، ج١، ص٤٥.

حادي عشر: التعصب الأعمى للمذهب الشيعي من خلال جعل العهد النبوي وخلافة علي بن أبي طالب هي المدة التي تم فيها تنفيذ أحكام الشرع، أما بقية العهود الإسلامية كعهد أبي بكر وعمر وعثمان وبني أمية وبني العباس إنما هم طواغيت – على زعم أكثرية الشيعة – حكموا الناس بغير ما أنزل الله[١]، ومن الملاحظ هنا أن معاوية كان فاتحة تلك العهود التي تلت العهد الراشدي، فكان التركيز عليه كبيراً، حتى أشيع عن أهل الشام الذين كانوا يحبون معاوية أنهم نشأوا على النصب أي مناصبة أهل العراق العداء حتى قيل في ذلك إن كل من لم يسب معاوية فهو ناصبي[٢].

استعرض عبد الله بن سبأ آراء رؤساء النفار[٣] في الخطة التي سيتبعونها[٤]، فبدأ الأشتر[٥] بالكلام قائلاً: "قد عرفنا رأي طلحة والزبير فينا وأما علي فلم نعرف رأيه إلى اليوم، ورأي الناس فينا واحد، فإن يصطلحوا مع علي فعلى دمائنا فهلموا بنا نثب على علي وطلحة فنلحقهما بعثمان فنقود فتنة نرضى فيها بالسكون"، فقال ابن سبأ: "بئس الرأي رأيت "، وقد علل ذلك بأن عدد طلحة وأصحابه يفوق عدد ابن سبأ وأعوانه[٦].

وتحدث علباء بن الهيثم[٧] فقال: "انصرفوا بنا عنهم ودعوهم فإن قلوا كان أقوى لعددهم عليهم، وإن كثروا كان أحرى أن يصطلحوا عليكم، دعوهم وارجعوا فتعلقوا ببلد من

---

(١) الخالدي، محمود، نقض كتاب الحكومة الإسلامية للخميني، ص٧.

(٢) الحويني، فصل الخطاب بنقد كتاب المغني عن الحفظ والكتاب لابن قدامة، ص٤٧،٤٨.

(٣) النفار اسم أطلق على ثوار الأمصار الذين حاصروا الخليفة عثمان في المدينة المنورة. الطبري، تاريخ، ج٣، ص٢٩.

(٤) هذه الحادثة تشبه حادثة تآمر الكفار على الرسول صلى الله عليه وسلم عشية الهجرة النبوية، وقد كان يوجههم إبليس لعنه الله حيث تمثل لهم في صورة شيخ نجدي. ابن هشام، السيرة النبوية، ج٣، ص٥- ٨.

(٥) هو مالك بن الحارث بن عبد يغوث بن مسلمة بن ربيعة بن الحارث ابن جذيمة بن مالك بن النخع النخعي الكوفي المعروف بالاشتر، شهد اليرموك فذهبت عينه يومئذ، وكان رئيس قومه، وكان ممن يسعى في الفتنة وألب على عثمان وشهد حصره، وكان من اصحاب علي وشهد معه الجمل وصفين ومشاهده كلها، وولاه على مصر فلما كان بالقلزم شرب شربة عسل فمات. ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج١٠، ص١٠،١١.

(٦) الطبري، تاريخ، ج٣، ص٣٢.

(٧) كان أبوه من الرؤساء الذين حاربوا كسرى في وقعة ذي قار وأدرك علباء الجاهلية والإسلام وشهد الفتوح في عهد عمر. ابن حجر، الإصابة في معرفة الصحابة، ج٢، ص٣٧٢. وكان سيداً بالكوفة، وهو أول من دعا إلى علي بها. ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ج١، ص١٣٣.

البلدان حتى يأتيكم فيه من تقودون به، وامتنعوا عن الناس"، فلم يعجب ابن سبأ ذلك الرأي أيضاً، وعلل ذلك بأن انفرادهم سيكون سبباً كي يتخطفهم الناس[١].

ثم تحدث عدي بن حاتم[٢] فقال: "والله ما رضيت ولا كرهت، ولقد عجبت من تردد من تردد عن قتله في خوض الحديث، فأما إذا وقع ما وقع ونزل من الناس بهذه المنزلة فإن لنا عتاداً من خيول وسلاح، فإن أقدمتم أقدمنا، وإن أمسكتم أمسكنا"، فقال ابن سبأ: "أحسنت"[٣]، ويقصد ابن حاتم بذلك أنه إذا اقترب الناس من الصلح فإن لديه أسلحة يستطيع بها إنشاب الحرب بينهما بشرط موافقة باقي رؤساء النفار.

وكان في المجتمعين رجل يدعى سالم بن ثعلبة أهمل ابن سبأ رأيه لأنه فضح مخططه قائلاً: "من كان أراد بما أتى الدنيا فإني لم أرد ذلك، والله لئن لقيتهم غداً لا أرجع إلى شيء، وأحلف بالله إنكم لتفرقن السيف فرق قوم لا تصير أمورهم إلا إلى السيف"[٤].

وقد ختم الحديث شريح بن أوفى وكان مؤيداً لابن سبأ فقال: "أبرموا أموركم قبل أن تحرجوا، ولا تؤخروا أمراً ينبغي لكم تعجيله، ولا تعجلوا أمراً ينبغي لكم تأخيره، فأنا عند الناس بشر المنازل، وما أدري ما الناس صانعون إذا ما هم التقوا"[٥].

وفي النهاية تلا ابن سبأ خطته أمام الحضور قائلاً: "يا قوم إن عزكم في خلطة الناس فصانعوهم، فإذا التقى الناس غداً فأنشبوا القتال ولا تفرغوهم للنظر، فمن أنتم معه لا يجد بداً من أن يمتنع، ويشغل الله علياً وطلحة والزبير ومن رأى رأيهم عما تكرهون، فأبصروا الرأي وتفرقوا عليه والناس لا يشعرون[٦].

تسلل السبئية إلى معسكر طلحة والزبير وعائشة فقصد مضرهم إلى مضرهم وربيعتهم إلى ربيعتهم ويمنهم إلى يمنهم فوضعوا فيهم السلاح فثار أهل البصرة، وقال طلحة والزبير:

---

(١) سيف، الفتنة ووقعة الجمل، ص١٤٨.

(٢) عدى بن حاتم بن عبد الله بن سعد بن حشرج بن امرئ القيس بن عدى بن ربيعة بن جرول بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طئ الطائي كنيته أبو طريف، كان ممن خرج من الكوفة مع الأشتر النخعي في مائتي رجل يريدون خلع الخليفة عثمان رضي الله عنه، مات سنة ست وستين بعد أن قتل المختار بن أبي عبيد بالجازر بثلاثة أيام ولا عقب له. ابن حبان، الثقات، ج٢، ص٢٦٠ ج٣، ص٣١٧.

(٣) سيف، الفتنة ووقعة الجمل، ص١٤٧،١٤٨.

(٤) الطبري، تاريخ، ج٣، ص٣٢.

(٥) م.ن، ج٣، ص٣٢،٣٣.

(٦) سيف، الفتنة ووقعة الجمل، ص١٤٩.

ما هذا؟ قالوا: طرقنا أهل الكوفة ليلاً، فردهم أهل البصرة إلى عسكرهم، وكان السبئية قد وضعوا رجلاً قريباً من علي يخبره بما يسأل عنه، فقال علي عندما سمع الضجة: ما هذا؟ قال: ما سمعنا إلا قوماً قد بيتونا فرددناهم[١].

وهكذا نشبت الحرب بين الطرفين، ويفسر القرطبي سبب نشوب الحرب بين الفريقين أن كل فريق كان دافعاً لنفسه ومانعاً عن الإشاطة بدمه لظنه أن الفريق الآخر قد غدر به لأن الأمر كان قد انتظم بينهم[٢].

وقد سنحت إبان تلك الوقعة فرصة لوقف القتال عندما قالت عائشة رضي الله عنها لكعب بن سور: "خل عن الجمل وتقدم بالمصحف فادعهم إليه"، وناولته المصحف فرمته السبئية رشقاً واحداً فقتلته، وكذلك رموا أم المؤمنين في هودجها فجعلت تنادي: أيها الناس العنوا قتلة عثمان وأشياعهم، فسمعها علي رضي الله عنه فقال: اللهم العن قتلة عثمان وأشياعهم[٣].

وهكذا نفذ السبئية مخططهم وأفشلوا مهمة عائشة رضي الله عنها والتي ما خرجت إلى العراق إلا للإصلاح بين الناس، واتخذت الشيعة ربيبة السبئية من ذلك سبباً لذمها[٤]، ووصل بهم الأمر إلى إضلال الناس بأن قالوا: يا أمير المؤمنين تحل لنا دماءهم ولا تحل لنا نساءهم فخاصموه، فقال: أقرعوا على عائشة فهي رأس الأمر وقائدهم، فتفرقوا وقالوا نستغفر الله فخاصمهم علي[٥].

أما من ناحية العطاء فوزعه علي من شهد معه، ومنع السبئية منه، فطعنوا عليه[٦]، وقالوا ما أحل لنا دماءهم وحرم علينا ذراريهم وأموالهم[٧]، فكانت تلك بداية للتدخل في قرارات الخليفة خاصة عندما وجدوه معارضاً لهم وتحسروا على زمان عثمان رضي الله عنه، فهذا الأشتر النخعي – وهو من الذين كانوا يتدخلون في قرارات الخليفة علي رضي الله

---

(١) سيف، الفتنة ووقعة الجمل، ص١٥٥- ١٥٧.

(٢) القرطبي، تفسير، ج١٦، ص ٣١٨،٣١٩.

(٣) الطبري، تاريخ، ج٣، ص٤٣.

(٤) ابن حجر، فتح الباري، ج٤، ص٧٤.

(٥) ابن أبي شيبة، مصنف، ج٧، ص٥٣٧.

(٦) سيف، الفتنة ووقعة الجمل، ص١٨١.

(٧) ابن أبي شيبة، مصنف، ج٧، ص٥٣٥.

عنه[1]- دخلت عليه النخع فقال هل في البيت إلا نخعي؟ قالوا: لا، قال: إن هذه الأمة عمدت إلى خيرها فقتلته[2].

وكانت نتيجة ذلك التدخل عدم التفقه في الدين والتجرؤ على الخليفة وطلب السمعة والتعنت والرياء والمراء وقصد الباطل وركوب الهوى، فقد قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه يوماً لابن الكواء – وقد كان من الغوغاء الذين ثاروا على عثمان من أهل الكوفة – سل تفقهاً ولا تسأل تعنتاً[3].

وبتوالي الأيام ملهم علي رضي الله عنه ودعا الله عز وجل بهذا الدعاء: "اللهم إني مللتهم وملوني، وأبغضتهم وأبغضوني، فأبدلني بهم خيراً لي منهم، وأبدلهم بي شراً مني"[4].

---

(١) ينظر: الدينوري، الأخبار الطوال، ص١١٠،١٢٠.

(٢) ابن أبي شيبة، مصنف ج٦، ص١٩٤.

(٣) ابن جعفر، قدامة، نقد النثر ص١١٨،١١٩.

(٤) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص١٥٦.

المبحث الثالث

موقف الشيعة من الخلاف بين علي ومعاوية

كانت العلاقة بين الصحابة الكرام قائمة على المحبة والإخوة، فأراد بعض المفسدين وعلى رأسهم عبد الله بن سبأ أن يشوه تلك العلاقة فسعى في الأرض فساداً يريد أن يؤلب الناس على خليفتهم عثمان رضي الله عنه، ومن ضمن الأسباب التي اتخذها ذريعة لذلك أن عثمان رضي الله عنه ولى أقرباءه من بني أمية الولايات، ويهمنا في هذه الدراسة معاوية بن أبي سفيان والي الشام[1] الذي قدم إلى المدينة أواخر عهد عثمان وقبل أن يغادرها عائداً إلى الشام وصى علياً وطلحة والزبير بعثمان قائلاً: أنتم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخيرته من خلقه وولاة أمر هذه الأمة لا يطمع فيه غيركم، اخترتم صاحبكم عن غير غلبة ولا طمع، فاستوصوا به خيراً تكونوا أسعد منه بذلك[2].

ويعتقد الباحث أن معاوية كان مقدراً لفضل علي من وجوه عدة :

أولاً: وصفه لعلي أنه من خيرة خلق الله.

ثانياً: تمسكه بالسياسة التي رسمها الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه في اختيار الخليفة من بعده، فقد كان علي ضمن الستة الذين رشحهم عمر لتولي الخلافة[3]، فهذه السياسة تعد برنامجاً اتفق عليه المسلمون له قواعد وقوانين حتى يجنب الأمة الإسلامية ويلات التنازع على الخلافة.

ثالثاً: اتفاقه مع علي وطلحة والزبير في المحافظة على هذا الإختيار لأنه جاء بغير غلبة ولا طمع، وفي ذلك إشارة إلى العمل على مساندة الخليفة خاصة وأن خلافة عثمان قد طالت وسنه كبرت وهذا ما قاله معاوية أيضاً: "وقد كبر وولى عمره ولو انتظرتم به الهرم لكان قريباً مع أني أرجو أن يكون أكرم على الله أن يبلغه"[4].

وقد مرت العلاقة بين علي ومعاوية بأربعة أطوار هي:

---

(١) روى الإمام أحمد بن حنبل أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: "اللهم علم معاوية الكتاب والحساب وقه العذاب". ابن حنبل، فضائل الصحابة، ج٢، ص٩١٣.

(٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٢، ص٩ ؛ المالقي، التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان، ص١٠٢.

(٣) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص١١٠.

(٤) الطبري، تاريخ، ج٢، ص٦٤٩.

أولاً: طور التعاون والعمل لصالح الأمة الإسلامية بعيداً عن تدخلات المفسدين حيث كان علي قبل أن يتولى الخلافة مساعداً للخلفاء الذين سبقوه ينصح لهم[١] ويقضي بين الناس[٢].

عندما بويع علي بالخلافة أشار عليه المغيرة بن شعبة بإبقاء معاوية على رأس ولايته على الشام[٣]،وعندما تولى علي الخلافة رسمياً بقيت العلاقة على ما هي عليه بين الخليفة وعامله، وفي رواية للبلاذري أن علياً كتب إلى معاوية: "إن كان عثمان ابن عمك فأنا ابن عمك، وإن كان وصلك فإني أصلك، وقد أمرتك على ما أنت عليه، فاعمل فيه بالذي لحق عليك"[٤]، يقصد علي بذلك أن يبقى معاوية عاملاً له على الشام.

إذن كانت هناك علاقة مبنية على التعاون بين الخليفة وعامله لم يرض بها السبئية وأرادوا أن يملوا القرارات على الخليفة، ومع كثرة المتكلمين والناصحين ممن كان يجتمع إلى علي رضي الله عنه من جهة، ورفض معاوية البيعة واشتراط ذلك بالقصاص جعله في النهاية يقدم على عزل معاوية.

ثانياً: طور المراسلات بين الطرفين وكان علي بدأ تلك المراسلات بتعيين سهل بن حنيف والياً على الشام، لكن خيل معاوية ردته وهنا ينبغي أن يلحظ شئ وهو أن الأمور لم تضح بعد عند أهل الشام فقد كان جلهم لا يعلم بمقتل عثمان حتى أن خيالة معاوية قالت لسهل بن حنيف: "إن كان بعثك عثمان فحي هلا بك، وإن كان بعثك غيره فارجع"[٥].

وفي ذلك دلالة على أن علياً أراد أن يؤخر القصاص إلى حين لكن السبئية كانوا يراقبون الأمور وعندما علموا أن علياً أمن رسول معاوية وشاهدوه وهو يخرج من المدينة المنورة قالوا: "هذا الكلب هذا وافد الكلاب اقتلوه"[٦].

ثم توالت المراسلات بين الطرفين وهنا كان الشيعة من ربائب السبئية يتدخلون في تلك المراسلات حتى كان منهم من يعيب على الخليفة اختياره للرسل مثلما حدث مع جرير بن

---

(١) مجهول، الإمامة والسياسة،ج١، ص١٣٠.

(٢) كان عبد الله بن عباس يجمع صحفاً فيها قضاء علي رضي الله عنه. الخطيب البغدادي، تقييد العلم، ص١٩.

(٣) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص١٠ ؛ اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص١٨٠.

(٤) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص١٣.

(٥) الطبري، تاريخ، ج٣، ص٣.

(٦) سيف، الفتنة ووقعة الجمل، ص١٠٣.

عبد الله البجلي وكان عاملاً لعثمان على أرض الجبل بايع علياً عندما دعاه إلى ذلك وقدم الكوفة فاختاره علي رسولاً إلى معاوية فقال الأشتر: "ابعث غيره فإني لا آمن مراهنته"، فلم يلتفت علي إلى قوله[١].

ويدل ذلك على استهتار الشيعة برأي الخليفة الذي كان صائباً، لأن جرير كان من عمال عثمان ويمكن أن يلطف الأجواء بين الطرفين ويكون محايداً في الوقت نفسه، لذلك لم يعجب ذلك الإختيار الأشتر الذي اعتد برأيه واستعمل كلمة "إني" وهي تدل على التكبر والتدخل في قرارات الخليفة، ولم يقتصر الأمر على مجرد التدخل في إرسال الرسول بل تعداه إلى اتهامه بممالأة أهل الشام حال عودته إلى علي حيث قال الأشتر: "أما والله يا أمير المؤمنين لو أرسلتني فيما أرسلت فيه هذا لما أرخيت من خناق معاوية، ولم أدع له باباً يرجو فتحه إلا سددته، ولأعجلته عن الفكرة"[٢].

ويلاحظ من ذلك أيضاً استهانة الأشتر بالوالي باستعماله لفظ "هذا" للإشارة إليه، وأيضاً يتضح بغضه لمعاوية وتعصبه لرأيه كي يشوه صورته أمام الخليفة، وعندما سأله جرير عن السبب في الذي يمنعه من إتيان أهل الشام أجاب الأشتر: "الآن وقد أفسدتهم، والله ما أحسبك أتيتهم إلا لتتخذ عندهم مودة، والدليل على ذلك كثرة ذكرك مساعدتهم وتخويفنا بكثرة جموعهم، ولو أطاعني أمير المؤمنين لحبسك وأشباهك من أهل الظنة محبساً لا يخرجون منه حتى يستتب هذا الأمر"[٣]، وكانت النتيجة غضب جرير من تصرف الأشتر وخروجه من الكوفة إلى قرقيسيا[٤].

ولم يقتصر الأمر على ذلك بل وصل الأمر ببعض الشيعة إلى إظهار شتم معاوية ولعن أهل الشام، وكان موقف علي رضي الله عنه واضحاً حيث طلب منهم الكف عن ذلك وقال لهم : "كرهت لكم أن تكونوا شتامين لعانين، ولكن قولوا اللهم احقن دماءنا ودماءهم، وأصلح ذات بيننا وبينهم"[٥].

---

(١) الدينوري، الأخبار الطوال، ص١٢٠.

(٢) م. ن، ص١٢٤،١٢٣.

(٣) م. ن، ص١٢٤.

(٤) كورة من كور ديار ربيعة وهي كلها بين الحيرة والشام. البكري، معجم ما استعجم، ج٣، ص١٠٦٦.

(٥) الدينوري، الأخبار الطوال، ص١٢٦،١٢٧.

ويعتقد الباحث أن الشيعة من أمثال الأشتر النخعي كانوا يفسدون بين الناس ويفرقونهم عن الخليفة بعد أن يبايعوا حتى ينفردوا في كسب الناس إلى فكرهم ويكونوا مجموعة تأتمر بآرائهم وتنفذ أوامرهم دونما تفكير.

ثالثاً: طور الحرب التي تمثلت في معركة صفين والتي لم تتوقف إلا بأمر الخليفة علي رضي الله عنه على الرغم من معاندة الأشتر واستكباره، وكان يقاتل في الميمنة فأمره علي أن يدع القتال ويقبل عليه فرد عليه بالقول: إن الحرب قد استشرت بينه وبين أهل الناحية فلا يجوز أن ينصرف[١].

رابعاً: طور التحكيم وقد جرى في نهاية معركة صفين وكان الهدف منه الإصلاح بين الناس والإتفاق على أمر فيه رفق بالمسلمين وحقن لدمائهم، وقد كان الحكمان من خيار الصحابة وهما عمرو بن العاص السهمي من جهة أهل الشام، وأبو موسى عبد الله بن قيس الأشعري من جهة أهل العراق[٢].

وقد كان التحكيم سبباً في خروج فرقة من جيش علي كانت في الأصل تناصره وهي التي أشارت عليه بقبول التحكيم واختيار أبي موسى الأشعري حكماً عن أهل العراق، ولكنها ناقضت نفسها وتنصلت من هذا التحكيم فاضطر علي إلى محاربتها في النهروان حيث انتصر عليها[٣]، وهذه الفرقة التي أطلق عليها فيما بعد اسم الخوارج ما هي إلا جزء من شيعة علي تمردت عليه وعصت أوامره ووصل بها الأمر إلى تكفيره رضي الله عنه[٤].

ولم يكن ما حدث أثناء التحكيم هو نهاية المشاكل التي سببها الشيعة لعلي بل استمرت تلك المشاكل فيما بعد بتثاقلهم عن المسير معه وعصيان أوامره وركونهم للراحة[٥].

---

(١) الدينوري، الأخبار الطوال، ص١٤٥.

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية، ج٦، ص٢١٦.

(٣) الطبري، تاريخ، ج٣، ص١٢٣.

(٤) م .ن، ج٣، ص١٢٠.

(٥) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٢٣٦.

المبحث الرابع

موقف الشيعة في معركة صفين

أظهرت معركة صفين[١] موقف الشيعة من علي رضي الله عنه بشكل متكامل فقد أبرزت تعديهم على صلاحياته، وتمردهم على قراراته، وعصيانهم لأوامره مما انعكس على نتيجة المعركة من جهة، وتغير نظرته إليهم من جهة أخري.

كانت البداية هي القضاء على أي صوت معارض للحرب مثلما حدث مع إربد الفزاري الذي ضربته الشيعة بالنعال ووطئته بالأرجل حتى مات وذلك بأمر الأشتر الذي اتهمه بالخيانة، ولم يكن علي ليرضى بهذا الفعل فقد وصفه بأنه قتيل عمية ودفع ديته إلى أهله من بيت المال، ويقصد علي بذلك أنه لم يعرف قاتل إربد من كثرة من اشترك في قتله من الشيعة[٢].

وعندما سار الجيش واقترب من الفرات بدت معالم الجبن واضحة على وجوه الشيعة، وهذا الجبن له آثار على معنويات الجيش إذ ولد فيهم الضعف والجهل وبالتالي عدم إطاعة الأوامر، فقد روى ابن أعثم الكوفي أن معاوية بعث بمائتي رجل أو يزيدون إلى عاقول[٣] من الفرات ومعهم المعاول والمساحي وآلة الفعلة فجعلوا يحفرون بحيال عسكر علي، فوقعت الضجة فيه فقال علي: ويحكم لا عليكم فإن هذا الذي ترون هو شئ لا يستقيم ولا يقوى عليه معاوية أبداً ولو أنفق جميع أموال الشام، وإنما يريد أن يزيلكم عن مكانكم فلا تكونوا ضعفاء القلوب والعقول ولا تغلبوني على رأيي، فضج أهل العراق وقالوا: والله لنرحلن فإن شئت فارحل وإن شئت فأقم، ثم ارتحل الناس عن آخرهم وصاروا ناحية في الفرات[٤].

والمتمعن لتلك الرواية يستنتج أن الشيعة كانوا لا يقتنعون بالحجج التي تعتمد على البراهين العقلية والتي تؤدي إلى الانضباط العسكري ويكون أثر ذلك ليس مقتصراً على فئة بعينها من الجيش بل يتعدى الأمر إلى قمة الهرم العسكري، إذ ما جدوى وجود القائد في

---

(١) ويقال أيضاً صفون مثلما يقال قنسرون وماردون، قيل لأبي وائل: أشهدت صفين؟ قال: نعم وبئست الصفون. البكري، معجم ما استعجم، ج٣، ص٨٣٧.

(٢) الدينوري، الأخبار الطوال، ص١٢٦.

(٣) عاقول مدينة النهروان الأوسط، وكان بها قوم دهاقين أشراف وبينها وبين المدائن مرحلة. الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ج١، ص٤٠٥.

(٤) ابن أعثم، الفتوح، ج٣، ص١٢.

الميدان دون جنوده، وهذا ما جعل علي رضي الله عنه يرتحل في آخر الناس حتى نزل معهم وجعل يقول:

ولو أني أطعت عصبت قومي ... إلى ركن اليمامة أو شام

ولكني إذا أبرمت أمراً ... تخالفني أقاويل الطغام

وهنا دعا كبار القادة وعلى رأسهم الأشتر وقال لهم: إنكم قد غلبتموني على رأيي فدونكم الآن هذا معاوية وأصحابه قد نزلوا على الماء كما كانوا، ويوشك أن يمنعوكم إياه كما منعوكم أول مرة(١).

إلى جانب ذلك كان الشيعة لا ينفذون الأوامر إلا بالتهديد والتخويف، وهاتان الصفتان ليستا من صفات علي رضي الله عنه فلم يلجأ إليهما، إنما لجأ إليهما الأشتر لأنه جبل الشيعة على الخوف، ويروى في هذا الصدد أن علياً وجه معقل بن قيس من المدائن إلى الرقة فلما وصل طلب من أهلها أن يعملوا له جسراً يعبر عليه إلى الشام فأبوا وكانوا قد ضموا سفنهم إليهم، فنهض من عندهم ليعبر على جسر منبج وخلف عليهم الأشتر فناداهم الأشتر وقال: "أقسم بالله لئن لم تعملوا جسراً يعبر عليه أمير المؤمنين لأجردن فيكم السيف ولأقتلن الرجال ولآخذن الأموال"، فلقي بعضهم بعضاً وقالوا: "إنه الأشتر وإنه قَمَن(٢) أن يفي لكم بما حلف عليه أو يأتي بأكثر منه"، فنصبوا له جسراً وعبر عليه علي رضي الله عنه(٣).

وصل جيش علي إلى صفين وهو المكان الذي عسكر فيه جيش معاوية، ولم يكن هناك قتال في البداية حيث توادع الناس وكف بعضهم عن بعض، وأمر علي ألا يمنع أهل الشام من الماء فكانوا يسقون جميعاً ويختلط بعضهم ببعض، ويدخل بعضهم في معسكر بعض، فلا يعرض أحد من الفريقين لصاحبه إلا بخير ورجوا أن يقع الصلح، والملاحظ هنا أنه كانت تدور مراسلات بين الطرفين استمرت من شهر ربيع الثاني سنة (٣٦هـ = ٦٥٦م) إلى نهاية محرم سنة (٣٧هـ (٤) = ٦٥٧م)، وهذا يدل على بعد الطرفين على إنشاب القتال بينهما، ويعتقد الباحث أن هناك أسباباً متعددة اقتضت ذلك منها:

---

(١) ابن أعثم، الفتوح، ج٣، ص١٣.

(٢) أي جدير وخليق. الرازي، مختار الصحاح، ج١، ص٢٦٢.

(٣) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٢، ص٥٩.

(٤) الدينوري، الأخبار الطوال، ص١٣٠،١٣١.

أولاً: احترام الطرفين للأشهر الحرم حيث كانوا يمسكون خلالها عن المناوشات التي قد تحدث بين جماعتين من الجيشين وليس بين جميع الجيشين، ومثال ذلك ما حدث من الإمساك عن التناوش عندما أهل شهر رجب، وكانوا في الشهور الثلاثة المنصرمة يفزعون ويزحف بعضهم إلى بعض[١].

ويوضح ذلك السبب أن علياً بعث منادياً فنادى في معسكر معاوية عند غروب الشمس نهاية المحرم عام (٣٧هـ = ٦٥٧م): "إنا أمسكنا لتنصرم الأشهر الحرم وقد تصرمت وإنا ننبذ إليكم على سواء إن الله لا يحب الخائنين"[٢].

ثانياً: كان رجال الإصلاح من الفريقين وهم القراء والصالحون يحجزون بين الفريقين عندما يفزعون على بعضهم البعض فيفترقون بعد ذلك من غير حرب، حتى فزعوا خلال شهور ربيع الثاني وجمادي الأولى والثانية خمساً وثمانين فزعة كل ذلك يحجز بينهم القراء، ولم يكتف المصلحون بذلك بل كانوا يترددون بين الجيشين[٣] ويحاولون أن يصلحوا بينهما فهذا أبو الدرداء وأبو أمامة الباهلي ذهبا إلى معسكر علي كي يستفسرا عن قتلة عثمان فاعتزل من العسكر زهاء عشرين ألف رجل فصاحوا: "نحن جميعاً قتلنا عثمان"[٤]، عند ذلك اعتزل هذان الصحابيان الجليلان الفتنة ولحقا ببعض السواحل ولم يشهدا شيئاً من تلك الحرب[٥].

ويعتقد الباحث أن هذا العدد الكبير من الشيعة الذين جاهروا بأنهم قتلة عثمان لم يقولوا ذلك إلا بتهديد وتخويف من الأشتر حتى لا يسلم قتلته الحقيقيون ويتفرق دمه رضي الله عنه بين هذه الجموع، وكان الأشتر بعث سنان بن مالك النخعي إلى أبي الأعور السلمي وكان في مقدمة جيش معاوية يدعوه إلى المبارزة فرد أبو الأعور قائلاً: "إن خفة الأشتر وسوء رأيه حملاه على إجلاء عمال عثمان عن العراق وتقبيح محاسنه إلى أن سار إليه في داره حتى قتله فأصبح متبعاً بدمه لا حاجة لي في مبارزته"[٦].

---

(١) ينظر: الدينوري، الأخبار الطوال، ص١٣٠.

(٢) م.ن، ص١٣١.

(٣) كان عدد جيش علي سبعين ألفاً، أما جيش معاوية فكان عدده ثمانين ألفاً على أكثر تقدير. ابن مزاحم، وقعة صفين، ص١٣٦،٥٥٦.

(٤) ذكر صاحب الإمامة والسياسة أن الذي قدم مع أبي الدرداء هو أبو هريرة وليس الباهلي. مجهول، الإمامة والسياسة، ج١، ص٩٤.

(٥) ينظر: الدينوري، الأخبار الطوال، ص١٣٠.

(٦) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٢، ص٦٠.

ثالثاً: تريث علي رضي الله عنه في اتخاذ قرار البدء بالمعركة، وذلك حتى تستنفذ مساعي الإصلاح، وعندما قرر المسير أوصى جيشه بعدم البدء بالقتال ودعوة أهل الشام والسمع منهم وتقديم الأعذار إليهم مرة بعد مرة[١].

رابعاً: كان الفريقان يقدران بعضهما البعض ويعرفان أن الحرب بينهما هي حرب داخلية في الدولة الإسلامية، وكانوا يكرهون أن يلتقوا بجميع جيشيهم مخافة الإستئصال[٢]، وهذا السبب كافٍ كي يفكر المسؤولون ملياً قبل القتال خاصة وأن ذلك العصر هو عصر الصحابة والتابعين وهم ذخر للأمة الإسلامية، لذلك اقتضت تلك المراسلات هذه المدة الطويلة.

دور الشيعة في معركة صفين:

ويرى الباحث أن الشيعة كان لهم دور في إنشاب معركة صفين من خلال أفعالهم الآتية:

أولاً: تحريضهم المستمر لعلي على محاربة معاوية ويتضح ذلك من قول أحدهم وهو زيد بن حصين: "إنا والله ما ارتبنا طرفة عين فيمن يبتغون دمه، فكيف بأتباعه القاسية قلوبهم القليل في الإسلام حظهم أعوان الظلم ومسددي أساس الجور والعدوان، ليسوا من المهاجرين والأنصار ولا التابعين بإحسان"[٣]، ويقصد زيد بذلك معاوية وأتباعه من أهل الشام.

وقول بعضهم أيضاً: "سر بنا إلى أعدائك"[٤]، يقصدون بذلك أهل الشام، وقول البعض الآخر: "مر مناديك فليناد الناس يخرجوا إلى معسكرهم بالنخيلة"[٥].

ثانياً: نزع صفة الإيمان عن أهل الشام، ومن أمثلة ذلك رجل يدعى "حابس" مر من أمام علي والأشتر فقال الأشتر: يا أمير المؤمنين حابس معهم، عهدي به والله مؤمن، فقال علي: فهو اليوم مؤمن[٦].

---

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٢، ص٥٩.

(٢) الدينوري، الأخبار الطوال، ص١٣٠.

(٣) ابن مزاحم، وقعة صفين ص٩٩.

(٤) الدينوري، الأخبار الطوال، ص١٦٤.

(٥) ابن مزاحم، وقعة صفين، ص١٠١.

(٦) الطبراني، المعجم الكبير، ج٤، ص٢٥.

واتهموا رجلاً يدعى حنظلة بأنه كان عيناً لمعاوية وطلبوا من علي أن يدفعه إليهم حتى يحبسوه[1].

ثالثاً: الوقيعة بين علي ومعاوية ويفهم ذلك من الرواية الآتية:

لما ظهر أمر معاوية دعا علي – رضي الله عنه – رجلاً وأمره أن يسير إلى دمشق فيعقل راحلته على باب المسجد ويدخل بنية السفر، ففعل الرجل، فسألوه: من أين جئت؟ قال: من العراق، قالوا: ما وراءك؟ قال: تركت علياً قد حشد إليكم ونهد في أهل العراق، فلما بلغ الخبر معاوية نودي: الصلاة جامعة، وامتلأ المسجد، فصعد معاوية المنبر فتشهد ثم قال: إن علياً قد نهد إليكم في أهل العراق، فما الرأى؟ فضرب الناس بأذقانهم إلَى صدورهم، ولم يرفع أحد طرفه إليه، فقام ذو الكلاع الحميري فقال: عليك الرأي، وعلينا الفعال، فنزل معاوية ونودي في الناس: اخرجوا إلى عسكركم، ومن تخلف بعد ثلاث أخل بنفسه، فخرج رسول علي حتى وافاه فأخبره بذلك، فأمر علي فنادى: الصلاة جامعة، فاجتمع الناس، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إن رسولي الذي أرسلته إلى الشام قد قدم علي، وأخبرني أن معاوية قد نهد إليكم في أهل الشام، فما الرأي؟ فقال أهل المسجد: يا أمير المؤمنين، الرأي كذا، الرأي كذا، فلم يفهم علي كلامهم من كثرة من تكلم وكثرة اللغط، فنزل وهو يقول: إنا لله وإنا إليه راجعون[2].

رابعاً: كان رسل علي من الشيعة عندما يأتون معاوية يأتون مهددين لا يهمهم سوى تسليم معاوية بالأمر الواقع ورضوخه لطلباتهم، وهذا ما قاله معاوية لأحد رسلهم: "كأنما جئت متهدداً ولم تأت مصلحاً"[3].

كل تلك الأفعال كان لها دور كبير في نشوب القتال بين الفريقين حيث بدأ زحف أهل العراق لكن أهل الشام أوقفوه وعندما استقبلهم الأشتر منهزمين قال لهم: "ما أقبح ما قاتلتم مذ[4] اليوم، ما أرضيتم ربكم ولا نصحتم له في عدوكم، اجلوا سواد وجهي يرجع في وجهي دمه"، عند ذلك تقدم أهل العراق وكشفوا أهل الشام[5].

---

(١) ابن مزاحم، وقعة صفين، ص٩٦.

(٢) العصامي، سمط النجوم العوالي، ج١، ص٤٩٤.

(٣) ابن مزاحم، وقعة صفين، ص١٩٧.

(٤) أصلها منذ وقولُهُمْ ما رأَيْتُه مُذُ اليوم حَرَّكوها لالتقاءِ الساكِنين ولم يَكْسِرُوهَا لكنهم ضَمُّوها لأَن أَصلها الضمُّ في مُنذ. الزبيدي، تاج العروس، ج١، ص ٢٤٢٤.

(٥) الطبري، تاريخ، ج٣، ص٨٦،٨٧.

واستمر الأشتر بالزحف نحو أهل الشام وهو يقول ازحفوا قيد هذا الرمح، فإذا فعلوا قال لهم ازحفوا قيد هذا القوس فإذا فعلوا سألهم مثل ذلك حتى مل أكثر الناس الإقدام[1]، وجرح الأشتر خلال ذلك الهجوم فأقبل إلى علي رضي الله عنه وطلب منه أن يقاتل أمام الشيعة[2].

كان الشيعة أثناء معركة صفين يتدخلون في الأخبار الواردة إلى علي رضي الله عنه فيروي صاحب الإمامة والسياسة أن معاوية جمع الناس فقال لهم: أتاني خبر من ناحية من النواحي أمر شديد فقالوا: لسنا في شئ مما أتاك إنما علينا السمع والطاعة، وبلغ علياً قول معاوية وقول أهل الشام فأراد أن يعلم ما رأي أهل العراق فجمعهم فقال: أيها الناس إنه أتاني خبر من ناحية من النواحي فقال ابن الكواء وأصحابه: إن لنا في كل أمر رأي فما أتاك فأطلعنا عليه حتى نشير عليك، فبكى علي ثم قال: ظفر والله ابن هند باجتماع أهل الشام له واختلافكم علي، إن أهل الشام قلدوه أمرهم واختلفتم علي[3].

ولم يقتصروا على التدخل في الكتب التي ترد إلى الخليفة فحسب بل كانوا يتدخلون في الكتب التي يبعثها الخليفة إلى عماله، فقد روى الدينوري أن علياً كان إذا كتب إلى ابن عباس في أمر اجتمع إليه أصحابه فقالوا: ما كتب إليك أمير المؤمنين؟ فيكتمهم، فيقولون : لمَ كتمتنا؟ وإنما كتب إليك في كذا وكذا، فلا يزالون يزكنون[4] حتى يقفوا على ما كتب، أما معاوية فتأتي كتبه إلى عمرو بن العاص فلا يأتيه أحد من أصحابه يسأله عن شئ من أمره[5].

إن فكرة التحكيم كانت وليدة الخوف والقلق على مصير المسلمين لأن الفريقين شهدا قتالاً شديداً في ليلة الهرير[6] حتى إن الأشعث بن قيس أحد قادة جيش علي قال: قد رأيتم ما

---

(١) الطبري، تاريخ، ج٣، ص١٠٠.

(٢) مجهول، الإمامة والسياسة، ج١، ص١٠٨.

(٣) م. ن، ج١، ص٩٣.

(٤) أي لا يزالون يظنون حتى يصيبوا، ورجل مزكن هو رجل يظن فيصيب. ابن منظور، لسان العرب، ج١٣،ص١٩٨.

(٥) الدينوري، الأخبار الطوال، ص١٥١.

(٦) سميت بذلك لكثرة ما كان الفرسان يهرون فيها، وقتل بين الفريقين تلك الليلة عدة آلاف. ابن حجر، فتح الباري، ج١١، ص١٢٣. و هَرَرْتُه هَرّاً أَي كرهته، وهَرَّ فلان الكأْسَ والحرْبَ هَرِيراً أَي كرهها، قال عنترة:

حَلَفْنا لهم والخَيْلُ تَرْدي بنا معاً نُزايِلُكُمْ حتى تَهِرُّوا العَوالِيا الرَّدَيانُ

ضَرْبٌ من السَّيْرِ وهو أَن يَرْجُمَ الفَرَسُ الأَرضَ رَجْماً بحوافره من شدَّة العَدْوِ. ابن منظور، لسان العرب، ج٥، ص٢٦٠.

كان في اليوم الماضي من الحرب المبيرة، وإنا والله إن التقينا غداً ليميلن الروم علـى ذراري أهل الشام، وليميلن دهاقين فارس على ذراري أهل العراق، وما يبصر هـذا الأمـر إلا ذوو الأحلام، ووصل كلام الأشعث إلى مسامع معاوية فأمر أصحابه بربط المصاحف على أطراف الرماح، فربطت المصاحف فأول ما ربط مصحف دمشق الأعظم ربط على خمسة رمـاح يحملها خمسة رجال[١]، ثم ربطوا سائر المصاحف التي كانت معهم[٢].

عندما رأى أهل العراق منظر المصاحف فوق الرماح قالوا لعلي رضي الله عنـه: إن هذه الحرب قد أكلتنا وأذهبت الرجال والرأي الموادعة والجنوح إلى الصلح والمسالمة، فقـال علي: أيها الناس إنه لم أزل من أمري على ما أحب حتى قدحتكم الحرب، وقـد والله أخـذت منكم وتركت وهي لعدوكم أنهك، وقد كنت بالأمس أميراً فأصبحت اليوم مأموراً، وكنت ناهياً فأصبحت اليوم منهياً، فليس لي أن أحملكم على ما تكرهون[٣].

وكان الأشعث بن قيس يقول:

فأصبح أهل الشام قد رفعوا القنا ... عليها كتاب الله خير قرآن

ونادوا علياً يا ابن عم محمد ... أما تتقي أن يهلك الثقلان[٤]

عند ذلك أرسل معاوية إلى علي إن كتاب الله لا ينطق، ولكن تبعث رجلاً منا ورجلاً منكم فيحكمان بما فيه، فقال علي: قد قبلت ذلك[٥].

اضطر علي إلى إجابة شيعته ووافق علي على أبي موسى الأشعري الذي اختـاروه، وقد رفضوا عبد الله بن عباس وتحججوا بأنه ابن عم علي وهم يريدون رجلاً منه ومن معاوية سواء، وأيضاً رفضوا الأشتر وقالوا: وهل أسعرها إلا الأشتر[٦].

---

(١) ذكر ابن مزاحم أن مصحف المسجد الأعظم كان يحمله عشرة رجال، وأن عدد المصاحف كان خمسمائة مصحف استقبلوا علياً بمائة مصحف، ووضعوا في كل مجنبة مائتي مصحف، وذكر أيضاً أن تلك المصاحف كانت عظام مصاحف العسكر. وقعة صفين، ص٤٧٨.

(٢) الدينوري، الأخبار الطوال، ص١٤٤،١٤٥.

(٣) مجهول، الإمامة والسياسة، ص١٠٢.

(٤) البلخي، البدء والتاريخ، ج٢، ص٢٢٦.

(٥) مجهول، الإمامة والسياسة، ج١، ص١٠٧.

(٦) أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ج١، ص١٧٧.

ولمعرفة مدى تقبل الشيعة للتحكيم نجد أنهم استعملوا أسلوب التهديد والإبتزاز حتى يرغموا علياً رضي الله عنه على قبوله، فقد جاءه أحدهم في أناس كثير من أهل اليمن وقالوا له: لا ترد ما دعاك القوم إليه، قد أنصفك القوم والله لئن لم تقبل هذا منهم لا وفاء معك ولا نرمي معك بسهم ولا حجر ولا نقف معك موقفاً[١].

إن هذا يبين الحيرة التي وقع فيها علي عندما كان الشيعة يرغمونه على شئ، فلو رفض مطلبهم لثاروا عليه ولو وافق لم يسلم من اعتراض البعض، وقد بين ذلك رجل قدم على معاوية فقال له: إنك تقوى بدون ما يقوى به علي لأن معك قوماً لا يقولون إذا سكت، ويسكتون إذا نطقت، ولا يسألون إذا أمرت، ومع علي قوم يقولون إذا قال، ويسألون إذا سكت، فقليلك خير من كثيره[٢].

ولما وقع التحكيم تباغض القوم جميعاً وأقبل بعضهم يتبرأ من بعض، يتبرأ الأخ من أخيه، والإبن من أبيه، وأمر علي بالرحيل لعلمه باختلاف الكلمة وتفاوت الرأي وعدم النظام لأمورهم، وما لحقه من الخلاف منهم، أما في الجيش فقد كثر الكلام عن التحكيم وتضارب القوم بالمقارع ونعال السيوف وتسابوا ولام كل فريق منهم الآخر في رأيه، وسار علي يؤم الكوفة[٣].

أخذ الشيعة يسألون علياً عن سبب قبوله بالتحكيم على الرغم من موافقتهم عليه أصلاً، وهذا يدل على حبهم للجدل العقيم، فرد عليهم: إنهم أتوني بأبي موسى فقالوا ابعث هذا فقد رضيناه ولا نريد سواه، والله بالغ أمره[٤].

ويدل ذلك على حزن علي رضي الله عنه على ما ابتلي به من شيعة لا تحترمه فقد اعتزل اثنا عشر ألفاً من جيشه عندما دخل الكوفة وقد كان معظمهم من القراء وهم ينادونه: جزعت من البلية ورضيت بالقضية وقبلت الدنية وحكمت الرجال والله يقول[٥]: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ

---

(١) مجهول، الإمامة والسياسة، ج١، ص١٠٩.

(٢) الدينوري، الأخبار الطوال، ص١١٩.

(٣) المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص٤٠٥.

(٤) مجهول، الإمامة والسياسة، ج١، ص١١٢.

(٥) ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص١٠٧.

إِلَّا لِلَّهِ ﴾[1]، فرد علي: أنتظر بكم حكم الله، فيقولون: لئن أشركت ليحبطن عملك، فقال علي: فاصبر إن وعد الله حق[2].

وقد وصل الأمر بالشيعة إلى حد اتهام علي رضي الله عنه بالمعصية، وقد كان منهم القادة الكبار في الجيش الذين كانوا من أشد الناس عليه قولاً وذلك بسبب التحكيم، فقد تزعم عبد الله بن وهب الراسبي جماعة القراء وقالوا لعلي: اتق الله فإنك قد أعطيت العهد وأخذته منا لنفنين أنفسنا ولنفنين عدونا أو يفئ إلى أمر الله، وإنا نراك قد ركنت إلى أمر فيه الفرقة والمعصية لله والذل في الدنيا، فانهض بنا إلى عدونا فلنحكمه إلى الله بسيوفنا حتى يحكم الله بيننا وبينهم وهو خير الحاكمين لا حكومة الناس[3].

وأقبل إليه سليمان بن صرد فقال: يا أمير المؤمنين أما لو وجدت أعواناً ما كتبت هذه الصحيفة، وقام إليه آخر فقال: يا أمير المؤمنين أما للرجوع عن هذا الكتاب سبيل، فوالله إني خائف أن يورثك ذلاً، قال علي: أبعد أن كتبناه ننقضه؟ هذا لا يجوز[4].

وإذا كانت تلك الجماعة التي رفضت التحكيم والتي أطلق عليها فيما بعد اسم الخوارج فإنها كانت فيما مضى من أشد المناصرين لعلي رضي الله عنه، وهذا يدل على أن صفة التمرد على الأمير موجودة في الشيعة إلى جانب ادعاء العلم بأحكام الشريعة أكثر من الأمير نفسه فقد قالت تلك الجماعة لعلي: إنا حكمنا فلما حكمنا أثمنا، وكنا بذلك كافرين وقد تبنا فإن تبت فنحن معك ومنك، وإن أبيت فإنا منابذوك على سواء، فقال علي: أصابكم حاصب[5]ولا بقي منكم وابر[6]، أبعد إيماني برسول الله صلى الله عليه وسلم وهجرتي معه وجهادي في سبيل الله أشهد على نفسي بالكفر لقد ضللت إذن وما أنا من المهتدين، ثم انصرف عنهم[7].

وقد تكرر خروج الخوارج بعد هزيمتهم في النهروان، وهذا يدل على أنهم في الأصل شيعة تمردوا على الخليفة وعصوه فاضطر إلى قتالهم وانتصر عليهم، فهذا سعيد بن قفل

---

(١) سورة الأنعام، الآية، ٥٧ ؛ سورة يوسف، الآيتان، ٦٧، ٤٠.

(٢) البلخي، البدء والتاريخ، ج٢، ص٢٢٧.

(٣) مجهول، الإمامة والسياسة، ج١، ص١٠٩.

(٤) الدينوري، الأخبار الطوال، ص١٥٠،١٥١.

(٥) ما كان في التراب من حصباء، والحاصب الريح التي تقلع الحصباء من قوتها. ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص٣١٨.

(٦) هو الرجل الذي يصلح النخل، وقد ذكر ابن منظور آبر بدلاً من وابر. م.ن، ج٤، ص٣.

(٧) الطبري، تاريخ، ج٣، ص١٢٠.

التيمي خرج في مائتي رجل وأتى قرية قرب المدائن فكتب علي إلى سعد بن مسعود عم المختار الثقفي وكان عامله على المدائن فقتلهم عام (٣٨هـ [١] = ٦٥٨م).

وخرج أيضاً الأشهب بن بشير فقتله حجر بن عدي، وخرج هلال بن علفة فقتله معقل ابن قيس الرياحي، وخرج أشرس بن عوف فقتله الأبرش بن حسان[٢].

وهذا الخريت بن راشد شهد الجمل وصفين، وأقام مع علي بالكوفة أظهر الخلاف عليه في العام نفسه وقال له: يا علي والله لا أطيع أمرك ولا أصلي خلفك، وإني غداً مفارق لك وذلك بعد تحكيم الحكمين لأنك حكمت في الكتاب وضعفت عن الحق[٣].

وعندما كثر خروج الخوارج من جيش علي أراد أن يسالمهم ولا يقاتلهم وطلب منهم أن يقفوا على الحياد فلا يقاتلون معه، ويكونوا مع من لا يقاتله فقد قدم أبو مريم السعدي إلى المدائن في أربعمائة، ثم أقام على بعد خمسة فراسخ من الكوفة فأرسل إليه علي يدعوه إلى بيعته وأن يدخل الكوفة فيكون مع من لا يقاتله ولا يقاتل معه، فقال: ما بيني وبينك إلا الحرب، فبعث إليه علي شريح بن هانئ في سبعمائة، فقال أبو مريم لشريح: يا أعداء الله أنحن نبايع علياً ونقيم بين أظهركم تجوز علينا أحكامكم، وقد قتلتم إخواننا الصالحين[٤]، ويقصد من قتل من الخوارج يوم النهروان.

وعندما انتهى علي من قتال الخوارج جمع الشيعة قرب الكوفة حتى يتوجهوا صوب الشام فقالوا: يا أمير المؤمنين نفدت نبالنا وكلت أذرعنا وتقطعت سيوفنا ونصلت أسنة رماحنا فارجع بنا بأحسن عدتنا ولعل أمير المؤمنين يزيد في عدتنا عدة فإن ذلك أقوى لنا على عدونا، وأمر علي أن يلزم الناس معه عسكرهم ويوطنوا أنفسهم على الجهاد، وأن يقلوا من زيارة أبنائهم ونسائهم حتى يسيروا إلى الشام، فأقاموا معه أياماً ثم رجعوا يتسللون ويدخلون الكوفة ويتلذذون بنسائهم حتى تركوا علياً ومن معه إلا نفر من وجوه الناس يسير وترك المعسكر خالياً[٥].

---

(١) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٢٤٥.

(٢) م.ن، ج٣، ص٢٣٩- ٢٤٣.

(٣) الطبري، تاريخ، ج٣، ص١٣٧،١٣٨.

(٤) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٢٤٧،٢٤٨.

(٥) مجهول، الإمامة والسياسة، ج١، ص ١٢٦.

وفي إحدى خطبه رضي الله عنه إليهم قال: ألا وإنكم قد أمرتم بالظعن ودللتم على الزاد، وإني أخوف ما أخاف عليكم اتباع الهوى وطول الأمل(١).

موقف علي من الأشتر النخعي:

كان الموقف في ذلك الوقت حرجاً في مصر حيث أرسل علي الأشتر والياً عليها ليضبطها بدلاً من محمد بن أبي بكر، وقبل أن يدخلها مات من السم في القلزم، وقد ذكر ابن الأثير روايتين إحداهما تقول إن علياً عبر عن فرحه بموت الأشتر فقال: "لليدين وللفم" وكان قد ثقل عليه لأشياء نقلت عنه، وهي تقال للدعاء على شخص بالسوء أي سقط على يديه وفمه(٢)، أما الرواية الثانية فتقول إن علياً قال : "إنا لله وإنا إليه راجعون مالك وما مالك وهل موجود مثل ذلك"(٣)، ومالك هو اسم الأشتر النخعي.

ويميل الباحث إلى الرواية الأولى لأسباب عدة:

أولاً: كان الأشتر قد تغير على علي خصوصاً بعد التحكيم فقد كان من الرافضين له(٤)، وكان قد استمر في القتال رغم طلب الخليفة منه بالتوقف(٥)، ومن غير شك أنه كان للأشتر تأثير على الشيعة خاصة في الأحداث التي تقع، وكان علي يعرف ميلهم إلى رؤسائهم وأشرافهم الذين كان لهم دور في توجيههم، وكان ذلك واضحاً بعيد رجوعه من النهروان حيث استنفر أهل الكوفة فتثاقلوا وتباطأوا فعاتبهم علي ووبخهم، فلما تبين منهم العجز وخشي منهم الخذلان جمع أشرافهم ودعا شيعته الذين يثق بمناصحتهم وطاعتهم فقال: "أما بعد أيها الناس فإنكم دعوتموني إلى هذه البيعة فلم أردكم عنها، ثم بايعتموني على الإمارة ولم أسألكم إياها، أما إني قد سئمت من عتابكم وخطابكم فبينوا لي ما أنتم فاعلون، فإن كنتم شاخصين معي إلى عدوي فهو ما أطلب وأحب، وإن كنتم غير فاعلين فاكشفوا لي عن أمركم أرى رأيي"(٦).

---

(١) الجاحظ، البيان والتبيين، ج٢، ص٥٣.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ج١٥، ص٤١٩.

(٣) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٢، ص٨٨.

(٤) مجهول، الإمامة والسياسة، ج١، ص١٠٩.

(٥) الدينوري، الأخبار الطوال، ص١٤٦.

(٦) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٢٣٥.

وهذا الكلام الذي يقوله الخليفة هو موجه بالدرجة الأولى نحو القادة والرؤساء الذين يديرون شؤون الناس في الكوفة، وكان الأشتر واحداً من هؤلاء القادة له نفوذ واسع عند العامة وعند الخليفة، فكان علي بذلك يعاتبهم كي ينقلوا كلامه إلى الناس.

وبلغ الحزن من علي مبلغه تجاه الشيعة فقد خوفهم بالدعاء عليهم فقال: لئن لم تخرجوا معي بأجمعكم لأدعون الله عليكم ثم لأسيرن إلى عدوكم ولو لم يكن معي إلا عشرة، وقال لهم: ما بالكم؟ ما دواؤكم؟ إن القوم أمثالكم لا ينشرون إن قتلوا إلى يوم القيامة[١].

وكان الدافع لعلي رضي الله عنه لتخويفهم بالدعاء عليهم أن الرسول صلى الله عليه وسلم أتاه في المنام وقال له: ادع عليهم، فقال علي: "اللهم أبدلني بهم من هو خير منهم وأبدلهم بي من هو شر مني"[٢].

ثانياً: ذكر الكندي أن الأشتر كان قد ثقل على علي وكان رضي الله عنه قد أبغضه وقلاه، وروى في هذا الصدد أن عبد الله بن جعفر سأل علياً أن يبعث الأشتر إلى مصر فإن ظفر فهو الذي يحب وإلا استراح منه، فولاه وبعثه، فلما مات الأشتر من السم في القلزم، أخبره عبد الله بن جعفر، فقال علي: لليدين وللفم[٣].

ثالثاً: كان الأشتر لا يحفل بعلي رضي الله عنه قبل خلافته وبعدها فقد كان رأيه أن يلحق علي بعثمان وذلك ضمن استعراض ابن سبأ لخطته بهدف إفشال مساعي الصلح عشية وقعة الجمل، هذا عندما تولى علي الخلافة أما أثناء حصار عثمان فقد روى ابن شبة أن محمد بن الحنفية منع أباه علياً من السير آنذاك إلى دار عثمان وقال: إني أخاف أن تقتل دونه، وكان الأشتر وأصحابه قاموا إلى عثمان فأجلسوه كرهاً ودخل عليه أهل مصر فقتلوه[٤].

رابعاً: عندما جاء وفد المصالحة إبان معركة صفين وكان على رأسه أبو هريرة وأبو الدرداء رضي الله عنهما من الشام إلى العراق سألا علياً وطلبا منه تسليم قتلة عثمان فقال: أتعرفانهم؟ قالا: نعم، عند ذلك توجها إلى أحدهم وكان الأشتر وقالا له: أمرنا بأخذك[٥].

---

(١) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٢٣٦.

(٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٢، ص١٠١.

(٣) الكندي، الولاة والقضاة ص٢٣.

(٤) ابن شبة، تاريخ المدينة المنورة ج٤ص١٢٢٠.

(٥) مجهول، الإمامة والسياسة، ج١، ص٩٤.

خامساً: لم يذكر الطبري موقف علي من وفاة الأشتر واكتفى برد فعل أهل الشام، وأورد ذكر الكتاب الذي كان بحوزة الأشتر – حسب رواية أبي مخنف[1] – إلى أهل مصر[2]، ولا يخفى أن الطبري ذكر دور الأشتر من البداية أثناء قدومه مع الثوار واشتراكه في التخطيط لوقعة الجمل، وهذا دأب الطبري يذكر الأحداث ويترك للقارئ التعليق عليها.

سادساً: كان الأشتر يضع هالة مقدسة حول علي رضي الله عنه حيث كان يصفه بهذه المناسبة بأنه وصي الأوصياء ووارث علم الأنبياء[3].

سابعاً: كان علي رضي الله عنه هم بقتل الأشتر لولا تدخل عدد من أصحابه[4]، كما كان يستثقله[5].

ثامناً: روي عن عمر بن الخطاب قوله بشأن الأشتر: "ماله قاتله الله، كفى الله أمة محمد شره، والله إني لأحسب أن للناس منه يوماً عصيباً"[6]، وقد ذكر أحد العلماء أن الأشتر لا يروى عنه الحديث[7].

موقف علي من الشيعة:

بدا موقف محمد بن أبي بكر في مصر ضعيفاً فدعا علي أهل الكوفة إلى إغاثته فتقاعدوا فخطبهم قائلاً: " الحمد لله الذي ابتلاني بمن لا يطيعني إذا أمرت ولا يجيبني إذا دعوت"[8].

وقال أيضاً : دعوتكم إلى غياث أصحابكم بمصر منذ بضع وخمسين ليلة فجرجرتم جرجرة البعير الأسير وتثاقلتم إلى الأرض تثاقل من ليست له نية في الجهاد ولا اكتساب الأجر في المعاد، ثم خرج إلي منكم جنيد ضعيف كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون[9].

---

(١) هو لوط بن يحيى ضعفه علماء الحديث ومنهم الدارقطني. العقيلي، كتاب الضعفاء الكبير، ج٤، ص١٩.

(٢) الطبري، تاريخ، ج٣، ص١٢٧.

(٣) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص١٧٩.

(٤) ابن راشد، الجامع، ج٤، ص٣٤٦ ؛ عبد الرازق، مصنف، ج١١، ٤٤٨.

(٥) ابن المرزبان، ذم الثقلاء، ج١، ص٧٠.

(٦) الخلال، السنة، ج٢، ص٣٧٧.

(٧) م.ن، ج٢، ص٣٧٨.

(٨) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص ١٧٠.

(٩) م. ن، ج٣، ص١٧٢،١٧٣.

وكان بعض عماله من الشيعة لا يؤتمنون على ولاياتهم فقد بعث إلى كميل بن زياد النخعي عامله على هيت جاء فيه: "أما بعد فإن تضييع المرء ما ولي وتكلفه ما كفي لعجز حاضر ورأي متبر، وإن تعاطيك الغارة على أهل قرقيسيا، وتعطيلك مسالحك التي وليناك ليس بها من يمنعها ولا يرد الجيش عنها لرأي شعاع فقد صرت جسراً لمن أراد الغارة من أعدائك على أوليائك غير شديد المنكب ولا مهيب الجانب ولا ساد ثغرة ولا كاسر لعدو شوكة ولا مغن عن أهل مصره ولا مجز عن أميره"[١].

وفي خطبة له يحث أهل العراق على مواجهة غارات أهل الشام قال: "ألا ترون إلى أطرافكم قد انتقصت، وإلى أمصاركم قد افتتحت، وإلى ممالككم تزول، وإلى بلادكم تغزى، انفروا رحمكم الله إلى قتال عدوكم ولا تثاقلوا إلى الأرض فتقروا بالخسف وتبوءوا بالذل ويكون نصيبكم الأخس، وإن أخا الحرب الأرق ومن نام لم ينم عنه والسلام"[٢] .

وظل علي رضي الله عنه ينصح شيعته باستمرار ويخطب فيهم الخطبة تلو الخطبة عسى أن تتغير طباعهم وخصالهم التي لم تعجبه وكان لا يصدق أن هؤلاء شيعته فقد نظر يوماً إلى بابه فوجد بعض الناس فقال لمولاه قنبر: من هؤلاء؟ قال: شيعتك يا أمير المؤمنين، قال: ومالي لا أرى فيهم سيما الشيعة، قال: وما سيماهم؟ قال: خمص البطون من الطوى، يبس الشفاه من الظمأ، عمش العيون من البكاء[٣].

ومن خطبه فيهم: "أيها الناس المجتمعة أبدانهم المختلفة أهواؤكم، كلامكم يوهي الصم الصلاب، وفعلكم يطمع فيكم عدوكم، تقولون في المجالس كيت وكيت فإذا جاء القتال قلتم حيدي حياد، ما عزت دعوة من دعاكم، ولا استراح قلب من قاساكم، أعاليل بأضاليل، سألتموني التأخير دفاع ذي الدين المطول، هيهات لا يمنع الضيم الذليل، ولا يدرك الحق إلا بالجد، أي دار بعد داركم تمنعون أم مع أي إمام بعدي تقاتلون، المغرور والله من غررتموه ومن فاز بكم فاز بالسهم الأخيب، أصبحت والله لا أصدق قولكم ولا أطمع في نصركم، فرق الله بيني وبينكم، وأعقبني بكم من هو خير لي منكم، لوددت أن لي بكل عشرة منكم رجلاً من

---

(١) الشريف الرضى، نهج البلاغة، ص٦٥٧.

(٢) م.ن، ص٦٦٠.

(٣) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٢، ص١٠٦.

بني فراس بن غنم[1] صرف الدينار بالدرهم"[2].

ومن خطبه أيضاً: "عباد الله ما لكم إذا أمرتكم أن تنفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض، أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة بدلاً، ورضيتم بالذل والهوان من العز خلفاً، كلما ناديتكم إلى الجهاد دارت أعينكم كأنكم من الموت في سكرة، وكانت قلوبكم قاسية، فأنتم لا تعقلون، وكأن أبصاركم كمه، فأنتم لا تبصرون، لله أنتم ما أنتم إلا أسود رواعة وثعالب رواغة[3]، عند الناس تكادون ولا تكيدون، وتنتقص أطرافكم فلا تحاشون، وأنتم في غفلة ساهون، إن أخا الحرب اليقظان"[4].

(١) هو فراس بن غنم بن ثعلبة بن مالك بن كنانة بن خزيمة، كان شجاعاً قال بعد أن هزم قبيلة قيس:

أقمنا على قيس عشية بارق	ببيض حديثات الصقال بواتك
ضربناهم حتى تولوا وخليت	منازل حيزت يوم ذاك لمالك

الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٣١٩.

وأم يزيد بن ابي سفيان هي زينب من بني فراس بن غنم، وقد استعمل الرسول صلى الله عليه وسلم يزيد على صدقات أخواله بني فراس بن غنم، وقد ولاه أبو بكر رضي الله عنه ربع أجناد الشام. ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٦٥، ص٢٤٠،٢٤١. وقد ذكر المقريزي أن بني فراس بن غنم كانوا يسكنون بادية الحجاز وقد دخلوا في بلاد قريش مع جماعة من أخلاط العرب. المقريزي، البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب، ص١٠.

(٢) الجاحظ ، البيان والتبيين، ج٢، ص٥٦.

(٣) رواغة بمعنى فزعة أو خائفة، أما رواغة فهي تعني مخادعة. ابن منظور، لسان العرب، ج٨، ص٢٥١،٤٣٠.

(٤) مجهول، الإمامة والسياسة، ج١، ص١٢٨.

المبحث الخامس

موقف الشيعة من مقتل علي بن أبي طالب

مهد الشيعة لمقتل علي رضي الله عنه فقد كثر خروجهم عليه وتركوه في جند يسير لا يقوى بواسطته من ملاقاة أعدائه، وكانوا يعدونه ويخلفون وعدهم وكان ذلك قبيل مقتله وأثناء غارات أهل الشام على العراق فكان يقول لهم: "يا أهل الكوفة كلما سمعتم بجمع من أهل الشام أظلكم انجحر كل امرئ منكم في بيته وأغلق عليه بابه انجحار الضب في جحره والضبع في وجارها، لا أحرار عند النداء ولا إخوان عند النجاء، ماذا منيت به منكم عمي لا يبصرون، وبكم لا ينطقون، وصم لا يسمعون، إنا لله وإنا إليه راجعون"[1].

وعندما أغارت خيل معاوية على الأنبار وقتلت مسلحة علي فيها كتب علي رضي الله عنه كتاباً ودفعه إلى رجل وأمره أن يقرأه على الناس يوم الجمعة إذا فرغوا من الصلاة وهذه نسخته: "بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى شيعته من أهل الكوفة، سلام عليكم أما بعد فإن الجهاد باب من أبواب الجنة من تركه ألبسه الله الذلة وشمله بالصغار وسيم بالخسف وسيل الضيم، وإني قد دعوتكم إلى جهاد هؤلاء القوم ليلاً ونهاراً وسراً وجهاراً، وقلت لكم اغزوهم قبل أن يغزوكم، فما غزي قوم في عقر دارهم إلا ذلوا واجترأ عليهم عدوهم، هذا أخو بني عامر قد ورد الأنبار وقتل ابن حسان البكري وأزال مسالحكم عن مواضعها وقتل منكم رجالاً صالحين، وقد بلغني أنهم كانوا يدخلون بيت المرأة المسلمة والأخرى المعاهدة فينزع حجلها من رجلها وقلائدها من عنقها وقد انصرفوا موفورين ما كلم رجل منهم كلماً، فلو أن أحداً مات من هذا أسفاً ما كان عندي ملوماً بل كان جديراً، يا عجباً من أمر يميت القلوب ويجتلب الهم ويسعر الأحزان، فبعداً لكم وسحقاً قد صرتم غرضاً ترمون ولا ترمون، ويغار عليكم ولا تغيرون، ويعصى الله فترضون"[2].

وقد كان علي رضي الله عنه يقول لشيعته أن يتجهزوا للقتال في الشتاء فيجمعوا رأيهم على الإقامة فيه ويزمعون الخروج في الصيف[3]، ولعل ذلك هو السبب في نجاح غارات أهل الشام عليهم.

---

(١) ابن الأثير، الكامل، ج٢، ص٩٧.

(٢) الدينوري، الأخبار الطوال، ص١٦١.

(٣) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٢٣٨.

وفي ذلك قال لهم علي: "إذا قلت لكم سيروا في الشتاء قلتم كيف نغزوا في هذا القــر والصر، وإن قلت لكم سيروا في الصيف قلتم حتى ينصرم عنا حماوة القيظ، وكل هذا فــرار من الموت، فإن كنتم من الحر والقر تفرون فأنتم والله من السيف أفر، والذي نفسي بيده ما من ذلك تهربون ولكن من السيف تحيدون، يا أشباه الرجال ولا رجال، ويا أحلام الأطفال وعقول ربات الحجال، أما والله لوددت أن الله أخرجني من بين أظهركم وقبضني إلى رحمتــه مــن بينكم، ووددت أن لم أركم ولم أعرفكم، فقد والله ملأتم صدري غيظاً، وجرعتموني الأمــرين أنفاساً، وأفسدتم علي رأيي بالعصيان والخذلان حتى قالت قريش إن ابن أبي طالــب رجــل شجاع ولكن لا علم له بالحرب، لله أبوهم وهل كان فيهم رجل أشد لها مراساً وأطول مقاســاة مني؟ ولقد نهضت فيها وما بلغت العشرين، وها أنا ذا اليوم قد جنفت الستين، لا ولكن لا رأي لمن لا يطاع"[(١)].

أصبح علي رضي الله عنه حزيناً، ومما زاد في حزنه ابتعاد شيعته عنه وتركه وحيداً أمام مخططات الخوارج، وكان يحدث شيعته متوقعاً منهم أن يأتي رجل شقي مــنهم ويقتلــه وكان يجد في ذلك راحته لأنه سئمهم وسئموه – كما كان يقول – فدعا الله عز وجل أن يرحه منهم وأن يرحهم منه[(٢)].

وفي خطبة له قال: "وإني والله لأحسب أن هؤلاء القــوم ســيظهرون علــيكم، ومــا يظهرون عليكم إلا بعصيانكم إمامكم وطاعتهم إمامهم وخيانتكم وأمانتهم، وإفسادكم في أرضكم وإصلاحهم، قد بعثت فلاناً فخان وغدر، ويبعث المال إلى معاوية، لو ائتمنت أحدكم على قدح لأخذ علاقته"[(٣)].

وكان رضي الله عنه يقول : ما يمنع أشقاكم أن يخضب هذه من هذه يعني لحيته مــن دم رأسه[(٤)].

ولم يبق مع علي رضي الله عنه إلا ثلاثمائة رجل[(٥)]، فقال: "لو كانوا ألوفاً لكان لــي فيهم رأي"، فمكث بعد ذلك يومين باد حزنه، شديد كآبته، ثم ما لبث أن قتل رضي الله عنه[(٦)].

---

(١) الدينوري، الأخبار الطوال، ص١٦١،١٦٢.

(٢) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٢٦٠،٢٦١.

(٣) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص١٤٦.

(٤) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٢، ص١٠١.

(٥) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٢٣٨.

(٦) الدينوري، الأخبار الطوال، ص١٦٢.

وكان قبل ذلك يقول: إنما أكلت يوم أكل الثور الأبيض، يعني إنما خذلت يوم خذل عثمان[1].

وقد قال علي رضي الله عنه في شرح ذلك: هل تدرون ما مثلي ومثلكم ومثل عثمان؟ كمثل ثلاثة أثوار كن في أجمة، ثور أسود، وثور أحمر، وثور أبيض، معهن أسد وكان الأسد لا يقدر منهن على شئ لاجتماعهن عليه، فقال للثور الأسود وللثور الأحمر: لا يدل علينا في أجمتنا هذه إلا هذا الثور الأبيض فإنه مشهور اللون فلو تركتماني فأكلته صفت لي ولكما الأجمة فقالا: دونك فأكله، ثم مكث غير بعيد فقال للثور الأحمر: إنه لا يدل علينا في أجمتنا هذه إلا هذا الثور الأسود فإن لونه مشهور، وإن لوني ولونك لا يشتهران فلو تركتني فأكلته صفت لي ولك الأجمة وعشنا فيها، قال دونك فأكله، ثم مكث غير كثير ثم قال للأحمر: إني آكلك، قال: فدعني أنادي ثلاثة أصوات قال: ناد، قال: ألا إنما أكلت يوم أكل الأبيض، قال علي: ألا وإني إنما وهنت يوم قتل عثمان[2].

وفاة علي رضي الله عنه:

لم يصدق بعض الشيعة أن علياً قتل فقال: لو جئتنا بدماغه في صرة لعلمنا أنه لا يموت حتى يذودكم بعصا[3].

وعندما قتل علي عام (٤٠هـ = ٦٦٠م) قيل لابنه الحسن رضي الله عنهما: إن ناساً من شيعة أبي الحسن يزعمون أنه دابة الأرض، وأنه سيبعث قبل يوم القيامة، فقال: كذبوا ليس أولئك شيعته بل أعداؤه، ولو علمنا ذلك ما قسمنا ميراثه ولا أنكحنا نساءه[4].

لم تسلم السبئية بمقتل علي على يد ابن ملجم بل قالت إن ابن ملجم قتل شيطاناً تصور في صورة علي، وقد انتقل علي بزعمهم إلى السحاب[5].

---

(١) القلقشندي، صبح الأعشى، ج١، ص٣٠٠.

(٢) ابن شبة، تاريخ المدينة المنورة، ج٤، ص١٢٣٣،١٢٣٤.

(٣) البلاذري، انساب الأشراف، ج٣، ص٢٦٢.

(٤) م .ن، ج٣، ص٢٦١.

(٥) الدهلوي، مختصر التحفة، ص١٠.

وقالت فرقة أخرى إن علياً قتل فحمل على جمل ليدفن في المدينة المنورة فإذا بالجمل ينفر ويشرد فلم يعرف أين ذهب، لذا يقول بعض الشيعة إنه في السحاب، وقيل إن الجمل هرب إلى بلاد طئ فدفن علي هناك[١].

وهناك رواية تقول إنه دفن بالغري على بعد أميال من الكوفة، وأخرى تقول إنه دفن في مسجد الكوفة وثالثة تقول إنه دفن في رحبة القصر[٢].

ويميل الباحث إلى الأخذ بالرواية الأولى التي تقول إنه دفن بالغري لأن الغري مكان بعيد عن الكوفة فلا يفكر الخوارج في نبشه، وكان قد دفن ليلاً وغمي وعفي قبره رضي الله عنه إلى أن ظهر بالمشهد المشهور الذي يزوره الشيعة[٣].

---

(١) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص١٤١.

(٢) المسعودي، التنبيه والإشراف، ص٢٩٧.

(٣) ابن الأثير، الكامل، ج٢، ص١٠٤ ؛ ابن الطقطقا، الفخري، ص١٠١.

الفصل الثاني

موقف الشيعة من الحسن بن علي رضي اللّه عنهما

- **المبحث الأول**: **موقف الشيعة من مبايعة الحسن بالخلافة**
- **المبحث الثاني**: **خذلان الشيعة للحسن بن علي**
- **المبحث الثالث**: **تنازل الحسن عن الخلافة لمعاوية بن أبي سفيان**

المبحث الأول

موقف الشيعة من مبايعة الحسن بالخلافة

نسب الحسن ومولده وحياته:

ولد الحسن في العام الثالث للهجرة[١]، وكانت أمه فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم مجهودة عند ولادته، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم دائم السؤال عن حالها، وعندما ولدته أذن في أذنه بالصلاة[٢]، وعندما جاءه علي رضي الله عنه قال له الرسول: ما سميته يا علي؟ قال: سميته جعفر[٣]، فقال له الرسول: لا بل حسن، وأنت أبو حسن الخير[٤]، وعق له الرسول يوم سابعه ودعا له بالقول: "اللهم إني أعيذه بك وولده من الشيطان الرجيم"[٥].

كان الرسول صلى الله عليه وسلم يكثر من مداعبة الحسن ومن أمثلة ذلك أن رجلاً دخل عليه وهو يقبل الحسن فقال: إن لي عشرة من الولد ما قبلت أحداً منهم، فقال له الرسول: "من لا يرحم لا يرحم"[٦].

وذات يوم كان الرسول يصلي فجاءه الحسن وهو صغير فكان كلما سجد الرسول وثب على رقبته وظهره فيرفع الرسول رأسه رفعاً رقيقاً حتى يضعه فقال له الناس: يا رسول الله إنك تصنع بهذا الغلام شيئاً ما رأيناك تصنعه بأحد، فقال: "إنه ريحانتي من الدنيا"[٧].

---

(١) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص١٥٠.

(٢) البيهقي، السنن الكبرى، ج٩، ص٣٠٥.

(٣) جاء في رواية أخرى أن الإسم الذي اختاروه له قبل أن يسميه الرسول هو حرب. ابن حنبل، فضائل الصحابة، ج٢، ص٧٧٣.

(٤) الهيثمي، مجمع الزوائد، ج٩، ص١٧٤،١٧٥.

(٥) السويدي، سبائك الذهب، ص٧٢.

(٦) ابن حبان، صحيح، ج٢، ص٢٠٢.

(٧) م.ن، ج١٥، ص٤١٨،٤١٩.

وكان الحسن يشبه الرسول صلى الله عليه وسلم[١]، وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه لقي الحسن فضمه إليه وقال: بأبي شبيه بالنبي ليس شبيه بعلي وعلي يضحك[٢].

وروى البخاري في صحيحه أنه لم يكن أحد أشبه بالنبي من الحسن بن علي[٣]، إلى جانب ذلك نشأ الحسن رضي الله عنه على تعاليم الرسول صلى الله عليه وسلم فقد روي عنه أنه قال: "علمني رسول الله هؤلاء الكلمات في الوتر"[٤]، وأيضاً عدم جواز الصدقة على أهل البيت فقد أخذ الحسن تمرة من تمر الصدقة فجعلها في فيه فقال له الرسول: كخ كخ ارم بها، أما علمت أنا لا نأكل الصدقة[٥].

كان الحسن من الذين بقوا مع عثمان يوم الدار يدافعون عنه فقد أخرج من داره جريحاً[٦]، وكان دائم النصح لأبيه فقد نصحه بالبقاء في المدينة وعدم الذهاب إلى العراق[٧]، وعندما أصر علي رضي الله عنه على الخروج كان الحسن يحمل معه شعار الإصلاح وهذا ما قاله لوالي الكوفة أبي موسى الأشعري عندما بعثه علي إليها مع عمار بن ياسر رضي الله عنهما قال:" فوالله ما أردنا إلا الإصلاح"[٨].

كانت العرب تفخر بنسب الحسن ولا ترد له طلباً بالزواج من بناتها فذكر أنه أحصن تسعين إمرأة[٩]، فقد تزوج عدداً من بنات سادة العرب منهن جعدة بنت الأشعث بن قيس، وهند بنت سهيل بن عمرو، وخولة بنت منظور بن زبان الفزاري[١٠]، وأم كلثوم بنت الفضل بن العباس بن عبد المطلب، وزينب بنت سبيع أخي جرير بن عبد الله البجلي[١١] وأم إسحاق بنت

---

(١) البخاري، صحيح، ج٣، ص١٣٠٢ ؛ مسلم، صحيح، ج٤، ص١٨٢٢ ؛ النسائي، السنن الكبرى، ج٥، ص٤٩.

(٢) الحاكم، المستدرك، ج٣، ص١٨٤.

(٣) البخاري، صحيح، ج٣، ص١٣٧٠.

(٤) يشير بذلك إلى دعاء القنوت في الوتر. الحاكم، المستدرك، ج٣، ص١٨٨.

(٥) البخاري، صحيح، ج٢، ص٥٤٢ ؛ مسلم، صحيح، ج٢، ص٧٥١ ؛ ابن خزيمة، صحيح، ج٤، ص٥٩.

(٦) الحاكم، المستدرك، ج٣، ص١١٤.

(٧) ابن أبي شيبة، مصنف، ج٧، ص٥٤١.

(٨) ابن الأثير، الكامل، ج٢، ص٣٨.

(٩) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص١٥٢.

(١٠) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٢٧٠،٢٧٣،٢٧٦.

(١١) ابن سعد، كتاب الطبقات الكبرى، القسم غير المطبوع نشرته مجلة تراثنا، العدد١١، ص١٢١،١٢٢.

طلحة بن عبيد الله[١]، وأم بشير بنت أبي مسعود عقبة بن عمرو الأنصاري[٢]، وابنة المسور ابن مخرمة[٣]، وتزوج أيضاً عائشة بنت خليفة الخثعمية[٤]، هذا إلى جانب عدد من الجواري وأمهات الولد فاق المائة[٥] منهن ظمياء وبقيلة وصافية[٦].

أنجب الحسن رضي الله عنه عدداً من الأولاد منهم: زيد، والحسن المثنى، وطلحة، وعمر[٧]، وعبد الله، والقاسم، وأبو بكر، ومحمد[٨] الذي يكنى به[٩]، وعبيد الله[١٠]، وإبراهيم[١١]، والحسين الأثرم، وعبد الرحمن[١٢]، وإسماعيل، ويعقوب، وعبد الله الأصغر، ومحمد الأصغر وجعفر وحمزة وهؤلاء الثلاثة السابقين درجوا أي ماتوا صغاراً، ومن البنات: أم الخير وأم سلمة وفاطمة درجت، وأربع بنات هلكن[١٣]، وأم الحسن وأم عبد الله[١٤] وأم الحسين[١٥].

مبايعة الحسن بالخلافة:

عندما طعن علي رضي الله عنه اجتمع الشيعة إليه وقالوا: يا أمير المؤمنين ألا تستخلف؟ قال: لا ولكن أتركك كما ترككم رسول الله صلى الله عليه وسلم، قالوا: فما تقول

---

(١) ابن قتيبة، المعارف، ص١٢٣.

(٢) ابن حجر، فتح الباري، ج٧، ص٣١٩.

(٣) الحاكم، المستدرك، ج٣، ص١٧٣.

(٤) طلقها الحسن لأنها هنأته بالخلافة بعيد مقتل أبيه علي مباشرة. الدارقطني، سنن، ج٤، ص٣١.

(٥) الهيثمي، مجمع الزوائد، ج٤، ص٢٨٤.

(٦) ابن سعد، الطبقات الكبرى، القسم غير المطبوع، ص١٢٢.

(٧) ذكر البخاري والبلاذري أن اسمه عمرو وليس عمر. البخاري، صحيح، ج١، ص٢٠٧ ؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٣٠٥.

(٨) الزياني، جمهرة التيجان وفهرسة الياقوت واللؤلؤ والمرجان، ص٧٠،٧٧.

(٩) الحاكم، المستدرك، ج٣، ص١٨٥.

(١٠) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٢٢٨.

(١١) الدولابي، الذرية الطاهرة، ص٧٢.

(١٢) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٣٠٥.

(١٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، القسم غير المطبوع، ص ١٢١،١٢٢.

(١٤) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٣٠٤،٣٠٥.

(١٥) المزي، تهذيب الكمال، ج١٠، ص٥٢.

لربك إذا تركتنا هملاً، قال: أقول اللهم استخلفتني فيهم ما بدا لك ثم قبضتني وتركتك فيهم فإن شئت أصلحتهم وإن شئت أفسدتهم[١].

بويع الحسن بن علي بالخلافة في العام الذي قتل فيه أبوه وهو عام (٤٠هـ = ٦٦٠م)، وكان أول من بايعه قيس بن سعد[٢] أحد قادة الجيش الذي وصف حال الحسن ومكانه من الرسول صلى الله عليه وسلم، وذكر حلمه واستحقاقه الأمر بعد أبيه، ورغب الناس في بيعته، ودعاهم إلى طاعته[٣].

الشروط التي بايع الحسن عليها الشيعة:

قال الحسن لقيس بن سعد: تبايعني على كتاب الله وسنة نبيه فإن ذلك يأتي من وراء كل شرط فبايعه وبايعه الناس، وكان قيس على مقدمة جيش علي يجمع إليه المقاتلين من الشيعة حتى بلغ عددهم أربعين ألفاً[٤].

وهناك قائد آخر من قادة الجيش هو عبيد الله بن العباس الذي وصف الحسن بأنه خلف رضي مبارك حليم، وقال للناس إن أحببتم خرج إليكم فبايعتموه، وإن كرهتم ذلك فليس أحد على أحد، فبكى الناس وقالوا يخرج مطاعاً عزيزاً، فخرج الحسن فخطبهم فقال: اتقوا الله أيها الناس حق تقاته فإنا أمراؤكم وأضيافكم، ونحن أهل البيت، والله لو طلبتم ما بين جابلق وجابرس[٥] مثلي في قرابتي وموضعي ما وجدتموه، ثم ذكر فضل أبيه وأنه خرج من الدنيا

---

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، ج٦، ص٢١٩.

(٢) كان قيس بن سعد بن عبادة رجلاً ضخماً جسيماً صغير الرأس له لحية إلى عنقه، وكان إذا ركب الحمار خطت رجلاه في الأرض. الفسوي، المعرفة والتاريخ، ج٢، ص٨١٢.

(٣) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٢٧٨.

(٤) الطبري، تاريخ، ج٣، ص١٦٤.

(٥) ذكر البكري أنهما مدينتان إحداهما بالمشرق والأخرى بالمغرب. البكري، معجم ما استعجم، ج١، ص٣٥٤ ؛ أما ياقوت الحموي فقد ذكر أن جابلق رستاق في أصبهان بفارس. الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٢٠٧ ؛ وذكر القرطبي في تفسيره أن أهل جابلق من نسل مؤمني عاد الذين آمنوا بهود وهم في مطلع الشمس يجاورون يأجوج ومأجوج، أما أهل جابرس فهم في مغرب الشمس وقد آمنوا عندما دعاهم الرسول ليلة الإسراء. القرطبي، تفسير ج١١، ص٥٣ ؛ وذكر أبو الشيخ ابن حيان الأصبهاني أن جابلق بالسريانية هي برقبيسا وهي في المشرق، وجابرس برجيسا وهي في المغرب، وقد ذكر أيضاً أن جبريل عليه السلام انطلق بالرسول صلى الله عليه وسلم إلى هاتين المدينتين فدعاهم إلى دين الله وعبادته فأجابوا وأنابوا فهم إخواننا في الدين من أحسن منهم فهو مع محسنكم ومن أساء منهم فهو مع المسيئ منكم.أبو الشيخ، العظمة، ج٤=

كان الحسن رضي الله عنه يعرف طبائع الشيعة في العراق فعندما بايعوه طفق يشترط عليهم أنكم سامعون مطيعون تسالمون من سالمت وتحاربون من حاربت[١]، وكان يقسم بالله أن لا يبايعهم إلا على ذلك[٢].

ويعتقد الباحث أن هناك دوافع كثيرة دفعت الحسن لاشتراط ذلك الشرط على الشيعة منها:

أولاً: كثرة خروج الشيعة على أميرهم الذي بايعوه ويلاحظ ذلك من خلال سيرة علي معهم حتى أن بعض الكتاب وصف ما كان علي يكابده من هذه الظاهرة حيث قال: "لما وقع التحكيم سخط لذلك جمهور الخوارج من شيعة علي وفارقوه وخرج لهم وأوقع بهم وقائع إلى أن استأصلهم مراراً متعددة أو كاد وافترق جلهم"[٣]، لذلك خشي الحسن أن يتكرر معه ما كان يتكرر حدوثه في عهد أبيه، فكان هدفه من ذلك هو وجوب السمع والطاعة للأمير في السلم والحرب.

ثانياً: محاولة تغيير الوضع القائم في الدولة الإسلامية وتوحيدها في مواجهة الأعداء فمجرد ذكره للمسالمة تجعلنا نفكر أن هناك إدارة جديدة تريد أن تنهي صراعاً دام خمس سنوات، ويمكن القول إنه من خلال تلك المدة الكبيرة التي قضاها الجنود في القتال فإن هناك بادرة أمل في إيقاف الحرب والتفكير بما يصلح أمور المسلمين، وقد روى البخاري أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال عن الحسن: ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين[٤].

ثالثاً: تقلب طبائع الشيعة جعلت الحسن لا يثق فيهم فأراد أن يأخذ منهم عهداً كي تكون الحجة عليهم إن نكثوا بهذا العهد، وقد تحقق ما كان يخشى منه الحسن فقد ارتاب الشيعة في أمرهم عندما اشترط عليهم هذا الشرط وقالوا: ما هذا لكم بصاحب وما يريد هذا القتال[٥].

=ص١١٦٩، ١١٧٠. ويدل كلام الحسن على أن الشيعة يجب أن يقدروه ويحترموه ويطيعوه لأنهم لن يجدوا خيراً منه في بلاد الإسلام.

(١) الطبري، تاريخ، ج٣، ص١٦٧ ؛ المزي، تهذيب الكمال، ج٦، ص٢٤٥.

(٢) الحاكم، المستدرك، ج٣، ص١٩٠ ؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٣، ص٢٦٦.

(٣) الزياني، جمهرة التيجان، ص٦٩.

(٤) البخاري، صحيح، ج٣، ص١٣٦٩.

(٥) الطبري، تاريخ، ج٣، ص١٦٧.

رابعاً: كانت صفة الغدر متأصلة في أهل العراق فقد ذكر أن سعد بن مسعود الثقفي كان عاملاً على المدائن فأتاه ابن أخيه المختار وكان آنذاك غلاماً شاباً فقال لعمه: هل لك في الغنى والشرف؟ قال: وما ذاك؟ قال توثق الحسن وتستأمن به إلى معاوية، لكن سعد بن مسعود رفض ذلك[1]، فكانت تلك الحادثة مدعاة للحسن لإيجاد حل للتخلص من أصوات الغدر هذه.

خامساً: إذا كانت هناك أصوات من الشيعة تدعو للقتال فإنها أبعد الناس تقيداً بالإنضباط العسكري الواجب أثناء القتال، فأين هم من هذه المدة الطويلة التي تلت التحكيم والتي بلغت ثلاث سنوات، وكان علي لا يترك شاردة ولا واردة إلا ودعاهم للدفاع عن بلادهم ولكنهم كانوا يتسللون من معسكرهم خفية، فهل ما تركوا فعله في حياة علي سيقدمون عليه بعد وفاته!

يمكن تحديد موقف الشيعة من مبايعة الحسن بالخلافة على النحو التالي:

أولاً: عدم تقيدهم بشروط البيعة وأهمها طاعة الأمير وعدم عصيان أوامره، فقد روى البخاري أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: "من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن يطع الأمير فقد أطاعني، ومن يعص الأمير فقد عصاني"[2].

وكان الحسن رضي الله عنه يذكرهم دائماً بطاعته وعدم مخالفة أمره ولكن دون جدوى فهم يعترضون على مجرد الكلام في الخطب التي كان يلقيها الحسن، وكانوا يقابلون ذلك بالاعتداء عليه[3]، فقد خطبهم يوماً فقال: "إني أرجو أن أكون أنصح خلف لخلقه، وما أنا محتمل على أحد ضغينة ولا حقداً ولا مريد به غائلة ولا سوءاً، ألا وإن ما تكرهون في الجماعة خير لكم مما تحبون في الفرقة، ألا وإني ناظر لكم خيراً من نظركم لأنفسكم فلا تخالفوا أمري ولا تردوا علي، غفر الله لي ولكم"[4].

ثانياً: كان لسياسة الإملاءات التي اتبعها الشيعة أثر كبير في عدم إخلاصهم في مبايعتهم للحسن رضي الله عنه فقد اشترطوا عليه في البداية أن يقاتل ما أسموهم بـ"المحلين" وكانوا يقصدون بهم أهل الشام، لكن الحسن لم يوافقهم على ذلك[5]، ولم ترد هذه الكلمة على لسانه بتاتاً، والملاحظ أن هذه الكلمة كانت تستعمل في الجاهلية وتعني الذين يحلون الأشهر الحرم

---

(١) الطبري، تاريخ، ج٣، ص١٦٥.

(٢) البخاري، صحيح، ج٣، ص١٠٨٠.

(٣) الدينوري، الأخبار الطوال، ص١٦٥؛ ابن أعثم، الفتوح، ج٤، ص٢٩٠.

(٤) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٢٨٢.

(٥) الطبري، تاريخ، ج٣، ص١٦٤.

ويسرقون[١]، وأصبحت في الإسلام تستعمل في الحج وهي عكس المحرمين[٢]، وقد ارتبط ذكرها في القرآن الكريم بالصيد حيث قال الله عز وجل: ﴿أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَـٰمِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّى ٱلصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ﴾[٣].

وقد أطلقت هذه الكلمة في البداية على الثوار الذين قدموا من الأمصار[٤]، لأنهم أحلوا ما حرم الله عندما عصوا الخليفة عثمان وثاروا عليه وحاصروه ثم قتلوه، وقد وردت على لسان الشيعة حسب روايات أبي مخنف الشيعي ويقصد بها أهل الشام[٥].

وقد مكث الحسن زهاء خمسين ليلة لا يذكر حرباً ولا مسيراً إلى الشام، وإذا بكتاب يأتيه يشير عليه بالنهوض إلى أهل الشام وأن ينصب لهم ولا يعجز[٦]، وكانت كتب أهل العراق تؤرق الحسن فيروى أن رجلاً أتاه فوجد معه ضبارة كتب فما فض منها خاتماً ولا نظر في عنوانه حتى قال: يا جارية هات المخضب فجاءت بالمخضب فيه ماء، فأخذ تلك الكتب فغسلها في الماء، قال الرجل: يا أبا محمد كتب من هذه؟ قال: هذه كتب قوم لا يرجعون إلى حق ولا يقصرون عن باطل، كتب أهل العراق[٧].

ثالثاً: اضطر الحسن رضي الله عنه في النهاية إلى إجابة شيعته والخروج بهدف القتال، وكان هدفه من ذلك إقامة الدليل على صدق نظرته فيهم، فهو يعرف مسلكهم المتهور المتمثل في غدرهم وجبنهم، وقد دل ذلك على سعة أفقه وبصيرته وحنكته الكبيرة[٨].

وأراد بذلك الحسن أن يضعهم أمام الأمر الواقع ويعرف مدى صدق مبايعتهم، كيف لا وقد كان يسمع والده مراراً يقول لهم: انفروا إلى عدوكم فجعلوا يتحججون بالشتاء فاضطر

---

(١) الفاكهي، أخبار مكة، ج٥، ص١٦٥.

(٢) القرطبي، بداية المجتهد، ج١، ص٢٦٢ ؛ النووي، تهذيب الأسماء، ج٣، ص٧٩.

(٣) سورة المائدة، الآية ١.

(٤) الطبري، تاريخ، ج٣، ص٨.

(٥) م. ن، ج٣، ص١١٥-١١٨.

(٦) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٢٨٠.

(٧) الفسوي، المعرفة والتاريخ، ج٢، ص٧٥٦.

(٨) عبد اللطيف، عبد الشافي محمد، العالم الإسلامي في العصر الأموي، ص١٠١.

علي رضي الله عنه آنذاك إلى الدعاء عليهم قائلاً: اللهم أدخل بيوتهم الذل وامــلأ صــدورهم رعباً، وأمت قلوبهم كما تميت الملح بالماء[١].

وقبل أن يسير الحسن بالجيش كتب إلى معاوية يعلمه أن الناس قد بايعوه بعــد أبيــه ويدعوه إلى طاعته، ثم حض شيعته على الجهاد وعرفهم فضله وما في الــصبر عليــه مــن الأجر، وأمرهم أن يخرجوا إلى معسكرهم فما أجابه أحد، ولولا تحرك قادة الجيش عدي بــن حاتم وقيس بن سعد وعبيد الله بن العباس لبقي الشيعة مكانهم لا يحركون ساكناً[٢].

وقد رتب الحسن الإجراءات العسكرية اللازمة لملاقاة معاوية وعد نفسه نداً له، ويدل ذلك على مدى الخبرة العسكرية التي كان يتمتع بها، فقد أوصى عبيد الله بن العباس أن يسير ويقطع الفرات إلى الأنبار ويمنع معاوية من القدوم، وأن يأتيه بالأخبار كل يوم، وأوصاه أيضاً أن يقاتل معاوية إذا بدأه بالقتال وألا ينتظر قدومه عليه، وقال له: إن أصبت فالأمير قيس بــن سعد، فإن أصيب فسعيد بن قيس، ثم سار الحسن بعده واستخلف على الكوفة المغيرة بن نوفل ابن الحارث بن عبد المطلب[٣].

أما حادثة غدر الشيعة بالحسن وتآمرهم على قتله فقد تمت بعد خروجه مــن الكوفــة ووصوله إلى المدائن[٤].

رابعاً: **معتقدات الشيعة التي بدأت بالظهور في عهد الحسن:** كان للمعتقدات التي بدأت فــي النمو بعد مقتل علي رضي الله عنه أثر كبير في عدم صدق بيعة الشيعة للحــسن رضــي الله عنه، فقد قاوم الحسن هذه الأفكار والمعتقدات التي أسفرت عن ظهور فرق شــيعية متعــددة، ولكنه لم يجد قوة كافية لردع هؤلاء والحيلولة بينهم وبين تسرب أفكارهم إلى شيعته وشــيعة أبيه المخلصين، خصوصا بعدما تسرب في قلوب شيعته الــوهن والــضعف، وازداد جبــنهم وتخاذلهم، فكثر الكذب باسم أهل البيت، وفشت العقائد المدسوسة بينهم[٥]، ومن هذه الأفكــار قولهم إن القرآن ضاع منه الكثير فرد عليهم الحسن رضي الله عنه: بل كذبوا والله بــل هــو مجموع محفوظ [٦].

---

(١) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١٢، ص٣٠٥.

(٢) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٢٨٠،٢٨١.

(٣) م .ن، ج٣، ص٢٨١،٢٨٢.

(٤) م. ن، ج٣، ص٢٨٢ ؛ الطبري، تاريخ، ج٣، ص١٦٥.

(٥) ظهير، الشيعة والتشيع، ص٤٤،٤٤.

(٦) ظهير، الشيعة والقرآن، ص٤٩.

أما بالنسبة للحديث الشريف فقد انفرد الشيعة برأيهم القائل: إن الحديث لا يصح إلا إذا كان مروياً عن أحد من أهل البيت، وهم بذلك يخالفون أهل السنة الذين يـــرون أن البخـــاري ومسلم فيما صححاه من حديث وما وضعاه من قواعد للجرح والتعديل هم وأئمة الحديث بعدهم بهذا الشأن هو المعيار الذي نحكم به على صحة الحديث وبالتالي نستقي منه الأحكام[١].

وفي المقابل ذهب غلاة الشيعة إلى إنكار الإحتجاج بالسنة والإقتصار بالقرآن، وبالتالي أكالوا الشتائم للصحابة الذين رووا الحديث الشريف ومنهم أبو هريرة رضي الله عنـــه الـــذي اتهموه بممالأة معاوية، وللحقيقة أن أبا هريرة أبى أن يخوض الفتنة كما أبى أن يخوضها عدد من كبار الصحابة رضوان الله عليهم كي لا يشاركوا في سفك دماء المسلمين، وكـــان ذلـــك اجتهاداً منهم بأن الحياد بين الفريقين أرضى لله وأبرأ للذمة[٢]، هذا مع العلم أن أبا هريرة كان يحب الحسن حباً كثيراً فيروي ابن حبان أن أبا هريرة قبل سرة الحسن لأن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يقبلها[٣].

وانعكس رأي الشيعة هذا على العبادات فهم يرون أن وضع اليد على الأخـــرى فـــي الصلاة من مبطلاتها فقالوا: "مبطلات الصلاة أمور أحدها الحدث ثانيها التكفير وهو وضـــع إحدى اليدين على الأخرى نحو ما يصنعه غيرنا، ولا بأس به حال التقية"[٤].

ووضع اليد على الأخرى يعرف عند السنة بالقبض وله أدلته المتعددة مـــن القـــرآن الكريم والسنة النبوية، وقسم من الأحاديث الشريفة الدالة عليه رويت عن علي وابنه الحـــسن رضي الله عنهما[٥]، ولا شك أن كثيراً من الأحكام التي يتبعها الشيعة ويخالفون فيها أهل السنة مكذوبة على أئمة أهل البيت رضي الله عنهم، فقد روي عن أم المؤمنين عائـــشة رضـــي الله عنها قالت: "أعلم الناس بالسنة علي بن أبي طالب"[٦]، وكان الحسن رضي الله عنه من أعلـــم الناس بالحلال والحرام[٧].

---

(١) غضبان، منير محمد، المسيرة الإسلامية للتاريخ، ص٢٠٨.

(٢) السباعي، مصطفى، السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، ص١٥١،٣٥٤.

(٣) ابن حبان، صحيح، ج١٥، ص٤٢٠.

(٤) شقرة، محمد إبراهيم، شهادة خميني في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ص٤٧،٤٨.

(٥) ينظر: ابن أبي مدين، محمد، الصوارم والأسنة في الذب عن السنة، ص١٩– ٦٨.

(٦) البخاري، التاريخ الكبير، ج٢، ص٢٥٥، ج٣، ص٢٢٨.

(٧) ابن عبد البر، التمهيد، ج٢، ص٣٠ ؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٤، ص٥٧٨، ج٥، ص١٧.

وقد أطلق الشيعة على أهل السنة لفظ العامة وقد نصت معتقداتهم على مخالفة أهل السنة في الأحكام، فقد شرح قدامة بن جعفر طريقة النقل عن الأئمة رضوان الله عليهم وهي طريقة لا تتبع المنهج العلمي، وإنما تنقل الكلام بحيث يحتمل الخطأ أو الصواب قال: وإذا أتت أخبار الثقات بالشئ وضده ولم يكن في نقلة الخبرين من يتهم بقلة ضبط ولا وهم إلا أنه من رواية الشيعة عن الأئمة فقد علم أن الأئمة لا يأمرون بالشئ وضده لأنهم حكماء، والمناقضة عن الحكماء منفية فيكون سبب الخلاف في ذلك هو خروج الجواب في أحد الحالين على سبيل التقية، وهي خلاف فتيا العامة فأوصوا بالعمل بما خالف فتيا العامة، وإذا نقل إلينا من الشيعة ما لا نعلم مخرجه وقفنا فيه ووكلناه إلى عالمه ولم نعتقد في شئ منه تصديقاً ولا تكذيباً[١].

كما زعم بعض غلاة الشيعة ومنهم فرقة الإسحاقية أن علياً هو الله عز وجل وأنه يظهر في كل وقت فهو الحسن في وقت وكذلك هو الحسين، وهو الذي بعث محمداً صلى الله عليه وسلم[٢]، واقتصرت فرقة أخرى وهي المنصورية[٣] على القول إن علياً كان نبياً ورسولاً وكذا الحسن والحسين[٤].

ويقسم الشيعة خلافة الحسن رضي الله عنه إلى خلافة عامة وخلافة خاصة، أما الخلافة العامة فهي التي كانت قبل تنازله عنها لمعاوية وكانت بضعة شهور، بينما الخلافة الخاصة فهي خاصة بالشيعة وقد استمرت تسع سنين وبضعة شهور حسب بعض الأقوال[٥]، وهي تشمل الخلافة العامة، وقد أطلق عليها أيضاً اسم الإمامة واعتبر البعض أن إمامة الحسن رضي الله عنه كانت ست سنين وخمسة أشهر[٦]، ومن المعتقد أن سبب ذلك الإختلاف في تقدير تلك المدة هو الإختلاف في التاريخ الذي توفي فيه الحسن رضي الله عنه.

إلى جانب تلك المعتقدات كان لدى الشيعة اعتقاد راسخ وهو الإيمان بعصمة الإمام وفي مذهبهم أن الرسول صلى الله عليه وسلم عين الأئمة من بعد علي رضي الله عنه ليلوا أمور المسلمين وذكرهم بأسمائهم وألقابهم فلقب الحسن هو "الزكي" ولقب أبيه "المرتضى"، فهم من هذه الناحية يسلمون بصحة كل ما يصدر عن الإمام من قرارات ولا يتصورون فيه السهو

---

(١) ابن جعفر، نقد النثر، ص٤٢.

(٢) ابن الجوزي، تلبيس إبليس، ص١١٩.

(٣) سبق الحديث عن فرقتي الإسحاقية والمنصورية في التمهيد ص٢٢،٢٤.

(٤) النوبختي، فرق الشيعة، ص٣٨.

(٥) الزين، محمد حسين، الشيعة في التاريخ، ص١٤٥.

(٦) النوبختي، فرق الشيعة، ص٢٥.

أو الغفلة ويعتقدون فيه الإحاطة بكل ما فيه مصلحة المسلمين[1]، وهذا المنطق جعلهم يبطلون خلافة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم باعتبارهم غير مجمع على عصمتهم، لذا فهم في نظر الشيعة غير مؤهلين لإشغال هذا المنصب الديني[2].

ولكننا نجدهم يناقضون أنفسهم إذ إنهم في الوقت الذي يؤمنون فيه بأن الإمام الحسن معصوم فإنهم من ناحية أخرى لا يقدرون أهليته ويتمردون عليه ولا يطيعونه وكان ذلك سبباً في تفاقم الفوضى في صفوفهم[3].

خامساً: كان الشيعة يطيعون الأشراف والرؤساء أكثر من طاعتهم أمراءهم من أهل البيت فقد ذكر ابن أعثم الكوفي أن عسكر قيس بن سعد خف أي قل عدده عندما تناوش مع عسكر معاوية، وكان سبب ذلك أن أهل العراق كانوا يتوجهون إلى معاوية قبيلة بعد قبيلة فلما علم الحسن بذلك قال: " يا أهل العراق ما أصنع بجماعتكم معي وهذا كتاب قيس بن سعد يخبرني بأن أهل الشرف منكم قد صاروا إلى معاوية، أما والله ما هذا بمنكر منكم لأنكم أنتم الذين أكرهتم أبي يوم صفين على الحكمين، فلما أمضى الحكومة وقبل منكم اختلفتم ثم دعاكم إلى قتال معاوية ثانية فتوانيتم ثم صار إلى ما صار إليه من كرامة الله إياه، ثم إنكم بايعتموني طائعين غير مكرهين، فأخذت بيعتكم وخرجت في وجهي هذا والله يعلم ما نويت فيه فكان منكم إليّ ما كان"[4].

موقف الحسن من الشيعة:

أما عن سياسة الحسن رضي الله عنه تجاه شيعته وموقفه من مبايعتهم له بالخلافة ونظرته العامة لما يحدث في الدولة الإسلامية فيمكن إجماله فيما يلي:

أولاً: كان الحسن رضي الله عنه يكره سفك الدماء فقد قال: إن كل ما هو آتٍ واقع قريب، وإن أمر الله واقع وإن كره الناس، وإني والله ما أحببت أن ألي من أمر أمة محمد بما يزن مثقال حبة من خردل يهراق منها محجمة من دم منذ عقلت ما ينفعني مما يضرني[5].

---

(١) فريج، علي محمد، الشيعة في التصور الإسلامي، ص١١٢،١١٣،١٢٧.

(٢) الأمين، عبد الله، دراسات في الفرق والمذاهب القديمة والمعاصرة، ص٢٢.

(٣) الكعبي، عمار محمد، صلح الإمام الحسن، مجلة النبأ، العدد٦٤، كانون الأول، ٢٠٠١.

(٤) ابن أعثم، الفتوح، ج٤، ص٢٩٠،٢٩١.

(٥) ابن حنبل، فضائل الصحابة، ج٢، ص٧٧٣ ؛ المروزي، الفتن، ج١، ص١٧٣.

فسياسته هذه شبيهة بسياسة عثمان بن عفان رضي الله عنه الذي كان يناشد الناس عندما حاصره الغوغاء وهموا بقتله أن لا تراق فيه محجمة من دم[١]، وتكرر الموقف نفسه مع عبد الله بن عمر عندما جاءه الناس ليبايعوه بعيد مقتل عثمان فقالوا له: أنت سيد الناس وابن سيدهم فاخرج بنا حتى نبايع لك، فقال ابن عمر: أما والله ما دام في روح فلن يهراق في محجمة من دم[٢].

كل تلك المواقف تدل على أن كثيراً من الصحابة كانوا ينأون بجانبهم عن الفتنة، ولكننا نجد في هذا الصدد أن موقف الحسن كان غاية في الحفاظ على دماء المسلمين فقد بايعه أكثر من أربعين ألفاً كلهم قد كانوا بايعوا أباه عليا قبل موته على الموت، وكانوا أطوع للحسن وأحب فيه منهم في أبيه فبقي خليفة بالعراق وما وراءها من خراسان لم يشترك في حرب ضد أهل الشام لأنه كان يعلم أنه لن تغلب إحدى الفئتين حتى تذهب أكثر الأخرى[٣].

ثانياً: كان الحسن رضي الله عنه لا يضمر أي شر أو عداوة لمسلم وكان يتمثل قول أبيه: " لا تكرهوا إمرة معاوية فلو قد فقدتموه لرأيتم الرؤوس تندر عن كواهلها"[٤]، وقد أعطى وصفاً لما صارت إليه الأمور في عهده فقال: "إنا والله ما يثنينا عن أهل الشام شك ولا ندم، وإنما كنا نقاتلهم بالسلامة والصبر فشيبت السلامة بالعداوة والصبر بالجزع"[٥].

وكانت وسيلته المفضلة للتعامل مع الآخرين هي الحوار والإستماع إلى الرأي الآخر فعندما بعث إلى معاوية يدعوه إلى البيعة والسمع والطاعة تلقى جوابه من معاوية الذي ورد فيه: ثم رأت قريش والأنصار وذوو الفضل والدين من المسلمين أن يولوا هذا الأمر أعلمها بالله وأخشاها له وأقدمها إسلاماً، فاختاروا أبا بكر الصديق، ولو علموا مكان رجل هو أفضل من أبي بكر يقوم مقامه ويذب عن الإسلام لما عدلوا ذلك عنه، فالحال بيني وبينك على ما كانوا عليه، ولو علمت أنك أضبط لأمر الرعية، وأحوط على هذه الأمة، وأحسن سياسة، وأكيد للعدو، وأقوى على جميع الأمور، لسلمت لك هذا الأمر بعد أبيك[٦].

---

(١) ابن أبي شيبة، مصنف، ج٧، ص٥٢٢.

(٢) الخلال، السنة، ج٢، ص٤١١.

(٣) ابن عبد البر، الإستيعاب، ج١، ص٣٨٥.

(٤) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٣، ص١٤٤.

(٥) ابن الأثير، الكامل، ج٢، ص١٠٨.

(٦) ابن أعثم، الفتوح، ج٤، ص٢٨٧.

وإن كانت هذه الكلمات من جانب معاوية لم تؤثر على الحسن مباشرة فهي بدون شك قد جعلته يهيئ الأجواء عند الشيعة كي يتقبلوا فكرة تغيير الواقع الذي يعيشون فيه فهو ابتـدأ معهم بذكر فضل الجماعة وحذرهم من الفرقة[١]، وكان يذكرهم دائماً بشرط مبايعتهم له وهو أن يسالموا من يسالم ويحاربوا من يحارب[٢]، وفي مرحلة متأخرة صرح لهم أنه قـد بـايع معاوية وطلب منهم أن يسمعوا له ويطيعوا[٣].

ثالثاً: كان الحسن رضي الله عنه لا يخاف في الحق لومة لائم، وهذا لا يعني إصراره علـى مواقفه وعدم مشاورته لأصحابه، بل كان يستمع إليهم ويعمل بنصيحتهم وهذا ما بدا واضـحاً من تسييره الجيش نحو الشام بعد مطالبة البعض بذلك[٤]، ولكننا نجده في كثير من المواقـف يحكم العقل ولا يتردد في اتخاذ القرارات التي يعتقد أنها نافعة للأمة، ثم لا يكترث بعد ذلـك بما يصدر عن الشيعة من ردود، ومن تلك القرارات قراره بالتنازل عن الخلافة حيث بـرر ذلك بقوله: "إن جماجم العرب كانت بيدي فتركتها ابتغاء وجه الله وحقن دماء المـسلمين"[٥]، وظل ثابتاً على موقفه هذا حتى بعد انتقاله من العراق إلى المدينة المنورة حيث أراد الـبعض أن يثير موضوع خلافته مرة ثانية فرد عليهم رداً قاطعاً بالرفض ووصف من اقترح مطالبته بالخلافة من جديد بـ "الأتياس" أي أتياس الحجاز[٦]، و"الأوباش"[٧].

---

(١) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٢٨٢.

(٢) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١، ص١٣٩.

(٣) ابن حجر، الإصابة، ج٢، ص٧٣.

(٤) من الذين أشاروا عليه بالمسير عبد الله بن العباس والي البصرة. الـبلاذري، أنـساب الأشـراف، ج٣، ص٢٧٩،٢٨٠ ؛ ابن أعثم، الفتوح، ج٤، ص٢٨٥،٢٨٦.

(٥) الدولابي، الذرية الطاهرة، ج١، ص٧١ ؛ الرازي، علل ابن أبي حاتم، ج٢، ص٣٥٢ ؛ الأصبهاني، حلية الأولياء، ج٢، ص٣٧.

(٦) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٣، ص٢٧٤.

(٧) الواسطي، تاريخ واسط ، ج١، ص١١٢.

المبحث الثاني

خذلان الشيعة للحسن بن علي

عاش الحسن رضي الله عنه مراحل خذلان الشيعة له كما عاشها أبوه من قبله، لكن الحسن اختصر الطريق ولم يرد أن يقع في متاهاتهم، وقد اختلفت الروايات التاريخية في تحديد أسباب قمة خذلان الشيعة له وهي المتمثلة في طعنه على يد أحد الشيعة طعنة أسفى[(١)] منها[(٢)] رضي الله عنه على الهلاك على الرغم من مرضه الذي كان يعاني منه[(٣)].

هناك روايتان توضحان سبب ما قام به الشيعة من الإعتداء على الحسن رضي الله عنه:

الرواية الأولى تقول: "نزل الحسن المدائن وبعث قيس بن سعد على مقدمته في اثني عشر ألفاً، وأقبل معاوية في أهل الشام فبينما الحسن في المدائن إذ نادى منادٍ في العسكر ألا إن قيس بن سعد قد قتل فانفروا، فنفروا ونهبوا سرادق[(٤)] الحسن حتى نازعوه بساطاً كان تحته"[(٥)].

أما الرواية الثانية فتقول: "ثم سار الحسن فأتى دير كعب[(٦)] فبات به ثم سار حتى أتى ساباط المدائن فنزل دون جسرها مما يلي ناحية الكوفة فخطب الناس فقال: إني أرجو أن أكون أنصح خلف لخلقه وما أنا محتمل على أحد ضغينة ولا حقداً ولا مريد به غائلة ولا سوءاً، ألا

---

(١) أي أسرع. ابن منظور، لسان الميزان، ج١٤، ٣٨٨.

(٢) ابن أعثم، الفتوح، ج٤، ص٢٩١.

(٣) قيل إن الحسن كان يعاني من مرض السل. البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٢٩٥.

(٤) بضم السين قيل الخيمة، وقيل هو الذي يحيط بالخيمة وله باب يدخل منه إلى الخيمة، وقيل هو ما يمد فوق البيت. السندي، حاشية، ج٥، ص٢٥٢.

(٥) الطبري، تاريخ، ج٣، ص١٦٥.

(٦) موقع بالشام، وهو الذي جاء فيه المثل: " أطول من فراسخ دير كعب "، قال الشاعر:
ذهبت تماديا وذهب عرضا ... كأنك من فراسخ دير كعب   البكري، معجم ما استعجم،ج١، ص ١٦٧.

وإن ما تكرهون في الجماعة خير لكم مما تحبون في الفرقة ألا وإني ناظر لكم خيراً من نظركم لأنفسكم فلا تخالفوا أمري ولا تردوا علي غفر الله لي ولكم، فنظر بعض الناس إلى بعض وقالوا: عزم والله على صلح معاوية وضعف وخار، وشدوا على فسطاطه فدخلوه وانتزعوا مصلاه من تحته وانتهبوا ثيابه"[١].

من استقراء الروايتين السابقتين نجد أنهما اتفقتا في حالة الخذلان التي تعرض لها الحسن رضي الله عنه من قبل شيعته، وقد اتفقتا أيضاً على وصف ما تعرض له الحسن من اقتحام الشيعة لخيمته ونهبهم لمصلاه وثيابه، وأضافت بعض المصادر أنهم قطعوا عليه الكلام ووصل بهم الأمر إلى أخذهم جارية كانت معه[٢].

اختلفت الروايتان في تحديد أسباب هذه الحادثة، فالرواية الأولى جعلت من إشاعة مقتل قيس بن سعد سبباً للفوضى التي عمت المكان، وقد عزا اليعقوبي سبب الفوضى إلى قدوم وفد معاوية على الحسن ثم التقاء ذلك الوفد بالناس وقوله لهم إن الله حقن بالحسن الدماء وسكن به الفتنة وأجاب إلى الصلح[٣]، أما الرواية الثانية فجعلت من تهور الشيعة وقلة انضباطهم وعصيانهم للحسن وتمردهم عليه سبباً لتلك الحادثة والذي يعنيه رد الشيعة على كلام الحسن هو ببساطة نقضهم للبيعة وللدلالة على ذلك اتهمه البعض بالكفر تارة قائلاً: "كفر الحسن كما كفر أبوه من قبله"[٤]، والبعض الآخر اتهمه بالإشراك قائلاً: "أشركت يا حسن كما أشرك أبوك من قبل"[٥]، وإن دل ذلك على شئ فإنه يدل على أن الشيعة قوم لا يوثق بهم كما قال الحسن بحقهم: "رأيت أهل الكوفة قوماً لا يثق بهم أحد أبداً إلا غلب ليس أحد منهم يوافق آخر في رأي ولا هواء، مختلفين لا نية لهم في خير ولا شر، لقد لقي أبي منهم أموراً عظاماً فليت شعري لمن يصلحون بعدي وهي أسرع البلاد خراباً"[٦].

ويميل الباحث إلى الرواية الثانية للأسباب الآتية:

أولاً: ذكرت الرواية الأولى أن قائد الجيش كان قيس بن سعد والحقيقة أن قيس بن سعد كان لا يوافق الحسن في تصوراته عن الصلح والدخول في الجماعة وكان معارضاً لتلك الأفكار من

---

(١) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٢٨٢.

(٢) ابن أعثم، الفتوح، ج٤، ص٢٩٠.

(٣) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٢١٥.

(٤) الدينوري، الأخبار الطوال، ١٦٥.

(٥) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٢٨٢.

(٦) ابن الأثير، الكامل، ج٢، ص١٠٨.

البداية، وقد عرف الحسن رضي الله عنه أن قيس لا يوافقه في رأيه فنزعه وأمر عبيد الله بن العباس[1].

ويدل على ذلك ما رواه البلاذري من أن الحسن رضي الله عنه دعا بعبيد الله بن العباس وهو بمعسكره فقال له: يا ابن عم إني باعث معك اثني عشر ألفاً من فرسان العرب ووجوه أهل المصر فسر بهم وألن كنفك وابسط لهم وجهك وأدنهم من مجلسك وسر على شاطئ الفرات حتى تقطع الفرات إلى أرض الأنبار ومسكن[2]، ثم تمضي فتستقبل معاوية وتحبسه حتى آتيك[3]. ويرجح الباحث أن سبب إطلاق لقب "تيار الفرات" على عبيد الله بن العباس[4] هو عبوره بالجيش من الكوفة إلى الأنبار عبر نهر الفرات كما أمره بذلك الحسن رضي الله عنه.

ومما يدل على أن القائد كان عبيد الله بن العباس وليس قيس بن سعد هو قول البعض إن القائد كان عبد الله بن العباس وليس أخاه عبيد الله بن العباس[5] ودليلهم على ذلك رواية الطبري عن رواة نقلوا عن الزهري تقول: " فلما علم عبدالله بن عباس بالذي يريد الحسن

---

(١) عبد الرزاق، مصنف، ج٥، ص٤٦١؛ الطبري، تاريخ، ج٣، ص١٦٥.

(٢) قرية من أرض العراق على دجلة فيها عسكر عبد الملك بن مروان حين خرج إلى مناجزة مصعب بن الزبير، وهي من أرض السواد، قال ابن عباس رضي الله عنهما: لما رجعنا من حرب الشراة صلى بنا أمير المؤمنين بمسكن صلاة الفجر ثم انفتل عن يمينه فنظر إلي فتبسم فقلت: ما يضحك أمير المؤمنين أضحك الله سنه؟ فقال: يا ابن عباس تبنى ها هنا مدينة عظيمة المقدار يسكنها خلق كثير من أمة محمد صلى الله عليه وسلم، وفيها التقى الحسن ومعاوية رضي الله عنهما فاصطلحا وكتبا بينهما كتاباً. الحميري، الروض المعطار، ج١، ص٥٥٨.

(٣) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٢٨١.

(٤) المزي، تهذيب الكمال، ج٣٥، ص٣٨؛ ابن حجر، تقريب التهذيب، ص٧١٨؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج١٢، ص٣٦٢.

(٥) مثل قول المستشرق فلهوزن: " إن الإختلاف بين المخطوطات في عبد الله وعبيد الله ليس مرجعه إلى الناسخ وإنما إلى الرواة الذين لم يريدوا أن يلحق هذا العار بعبد الله بن عباس جد العباسيين، أما أخوه عبيد الله فلم يروا بأساً من التخلي عن الدفاع عنه". بطاينة، محمد ضيف الله، دراسة في تاريخ الخلفاء الأمويين، ص٦٥، وكذلك قول عدنان محمد ملحم في تعقيبه على رواية الطبري عن الزهري: "وهو تأكيد مثل اتهاماً مباشراً لشخصية اعتبرت من أبرز شخصيات الأسرة العباسية[...] فهل حرص البلاذري واليعقوبي على أن يستبدلا باسم عبد الله بن عباس اسم أخيه عبيد الله بن عباس بسبب دوره في التاريخ الإسلامي ومكانته لدى الأسرة العباسية؟ أعتقد أن ذلك كذلك". ملحم، عدنان محمد، المؤرخون العرب والفتنة الكبري، ص٣١٠.

عليه السلام أن يأخذه لنفسه كتب إلى معاوية يسأله الأمان ويشترط لنفسه على الأموال التـــي أصابها فشرط ذلك له معاوية"[١].

ويبدو أن الخطأ في الإسم هو من الناسخ لأن الرواية نفسها أوردت قبل ذلك مباشـــرة: "وعرف الحسن أن قيس بن سعد لا يوافقه على رأيه فنزعه وأمر عبيـــدالله بـــن عبـــاس"[٢]، وهناك أسباب أخرى تؤيد أن القائد كان عبيد الله بن العباس وليس أخاه عبد الله بـــن العبـــاس وهي:

١. كان عبد الله بن العباس معارضاً لفكرة الصلح بين المعسكر الشامي والعراقي والدليل علي ذلك الكتاب الذي بعث به إلى الحسن ويشير فيه عليه بتسيير الجيش صوب الشام أسوة بما كان يزمع عليه أبوه علي بن أبي طالب[٣].

٢. كان عبد الله بن عباس غادر البصرة إلى مكة عام أربعين بسبب أموال اختلف فيها مع أبي الأسود الدؤلي[٤]، وتقول رواية أخرى أنه لم يشهد الصلح بين الحسن ومعاويـــة وإنما الذي شهده هو أخوه عبيد الله بن العباس[٥].

٣. ذكر أحد الكتاب أن عبد الله بن العباس لو كان موجوداً في البصرة لما تـــأخر عـــن الوقوف إلى جانب الحسن في حادثة خذلانه على يد الشيعة ويضيف قائلاً: "والمظنون أن اتحاد الأخوين أباً وتشابه اسميهما كتابة هو الذي أثار الخطأ في نسبة القيادة لعبـــد الله"[٦].

ثانياً: لم يحدث قتال يذكر بين المعسكر العراقي وبين المعسكر الشامي قبيل تلك الحادثـــة إلا مناوشات خفيفة استمرت لمدة يوم واحد فقط لم تسفر عن قتلى إلا جراحات يـــسيرة، وعلـــى عكس ما تقوله الرواية الأولى فإن أخبار الحادثة التي تعرض لها الحسن وتفرق أصحابه عنه

---

(١) الطبري، تاريخ، ج٣، ص١٦٤،١٦٥.

(٢) م. ن، ج٣، ص١٦٥.

(٣) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٢٧٩،٢٨٠ ؛ ابن أعثم، الفتوح، ج٤، ص٢٨٥،٢٨٦.

(٤) الطبري، تاريخ، ج٣، ص١٥٤.

(٥) م. ن، ج٣، ص١٥٥.

(٦) الموسوي، عبد الحسين شرف الدين العاملي، صلح الإمام الحسن، ص١٠٥.

وخذلانهم له وصلت إلى المعسكرين مما أدى إلى وقوع اشتباكات بين الجانبين رداً على هذه الحادثة أسفرت عن قتلى وجرحى في صفوف الجانبين[1].

ثالثاً: إذا سلمنا أنه أشيع بين صفوف الشيعة أن قيس بن سعد قتل فإن ذلك لا يكون سبباً في الإعتداء على أميرهم، وهو الذي استجاب لمطالبهم وأرسل الجيش بناء على رغبة قادته فبدلاً من الهرب والإعتداء على الخليفة كان أجدر بهم أن يشدوا أزر إخوانهم في الجبهة لا أن ينكصوا على أعقابهم خاصة أنهم حسب رؤسائهم كانوا مستعدين للقتال، وقد ذكر صاحب الإمامة والسياسة أن عددهم بلغ مائة ألف مقاتل كلهم يأخذ العطاء[2]، هذا مع العلم أن الرواية الأولى لم تذكر أية ميول سلمية للحسن تجعل الشيعة يغيرون نظرتهم له بصورة مفاجئة، مما يعضد الرواية الثانية بوصف طبائع الشيعة من حيث تباين الآراء والتعصب والثورة على مجرد التصريح ببعض الكلمات من قبل الأمير، وهذا يعني أنهم لا يريدون أن يطيعوا أميرهم بل عليه هو – من وجهة نظرهم – أن يطيعهم.

رابعاً: كان الشيعة يتذمرون إذا سمعوا أي حديث من قبل الحسن عن السلم وكان ذلك قبل أن يبايعوه بالخلافة، فقد ارتابوا وأمسكوا أيديهم عندما قال لهم الحسن قبل مبايعتهم له: تسالمون من سالمت فاضطر أن يقبض يده، فأتوا الحسين فقالوا له: ابسط يدك نبايعك على ما بايعنا عليه أباك وعلى حرب المحلين الضالين أهل الشام فقال الحسين: معاذ الله أن أبايعكم ما كان الحسن حياً، فانصرفوا إلى الحسن فلم يجدوا بداً من بيعته[3].

فلذلك شكلت خطبة الحسن الأخيرة منعطفاً في سلوك الشيعة تجاهه، فكان كلام الحسن قبلها غير محدد لم يحدد فيه الحسن الجهة التي سيسالمها، ولكن مع إرسال الجيش إلى الأنبار فهم الشيعة أن موقف الحسن مع الحرب ولكنهم انقلبوا انقلاباً مفاجئاً عندما سمعوه يتحدث عن الجماعة، ففهموا كلامه على أنه الصلح مع معاوية فتحول رد فعلهم إلى أعمال غوغائية وفوضى عارمة انتهت إلى أن طعنه أحدهم وهو الجراح بن سنان في أصل فخذه، فقطع الفخذ إلى العظم فاعتنقه الحسن وخرّا جميعاً، فاجتمع الناس على الجراح فوطئوه حتى قتلوه، ثم حمل الحسن على سرير فأتي به المدائن فلم يزل يعالج بها في منزل سعد بن مسعود الثقفي حتى صلحت جراحه[4].

---

(١) ابن أعثم، الفتوح ج٤، ص٢٩٠،٢٩١.

(٢) مجهول، الإمامة والسياسة، ج١، ص١٣٧.

(٣) م. ن، ج١، ص١٣٦.

(٤) النوبختي، فرق الشيعة، ص٢٤.

كانت تلك الحادثة هي فاتحة خذلان الشيعة للحسن، وقد تلتها حوادث شبيهة منها محاولة الغدر التي قام بها المختار بن عبيد الله الثقفي والتي طلب من عمه سعد بن مسعود الثقفي أن ينتهز فرصة وجود الحسن عنده جريحاً وأن يقوم بتسليمه إلى معاوية حتى ينال الشرف والرفعة على حد زعمه(١)، لكن سعد بن مسعود قال للمختار: "قبح الله رأيك أنا عامل أبيه وقد ائتمنني وشرفني، وهبني نسيت بلاء أبيه أأنسى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أحفظه في ابن ابنته وحبيبه"(٢).

أما الحادثة الثالثة فقد تمثلت في مسارعة وفود وقبائل الشيعة في مبايعة معاوية قبل أن يأذن لهم الخليفة وكان ذلك سبب توجه معاوية إلى العراق حيث قال: قد أتتني كتب أهل العراق يدعونني إلى القدوم عليهم فأؤمن بريئهم ويدفعون إلي بغيتي، وأتتني رسلهم في ذلك فسيروا إليها أيها الناس فإن كدر الجماعة خير من صفو الفرقة، وهذا ما جعل الحسن يقول لهم: "قد أتاني أن أهل الشرف منكم قد أتوا معاوية فبايعوه فحسبي منكم لا تغروني في ديني ونفسي"(٣).

وكان أول من أتى معاوية من وجوه أهل العراق خالد بن معمر(٤) فقال لمعاوية: "أبايعك عن ربيعة كلها"، ففعل، وبايعه عفاق بن شرحبيل بن رهم التيمي فلذلك يقول الشاعر:

معاوي أكرم خالد بن المعمر ... فإنك لولا خالد لم تؤمر(٥)

ثم توالى توجه القبائل إلى معاوية قبيلة بعد قبيلة حتى خف العسكر العراقي، وكان ذلك نتيجة توقف القتال المفاجئ على إثر ورود أخبار إصابة الحسن(٦).

---

(١) الطبري، تاريخ، ج٣، ص١٦٥.

(٢) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٢٨٣.

(٣) م .ن، ج٣، ص٢٨٣،٢٨٥.

(٤) خالد بن المعمَّر بن سلمان الذُّهليّ السَّدوسيّ، رأس بكر بن وائل، شهد الجمل وصفّين مع علي أميراً، وهو الذي غدر بالحسن وبايع معاوية، وقدم على معاوية فولاه أرمينية، فوصل إلى نصيبين فمات بها، وهو القائل لمعاوية: وكنت امرءاً تهوى العراق وأهله ... إذا أنت حجازيٌّ فأصبحت شامياً
الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٤، ص٣٤٨.

(٥) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٢٨٤،٢٨٥.

(٦) ابن أعثم، الفتوح، ج٤، ص٢٩١.

كل ذلك حدث قبل أن يصدر قرار المصالحة من الخليفة نفسه الذي كان يعالج من الجراح التي أصيب فيها وقد حال ذلك دون متابعته لتطورات الأمور على الجبهة فانقطعت الإتصالات بين الحسن وجنوده هناك وخير دليل على ذلك هو الإشاعة التي انتشرت بين أفراد الجيش ومفادها أن الحسن سأل معاوية الصلح فأصبح أفراد الجيش بين مكذب ومصدق لهذه الإشاعة، وكان ذلك سبباً في استقالة قائد الجيش عبيد الله بن العباس لأنه صدق أن الحسن سأل معاوية الصلح بينما كذب ذلك الخبر جل الجنود وعلى رأسهم قيس بن سعد، ومن ثم صار عبيد الله إلى معاوية ظناً منه أن الحسن قد سأل الصلح فأكرمه معاوية وبره وحفظ له مسارعته إليه وأعطاه مالاً كثيراً[١].

ويبدو أن معاوية تعمد نشر هذا الخبر بين جيش العراق في البداية لتجنب القتال بين الطرفين ويدل على ذلك قوله: "إني والله لا أقاتل حتى لا أجد من القتال بداً"[٢]، ولكن ما كان يخشاه معاوية قد حصل حيث حدثت اشتباكات بين الطرفين سرعان ما طوقها معاوية، فقد أرسل إلى القائد الجديد قيس بن سعد فقال له: يا هذا على ماذا تقاتلنا وتقتل نفسك وقد أتانا الخبر اليقين بأن صاحبك قد خلعه أصحابه وقد طعن طعنة أسفى منها على الهلاك، فيجب أن تكف عنا ونكف عنك إلى أن يأتيك علم ذلك، عند ذلك أمسك قيس عن القتال وكتب إلى الحسن حتى يتأكد من الأمر[٣].

موقف الحسن من الصلح مع معاوية:

وهنا ينبغي للباحث أن يتوقف عند نقطة مهمة وهي تتمثل في السؤال عمن بدأ في الحقيقة الصلح أهو الحسن أم معاوية؟ وللإجابة على ذلك السؤال يجب استعراض بعض الحقائق التاريخية عن كلا الرجلين وهي:

أولاً: كان الحسن يعرف بناء على تجربة أبيه مع الشيعة أن معاوية سيلي الأمر فقد قال إن أباه حدثه أنه لو سرنا إليه بالجبال والشجر ما شك أنه سيظهر[٤]، وكان علي يحدثه أيضاً: لا تذهب الأيام والليالي حتى يملك معاوية، فكان ذلك سبب كراهته للقتال[٥]، وربما يقول قائل كيف لعلي أن يتنبأ بالغيب؟ والجواب على ذلك أن ذلك ليس تنبؤاً بالغيب وإنما تحليل لأسباب

---

(١) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٢٨٣،٢٨٤.

(٢) ابن حجر، فتح الباري، ج١٣، ص٦٤.

(٣) ابن أعثم، الفتوح، ج٤، ص٢٩١.

(٤) مجهول، الإمامة والسياسة، ج١، ص١٣٨.

(٥) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٣، ص١٤٧.

النصر ومن ثم الخروج بالنتيجة، فقد خبر علي أصحابه فوجدهم قوماً لا يوثق بهم ولا يعــول عليهم فاستنتج من ذلك أن الإنضباط والطاعة والتفاني في الإخلاص للأمير هي عوامل تحقيق النصر وكل ذلك كان موجوداً في الطرف المقابل أي عند معاوية في الشام.

ثانياً: كان الحسن لا يخشى مواجهة معاوية وفي موازاة ذلك كان لا يفكر في أمور الدنيا حيث قال: لو كنت بالحزم في أمر الدنيا وللدنيا أعمل وأنصب ما كان معاوية بأبأس مني بأساً وأشد شكيمة[١].

ثالثاً: كان معاوية لا يترك فرصة إلا انتهزها في تجنيب المسلمين أضرار الإقتتــال الــداخلي فكان يعمد إلى كبار الصحابة والفقهاء والقصاص ليعظوا الناس[٢]، وقد كان أبو الدرداء رضي الله عنه يقول: ما رأيت أشبه صلاة بالرسول صلى الله عليه وسلم من أميــركم هــذا يعنـــي معاوية[٣].

ولا شك أن ذلك من قبيل الحرب الإعلامية التي تهيئ الناس لقبول الطــرف الآخــر وتغيير أفكارهم السابقة عن العداوة والحرب وتجعلهم ينعمون بالأمن الذي افتقدوه مدة ناهزت ست سنوات.

رابعاً: كان معاوية رائداً للتعامل السياسي بين الفرقاء فقد قال عنه أحد أصــحابه: صــحبت معاوية فما رأيت رجلاً أثقل حلماً ولا أبطأ جهلاً ولا أبعد أناة منه[٤]، فكان لا يتردد في اتخاذ أي قرار يرجى منه النفع على المسلمين، وقد روي أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال عن معاوية: اللهم علمه الكتاب ومكن له في البلاد وقه العذاب[٥].

اختلفت الروايات التاريخية في تحديد الجهة التي كان لها المبادرة في البدء بالــصلح، فهناك رواية تحدثت عن أن الحسن كان المبادر إلى الصلح وهذا نصها:

---

(١) مجهول، الإمامة والسياسة، ج١، ص١٣٧.

(٢) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٣، ص١٤٦ ؛ ابن حجر، الإصابة، ج٤، ص٣١٥ ؛ ابن حجــر، تهــذيب التهذيب، ج٦، ص١٧٥.

(٣) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٣، ص١٣٥.

(٤) م. ن، ج٣، ص١٥٣.

(٥) ابن حنبل، فضائل الصحابة، ج٢، ص٩١٥.

"ثم دعا الحسن بن علي بعبد الله بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم وهو ابن أخت معاوية فقال له: صر إلى معاوية فقل له عني إنك إن أمنت الناس على أنفسهم وأموالهم وأولادهم ونسائهم بايعتك وإن لم تؤمنهم لم أبايعك"(١).

وهناك رواية ثانية ذكرت أن معاوية هو المبادر إلى الصلح حيث أرسل رسله إلى الحسن وهذا نصها:

"ووجه معاوية إلى الحسن عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس فقال ابن عامر: اتق الله في دماء أمة محمد أن تسفكها لدنيا تصيبها وسلطان تناله ولعل متاعك يكون به قليلاً، إن معاوية قد لج فنشدتك الله أن تلج فيهلك الناس بينكما وهو يوليك الأمر من بعده ويعطيك كذا"(٢).

ويميل الباحث إلى الأخذ بالرواية الثانية وهي رواية البلاذري للأسباب الآتية:

أولاً: كان معسكر معاوية هو المبادر إلى الصلح في الحروب التي جرت بين المعسكر الشامي والمعسكر العراقي، ومن الأمثلة على ذلك التقدم بالتحكيم الذي أنهى معركة صفين، وكذلك مبادرته في المهادنة التي جرت بينه وبين علي عقب حرب الغارات والتي قبلها علي وكانت تنص على أن يحكم علي العراق وأن يحكم معاوية الشام وأن لا يعتدي أي طرف على الآخر(٣).

واستكمالاً لهذا الدور الذي لعبه معاوية في تفضيل الصلح على الحرب فإنه بدأ ذلك مع الحسن أيضاً عندما كان يتحدث مع قادة الجيش العراقي والقبائل العربية عن فائدة الصلح، كل ذلك جعله يكمل مهمته بعرض هذا الأمر على قمة الهرم العسكري العراقي وهو الحسن رضي الله عنه.

ثانياً: كان الحسن لا يريد أن يلقي بتبعية الصلح على نفسه، وإنما أراد أن يجعل سلوك شيعته من أهم العوامل التي جعلته يتقبل هذا الصلح، ويتضح ذلك من إحجامه عن القتال في بداية توليه الخلافة ثم تنفيذه لمطالب شيعته في التوجه بالجيش نحو الشام، فكأنما كان الحسن ينتظر أن يكلمه معاوية في الصلح خاصة بعد انفضاض الشيعة من حوله عقب طعنه من جانب

---

(١) ابن أعثم، الفتوح، ج٤، ص٢٩٢.

(٢) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٢٨٥.

(٣) الطبري، تاريخ، ج٣، ص١٥٤.

وسماعه بمؤامرة المختار الثقفي من جانب آخر، فحينئذ رأى الحسن تفرق الأمر عنه[١]، هذا بالإضافة إلى خذلان الرؤساء والأشراف له وذلك بمبايعتهم لمعاوية قبل الرجوع إليه.

ثالثاً: ألقت الرواية الأولى تبعية الصلح على الحسن وكأن راويها ابن أعثم الشيعي أراد أن يقول إن الشيعة كانوا غير موافقين على هذا الصلح، ومما يؤيد ذلك هو تشكيك بعض الشيعة في إمامته بعد ذلك حيث طعنوا فيه وخالفوه وقالوا: إن قعود الحسن وتركه مجاهدة معاوية وقتاله ومعه العدد الكثير باطل[٢].

مع العلم أن تبعية الصلح تقع على عاتق الشيعة لأن الحسن لم يوافق على الصلح إلا بعد استشارته لهم، ويتضح ذلك من قوله لهم: "ورأيت أن ما حقن الدماء خير مما سفكها، وأردت صلاحكم وأن يكون ما صنعت حجة على من كان يتمنى هذا الأمر"[٣].

وقد قال لهم في موضع آخر: وكنتم في مسيركم إلى صفين ودينكم أمام دنياكم وأصبحتم اليوم ودنياكم أمام دينكم، ألا وقد أصبحتم بين قتيلين قتيل بصفين تبكون له وقتيل بالنهروان تطلبون بثأره، وأما الباقي فخاذل وأما الباكي فثائر، ألا وإن معاوية دعانا لأمر فإن أردتم الموت رددناه عليه وحاكمناه، وإن أردتم الحياة قبلناه وأخذنا لكم الرضا، فناداه الناس من كل جانب: البقية البقية وأمض الصلح[٤].

وتدل الرواية الأخيرة على أن معاوية هو الذي بادر بالصلح وأن الحسن لم يكره شيعته على الصلح، وإنما خيرهم بين الموت والحياة فاختاروا الحياة ووافقوا على الصلح[٥].

رابعاً: ذكر البخاري في صحيحه أن معاوية كان الطرف البادئ في الصلح وهذا نص روايته:

"استقبل والله الحسن بن علي معاوية بكتائب أمثال الجبال فقال عمرو بن العاص: ثم إني لأرى كتائب لا تولي حتى تقتل أقرانها فقال له معاوية وكان والله خير الرجلين: أي عمرو إن قتل هؤلاء هؤلاء وهؤلاء هؤلاء من لي بأمور الناس من لي بنسائهم من لي

---

(١) الطبري، تاريخ، ج٣، ص١٦٥.

(٢) النوبختي، فرق الشيعة، ص٢٤،٢٦.

(٣) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٢٨٨.

(٤) ابن الأثير، الكامل، ج٢، ص١٠٨.

(٥) ذكر الدينوري رواية شبيهة بالرواية السابقة تدل على عدم إكراه الحسن شيعته على الصلح: "وأرى أكثركم قد نكل عن الحرب، وفشل عن القتال، ولست أرى أن أحملكم على ما تكرهون". الدينوري، الأخبار الطوال، ص١٦٥.

بضيعتهم، فبعث إليه رجلين من قريش من بني عبد شمس: عبد الرحمن بن سمرة وعبـد الله ابن عامر بن كريز فقال: اذهبا إلى هذا الرجل فاعرضا عليه وقولا له واطلبا إليـه، فأتيـاه فدخلا عليه فطلبا إليه، فقال لهما الحسن بن علي: إنا بنو عبد المطلب قد أصبنا من هذا المال وإن هذه الأمة قد عاثت في دمائها، قالا: فإنه يعرض عليك كذا وكذا ويطلب إليك ويسألك"[١].

وفي رواية أخرى: "لما سار الحسن بن علي رضي الله عنهما إلى معاوية بالكتائـب قال عمرو بن العاص لمعاوية: أرى كتيبة لا تولي حتى تدبر أخراها، قـال معاويـة: مـن لذراري المسلمين فقال: أنا، فقال عبد الله بن عامر وعبد الرحمن بن سمرة: نلقاه فنقـول لـه الصلح"[٢].

وواضح من الروايتين السابقتين أن معاوية كان خائفاً على مصالح المـسلمين فكـان هدفه منع الإقتتال بواسطة عرض الصلح على الحسن.

في المقابل كان الحسن حريصاً أيضاً على مصالح المسلمين مثله مثل معاويـة فقـد روي عنه قوله: "إن هذه الأمة أي العسكرين الشامي والعراقي قد عاثـت بالمثلثـة أي قتـل بعضها بعضاً فلا يكفون عن ذلك إلا بالصفح عما مضى منهم والتآلف بالمال" وأراد الحـسن بذلك كله تسكين الفتنة[٣].

---

(١) البخاري، صحيح، ج٢، ص٩٦٢.

(٢) م. ن، ج٦، ص٢٦٠٢.

(٣) ابن حجر، فتح الباري، ج١٣، ص٦٥.

المبحث الثالث

تنازل الحسن عن الخلافة لمعاوية بن أبي سفيان

أجاب الحسن معاوية إلى الصلح، وقد اختلفت بعض الروايات التاريخية في الشروط التي اشترطها الحسن حتى يتنازل له عن الخلافة فذكر البلاذري أن معاوية دفع إلى الحسن بصحيفة بيضاء قد ختم في أسفلها، وقال له اكتب فيها ما شئت فكتب الحسن:

"بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما صالح عليه الحسن بن علي معاوية بن أبي سفيان صالحه على أن يسلم إليه ولاية أمر المسلمين على أن يعمل فيها بكتاب الله وسنة نبيه وسيرة الخلفاء الصالحين، وعلى أنه ليس لمعاوية أن يعهد لأحد من بعده وأن يكون الأمر شورى والناس آمنون حيث كانوا على أنفسهم وأموالهم وذراريهم ، وعلى أن لا يبغي الحسن بن علي غائلة سراً ولا علانية ولا يخيف أحداً من أصحابه"[1].

وقد ذكر صاحب الإمامة والسياسة رواية مختصرة بشأن الصلح اشتملت على شرط لم تذكره الرواية السابقة هذا نصها :

"فلما تمت البيعة له وأخذ عهودهم ومواثيقهم على ذلك كاتب معاوية ، فأتاه فخلا به فاصطلح معه على أن لمعاوية الإمامة ما كان حياً فإذا مات فالأمر للحسن"[2].

من قراءة الرواية الثانية يرى الباحث أن صاحب الإمامة والسياسة قد جانب الصواب في استعراضه لظروف وشروط الصلح بين الحسن ومعاوية رضي الله عنهما وذلك للأسباب الآتية :

أولاً: جعل الحسن هو المبادر بالصلح بذكره كلمة "كاتب" أي أرسل إليه وهذا ما نفته روايتا البخاري السابقتان ، وقد ذكر أن هذه المكاتبة تلت بيعته مباشرة وهذا يعني نفيه للأحداث التي سبقت الصلح من إرسال الجيش إلى الأنبار وحادثة طعن الحسن في المدائن وخذلان الشيعة له ويدل على ذلك قول سليمان بن صرد سيد أهل العراق له : فإن تعجبنا لا ينقضي من بيعتك معاوية معك مائة ألف مقاتل من أهل العراق وكلهم يأخذ العطاء مع مثلهم من أبنائهم ومواليهم

---

(١) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٢٨٦،٢٨٧.

(٢) مجهول، الإمامة والسياسة، ج١، ص١٣٦،١٣٧.

سوى شيعتك من أهل البصرة وأهل الحجاز ثم لم تأخذ لنفسك بقية في العهد ولا حظاً من القضية(١).

ثانياً: ألقى مسؤولية الصلح وتبعاته على الحسن وحده لأنه زعم أن شيعته كانوا مجبرين على مبايعته بعد رفض الحسين قبول بيعتهم له لأن الحسن اشترط عليهم أن يحاربوا من حارب ويسالموا من سالم ففهم الشيعة أنه لن يحارب وسوف يصالح معاوية وهذا ما جعلهم يرتابون من أمره ويحجمون عن بيعته في البداية(٢) فهم بذلك لا يتحملون مسؤولية وتبعات الصلح.

ثالثاً: ذكر أن معاوية خلا بالحسن ومن ثم اصطلح معه وهذا ما تنفيه سياسة معاوية الذي مهد للصلح بالإلتقاء مع القادة العسكريين ومن ثم ترغيبهم بالصلح وحشد الوعاظ والفقهاء والصحابة كي يعرفوا الناس بمدى أهمية توحيد الأمة الإسلامية وتجنيب المسلمين الفرقة والإقتتال الداخلي ، وفي نهاية ذلك كله قرر أن يبعث رسوليه عبد الله بن عامر وعبد الرحمن ابن سمرة إلى الحسن لعرض الصلح عليه.

رابعاً: ذكر أن الخلافة تكون لمعاوية ما بقي حياً فإن مات تكون للحسن وهذا ما لم تذكره الرواية الأولى ، وقد ذكرت بعض الروايات أن الحسن رفض فكرة أن يتولى الخلافة بعد موت معاوية وأن ذلك الشرط كان تقدم به معاوية إليه وهذا يدل على رغبة معاوية الشديدة في الصلح حيث أرسل إلي الحسن كتاباً وذلك قبل الإتفاق بينهما على الصلح النهائي هذا نصه :

"بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب للحسن بن علي من معاوية بن أبي سفيان إني صالحتك على أن لك الأمر من بعدي ولك عهد الله وميثاقه وذمته وذمة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وأشد ما أخذ الله على أحد من خلقه من عهد وعقد، لا أبغيك غائلة ولا مكروهاً"(٣).

ومن المرجح أن معاوية تقدم بهذا الشرط بناء على اقتراح من ابن أخته عبد الله بن نوفل موفد الحسن إليه، وأن الحسن لم يطالبه به ودليل ذلك قول الحسن لوفد أهل الشام عندما قدم إليه بصحبة عبد الله بن نوفل: " أما ولاية الأمر من بعده فما أنا بالراغب في ذلك ولو أردت هذا الأمر لم أسلمه إليه"(٤).

---

(١) مجهول، الإمامة والسياسة، ج١، ص١٣٧.
(٢) م. ن، ج١، ص١٣٦.
(٣) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٢٨٦.
(٤) ابن أعثم، الفتوح، ج٤، ص٢٩٢.

ومما يدل على ذلك أيضاً رده على من اقترح عليه المطالبة بالخلافة بعد أن تنازل لمعاوية عنها قال لهم: تركتها ابتغاء وجه الله وحقن دماء المسلمين[١]، وتدل كلمة "تركتها" على عدم العودة إلى هذا المنصب مرة ثانية.

وقد روى صاحب الإمامة والسياسة في موضع آخر أن هذا الشرط كان شفوياً فقد ذكر أن سليمان بن صرد قال للحسن رضي الله عنه: "فلو كنت إذ فعلت ما فعلت وأعطاك ما أعطاك بينك وبينه من العهد والميثاق كنت كتبت عليك بذلك كتاباً وأشهدت عليه شهوداً من أهل المشرق والمغرب أن هذا الأمر لك من بعده كان الأمر علينا أيسر، ولكنه أعطاك هذا فرضيت به من قوله ثم قال وزعم على رؤوس الناس ما قد سمعت أني كنت شرطت لقوم شروطاً ووعدتهم عدات ومنيتهم أماني إرادة إطفاء نار الحرب ومداراة لهذه الفتنة"[٢].

وسواء ذكرت الرواية الثانية أن هذا الشرط كان كتابياً أم شفهياً فإن الباحث يميل إلى الأخذ بالرواية الأولى لأنها ذكرت شروط الصلح كاملة وهي:

أولاً: يتنازل الحسن عن الخلافة لمعاوية، وبمقتضى هذا الشرط يبايع الحسن وشيعته معاوية وكان الحسن يدعو أهل العراق في خطبه إلى مبايعة معاوية حيث قال لهم: "إنكم قد بايعتموني على أن تسالموا من سالمت وتحاربوا من حاربت، وإني قد بايعت معاوية فاسمعوا له وأطيعوا"[٣]، وفي رواية أخرى قال لهم: " أرى أن تجمعوا على معاوية"[٤].

وقد استجاب لهذه الدعوة جميع أهل العراق ما عدا اثنين نجح الحسن فيما بعد بإقناع أحدهما في الدخول في البيعة وهو قيس بن سعد، أما الثاني فهو الحسين بن علي الذي لم يبايع معاوية فطلب الحسن من معاوية أن يتركه وشأنه[٥].

ثانياً: تأمين الناس على أنفسهم وأموالهم وذراريهم، وكان ذلك هو الشرط الأول الذي اشترطه الحسن على معاوية نظير تنازله له عن الخلافة فقد أرسل رسوله إلى معاوية – وكان ابن أخت معاوية – وقال له: ائت خالك فقل له إن أمنت الناس بايعتك[٦].

---

(١) الأصبهاني، حلية الأولياء، ج٢، ص٣٧.

(٢) مجهول، الإمامة والسياسة، ج١، ج١٣٧.

(٣) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١، ص١٣٩ ؛ ابن حجر، الإصابة، ج٢، ص٧٣.

(٤) ابن راشد، الجامع، ج١١، ص٤٥٢.

(٥) ابن أعثم، الفتوح، ج٤، ص٢٩٤.

(٦) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٢٨٦.

فرد معاوية: الناس كلهم آمنون إلا قيس بن سعد[١] فإنه لا أمان له عندي، فأرسل إليه الحسن مرة أخرى: إني لست مبايعاً حتى تؤمن الناس جميعاً، فأجابه معاوية إلى ذلك[٢].

وعندما قدم معاوية إلى المدينة المنورة رأى عائشة بنت عثمان بن عفان تندب أباها فسكنها وأمرها بالكف عن ذلك وقال لها: يا بنت أخي إن الناس أعطونا سلطاننا فأظهرنا لهم حلماً تحته غضب، وأظهروا لنا طاعة تحتها حقد فبعناهم هذا بهذا وباعونا هذا بهذا، فإن أعطيناهم غير ما اشتروا منا سعوا علينا بحقنا وغمطناهم بحقهم ومع كل إنسان منهم شيعته وهو يرى مكان شيعته، فان نكثناهم نكثوا بنا ثم لا ندرى أتكون لنا الدائرة أم علينا[٣].

أما بشأن الأموال فقد أمنهم معاوية عليها وأغدق على البعض منهم، فقد ذكر أنه أعطى عبيد الله بن العباس ألف ألف درهم، وأعطى الحسن من بيت المال مثلها كل عام[٤].

وقد كان الحسن ينفق ذلك المال على أهله ومواليه حيث قال: إنا بنو عبد المطلب أصبنا من هذا المال أي إنا جبلنا على الكرم والتوسعة على أتباعنا من الأهل والموالي وكنا نتمكن من ذلك بالخلافة حتى صار لنا عادة[٥].

ثالثاً: العمل بكتاب الله وسنة النبي صلى الله عليه وسلم وهذا الشرط إنما قصد به الحسن النصح لمعاوية ولا يفهم منه أن معاوية كان يخالف ذلك، وكيف يخالف كتاب الله وسنة رسوله مع وجود الصحابة والتابعين والفقهاء والوعاظ يحلون معه أينما حل منهم أبو هريرة وأبو الدرداء وعبادة بن الصامت وغيرهم رضوان الله عليهم أجمعين، وكان معاوية نفسه صحابياً.

وقد قيل إن رجلاً من الشيعة جاء إلى معاوية فقال: "أبايعك على كتاب الله وسنة نبيه"، فرد معاوية قائلاً: "إذن بايع فما خير شئ ليس فيه كتاب الله وسنة نبيه"، فبايعه[٦].

---

(١) يعود سبب هذا الموقف من معاوية تجاه قيس بن سعد إلى احتجاج قيس على قرار قائد الجيش العراقي عبيد الله بن العباس الذي صار إلى معاوية، أما قيس فقد اشتبك بمن بقي معه من الجنود بقوة من جيش معاوية على رأسهم بسر بن أبي أرطأة الذي هزم على يد قيس، عندئذ عرض معاوية الصلح على قيس فأبى ولم يخلصه من ذلك الأمر إلا وصول الأخبار بطعن الحسن حيث توقف قيس عن القتال لينظر ما يكون من أمر الحسن. البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٢٨٤.

(٢) ابن أعثم، الفتوح، ج٤، ص٢٩٤.

(٣) ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨، ص١٣٢،١٣٣.

(٤) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٢٨٤،٢٨٦.

(٥) ابن حجر، فتح الباري، ج١٣، ص٦٥.

(٦) البلاذري، أنساب الأشراف ج٣، ص٢٨٨،٢٨٩.

كان موقف الشيعة من هذا الصلح موقف المعارض في الباطن وموقف المؤيد في الظاهر، وكانوا خلال ذلك يسمعون الحسن رضي الله عنه الكلام الذي يؤذيه فقد انصرف من الكوفة إلى المدينة المنورة كاظماً لغيظه، متجرعاً لريقه على الشجا[١] والأذى من أهل دعوته[٢].

وكان الذي حمل الحسن على الخروج من العراق هو السلوك الشائن الذي سلكه معه الشيعة في الكوفة وغيرها من المدن العراقية، فقد خرج إلى مسجد الكوفة فقال: "يا أهل الكوفة اتقوا الله في جيرانكم وضيفانكم وفي أهل بيت نبيكم الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرًا"، وقال في موضع آخر: "يا أهل العراق إنه سخى بنفسي عنكم ثلاث قتلكم أبي وطعنكم إياي وانتهابكم متاعي"، أما في البصرة فقد منعوه من تسلم خراج درابجرد[٣]، وفي القادسية تلقوه بالقول: "يا مذل العرب"[٤].

ولما قدم من الكوفة إلى المدينة قال له رجل: "يا مذل المؤمنين" قال: "لا تقل ذلك فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تذهب الأيام والليالي حتى يملك معاوية فعلمت أن أمر الله واقع فكرهت أن تهراق بيني وبينه دماء المسلمين"[٥]، وفي رواية أخرى قال لذلك الرجل: "لا ولكن كرهت أن أقتلكم على الملك"[٦].

وقال له آخر سودت وجوه المسلمين فقال له الحسن: ما كل أحد يحب ما تحب، ولا رأيه كرأيك، وإنما فعلت ما فعلت إبقاء عليكم[٧].

---

(١) الشجا هو ما يعترض الحلق من غصة وشرق. الزبيدي، تاج العروس، ص٤٤٨٥.

(٢) النوبختي، فرق الشيعة، ص٢٤.

(٣) هي كورة من كور فارس تحتوي على مدن كثيرة منها شيراز وكازرون وفسا وهذه الأخيرة ينسب إليها الإمام أبو يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي.الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٢٦١، وكان معاوية قد أعطى الحسن خراج فسا ودارابجرد يبعث إليهما عماله ويصنع بهما ما يبدو له مقابل تنازله له عن الخلافة. البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٢٨٦.

(٤) الطبري، تاريخ، ج٣، ص١٦٥،١٦٩.

(٥) ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨، ص١٣١.

(٦) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٣، ص٢٧٢.

(٧) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٢٨٩.

وقال له بعض الشيعة: يا عار المؤمنين فقال لهم العار خير من النار[١].

وقد عكس العامة قول الحسن هذا فأصبحوا يقولون: "النار ولا العار" وهنا يجب أن يراد بها نار الدنيا على المبالغة وإلا ففضائح الدنيا أهون من فضائح الآخرة[٢].

وبينما انهمك البعض بتأنيب الحسن رضي الله عنه على هذا الصلح أخذ البعض الآخر يخطط لإفشاله، ويستطيع الباحث أن يرصد حادثتين في هذا الصدد تدلان على نقض الصلح، الأولى اقتراح سليمان بن صرد الذي قال للحسن: فإن كل ما هنالك تحت قدمي هاتين ووالله ما أعني بذلك إلا نقض ما بينك وبينه فأعد للحرب خدعة وأذن لي أشخص إلى الكوفة فأخرج عامله منها وأظهر فيها خلعه، ووافقه باقي الحضور على اقتراحه حيث قالوا للحسن: ابعث سليمان بن صرد وابعثنا معه ثم الحقنا إذا علمت أنا قد أشخصنا عامله وأظهرنا خلعه[٣].

ويدل هذا الأمر على أن الشيعة أرادوا أن يستدرجوا الحسن حتى يظهروه أمام معاوية بأنه ناقض للعهد ثم تحل كارثة على أهل البيت، لكن الحسن كان متيقظاً لمخططاتهم فلم يقبل هذا الإقتراح وقال لهم: "إن الغدر لا يليق بنا لا خير فيه، ولو أني أردت بما فعلت الدنيا لم يكن معاوية بأصبر مني على اللقاء، ولا أثبت عند الوغاء، ولا أقوى على المحاربة إذا استقرت الهيجاء، ولكني أردت بذلك صلاحكم وكف بعضكم عن بعض[٤]، وأشهد الله وإياكم أني لم أرد بما رأيتم إلا حقن دمائكم وإصلاح ذات بينكم فاتقوا الله وارضوا بقضاء الله وسلموا الأمر لله والزموا بيوتكم وكفوا أيديكم حتى يستريح بر أو يستراح من فاجر"[٥].

وإذا كانت هذه الحادثة قد أجهضت فإن الحادثة الأخرى قد خطط لها ونفذ التخطيط في البصرة، فقد وثب رجل من الشيعة لم يرض بإمرة معاوية يقال له حمران بن أبان فتغلب على البصرة وأخذها ودعا للحسين بن علي، وبلغ ذلك معاوية فأرسل قائداً ضم إليه جيشاً حيث دخل البصرة وقضى على الفتنة وتفرق أهل الشغب ولزموا منازلهم[٦].

---

(١) ابن عبد البر، الإستيعاب، ج١، ص٣٨٦ ؛ المزي، تهذيب الكمال، ج٦، ص٢٤٤ ؛ ابن حجر، الإصابة، ج٢، ص٧٢ ؛ ابن حجر، فتح الباري، ج١٣، ص٦٥.

(٢) العجلوني، كشف الخفاء، ج٢، ص٦٧.

(٣) مجهول، الإمامة والسياسة، ج١، ص١٣٧.

(٤) ابن أعثم، الفتوح، ج٤، ص٢٩٦.

(٥) مجهول، الإمامة والسياسة، ج١، ص١٣٧،١٣٨.

(٦) ابن أعثم، الفتوح، ج٤، ص٢٩٨.

ويدل هذا الفعل على أن بعض الشيعة أرادوا أن يخرجوا الحسين إليهم في البصرة وذلك عندما دعوا له، لكن الحسين في هذه المرة كان ملازماً لأخيه الحسن يؤيده في كل شئ رغم مساعي السوء من قبل رؤساء أهل العراق للتفرقة بين الأخوين، فقد قدم سليمان بن صرد على الحسين وعرض عليه مقترح الوثوب على الكوفة الذي سبق وأن اقترحه على الحسن من قبل لكن الحسين رفض ذلك[١].

إلى ذلك أخذ الشيعة يستعطفون الحسن كي يغير رأيه في الصلح فدخل عليه رجل وفي وجهه ضربة منكرة فقال له الحسن: ما هذا الذي بوجهك؟ قال: ضربة أصابتني مع قيس ابن سعد، فقال له أحد أصحاب الحسن: أما والله لقد وددت أنك مت في ذلك ومتنا معك ثم لم نر هذا اليوم فإنا رجعنا راغمين بما كرهنا ورجعوا مسرورين بما أحبوا[٢].

وقبل ختام هذا المبحث يجب على الباحث أن يتحقق من مسألة غاية في الأهمية ألا وهي: هل كان هذا الصلح مؤقتاً ينتهي بوفاة معاوية بن أبي سفيان؟ كما ذكر صاحب الإمامة والسياسة على لسان الحسن ما نصه:

"فوالله لئن تذلوا وتعاقوا أحب إلى من أن تغزوا وتقتلوا، فإن رد الله علينا حقنا في عافية قبلنا وسألنا الله العون على أمره، وإن صرفه عنا رضينا وسألنا الله أن يبارك في صرفه عنا، فليكن كل رجل منكم حلساً[٣] من أحلاس بيته ما دام معاوية حياً، فإن يهلك ونحن وأنتم أحياء سألنا الله العزيمة على رشدنا والمعونة على أمرنا"[٤].

إن ما ورد في هذه الرواية يشير إلى أن الظروف التي أحاطت بالحسن هي التي أرغمته على توقيع الصلح مع معاوية وأنه اضطر إلى ذلك حفاظاً على حياة الشيعة من الموت على يد معاوية وأن هذا الصلح – حسب المؤلف – هو صلح مؤقت ريثما تهيأ أسباب النصر للشيعة حينئذ يستعيدون حقهم الذي أرغموا على التنازل عنه لصالح معاوية.

وللرد على تلك الرواية التي يرجح الباحث أنها موضوعة يجب أن نوضح العلاقة الحقيقية بين الحسن رضي الله عنه وبين شيعته، فإن هذه العلاقة ليست كما يتصورها البعض

---

(١) مجهول، الإمامة والسياسة، ج١، ص١٣٨.

(٢) ابن أعثم، الفتوح، ج٤، ص٢٩٧.

(٣) كالحلس الذي يكون للبعير تحت البرذعة، أي هو ملازم للبيت كما يلزم الحلس برذعة البعير يقال هو حلس بيته إذا كان لا يبرح منه. ابن منظور، لسان العرب، ج٦، ص٤١.

(٤) مجهول، الإمامة والسياسة، ج١، ص١٣٨.

من أنها تعني نصرة مجموعة ما لقائدها وعملها وفق تعليماته، لكن الحقيقة هي عكس ذلك، إنها باختصار التباعد والتنافر وعدم التفاهم بين الرئيس والمرؤوسين ومما يدل على ذلك ما يلي:

أولاً: عندما طعن الحسن في ساباط المدائن أحس بالشرخ الكبير بينه وبين شيعته حتى ازداد لهم بغضاً وازداد منهم ذعراً[1]، ويدل ذلك على وجود فجوة حقيقية بين الطرفين تترك آثارها على سلوكهما فيما بعد ولعل تلك الحادثة هي التي عجلت بتقبل الحسن لما يعرض عليه من قبل معاوية خاصة بعدما تكررت اعتداءات الشيعة عليه قبل وبعد هذه الحادثة.

ثانياً: استيقن الحسن في النهاية أن معاوية هو أحسن من شيعته فقد قال: أرى معاوية خيراً لي من هؤلاء الذين يزعمون أنهم لي شيعة، ابتغوا قتلي وأخذوا مالي، والله لأن آخذ من معاوية مما أحقن به دمي في أهلي وآمن به في أهلي خير من أن يقتلوني، فيضيع أهل بيتي وأهلي، والله لوقتلت معاوية لأخذوا بعنقي حتى يدفعوا بي إليه سلماً، والله لأن أسالمه وأنا عزيز خير من أن يقتلني وأنا أسير[2].

ثالثاً: كان الشيعة لا يثقون بالحسن فكلما راجعوه في أمر وعرض عليهم رأيه فيه فإنهم لا يقتنعون بذلك الرأي إلا بعد التوجه للحسين وعرض الأمر عليه مرة أخرى، فلو كان الحسن يجاري الشيعة في أهوائهم لما أعادوا ذكر تلك الأهواء على أخيه الحسين، ومما يفقد الرواية مصداقيتها أن جواب الحسين كان مشابهاً لجواب الحسن ولعل الأمر الذي جعل صاحب الإمامة والسياسة ينفرد بذكر هذه الرواية هو ما حصل من أحداث بعد وفاة معاوية من خروج الحسين إلى العراق، وهذا نص ما أوردته الرواية عن جواب الحسين:

"ليكن كل رجل منكم حلساً من أحلاس بيته ما دام معاوية حياً فإنها بيعة كنت والله لها كارهاً، فإن هلك معاوية نظرنا ونظرتم ورأينا ورأيتم"[3].

رابعاً: كانت مبايعة الحسن لمعاوية ليست مبايعة ناجمة عن الضعف والذل فلو كانت كذلك لما تقدم معاوية بالصلح وهو الذي تجنب الدخول في قتال مع جيش الحسن، فلو كان الحسن ضعيفاً لما أرسل جيشه إلى الأنبار، ولما كان معاوية ينفذ مطالبه ومنها أن لا يكره الحسين

(١) الطبري، تاريخ، ج٣، ص١٦٧.

(٢) حسين، عماد علي عبد السميع، خيانات الشيعة وأثرها في هزائم الأمة الإسلامية، ص٣٢.

(٣) مجهول، الإمامة والسياسة، ج١، ص١٣٨.

على البيعة، حيث قال الحسن لمعاوية: لا تكرهه فإنه لن يبايع أبداً أو يقتل ولن يقتل حتى يقتل أهل بيته، ولن يقتل أهل بيته حتى تقتل شيعته، ولن تقتل شيعته حتى يبيد أهل الشام[١].

فهذه الرواية توضح من جديد أن معاوية لم يتبع أسلوب الإستبداد في التعامل مع الآخرين، ولعل هذه الصفة هي التي أكسبته هذا الموقف من الحسن الذي بايعه مبايعة صادقة دائمة يصبح الأمر بعد وفاة معاوية شورى بين المسلمين[٢]، وليس كما يفهم من رواية صاحب الإمامة والسياسة الآنفة الذكر من أن الخلافة سوف تعود للحسن نتيجة انقضاء تلك المدة العصيبة التي تمثلت بحكم معاوية.

دخل معاوية بن أبي سفيان الكوفة عام (٤١هـ = ٦٦١م) الذي سمي عام الجماعة لاجتماع الكلمة فيه على أمير واحد بعد الفرقة[٣]، وسار الحسن من المدائن إلى الكوفة فلقي معاوية بها فبايعه، فقال له معاوية: يا أبا محمد إنك قد جدت بشئ لا تطيب أنفس الرجال بمثله فاخرج إلى الناس فأظهر ذاك لهم، فقام الحسن وقال:

"إن أكيس الكيس التقى وأحمق الحمق الفجور، إن هذا الأمر الذي سلمته لمعاوية إما أن يكون حق رجل كان أحق به مني فأخذ حقه، وإما أن يكون حقي فتركته لصلاح أمة محمد وحقن دمائها، فالحمد لله الذي أكرم بنا أولكم، وحقن دماء آخركم"[٤].

وزع معاوية عماله على العراق فجعل عبد الله بن عمرو بن العاص على الكوفة، ثم عزله عنها وولى بدلاً منه المغيرة بن شعبة، وولى بسر بن أبي أرطأة على البصرة[٥] ثم سار هو إلى الشام[٦]، وانصرف الحسن إلى المدينة المنورة وأقام بها[٧].

---

(١) ابن أعثم، الفتوح، ج٤، ص٢٩٤.
(٢) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٢٨٧.
(٣) ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨، ص٢١.
(٤) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٢٨٨.
(٥) ابن الأثير، الكامل، ج٢، ص١١٠،١١١.
(٦) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٢٩٠.
(٧) الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٤٧.

كان الحسن رضي الله عنه يشعر بدنو أجله خاصة أنه رحل من الكوفة عليلاً[1]، حيث توفي في المدينة المنورة فصلى عليه سعيد بن العاص والي المدينة، ودفن في البقيع عام (٤٩هـ[2] = ٦٦٩م).

(١) ابن أعثم، الفتوح، ج٤، ص٢٩٨.

(٢) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٢٩٨،٢٩٩.

الفصل الثالث

موقف الشيعة من الحسين بن علي رضي اللّه عنهما

- **المبحث الأول**: **الشيعة في خلافة معاوية بن أبي سفيان**
- **المبحث الثاني**: **دعوة الشيعة الحسين للقدوم إلى العراق**
- **المبحث الثالث**: **نصائح المسلمين للحسين بعدم الخروج للعراق**
- **المبحث الرابع**: **موقف والي العراق من الحسين**
- **المبحث الخامس**: **خذلان الشيعة للحسين بن علي ومعركة كربلاء**

المبحث الأول

الشيعة في خلافة معاوية بن أبي سفيان

حياة الحسين ومكانته:

ولد الحسين بن علي رضي الله عنهما في العام الرابع للهجرة، ولم يكن بين الحمل بالحسين وولادة الحسن إلا طهر واحد[1]، وكانت أمه فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم علقت به بعد ولادة أخيه الحسن لخمسين ليلة، ولما ولد أخذه الرسول في حجره وأذن في أذنه اليمنى وأقام في أذنه اليسرى[2].

اختار الرسول له هذا الإسم[3] وعق له وحلق رأسه وتصدق بوزنه وأمر به فسر أي قطع عنه الحبل السري، وختن[4]، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يعيذه هو وأخاه الحسن فيقول: "أعيذكما بكلمات الله التامات من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة"[5].

كان الرسول صلى الله عليه وسلم يحب الحسين حباً كثيراً ومن الشواهد على ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتحدث مع أحد الملائكة وقد أغلق عليهما الباب فدخل الحسين ففتح الباب فجعل يتوثب على ظهر الرسول وجعل الرسول يقبله فقال له الملك: تحبه، فقال له الرسول: نعم[6].

وكان الحسين رضي الله عنه ذات يوم يلعب مع غلمان وهو صغير فأراد الرسول صلى الله عليه وسلم أن يأخذه فطفق الصبي يفر ها هنا مرة وها هنا مرة فجعل الرسول يضاحكه حتى أخذه، فوضع إحدى يديه تحت قفاه والأخرى تحت ذقنه وقبله وقال:

---

(١) النووي، تهذيب الأسماء، ص١٦٦.

(٢) السويدي، سبائك الذهب، ص٧٢. وقد وردت روايات مختصرة ذكرت أن الرسول صلى الله عليه وسلم أذن في أذن الحسين. الحاكم، المستدرك، ج٣، ص١٩٧؛ ابن الملقن، خلاصة البدر المنير، ج٢، ص٣٩٢؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، ج٤، ص٦٠ ؛ ابن حجر، تلخيص الحبير، ج٤، ص١٤٩ ؛ الشوكاني، نيل الأوطار، ج٥، ص٢٣٠.

(٣) كان علي رضي الله عنه قد سماه حرباً. ابن حنبل، فضائل الصحابة، ج٢، ص٧٧٣.

(٤) رواه الطبراني. الهيثمي، مجمع الزوائد، ج٤، ص٥٩.

(٥) أخرجه البخاري، صحيح، ج٣، ص١٢٣٣.

(٦) رواه أبويعلى وابن حبان والطبراني. الهيثمي، موارد الظمآن، ج١، ص٥٥٤.

"حسين مني وأنا من حسين اللهم أحب من أحب حسيناً، حسين سبط[١] من الأسباط"[٢].

وذات يوم كان الرسول صلى الله عليه وسلم يخطب على المنبر فأقبل الحسن والحسين رضي الله عنهما عليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران ويقومان فنزل الرسول فأخـذهما ووضعهما بين يديه ثم أخذ في خطبته[٣].

ومر الرسول صلى الله عليه وسلم بالحسن والحسين رضي الله عنهما وهو حاملهمـا على مجلس من الأنصار فقالوا: يا رسول الله نعمت المطية، قال: نعم الراكبان[٤].

وقد روى ابن حنبل أن الحسن والحسين جاءا يستبقان إلى الرسول صـلى الله عليـه وسلم فضمهما إليه[٥].

كان الحسين يشبه علياً وكان يغلب عليه الجرأة وشدة البأس كعلي ومـن هـذا قـال البعض إن الشبه كان معنوياً، وقيل إنه كان صورياً[٦].

حج الحسين خمساً وعشرين حجة ماشياً، وكان فاضلاً كثير الصلاة والصوم والحـج والصدقة[٧].

---

(١) سبط تعني أمة من الأمم في الخير. ابن منظور، لسان العرب، ج٧، ص٣٠٨.

(٢) ابن أبي شيبة، مصنف، ج٦، ص٣٨٠ ؛ ابن حنبل، فضائل الصحابة، ج٢، ص٧٧٢ ؛ ابن حنبل، مسند، ج٤، ص١٧٢ ؛ البخاري، التاريخ الكبير، ج٨، ص٤١٤ ؛ ابن ماجة، سـنن، ج١، ص٥١ ؛ ابـن حبـان، صحيح، ج١٥، ص٤٢٨ ؛ الطبراني، المعجم الكبيـر، ج٣، ص٣٢،٣٣، ج٢٢، ص٢٧٣،٢٧٤ ؛ الحـاكم، المستدرك، ج٣، ص١٩٤ ؛ القزويني، التدوين في أخبار قزوين، ج٣، ص٤٣٢ ؛ المزي، تهذيب الكمـال، ج٦، ص٤٠١،٤٠٢، ج١٠، ص٤٢٦،٤٢٧ ؛ الكناني، مصباح الزجاجـة، ج١، ص٢٢؛ المنـاوي، فـيض القدير، ج٣، ص٣٨٨. وهناك روايات اقتصرت على قول الرسول صلى الله عليه وسلم: "حسين مني وأنـا من حسين". الترمذي، سنن، ج٥، ص٦٥٨ ؛ الذهبي، ميزان الإعتدال في نقد الرجال، ج٣، ص١٩٩ ؛ابـن حجر، تهذيب التهذيب، ج٢، ص٢٩٩ ؛ الحسيني، البيان والتعريـف، ج٢، ص٢٤؛ المبـاركفوري، تحفـة الأحوذي، ج١٠، ص١٩٠.

(٣) ابن أبي شيبة، مصنف، ج٦، ص٣٧٩ ؛ الترمذي، سنن، ج٥، ص٦٥٨.

(٤) ابن أبي شيبة، مصنف، ج٦، ص٣٨٠.

(٥) ابن حنبل، فضائل الصحابة، ج٢، ص٧٧٢.

(٦) العجلوني، كشف الخفاء، ج١، ص٤٢٩.

(٧) النووي، تهذيب الأسماء، ص١٦٦.

تزوج الحسين رضي الله عنه الرباب ابنة امرئ القيس الكلبي، وليلى ابنة أبي مـــرة الثقفي[1]، وأم إسحاق ابنة طلحة بن عبيد الله[2]، وعاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل[3].

وتزوج أيضاً شهربانو[4] ابنة امبراطور الفرس يزدجرد[5]، وامرأة من قبيلة قضاعة، وأنجب الحسين من البنين عشرة محمد وعلى الأوسط وعمر[6] وجعفر[7] وصالح[8]، والقاسم[9] وعلي الأكبر وعلي الأصغر وأبو بكر وعبد الله، وثلاث بنات هن فاطمة وسكينة وزينب[10].

نعم الشيعة بالأمن والإستقرار في عهد معاوية ولم يعكر صفو حياتهم في ذلك العهـــد سوى حادثة مقتل حجر بن عدي وأصحابه وذلك في عام (٥١هـ[11]=٦٧١م)، وكان حجـــر من أصحاب علي بن أبي طالب، ولكن بعد الصلح بين الحسن ومعاوية أصبح الجميع يـــدين بالطاعة لمعاوية باعتباره خليفة المسلمين الذي أجمع عليه المسلمون في عام الجماعـــة عـــام (٤١هـ = ٦٦١م)، وقد تكرر الموقف نفسه الذي وقفه الشيعة من علي وابنه الحسن رضـــي الله عنهما مع حجر أيضاً حيث كان الشيعة يختلفون إليه، وكان والي العراق زياد بن أبيه يعلم

---

(١) الطبري، تاريخ، ج٣، ص٣٤٣.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٨، ص٤٧٣.

(٣) الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٤٤٥.

(٤) ذكر ابن سعد أن اسمها غزالة. ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٥، ص٢١١، وذكر الـــبلاذري أن اســـمها سلافة. البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٣٦٢، وذكر أيضاً أن اسمها شاه زنان. الشبلنجي، نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار، ص٢٢٢.

(٥) ظهير، الشيعة والسنة ص٤٩، وقد ذكر الواقدي في شرح ذلك أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما أتته البشرى بفتح المدائن بعث له سعد بن أبي وقاص بأسارى وسبايا الفرس، وكانت من بينهم ابنـــة كـــسرى التي أمر الخليفة أن يكشف وجهها حتى يزيد ثمنها عند بيعها، وكان في الحضور الحسين بن علي رضي الله عنهما، فقال عمر: إني أرى هذه الجارية تحدق بنظرها إلى الحسين وما خفي علي أنها أرادته من دون الناس أجمعين، لأنه ليس فينا أصبح وجهاً منه ثم قال: يا أبا عبد الله خذها هدية مني إليك فشكره علي ومـــن كـــان حضر من المسلمين. الواقدي، فتوح الشام، ج٢، ص٢٠٨.

(٦) الشبلنجي، نور الأبصار، ص٢٢٢،٢٢٣.

(٧) ابن الجوزي، صفوة الصفوة، ج١، ص٧٦٢.

(٨) الواقدي، فتوح الشام، ج٢، ص٢١٣.

(٩) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٤٢٢ ؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، ج٩، ص١٩٧.

(١٠) ابن الأثير، الكامل، ج٢، ص١٧٥-١٨١.

(١١) الطبري، تاريخ، ج٣، ص٢١٨.

بذلك فكان يرسل التحذير تلو التحذير إلى حجر عله يرجع عن الإجتماع بهؤلاء الشيعة وحجر لا يبالي بما يحذره منه الأمير[1].

بدأ أمر حجر في عهد والي الكوفة المغيرة بن شعبة، وقد كان والياً يؤثر العافية وينأى بنفسه عن التعرض لخيار الناس ومنهم حجر الذي كان ضحية لمخططات الشيعة الذين وجدوا الفرصة سانحة في ولايته للثورة على الحكم الأموي، وقد تمثلت تلك الفرصة فـي شـخص المغيرة بن شعبة الذي كان يصفح عن أقوالهم وخاصة تلك الأقوال التي كانوا يذمون بها بني أمية[2].

ومما يدل على ذلك التأثير القوي الذي أثره الشيعة في حجر هو اسـتهانتهم بـالوالي ومجاهرتهم بمعارضته حيث كانوا يشكلون الثلثين ولا يهمهم سوى أخذ أعطياتهم ووقوفهم مع حجر في هذا الظرف ليس هدفه الإنتصار لعلي وأهل بيته رضي الله عنهم بقدر ما كان يهدف في الحقيقة إلى إثارة الفوضى وعدم الإستقرار في الكوفة، إذ وقف جلهم وخاطب الوالي قائلاً: "مر لنا بأرزاقنا وأعطياتنا فإننا لا ننتفع بقولك هذا ولا يجدي علينا نفعاً"[3].

توفي المغيرة بن شعبة وخلفه زياد بن أبيه وكانت تجمعه علاقة المودة والمحبة مـع حجر، ولكنه نمى إليه أن الشيعة يجتمعون إلى حجر فيتكلمون ويدبرون على الوالي والخليفة ويذكرون مساوئهما ويحرضون الناس[4].

وكان الشيعة يقولون لحجر: إنك شيخنا وأحق الناس بإنكار هذا الأمر، وكان إذا جاء إلى المسجد مشوا معه[5]، فأرسل زياد إلى حجر بعض أشراف الكوفة ينهاه عن هذه الجماعة فلم يهتم لأمرهم، فبعث إليه الشرط فقاتلهم بمن معه من الشيعة الذين خذله جلهم فقال من بقي منهم معه: "يا قوم حجر دافعوا وصاولوا،عن أخيكم ساعة فقاتلوا لا يلفيا منكم لحجـر خـاذل أليس فيكم رامح ونابل وفارس مستلئم وراجل وضارب بالسيف لا يزايل"، فلم يأته كثير أحـد ثم دلهم بعض الشيعة على مكانه فقبضوا عليه[6].

---

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٦، ص٢١٨،٢١٩.

(٢) الطبري، تاريخ، ج٣، ص٢١٨.

(٣) م. ن، ج٣، ص٢١٩.

(٤) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٢٣٠.

(٥) ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج٢، ص٣٠٧.

(٦) الطبري، ج٣، ص٢٢٢،٢٢٣.

ولم يكتف الشيعة بهذا القدر بل شهدوا على حجر شهادات متعددة أنكرها حجر نفسه ومن ضمن تلك الشهادات شهادتان تدلان على مبلغ خذلانهم له.

أما الشهادة الأولى فقد جاء فيها أن حجراً جمع إليه الجموع وأظهر شتم الخليفة ودعا إلى حرب أمير المؤمنين، وزعم أن هذا الأمر لا يصلح إلا في آل أبي طالب، ووثب بالمصر وأخرج عامل أمير المؤمنين، وأن هؤلاء النفر الذين معه هم رؤوس أصحابه وعلى مثل رأيه، وقد شهد أحد الشيعة شهادة أخرى جاء فيها أن حجر "خلع الطاعة وفارق الجماعة ولعن الخليفة ودعا إلى الحرب والفتنة وجمع إليه الجموع يدعوهم إلى نكث البيعة وخلع أمير المؤمنين معاوية وكفر بالله عز وجل كفرة صلعاء[١]"[٢].

وواضح من هاتين الشهادتين مبلغ الإفتراء على حجر خاصة اتهامه بالكفر ونكث البيعة حيث أنكر حجر ذلك، وقال ليزيد بن حجية الذي أراد أن يتشفع له عند معاوية قال: أبلغ معاوية أنا على بيعتنا لا نستقيلها ولا نقيلها وأنه إنما شهد علينا الأعداء والأظناء[٣]، وفي رواية أخرى قال حجر: فإن أهل العراق شهدوا علينا[٤]، ودعا حجر عليهم قائلاً: "اللهم إنا نستعديك على أمتنا فإن أهل الكوفة شهدوا علينا وإن أهل الشام يقتلوننا"[٥].

وقد غضبت قبيلة من القبائل على الشهود فقالوا لهم: شهدتم على أوليائنا وحلفائنا، فقالوا: ما نحن إلا من الناس وقد شهد عليهم ناس من قومهم كثير[٦].

وكتب زياد إلى معاوية أني قد دعوت خيار أهل المصر وأشرافهم وذوي السن والدين منهم فشهدوا عليهم بما رأوا وعملوا، وقد بعثت بهم إلى أمير المؤمنين وكتبت شهادة صلحاء أهل المصر وخيارهم في أسفل كتابي هذا[٧].

أما الحادثة الأخرى التي حدثت في عهد معاوية وتتعلق بالشيعة فهي تولية يزيد بن معاوية العهد بعد أبيه، وكان للشيعة دور كبير في إقناع معاوية بتولية ابنه وبالتالي نقض أحد

---

(١) صلعاء أي ظاهرة وبارزة. ابن الأثير، النهاية في غريب الأثر، ج٣، ص٨٨.

(٢) الطبري، تاريخ، ج٣، ص٢٢٦.

(٣) م. ن، ج٣، ص٢٢٩.

(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٦، ص٢١٩.

(٥) الطبري، تاريخ، ج٣، ص٢٣٠.

(٦) م. ن، ج٣، ص٢٢٧.

(٧) م. ن، ج٣، ص٢٢٨.

شروط الصلح بين الحسن ومعاوية وهو ترك أمر اختيار الخليفة بعد وفاة معاوية شورى بين المسلمين.

وقد قدم على معاوية أربعين رجلاً من أهل الكوفة فلما دخلوا على معاوية قاموا خطباء فقالوا إنما أشخصهم إليه النظر لأمة محمد صلى الله عليه وسلم، وقالوا: يا أمير المؤمنين كبرت سنك فانصب لنا علماً وحد لنا حداً ننتهي إليه، فقال: أشيروا علي فقالوا: نشير بيزيد ابن أمير المؤمنين فقال: أو قد رضيتموه؟ قالوا: نعم ، قال: وذلك رأيكم؟ قالوا: نعم ورأي من وراءنا، قال: ننظر ما قدمتم له ويقضي الله ما أراد والأناة خير من العجلة، فرجعوا وقوي عزم معاوية على البيعة ليزيد، فأرسل إلى زياد يستشيره[1].

حدثت تلك الحادثتان والحسين بن علي رضي الله عنهما موجود في المدينة المنورة لم يؤخذ رأيه ولم يستشره أي أحد من الشيعة، وهذا يدل على أن الحسين غير موافق على مواقف الشيعة هذه من إثارة الفتنة في العراق لأن معاوية لا زال يحكم فلم يطرأ جديد على معاهدة الصلح بينه وبين الحسن، أما بشأن الحادثة الثانية وهي البيعة ليزيد بولاية العهد فقد كان للحسين موقفه من ذلك حيث لم يكن هذا المنصب موجوداً في الإسلام قبل ذلك وهناك بيعة أخذت للخليفة وإنما ما حدث هو ترشيح الخليفة لابنه ليصبح في المستقبل هو الخليفة الجديد من بعده.

رفض الحسين الموافقة على يزيد كمرشح للخلافة ويدل على ذلك قول معاوية لابن عباس: إن صاحبكم لم يبايع ليزيد فلم تنكروا ذلك عليه[2]، وأيضاً وصيته لابنه يزيد في مرضه حيث قال له: "وأما الحسين بن علي فإنه رجل خفيف، وأرجو أن يكفيكه الله بمن قتل أباه وخذل أخاه، وإن له رحما ماسة وحقا عظيما وقرابة من محمد، ولا أظن أهل العراق تاركيه حتى يخرجوه فإن قدرت عليه فاصفح عنه فإني لو أني صاحبه عفوت عنه"[3].

أما بخصوص الدوافع التي دفعت معاوية للبيعة لابنه يزيد فهي تتمثل فيما يلي:

---

(١) ابن الأثير، الكامل، ج٢، ص١٤١.

(٢) م. ن، ج٣، ص٢٥٢. وهناك روايات نصت صراحة على عدم مبايعة الحسين. الخلال، السنة، ج٣، ص٥٢٠؛ المزي، تهذيب الكمال، ج٦، ص٤١٢،٤١٣ ؛ ابن حجر، فتح الباري، ج١، ص١٩٨.

(٣) الطبري، تاريخ، ج٣، ص٢٦٠.

أولاً: خشيته إختلاف الأمة من بعده[1]، فقد عايش معاوية الإختلاف بين المسلمين أكثر من مرة ووصل الأمر بهذا الخلاف إلى حد الإقتتال فيما بينهم، ولولا حنكته السياسية لما توصل إلى الصلح مع الحسن، فكأنما ذاكرة أحداث الفتنة لا تفارق مخيلته، وعندما عرض هذا الأمر على المسلمين قال له ابن الزبير: قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يستخلف أحدا فارتضى المسلمون أبا بكر فإن شئت أن تدع أمر هذه الأمة حتى يقضي الله فيه قضاءه فيختار المسلمون لأنفسهم، فقال له: ليس فيكم اليوم مثل ابي بكر وإني لا آمن عليكم الاختلاف[2].

ثانياً: كان معاوية يعلم أنه يوجد من هو أفضل من ابنه يزيد بين الصحابة رضوان الله عليهم، ولكنه كان يعلم في نفس الوقت أن جيش الشام الذي يحتضن يزيد جيش يطيع قائده بخلاف جيش العراق الذي لا يطيع قادته، وهذا ما قاله معاوية ليزيد في وصيته له: "وانظر أهل العراق فإن سألوك أن تعزل عنهم كل يوم عاملا فافعل فإن عزل عامل أحب إلي من أن تشهر عليك مائة ألف سيف، وانظر أهل الشأم فيكونوا بطانتك وعيبتك، فإن نابك شيء من عدوك فانتصر بهم، فإذا أصبتهم فاردد أهل الشأم إلى بلادهم فإنهم إن أقاموا بغير بلادهم أخذوا بغير أخلاقهم"[3].

وقد قال معاوية لمن عارضه في تولية يزيد العهد: "لقد علمتم سيرتي فيكم وصلتي لأرحامكم وصفحي عنكم وحملي لما يكون منكم، ويزيد ابن أمير المؤمنين أخوكم وابن عمكم وأحسن الناس لكم رأياً، وإنما أردت أن تقدموه باسم الخلافة وتكونوا أنتم الذين تنزعون وتؤمرون وتجبون وتقسمون لا يدخل عليكم في شيء من ذلك"[4].

وقال معاوية للحسين عندما قال له إنه أحق بالخلافة من يزيد: "وأما ما ذكرت أنك خير منه فلهو أرب[5] منك وأعقل ما يسرني به مثلك ألف"[6].

---

(١) ابن الأثير، الكامل، ج٢، ص١٤١.

(٢) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص٢٢٧.

(٣) الطبري، تاريخ، ج٣، ص٢٦٠.

(٤) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص٢٢٦.

(٥) الأرب يعني الحاجة، أي أن معاوية يقول للحسين إن يزيد محتاج إليك. ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص٢٠٨.

(٦) الطبراني، المعجم الكبير، ج١٩، ص٣٥٦.

فكان القصد من تولية يزيد هو أن تظل هيبة الدولة الإسلامية مستمرة أمام الأعـداء والأصدقاء لأنها استمرار لحكم معاوية الذي كان يعطي المقارب ويداري المباعد ويلطف بـه حتى استوثق له أكثر الناس(١).

ثالثاً: كان معاوية يعرف أن منصبه كخليفة للمسلمين كفيل بتأييد المسلمين له في تولية ابنـه العهد وخاصة بعد استشارته لولاته في الشام والعراق والحجاز، وكان يزيد رجـلاً يـستحق الخلافة، وقد أجمع عليه المسلمون، وكان عبد الله بن عمر يقول عن يزيـد: إن كـان خيـرًا رضينا وإن كان شراً صبرنا(٢)، وعندما ابتز أهل المدينة بيزيد بن معاوية وخلعوه دعا عبـد الله ابن عمر بنيه وجمعهم فقال: إنا بايعنا هذا الرجل على بيع الله ورسوله وإني سمعت رسول الله يقول إن الغادر ينصب له لواء يوم القيامة فيقول هذه غدرة فلان وإن من أعظم الغدر إلا أن يكون الشرك بالله أن يبايع رجل رجلاً على بيع الله ورسوله ثم ينكث بيعته، فلا يخلعن أحد منكم يزيد، ولا يسرعن أحد منكم في هذا الأمر فتكون الصيلم(٣) بيني وبينه(٤).

---

(١) ابن الأثير، الكامل، ج٢، ص١٤٢.

(٢) الداني، السنن الواردة في الفتن، ج٢، ص٤٠٤.

(٣) القطيعة المنكرة، والصيلم من أسماء السيف. ابن منظور، لسان العرب، ج١٢، ص٣٤٠.

(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٤، ص١٨٢،١٨٣.

المبحث الثاني

دعوة الشيعة الحسين للقدوم إلى العراق

موقف الحسين من دعوات الشيعة:

لم تكن دعوات الشيعة للحسين للقدوم إلى العراق في عهد يزيد هي الأولى من نوعها بل سبقتها دعوات كثيرة خاصة بعد وفاة الحسن، فقد قدم بعضهم إلى الحسين فدعوه إلى خلع معاوية وقالوا: قد علمنا رأيك ورأي أخيك، فقال: إني أرجو أن يعطي الله أخي على نيته في حبه الكف، وأن يعطيني على نيتي في حبي جهاد الظالمين(١).

وكان الحسين في ذلك الوقت لا يؤيد الشيعة في دعوتهم له بالقدوم إلى العراق، ومما يؤيد ذلك أن الشيعة أغروا حجر بن عدي للخروج عن الخليفة، فلو كان الحسين يوافقهم على دعوتهم لما التفوا حول حجر.

ودليل آخر أن الحسين في ذلك الوقت كان قدم على معاوية وتوجه غازياً إلى القسطنطينية(٢) في الجيش الذي كان أميره يزيد بن معاوية(٣).

أما الدعوة الثانية فكانت إبان مبايعة معاوية لابنه بولاية العهد التي كان للشيعة دور كبير فيها كما تقدم، فقد كانوا في الوقت نفسه يكتبون إلى الحسين في المدينة يدعونه إلى الخروج إليهم كل ذلك والحسين يأبى، فأقام على ما هو عليه من الهموم مرة يريد أن يسير إليهم ومرة يجمع الإقامة(٤).

ويرجح الباحث أن الحسين كان يميل إلى الإقامة في المدينة ورفض دعوة الشيعة هذه المرة أيضاً، ومما يؤيد ذلك أنه نمى لمعاوية خبر تلك الدعوة فكتب إلى الحسين: أني نبئت أن

---

(١) ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج٣، ص٢٥.

(٢) اسمها القديم بزنطية، انتقل إليها قسطنطين الأكبر امبراطور رومية، وبنى عليها سورًا وسماها قسطنطينية باسمه وعمرها، والحكايات عن عظمها وحسنها كثيرة، ولها خليج من البحر يطيف بها من وجهين مما يلي الشرق والشمال، وجانباها الغربي والجنوبي في البر، وسمك سورها الكبير واحد وعشرون ذراعاً، وسمك الفصيل مما يلي البحر خمسة بينها وبين البحر فرجة نحو خمسين ذراعا، وذكر أنه كانت لها أبواب كثيرة نحو مائة باب منها باب الذهب وهو حديد مموه بالذهب. الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٣٤٧.

(٣) ابن العديم، بغية الطلب، ج٣، ص٨.

(٤) م. ن، ج٣، ص٢٤.

أهل الكوفة قد دعوك إلى الشقاق وأهل العراق من قد جربت قد أفسدوا على أبيك وأخيك، فكتب إليه الحسين: أتاني كتابك وأنا بغير الذي بلغك عني جدير والحسنات لا يهدي بها إلا الله وما أردت لك محاربة ولا عليك خلافاً، فقال معاوية: إن أثرنا بأبي عبد الله إلا أسداً[١].

وبعد وفاة معاوية وتولي ابنه يزيد الخلافة كتب له الشيعة مرة ثالثة ولكن هذه المرة من مكة، فقرر الإستجابة لدعوتهم فخرج من المدينة متوجهاً إلى مكة[٢] التي مكث فيها زهاء أربعة أشهر هي شعبان ورمضان وشوال وذو القعدة[٣].

وخلال تلك المدة كان في مكة رجل من الشيعة يدعى المعافري جعل يحرض الناس على بني أمية، وكان يغدو ويروح إلى الحسين ويشير عليه أن يقدم العراق، ويقول: هم شيعتك وشيعة أبيك[٤].

اجتمعت الشيعة في منزل سليمان بن صرد فذكروا هلاك معاوية فقال لهم سليمان بن صرد: إن معاوية قد هلك وإن حسيناً قد تقبض على القوم ببيعته، وقد خرج إلى مكة وأنتم شيعته وشيعة أبيه، فإن كنتم تعلمون أنكم ناصروه ومجاهدو عدوه فاكتبوا إليه، وإن خفتم الوهل والفشل فلا تغروا الرجل من نفسه، قالوا: لا بل نقاتل عدوه ونقتل أنفسنا دونه، قال فاكتبوا إليه، فكتبوا إليه: "بسم الله الرحمن الرحيم لحسين بن علي من سليمان بن صرد والمسيب بن نجبة ورفاعة بن شداد وحبيب بن مظاهر وشيعته من المؤمنين والمسلمين من أهل الكوفة سلام عليك فإنا نحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد، إنه ليس علينا إمام فأقبل لعل الله أن يجمعنا بك على الحق والنعمان بن بشير في قصر الإمارة لسنا نجتمع معه في جمعة ولا نخرج معه إلى عيد، ولو قد بلغنا أنك قد أقبلت إلينا أخرجناه حتى نلحقه بالشأم إن شاء الله والسلام ورحمة الله عليك"[٥].

كان ذلك هو الكتاب الأول الذي كتبه الشيعة من العراق للحسين كي يقدم عليهم، ولو لم يكتبوا إليه كتباً أخرى فيما بعد لما فكر الحسين رضي الله عنه في القدوم عليهم، وإنما الذي جعله يقدم عليهم هو كثرة كتبهم إليه حتى بلغت مائة وخمسين صحيفة[٦].

---

(١) ابن العديم، بغية الطلب، ج٣، ص٢٥.

(٢) م. ن، ج٣، ص٢٥.

(٣) م. ن، ج٣، ص٨.

(٤) م. ن، ج٣، ص٢٥.

(٥) الطبري، تاريخ، ج٣، ص٢٧٧.

(٦) ابن الأثير، الكامل، ج٢، ص١٥٣.

ومما جاء في هذه الصحائف: "بسم الله الرحمن الرحيم لحسين بن علي من شيعته من المؤمنين والمسلمين أما بعد فحي هلا فإن الناس ينتظرونك ولا رأي لهم في غيرك فالعجل العجل والسلام عليك"[١]، وكتب شبث بن ربعي وحجار بن أبجر ويزيد بن الحارث بن يزيد ابن رويم وعزرة بن قيس وعمرو بن الحجاج الزبيدي ومحمد بن عمير التميمي: "أما بعد فقد اخضر الجناب وأينعت الثمار وطمت الجمام، فإذا شئت فاقدم على جند لك مجند والسلام عليك"[٢]، وتلاقت الرسل كلها عنده فقرأ الكتب وسأل الرسل عن أمر الناس، ثم كتب مع هانيء ابن هانيء السبيعي وسعيد بن عبدالله الحنفي وكانا آخر الرسل: "بسم الله الرحمن الرحيم من حسين بن علي إلى الملأ من المؤمنين والمسلمين أما بعد، فإن هانئاً وسعيداً قدما علي بكتبكم وكانا آخر من قدم علي من رسلكم، وقد فهمت كل الذي اقتصصتم وذكرتم ومقالة جلكم إنه ليس علينا إمام فأقبل لعل الله أن يجمعنا بك على الهدى والحق، وقد بعثت إليكم أخي وابن عمي وثقتي من أهل بيتي وأمرته أن يكتب إلي بحالكم وأمركم ورأيكم، فإن كتب إلي أنه قد أجمع رأي ملئكم وذوي الفضل والحجى منكم على مثل ما قدمت علي به رسلكم وقرأت في كتبكم، أقدم عليكم وشيكاً إن شاء الله فلعمري ما الإمام إلا العامل بالكتاب والآخذ بالقسط والدائن بالحق والحابس نفسه على ذات الله والسلام"[٣].

وقد كانت كتب أهل العراق وما ذكروا فيها من مبايعتهم للحسين دافعاً كبيراً للحسين كي يقرر التوجه نحو العراق[٤]، لكنه مهد لذلك بإرسال ابن عمه مسلم بن عقيل كي يتأكد من صدق نواياهم.

طبائع الشيعة في معاملتهم لأمرائهم:

كان موقف الشيعة من مسلم بن عقيل شبيهاً بموقفهم السابق من علي وابنه الحسن وحجر بن عدي رضي الله عنهم، وبصورة أو بأخرى يحتمل أن يكون موقفهم من الحسين على شاكلة موقفهم من الأربعة السابقين آنفي الذكر، ومن المعتقد أن موقفهم هذا يمثل طبيعتهم التي تلخصها النقاط الآتية:

---

(١) الطبري، تاريخ، ج٣، ص٢٧٨.

(٢) م. ن، ج٣، ص٢٧٨.

(٣) م. ن، ج٣، ص٢٧٨.

(٤) ابن حبان، صحيح، ج١٥، ص٤٢٤ ؛ ابن العديم، بغية الطلب، ج٣، ص٢٩؛ الهيثمي، موارد الظمآن، ص٥٥٤.

أولاً: عدم صدقهم في البيعة للحسين فبالرغم من العدد الكبير الذي سار مع مسلم بـــن عقيـــل والذي ناهز ثمانية عشر ألفاً غير أربعة آلاف في الدور ساروا كلهم نحو قصر عبيد الله بـــن زياد أمير الكوفة وليس معه سوى ثلاثين شرطياً وعشرين رجلاً من الأشراف والموالي وأهل بيته، حتى أن ابن زياد أغلق باب قصره خوفاً من مسلم ومن معه من الشيعة الـــذين يعـــدون بالآلاف، فإن العدد الصغير الذي كان عند ابن زياد استطاع أن يخذل الناس من حول مسلم فلم يبق معه إلا ثلاثين رجلاً تفرقوا عنه لاحقاً فسار في أزقة الكوفة وحيداً لم يجد بيتاً يأويه[١].

ويدل ذلك على أن البيعة عند الشيعة هي باللسان فقط ولا علاقة لها بنصرة المبايع له ومنعه من أعدائه، وكأنهم يريدون من أميرهم أن يقاتل دونهم ويقدم لهم النصر على طبق من ذهب.

ثانياً: كان للخوف والجبن اللذين تملكا قلوب الشيعة أثرهما في عدم جديتهم في الطاعة، وهذا ما حصل عندما خوفهم أشرافهم ومنعوهم من الالتفاف حول مسلم، وبذلك أصبح هم كل فـــرد منهم النجاة بنفسه، حتى إن مسلماً عندما بقي وحيداً في الكوفة وجد امرأة فطلب منها شـــربة ماء، فكأنما استغربت بقاءه فسقته وجلس فقالت له: ألم تشرب يا عبد الله؟ قال: بلـــى، قالـــت: فاذهب إلى أهلك، فسكت، فقالت: إني لا أحل لك الجلوس على بابي[٢].

وواضح من كلام تلك المرأة مقدار الرعب والخوف الذي تملك قلوب أهل العراق في ذلك الوقت، وإذا كان ذلك شأنهم فكيف سيصدقون في بيعتهم وقد واجهوا أول اختبار ففـــشلوا فيه.

ثالثاً: كانت طاعة الأشراف عندهم متقدمة على طاعة أمرائهم من أهـــل البيـــت، فقـــد كـــان الأشراف يمنون أهل الطاعة ويخوفون أهل المعصية، فلما سمع الناس مقالة الأشراف أخـــذوا يتفرقون حتى أن المرأة كانت تأتي ابنها وأخاها وتقول: انصرف الناس يكفونك ويفعل الرجل مثل ذلك، ولا تنتهي مشكلتهم عند ذلك الحد بل كانوا على استعداد لتنفيذ الأوامر الصادرة من أمير الكوفة على الرغم مما كتبوه للحسين بأنهم لا يجتمعون مع أميرهم، وها هو أميرهم ابن زياد يخطبهم فيقول: برئت الذمة من رجل وجدنا في داره مسلم بن عقيل، ومن أتانا به فلـــه ديته، وأمر صاحب شرطته بتفتيش الدور دونما أي تذمر من الشيعة[٣].

---

(١) ابن الأثير، الكامل، ج٢، ص١٥٨.

(٢) الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٧١.

(٣) ابن الأثير، الكامل، ج٢، ص١٥٨.

رابعاً: كانت صفة الغدر والخيانة متفشية فيهم فقد ذكر أن المرأة التي سقت مسلماً الماء كـــان لها ابن اسمه بلال، وكان مسلم قد عرفها بنفسه قائلاً: أنا مسلم بن عقيل كذبني هؤلاء القـــوم وغروني، فأدخلته بيتها وكتمت أمره إلا عن ابنها بلال، ولكن بلالاً غدر بمسلم ووشى به إلى ابن زياد فقبض عليه(١).

خامساً: كان بعض الشيعة يعملون عيوناً على بعضهم الآخر، وهذا ما سهل على ابـــن زيـــاد كشف مكان مسلم في البداية حيث كان مختبئاً عند المختار، ولكن أمام تهديد ابن زياد كل من يتستر على أي مطلوب اضطر مسلم إلى الخروج إلى دار هانئ بن عروة، وكان ابن زياد قد جهز عيناً يدعى معقلاً ليعرف مكان مسلم، فتظاهر هذا العين بأنه من أهل الشام(٢) جاء ليبايع مسلماً، فدله أحدهم على مكان مسلم فجعل يختلف إليه في دار هانئ ويعلم أسراره وينقلها إلى ابن زياد، فتم اعتقال هانئ(٣).

سادساً: كان أهل العراق عبيداً للدرهم والدينار، وهـــذه الأمـــوال موجـــودة عنـــد الأمـــراء والأشراف(٤)، فلقاء الحصول على مبلغ من المال ولو كان قليلاً كان البعض لا يتـــوانى فـــي عمل ما يطلب منه، وقد تمثل ذلك في مسلم بن عوسجة الذي قبض المال من مولى ابن زيـــاد الذي كان عيناً على مسلم بن عقيل، فكانت النتيجة كشف مكان مسلم والقبض عليه(٥).

قتل مسلم بن عقيل بعد أن أرسل له ابن زياد سبعين رجلاً ممن يدعون أنهم شيعة أهل البيت، فقاتلهم مسلم بسيفه فأعطوه الأمان وانتزعوا سيفه فدمعت عيناه وقال: هذا أول الغدر، وكان مسلم يشك في مقدرة الشيعة حتى في مجرد أخذ الأمان له فأبلغ أحدهم أن يخبر الحسين بحاله ويقول له ليرجع بأهل بيته ولا يغره أهل الكوفة فإنهم أصحاب أبيه الذي كـــان يتمنـــى فراقهم بالموت أو القتل(٦).

---

(١) الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٦٨،٦٩.

(٢) لم يكن بالكوفة أي من الشاميين أو البصريين سوى مسلم بن عمرو الباهلي الذي قدم مع ابن زيـــاد مـــن البصرة لدي جمع يزيد للأخير ولايتي الكوفة والبصرة وذلك بعد عزل والي الكوفة النعمان بن بشير. ابـــن الأثير، الكامل، ج٣، ص١٥٥،١٥٧. وعلى ذلك فكل سكان الكوفة هم عراقيون فينبغي أن يكونوا عوناً لمسلم على مناوئيه، ولكنهم انقلبوا عليه وخذلوه.

(٣) الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٦٥.

(٤) الطبري، تاريخ، ج٣، ص٢٩٤.

(٥) ابن الأثير، الكامل، ج٢، ص١٥٥،١٥٦.

(٦) الطبري، تاريخ، ج٣، ص٢٩٠.

المبحث الثالث

نصائح المسلمين للحسين بعدم الخروج للعراق

خروج الحسين إلى الكوفة:

كان الحسين رضي الله عنه قد أزمع على الخروج إلى العراق، وقد كان هذا الخروج نابعاً من شخصيته البعيدة عن الذل، فهو لم يخرج في عهد معاوية لأن هناك صلحاً، أما بعد وفاة معاوية فقد تغيرت الظروف فقد استجدت أمور خرجت عن نطاق الصلح الموقع بين الطرفين، وإذا كان الحسين لم يبايع ليزيد فإن ذلك لا يعني أن بيعة يزيد لم تتم بل تمت وانعقدت شرعاً بموافقة أهل الأمصار وأمرائهم(١).

كان أول من نصح الحسين بعدم الإستجابة لدعوات الشيعة هو أخوه محمد بن الحنفية الذي قال له: "إن القوم إنما يريدون أن يأكلوا بنا ويشيطوا دماءنا"(٢).

وأقبل الحسين سيراً إلى الكوفة وفي طريقه إلى مكة انتهى إلى ماء من مياه العرب، فإذا عليه عبدالله بن مطيع العدوي وهو نازل ها هنا، فلما رأى الحسين قام إليه فقال: "بأبي أنت وأمي يا ابن رسول الله(٣) ما أقدمك؟" واحتمله فأنزله، فقال له الحسين: "كان من موت معاوية ما قد بلغك فكتب إلي أهل العراق يدعونني إلى أنفسهم"، فقال له عبدالله بن مطيع: "أذكرك الله يا ابن رسول الله وحرمة الإسلام أن تنتهك، أنشدك الله في حرمة رسول الله، أنشدك الله في حرمة العرب، فوالله لئن طلبت ما في أيدي بني أمية ليقتلنك، ولئن قتلوك لا يهابون بعدك أحداً أبداً، والله إنها لحرمة الإسلام تنتهك وحرمة قريش وحرمة العرب، فلا تفعل ولا تأت الكوفة ولا تعرض لبني أمية"، فأبى إلا أن يمضي(٤).

وعندما اقترب الحسين من مكة قال له ابن مطيع: "فإذا أتيت مكة فإياك أن تقرب الكوفة فإنها بلدة مشؤومة، بها قتل أبوك وخذل أخوك واغتيل بطعنة كادت تأتي على نفسه،

---

(١) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص٢٢٩ ؛ شاكر، محمود، التاريخ الإسلامي، ج٤، ص١٢٨.

(٢) ابن العديم، بغية الطلب، ج٣، ص٢٤.

(٣) ينسب الحسن والحسين وذريتهما رضي الله عنهم إلى الرسول صلى الله عليه وسلم. السيوطي، مخطوط العجاجة الزرنبية في السلالة الزينبية، ص٣،٢.

(٤) الطبري، تاريخ، ج٣، ص٣٠٢،٣٠١.

الزم الحرم فإنك سيد العرب لا يعدل بك والله أهل الحجاز أحداً، ويتداعى إليك الناس من كل جانب، لا تفارق الحرم فداك عمي وخالي فوالله لئن هلكت لنسترقن بعدك"[١].

وفي مكة أيضاً أتاه عمر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام فقال له: قد بلغني أنك تريد العراق وإني مشفق عليك أنك تأتي بلداً في عماله وأمرائه ومعهم بيوت الأموال، وإنما الناس عبيد الدينار والدرهم، فلا آمن عليك أن يقاتلك من وعدك نصره ومن أنت أحب إليه ممن يقاتلك معه[٢].

ولما أجمع الحسين على المسير إلى الكوفة أتاه عبدالله بن عباس فقال: يا بن عم إنك قد أرجف الناس أنك سائر إلى العراق، فبين لي ما أنت صانع؟ قال: إني قد أجمعت المسير في أحد يومي هذين إن شاء الله تعالى، فقال له ابن عباس: "فإني أعيذك بالله من ذلك، أخبرني رحمك الله أتسير إلى قوم قد قتلوا أميرهم وضبطوا بلادهم ونفوا عدوهم، فإن كانوا قد فعلوا ذلك فسر إليهم، وإن كانوا إنما دعوك إليهم وأميرهم عليهم قاهر لهم وعماله تجبي بلادهم، فإنهم إنما دعوك إلى الحرب والقتال، ولا آمن عليك أن يغروك ويكذبوك ويخالفوك ويخذلوك وأن يستنفروا إليك فيكونوا أشد الناس عليك"[٣].

وأضاف ابن عباس قائلاً: "إنى لكاره لوجهك هذا تخرج إلى قوم قتلوا أباك وطعنوا أخاك حتى تركهم سخطة وملالة لهم، أذكرك الله أن تغرر بنفسك"[٤].

واستمر ابن عباس في نصيحة الحسين فقال له: "يا ابن عم إنى أتصبر ولا أصبر، إنى أتخوف عليك فى هذا الوجه الهلاك، إن أهل العراق قوم غدر، فلا تغترن بهم، أقم فى هذا البلد حتى ينفى أهل العراق عدوهم، ثم أقدم عليهم، وإلا فسر إلى اليمن فإن به حصوناً وشعاباً ولأبيك به شيعة، وكن عن الناس فى معزل، واكتب إليهم وبث دعاتك فيهم، فانى أرجو إذا فعلت ذلك أن يكون ما تحب"، فقال الحسين: "يا ابن عم والله إنى لأعلم أنك ناصح شفيق ولكنى قد أزمعت المسير"، فقال له: "فان كنت ولا بد سائراً فلا تسر بأولادك ونسائك فوالله إنى لخائف أن تقتل كما قتل عثمان ونساؤه وولده ينظرون إليه"[٥].

---

(١) الطبري، تاريخ، ج٣، ص٢٧٧.

(٢) ابن الأثير، الكامل، ج٣، ص٢٧٥.

(٣) الطبري، تاريخ، ج٣، ص٢٩٤.

(٤) ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨، ص١٦٣.

(٥) م .ن، ج٨، ص١٦٠.

وأردف ابن عباس قائلاً: "لا تبرح الحرم، فإنهم إن كانت بهم إليك حاجة فسيضربون إليك آباط الإبل حتى يوافوك فتخرج فى قوة وعدة"، فجزاه خيراً وقال: أستخير الله فى ذلك[١].

وكان الفرزدق الشاعر خرج عام ستين للهجرة يريد الحج فقال: فلما كنت بذات عرق رأيت قبابا مضروبة فقلت لمن هذه؟ قالوا: للحسين ابن علي، فعدلت إليه، فقلت: يا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أعجلك عن الحج؟ قال: كتب إلي هؤلاء القوم – يعني أهل الكوفة – يذكرون ما هم فيه، ثم سألني: كيف تركت الناس وراءك؟ فقلت: فداك أبي وأمي، تركت القلوب معك والسيوف مع بني امية والنصر في السماء[٢].

وكتب عبدالله بن جعفر بن أبي طالب إلى الحسين بن علي مع ابنيه عون ومحمد: "أما بعد، فإني أسألك بالله لما انصرفت حين تنظر في كتابي فإني مشفق عليك من الوجه الذي توجه له أن يكون فيه هلاكك واستئصال أهل بيتك، إن هلكت اليوم طفئ نور الأرض، فإنك علم المهتدين ورجاء المؤمنين، فلا تعجل بالسير"[٣].

وكان عبد الله بن جعفر كلم عمرو بن سعيد بن العاص عامل يزيد على المدينة ليأخذ له الأمان فكتب عمرو: "إلى الحسين بن علي بسم الله الرحمن الرحيم من عمرو بن سعيد إلى الحسين بن علي أما بعد، فإني أسأل الله أن يصرفك عما يوبقك وأن يهديك لما يرشدك، بلغني أنك قد توجهت إلى العراق، وإني أعيذك بالله من الشقاق، فإني أخاف عليك فيه الهلاك وقد بعثت إليك عبدالله بن جعفر ويحيى بن سعيد فأقبل إلي معهما، فإن لك عندي الأمان والصلة والبر وحسن الجوار لك، الله علي بذلك شهيد وكفيل ومراع ووكيل والسلام عليك"، وكتب إليه الحسين: "أما بعد، فإنه لم يشاقق الله ورسوله من دعا إلى الله عز وجل وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين، وقد دعوت إلى الأمان والبر والصلة، فخير الأمان أمان الله، ولن يؤمن الله يوم القيامة من لم يخفه في الدنيا، فنسأل الله مخافة في الدنيا توجب لنا أمانة يوم القيامة، فإن كنت نويت بالكتاب صلتي وبري فجزيت خيراً في الدنيا والآخرة والسلام"[٤].

وروي أن ابن عمر كان بمكة فبلغه أن الحسين بن على قد توجه إلى العراق فلحقه على مسيرة ثلاث ليال فقال: أين تريد؟ قال: العراق، وإذا معه طوامير وكتب، فقال: هذه

---

(١) المزي، تهذيب الكمال، ج٦، ص٤١٧،٤١٨.

(٢) ابن خياط ، تاريخ، ص٢٣١.

(٣) الطبري، تاريخ، ج٣، ص٢٩٧.

(٤) م. ن، ج٣، ص٢٩٧.

كتبهم وبيعتهم، فقال: لا تأتهم، فأبى فقال ابن عمر: إنى محدثك حديثاً: "إن جبريل أتى النبى فخيره بين الدنيا والآخرة فاختار الآخرة ولم يرد الدنيا، وإنك بضعة من رسول الله، والله ما يليها أحد منكم أبداً، وما صرفها الله عنكم إلا للذى هو خير لكم"، فأبى أن يرجع، فاعتنقه ابن عمر وبكى وقال: أستودعك الله من قتيل.

وكان عبد الله بن عمر يقول: "عجل حسين قدره والله لو أدركته ما تركته يخرج إلا أن يغلبنى، ببنى هاشم فتح هذا الأمر وببنى هاشم يختم، فاذا رأيت الهاشمى قد ملك فقد ذهب الزمان"(١).

وفي رواية أخرى أن ابن عمر كان يقول: "غلبنا حسين بن على بالخروج ولعمرى لقد رأى فى أبيه وأخيه عبرة، فرأى من الفتنة وخذلان الناس لهما ما كان ينبغى له أن لا يتحرك ما عاش، وأن يدخل فى صالح ما دخل فيه الناس فان الجماعة خير"(٢).

وروي أن عبد الله ابن الزبير قال للحسين: أين تذهب إلى قوم قتلوا أباك وطعنوا أخاك فقال: "لأن أقتل بمكان كذا وكذا أحب إلى من أن تستحل بى يعنى مكة، أتتنى بيعة أربعين ألفاً يحلفون بالطلاق والعناق إنهم معى"، فقال له ابن الزبير: "أتخرج إلى قوم قتلوا أباك وأخرجوا أخاك"(٣).

وقال أبو سعيد الخدرى للحسين: "يا أبا عبد الله إنى لكم ناصح وإنى عليكم مشفق، وقد بلغنى أنه قد كاتبك قوم من شيعتكم بالكوفة يدعونك إلى الخروج إليهم، فلا تخرج إليهم فإنى سمعت أباك يقول بالكوفة والله لقد مللتهم وأبغضتهم وملونى وأبغضونى وما يكون منهم وفاء قط ومن فاز بهم فاز بالسهم الأخيب، والله ما لهم نيات ولا عزم على أمر ولا صبر على السيف"(٤).

وقال أبو سعيد الخدرى: غلبنى الحسين على الخروج، وقلت له: "اتق الله فى نفسك والزم بيتك ولا تخرج على إمامك".

---

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨، ص١٦٠،١٦١.

(٢) المزي، تهذيب الكمال، ج٦، ص٤١٦.

(٣) ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨، ص١٦١.

(٤) المزي، تهذيب الكمال، ج٦، ص٤١٣.

وقال أبو واقد الليثى: بلغنى خروج الحسين بن على فأدركته بملل[١]، فناشـــدته الله أن لا يخرج فإنه يخرج فى غير وجه الخروج، إنما خرج يقتل نفسه فقال لا أرجع[٢].

وقال جابر بن عبد الله: كلمت حسينا فقلت: "اتق الله ولا تـضرب النـــاس بعــضهم ببعض، فوالله ما حمدتم ما صنعتم"، فعصانى[٣].

وقال سعيد بن المسيب: "لو أن حسينا لم يخرج لكان خيراً له".

وقال أبو سلمة ابن عبد الرحمن: "وقد كان ينبغى لحسين أن يعرف أهل العــراق ولا يخرج إليهم، ولكن شجعه على ذلك ابن الزبير".

وكتب إليه المسور بن مخرمة: "إياك أن تغتر بكتب أهل العراق، وبقول ابن الزبيــر الحق بهم فإنهم ناصروك".

وكتبت إليه عمرة بنت عبد الرحمن تعظم عليه ما يريد أن يصنع وتــأمره بالطاعــة ولزوم الجماعة وتخبره أنه إن لم يفعل إنما يساق إلى مصرعه، وتقول: "أشهد لسمعت عائشة تقول إنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: يقتل الحسين بأرض بابل"[٤]، فلما قرأ كتابها قال: فلا بد لي إذاً من مصرعي، ومضى.

وأتاه بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فقال له: "يا ابن عم قد رأيت ما صنع أهل العراق بأبيك وأخيك وأنت تريد أن تسير إليهم وهم عبيد الدنيا فيقاتلك من قد وعــدك أن ينصرك ويخذلك من أنت أحب إليه ممن ينصره، فأذكرك الله فى نفسك"[٥].

ولما صار الحسين رضي الله عنه في بعض الطريق لقيه أعرابيان مــن بنـــي أســـد فسألهما عن الخبر فقالا له: يا ابن رسول الله إن قلوب الناس معك وسيوفهم عليــك فــارجع،

---

(١) اسم موضع في طريق المدينة إلى مكة على بعد ٢٨ ميلاً من المدينة، وسمي ملل لأن الماشي إليـــه مـــن المدينة لا يبلغه إلا بعد جهد وملل، وبين ملل والمدينة ليلتان. الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص١٩٤،١٩٥.

(٢) المزي، تهذيب الكمال، ج٦، ص٤١٧.

(٣) ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨، ص١٦٣.

(٤) تعني المشتري، اسم ناحية في العراق منها الكوفة والحلة، أول من سكنها سيدنا نوح عليه السلام وذلــك بعد الطوفان، ثم نزلها الكلدانيون وكان الفرات يجري فيها فصرفه عنها بختنصر مخافة أن يهدم عليه ســـور المدينة، ولم تزل عامرة حتى خربها الإسكندر، فأعاد بناءها بيوراسب أحد ملوك الفرس. الحمــوي، معجــم البلدان، ج١، ص٣٠٩،٣١٠.

(٥) المزي، تهذيب الكمال، ج٦، ص٤١٧،٤١٨.

وأخبراه بقتل ابن عقيل وأصحابه، فاسترجع الحسين فقال له بنو عقيل: لا نرجع والله أبـداً أو ندرك ثأرنا أو نقتل بأجمعنا، فقال لمن كان حوله من الأعراب: من كان منكم يريد الإنصراف عنا فهو في حل من بيعتنا، فانصرفوا عنه وبقي في أهل بيته ونفر من أصحابه[1].

ملامح العلاقة بين الشيعة والحسين:

صدرت النصائح آنفة الذكر عن أناس مجربين خبروا المنطقة وتقلباتها وعرفوا طبائع الناس، وقد تركت تلك النصائح أثرها بشكل أو بآخر على الحسين رضي الله عنـه، ويبـدو للباحث أن هذه النصائح حددت ملامح العلاقة بين الشيعة والحسين وجعلت الحسين في النهاية يتأكد من صدق من قام بنصيحته، ويمكن تقسيم ملامح تلك العلاقة إلى خمس مراحل:

المرحلة الأولى: هي مرحلة التنافر بين الطرفين ويبدو ذلك جلياً في عدم اسـتجابة الحـسين لمقترحات الشيعة التي بدأت قبيل مبايعتهم للحسن، وقد استمرت تلك المرحلـة بعـد مبايعـة الحسن وحتى وفاته، وقد رأى البعض أن يغير سمات تلك المرحلة بعد وفاة الحـسن، ولكـن الحسين أبى أن يستمع إليهم وهذا ما جعلهم يغرون أحد محبي أهل البيت وهو حجر بن عدي الذي وقع في حبائلهم وكان ضحية لمخططاتهم، أما الناحية الأخرى التي تبرز ذلـك التنـافر فهي العلاقة الحسنة التي جمعت بين معاوية والحسين وتظهر من احترام معاوية للحسين عندما قدم المدينة المنورة حيث قال له: "مرحباً وأهلاً يا ابن رسول الله وسيد شباب المـسلمين"[2]، وفي رواية أخرى قال له: "مرحباً وأهلا بابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد شباب المسلمين، دابة لأبي عبدالله يركبها"[3].

وقد بدا هذا التنافر واضحاً بين الشيعة والحسين باختلاف مواقفهما بشأن البيعة ليزيـد بولاية العهد، فقد بايع أشراف الكوفة وعامتها ليزيد، حتى أن الأشراف كانوا هـم أول مـن اقترح على معاوية ذلك مقابل الأموال التي أغدقت عليهم[4]، أما الحسين فلم يبايع ويظهر ذلك الفجوة العميقة بين الطرفين.

---

(١) الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٧٣.

(٢) ابن الأثير، الكامل، ج٣، ص٢٥٢.

(٣) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص٢٢٥.

(٤) ابن الأثير، الكامل، ج٣، ص٢٤٩.

ومما يؤكد تلك العلاقة الحسنة بين الطرفين أن الحسين وفد على معاوية واشترك في غزوة القسطنطينية التي كان يزيد بن معاوية أميرها[١]، وذكر أن الحسين كلم معاوية في جزية أهل قرية أم ابراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمصر فوضعها عنهم، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يوصي بالقبط خيرًا[٢]، ولم يقطع معاوية عن الحسين شيئاً كان يصله ويبره به، وكان يبعث إليه في كل سنة ألف ألف درهم وعروضاً وهدايا من كل ضرب[٣].

المرحلة الثانية: هي مرحلة التجاذب وقد بدأت بعيد وفاة معاوية وتولي ابنه يزيد الخلافة، ولم يكن ليزيد همة حين ولي إلا بيعة النفر الذين أبوا على معاوية الإجابة إلى بيعة يزيد حين دعا الناس إلى بيعته وأنه ولي عهده بعده، فكتب إلى واليه على المدينة صحيفة كأنها أذن فأرة: "أما بعد، فخذ حسيناً وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير بالبيعة أخذاً شديداً ليست فيه رخصة حتى يبايعوا والسلام"[٤].

ومما يدل على ذلك التجاذب أن الحسين خرج من المدينة باتجاه مكة بناء على دعوة الشيعة، ولم يأبه بما قد يقدم عليه والي المدينة من إجراءات لمنعه من القدوم إلى مكة، وقد كانت أولى هذه الإجراءات البحث عنه في كل مكان فقد قال لشرطته: "اركبوا كل بعير بين السماء والأرض فاطلبوه" فطلبوه فلم يدركوه[٥]، وعندما وصل الحسين إلى مكة مال الناس إليه وكثروا عنده واختلفوا إليه، وكان عبد الله بن الزبير فيمن يأتيه[٦]، ومما قوى موقف الحسين في مكة هو هزيمة الجيش الذي أرسله والي المدينة عمرو بن سعيد لقتال ابن الزبير في مكة، حيث انتصر عليه ابن الزبير وظل مسيطراً على مكة[٧].

المرحلة الثالثة: هي مرحلة تصديق الحسين للشيعة وذلك بعد ورود كتبهم عليه، وقد أراد الحسين أن يتأكد من صدق نوايا الشيعة فأرسل ابن عمه مسلم بن عقيل ليستطلع له الأخبار، وزاد تصديقه لهم بعد أن أرسل له أهل الكوفة أنه معك مائة ألف[٨].

---

(١) ابن العديم، بغية الطلب، ج٣، ص٨.
(٢) البلاذري، فتوح البلدان، ص٢٢٠.
(٣) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٣٦٧،٣٦٨.
(٤) الطبري، تاريخ، ج٣، ص٢٦٩.
(٥) مجهول، الإمامة والسياسة، ج٢، ص٢.
(٦) م. ن، ج٢، ص٣.
(٧) ابن الأثير، الكامل، ج٣، ص٢٦٦.
(٨) الطبري، تاريخ، ج٣، ص٢٩٩.

ومما قوى عزيمته على الخروج إليهم هو ورود كتاب مسلم عليه بأن الشيعة قد بايعوه، وذلك قبل أن يقتل لسبع وعشرين ليلة وهذا نصه: "أما بعد فإن الرائد لا يكذب أهله، إن جمع أهل الكوفة معك، فأقبل حين تقرأ كتابي والسلام عليك"، فبعث الحسين قيس بن مسهر الصيداوي إلى أهل الكوفة وكتب معه إليهم: "بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين بن علي إلى إخوانه من المؤمنين والمسلمين سلام عليكم، فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو أما بعد، فإن كتاب مسلم بن عقيل جاءني يخبرني فيه بحسن رأيكم واجتماع ملئكم على نصرنا والطلب بحقنا فسألت الله أن يحسن لنا الصنع وأن يثيبكم على ذلك أعظم الأجر"[(١)].

المرحلة الرابعة: وهي مرحلة خذلان الشيعة للحسين، وقد بدأت تلك المرحلة في وقت مبكر مع مسلم بن عقيل الذي تأكد من خذلان الشيعة له بعد أن بايعه ثلاثون ألفاً من أهل الكوفة، وعندما نهضوا معه يريدون عبيد الله بن زياد جعلوا كلما أشرفوا على زقاق انسل منهم ناس حتى بقي مسلم في شرذمة قليلة، وجعل أناس منهم يرمونه بالآجر من فوق البيوت[(٢)]، وعندما وقع مسلم في قبضة ابن زياد بكى وقال: إني والله ما لنفسي أبكي ولا لها من القتل أرثي وإن كنت لم أحب لها طرفة عين تلفا ولكن أبكي لأهلي المقبلين إلي أبكي لحسين وآل حسين، وأخبر محمد بن الأشعث أن يرسل للحسين رجلاً فيقول له إن ابن عقيل بعثني إليك وهو في أيدي القوم أسير لا يرى أن تمشي حتى تقتل وهو يقول ارجع بأهل بيتك ولا يغرك أهل الكوفة فإنهم أصحاب أبيك الذي كان يتمنى فراقهم بالموت أو القتل، إن أهل الكوفة قد كذبوك وكذبوني وليس لمكذب رأي، وعندما وصل الرسول إلى الحسين وأخبره بالخبر قال الحسين: "كل ما حم نازل[(٣)] وعند الله نحتسب أنفسنا وفساد أمتنا"[(٤)].

وعندما أرسل الحسين قيس بن مسهر إلى أهل الكوفة تم القبض عليه فترقرقت عينا الحسين ولم يملك دمعه ثم قال: منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً، اللهم اجعل لنا ولهم الجنة نزلاً واجمع بيننا وبينهم في مستقر من رحمتك ورغائب مذخور ثوابك[(٥)].

ولم ييأس الحسين رضي الله عنه فبعث أخاه في الرضاعة عبد الله بن بقطر إلى الكوفة لكن ابن زياد قبض عليه وأصعده فوق القصر فلما أشرف على الناس قال: أيها الناس

---

(١) الطبري، تاريخ، ج٣، ص٣٠١.

(٢) مجهول، الإمامة والسياسة، ج٢، ص٣.

(٣) أي كل ما هو مقدر نازل. ابن منظور، لسان العرب، ج١٢، ص١٥٠.

(٤) الطبري، تاريخ، ج٣، ص٢٩٠.

(٥) م. ن، ج٣، ص٣٠٨.

إني رسول الحسين بن فاطمة بنت رسول الله لتنصروه وتؤازروه، فلم يمهله ابن زياد طـويلاً وألقاه من فوق القصر فمات، وعندما وصل الحسين إلى زبالة[1] سقط إليه مقتل ابـن بقطـر فأخرج للناس كتابا فقرأ عليهم: بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد، فإنه قد أتانا خبر فظيع قتـل مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة وعبدالله بن بقطر وقد خـذلتنا شـيعتنا فمـن أحـب مـنكم الانصراف فلينصرف ليس عليه منا ذمام، فتفرق الناس عنه تفرقاً فأخذوا يميناً وشمالاً حتـى بقي في أصحابه الذين جاؤوا معه إلى المدينة، وإنما فعل ذلك لأنه ظن أنما اتبعـه الأعـراب لأنهم ظنوا أنه يأتي بلداً قد استقامت له طاعة أهله فكره أن يسيروا معه إلا وهم يعلمون علام يقدمون، وقد علم أنهم إذا بين لهم لم يصحبه إلا من يريد مواساته والموت معه[2].

المرحلة الخامسة: مرحلة قتال الشيعة للحسين وقد فطن إلى ذلك جماعة من أصحاب الحسين رضي الله عنه حيث قالوا له: ننشدك الله ألا رجعت من مكانك فإنه ليس لك بالكوفة ناصر ولا شيعة بل نتخوف عليك[3]، وقد تيقن الحسين من ذلك عندما جاءه أربعة نفر من أهل الكوفـة فقال لهم: أخبروني خبر الناس خلفكم، فقال له أحدهم: أما أشراف الناس فقد أعظمت رشوتهم وملئت غرائرهم يستمال ودهم ويستخلص به نصيحتهم، فهم ألب[4] واحد عليك، وأما سـائر الناس بعد فإن أفئدتهم تهوي إليك وسيوفهم غدا مشهورة عليك[5].

وخير دليل على أن شيعة الكوفة انقلبوا ضد الحسين هو قول المسعودي الذي يعـرف بميوله الشيعية: وكان جميع من حضر مقتل الحسين من العساكر وحاربه وتولى قتله من أهل الكوفة خاصة لم يحضرهم شامي[6]، وقد رأى رجل من أهل الكوفة عبد الله بن الحسين على فرس وكان من أجمل الناس قال: لأقتلن هذا الفتى، فقيل له: ويحك ما تصنع بقتله دعه، فلـم يأبه بذلك، وحمل على الفتى فضربه فقطع يده ثم ضربه ضربة أخرى فقتلـه[7]، ثـم تبـادر

---

(١) زبالة بضم أوله منزل معروف بطريق مكة من الكوفة، وهي قرية عامرة بهـا أسـواق بـين واقـصة والثعلبية، وقال أبو عبيد السكوني: زبالة بعد القاع من الكوفة وقبل الشقوق، فيها حصن وجامع لبني غاضرة من بني أسد. الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص١٢٩.

(٢) الطبري، تاريخ، ج٣، ص٣٠٣.

(٣) ابن الأثير، الكامل، ج٣، ص٢٧٨.

(٤) الألب: الجمع الكثير من الناس. ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص٢١٥.

(٥) الطبري، تاريخ، ج٣، ص٣٠٨.

(٦) المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص٣٧٥.

(٧) مجهول، الإمامة والسياسة، ج٢، ص٥.

جماعة إلى الحريم والأطفال يريدون سلبهم فصاح الحسين: ويحكم يا شيعة الـشيطان كفـوا سفهاءكم عن الحريم والأطفال فإنهم لم يقاتلوكم[1].

(١) الشبلنجي، نور الأبصار، ص٢١٠.

المبحث الرابع

موقف والي العراق من الحسين

كان موقف عبيد الله بن زياد والي العراق شديداً تجاه الحسين وأصحابه الذين بعثهم إلى أهل الكوفة، ويمكن للباحث أن يحدده بالنقاط التالية:

أولاً: كانت المهمة الأولى التي قدم من أجلها ابن زياد الكوفة هي البحث عن مسلم بن عقيل، ولذلك الغرض ضم الخليفة يزيد بن معاوية الكوفة إلى عمله[١]، وكان قد وليها قبله النعمان بن بشير، وكان يزيد ساخطاً على ابن زياد، وكان قد هم بعزله عن البصرة لولا نصيحة سرجون مولاه[٢]الذي قال له: أترضى برأي معاوية؟ قال: نعم، قال: ليس للكوفة إلا ابن زياد فإن الصك بإمرة ابن زياد على العراقين قد كتبه في الديوان، فاستجاب يزيد لذلك واستعمله على الكوفة[٣]، لذلك حرص ابن زياد كل الحرص على تنفيذ مهمته التي أوكلت إليه.

اشتد عبيد الله بن زياد في طلب أصحاب الحسين رضي الله عنه فظفر بمسلم بن عقيل وقيس بن مسهر الصيداوي مبعوث الحسين إلى أهل الكوفة فتم قتله أيضاً، وقتل أيضاً عبد الله ابن بقطر رضيع الحسين، وكان هذان الأخيران قد قبض عليهما في القادسية[٤] الحصين بن تميم[٥] الذي كان على شرط ابن زياد بالعراق[٦] ولم ترد بشأنهما عيون على يزيد كما كان عليه الحال مع مسلم[٧].

---

(١) ابن أعثم، الفتوح، ج٣، ص٤١.

(٢) المزي، تهذيب الكمال، ج٦، ص٤٢٣.

(٣) مجهول، الإمامة والسياسة، ج٢، ص٣.

(٤) بينها وبين الكوفة خمسة عشر فرسخاً، وبينها وبين العذيب أربعة أميال، قيل: سميت القادسية بقادسِ هراة، وقال المدايني: كانت القادسية تسمى قديساً، وروى ابن عيينة قال: مرَ إبراهيم بالقادسية فرأى زهرتها ووجد هناك عجوزاً فغسلت رأسه فقال: قدستِ من أرض فسميت القادسية، وبهذا الموضع كان يوم القادسية بين سعد بن أبي وقاص والمسلمين والفرس في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه في سنة (١٦هـ = ٦٣٧م). الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٣٥٣.

(٥) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٣٧٨،٣٧٩.

(٦) ابن ماكولا، الإكمال، ج٣، ص١٥٢.

(٧) الطبري، تاريخ، ج٣، ص٢٧٥.

ويبدو من ذلك أن عبيد الله بن زياد طور نظام الحراسة ليلاً ونهاراً، أما في الليل فقد وضع المراصد والمصابيح على الطرق، فليس أحد يقدر أن يجوز إلا فتش[١]، وفي النهار أمر صاحب شرطته بتنظيم الخيل بين القادسية وخفان[٢]، وبينها وبين القطقطانة[٣] إلى لعلـــع[٤]، وكل تلك المظاهر كانت لاعتراض طريق الحسين، غير أن يزيد كتب إلى ابن زيـــاد حـــسب رواية للبلاذري أن بعض القرشيين حدثه قال: "بلغني مسير حسين إلى الكوفة وقد ابتلي بـــه زمانك من بين الأزمان وبلدك من بين البلدان، وابتليت به من بين العمال وعنها تعتق أو تعود عبداً كما يعتبد العبيد"[٥]، وكانت تلك الرسالة من يزيد كفيلة بتصلب ابن زياد وتشدده في طلب الحسين رضي الله عنه.

ثانياً: بدأ عبيد الله بن زياد بتطبيق خطته فعزل الحسين وحاصره وقطع اتصالاته بالخـــارج، وأوكل تلك المهمة في البداية إلى صاحب شرطته الحصين بن تميم الذي بعث الحر بن يزيـــد التميمي في ألف رجل، وعندما تقابل الحر مع الحسين قال له: أمرنا ألا نقاتلـــك وأن نقـــدمك الكوفة على ابن زياد، فرفض الحسين وقال: الموت أدنى إليك من ذلك[٦].

---

(١) ابن أعثم، الفتوح، ج٣، ص٩٢.

(٢) خفان بفتح أوله وتشديد ثانيه وآخره نون، موضع قرب الكوفة يسلكه الحاج أحياناً، وهو مأسدة، قيل هـــو فوق القادسية، قال أبو عبيدة السكوني: خفان من وراء النسوخ على ميلين أو ثلاثة، عين عليها قريـــة لولـــد عيسى بن موسى الهاشمي تعرف بخفان، وهما قريتان من قرى السواد من ألطف الحجاز، فمن خـــرج منهـــا يريد واسطاً في ألطف خرج إلى نجران ثم إلى عبدينيا وجنبلاء ثم قناطر بني دارا وتل فخار ثم إلى واســـط. الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٣٧٩.

(٣) القطقطانة بالضم ثم السكون ثم قاف أخرى مضمومة وطاء أخرى وبعـــد الألـــف نـــون وهـــاء، ورواه الأزهري بالفتح، والقطقط أصغر المطر، وتقطقطت الدلو في البئر إذا انحدرت، موضع قرب الكوفة من جهة البرية بالطف به كان سجن النعمان بن المنذر وقال أبو عبيد الله السكوني: القطقطانة بـــألطف بينهـــا وبـــين الرهيمة مغربا نيف وعشرون ميلاً إذا خرجت من القادسية تريد الشام ومنه إلى قصر مقاتل ثم القريات ثـــم السماوة ومن أراد خرج من القطقطانة إلى عين التمر ثم ينحط حتى يقرب من الفيوم إلى هيـــت. م. ن، ج٤، ص٣٧٤.

(٤) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٣٧٨. لعلع بالفتح ثم السكون، واللعلع السراب، وقيل لعلـــع جبـــل كانت به وقعة، وقيل إن لعلع ماء في البادية، وقيل لعلع منزل بين البصرة والكوفة ومن البصرة إلـــى لعلـــع عشرون ميلاً. الحموي، معجم البلدان ، ج٥، ص١٨.

(٥) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٣٧١.

(٦) م. ن، ج٣، ص٣٨٠.

كتب الحر إلى عبيد الله بن زياد يخبره أن الحسين نزل بأرض كربلاء فكتب ابن زياد إلى الحسين: " أما بعد يا حسين فقد بلغني نزولك بكربلاء، وقد كتب إليّ أمير المؤمنين يزيد ابن معاوية أن لا أتوسد الوثير ولا أشبع من الخبز، أو ألحقك باللطيف الخبير أو ترجع إلى حكمي وحكم يزيد بن معاوية والسلام"[1].

لم يرد الحسين على كتاب ابن زياد فغضب ابن زياد أشد الغضب ودعا عمر بن سعد ابن أبي وقاص وكان قد ولاه الري وقال له: أريد أن تخرج إلى قتال الحسين وهدده بعزله عن الري فاستمهله عمر، فأمهله ابن زياد حتى الصباح وعندما قدم عليه عرف أنه لا يريد قتال الحسين فهدده بنهب أمواله وقتله، فوافق عمر، وهنا حث ابن زياد قائده عمر على ألا يهين الحسين أو يقتله وأن يخلي بينه وبين الفرات إن أراد أن يشرب[2].

ومن المرجح أن ابن زياد حث عمر على ذلك حتى يقدم عمر على مهمته وهو مرتاح وأن لا يتردد، ومما يدل على ذلك أنه عندما وصل عمر إلى كربلاء كتب إليه ابن زياد: "أما بعد فقد بلغني أن الحسين يشرب الماء هو وأولاده وقد حفروا الآبار ونصبوا الأعلام فانظر إذا ورد عليك كتابي هذا فامنعهم من حفر الآبار ما استطعت وضيق عليهم ولا تدعهم يشربون من ماء الفرات قطرة واحدة"[3].

وهذا يدل على أن الحسين حوصر حصاراً شديداً لا يقدر أن يسمع صوته لأحد كيف لا وهو لا يستطيع أن يشرب من الفرات قطرة واحدة، وبذلك تكون بداية خطة ابن زياد قد أنجزت.

ثالثاً: تقدم الحسين رضي الله عنه بمطالب ومقترحات للتخلص من تلك المشكلة التي أوقعه بها أهل العراق، وكان ابن زياد وضع المناظر[4] على الكوفة لئلا يجوز أحد من العسكر مخافة لأن يلحق الحسين مغيثاً له، ورتب المسالح حولها وجعل على حرس الكوفة والعسكر زحر بن قيس الجعفي، ورتب بينه وبين عسكر عمر بن سعد خيلاً مضمرة مقدحة فكان خبر ما قبله يأتيه في كل وقت[5].

---

(١) ابن أعثم، الفتوح، ج٥، ص٩٥.

(٢) م .ن، ج٥، ص٩٥،٩٦.

(٣) م. ن، ج٥، ص١٠١.

(٤) جمع منظرة وهي المرقبة وتكون في رأس جبل أو حصن. ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص٤٢٤.

(٥) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٣٨٨.

بعث عمر بن سعد إلى الحسين يسأله عن سبب مجيئه فقال: كتب إلي أهل الكوفة في القدوم فأما إذ كرهوني فإني أنصرف، وكتب عمر إلى ابن زياد بقول الحسين فقال ابن زياد:

الآن إذ علقت مخالبنا به   يرجو النجاة ولات حين أوان[1]

وهنا عرض الحسين على عمر ثلاثة مقترحات فقال: اختاروا مني الرجوع إلى المكان الذي أقبلت منه، أو أن أضع يدي في يد يزيد فهو ابن عمي ليرى رأيه في، وإما أن تسيروني إلى ثغر من ثغور المسلمين فأكون رجلاً من أهله لي ما له وعلي ما عليه، فكتب عمر إلى ابن زياد، فأراد ابن زياد أن يجيبه إلى ذلك لكن شمر بن ذي الجوشن[2] قال له: لا تقبلن منه إلا أن يضع يده في يدك، فقبل ابن زياد مقترح ابن ذي الجوشن وبعثه بكتاب منه إلى عمر بن سعد يخبره فيه أن يعرض على الحسين النزول على حكم ابن زياد فإن فعلوا فليأت بهم إليه سلماً وإن أبوا فعليه أن يقاتلهم[3].

رابعاً: **حادثة كربلاء:** كان يزيد بن معاوية لا يعلم بما حصل في كربلاء ولم يبعث ابن زياد إليه يستشيره فيما تقدم به الحسين إليه، ويبدو للباحث أن ابن زياد تعمد ألا يخبر يزيد وخصوصاً في مطلب الحسين أن يضع يده في يد يزيد، وذلك بعد ما قاله له ابن ذي الجوشن، وكان قبل ذلك هم أن يسير الحسين إلى يزيد بناء على طلبه لكن ابن ذي الجوشن قال له: قد أمكنك الله من عدوك وتسيره إلى يزيد والله لئن سار إلى يزيد لا رأى مكروهاً وليكونن من

---

(١) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٣٨٦.

(٢) شمر بن ذي الجوشن واسمه شرحبيل بن قرط الضبابي الكلابي، أبو السابغة، من كبار قتلة الحسين رضي الله عنه، كان في أول أمره من ذوي الرياسة في هوازن موصوفاً بالشجاعة، شهد صفين مع علي، ثم أقام في الكوفة، إلى أن كانت الفاجعة بمقتل الحسين، فكان من قتلته، وأرسله عبيد الله بن زياد مع آخرين إلى يزيد بن معاوية في الشام، يحملون رأس الحسين، وعاد بعد ذلك إلى الكوفة فسمعه أبو إسحاق السبيعي، يقول بعد الصلاة: اللهم إنك تعلم أني شريف فاغفر لي، فقال له: كيف يغفر الله لك وقد أعنت على قتل ابن رسول الله ؟ فقال: ويحك كيف نصنع ؟ إن أمراءنا هؤلاء أمرونا بأمر، فلم نخالفهم، ولو خالفناهم كنا شراً من هذه الحمر! ثم لما قام المختار الثقفي بتتبع قتلة الحسين، طلب الشمر في جملتهم، فخرج من الكوفة، فوجه إليه بعض رجاله وعليهم غلام له اسمه زربي فقتله شمر، وسار إلى الكلتانية من قرى خوزستان ففاجأه جمع من رجال المختار يتقدمهم أبو عمرة، عبد الرحمن ابن أبي الكنود، فبرز لهم شمر، قبل أن يتمكن من لبس ثيابه وسلاحه، فطاعنهم قليلاً ثم ألقى الرمح وأخذ السيف فقاتلهم، وتمكن منه أبو عمرة فقتله، وألقيت جثته للكلاب، ورحل بعض أبنائه إلى المغرب، ودخلوا الاندلس، واشتهر منهم حفيده الصميل بن حاتم بن شمر بن ذي الجوشن فاشتبه الأمر على ابن الفرضي مؤلف تاريخ علماء الاندلس فظن أن شمراً نفسه دخل الاندلس. الزركلي، الأعلام، ج٣، ص١٧٥،١٧٦.

(٣) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٣٩٠،٣٩١.

يزيد بالمكان الذي لا تناله أنت منه ولا غيرك من أهل الأرض، لا تسيره ولا تبلعه ريقه حتى ينزل على حكمك[١].

وإذا كانت حادثة كربلاء حادثة كبيرة لم تصل أخبارها إلى يزيد فإن يزيد كانت تصله أخبار تعد غاية في البساطة، فمثلما وصلت إليه أخبار قدوم مسلم بن عقيل إلى الكوفة وأخبار خروج الحسين وصلته أخبار سجن أحد الشيعة وهو المختار الثقفي، وكان عبد الله بن عمر زوج أخته صفية كتب إلى يزيد: "أما بعد، فإن عبيدالله بن زياد حبس المختار وهو صهري وأنا أحب أن يعافى ويصلح من حاله فإن رأيت رحمنا الله وإياك أن تكتب إلى ابن زياد فتأمره بتخليته فعلت والسلام"، فضحك يزيد ثم قال: يشفع أبو عبد الرحمن وأهل ذلك هو، فكتب له إلى ابن زياد: "أما بعد، فخل سبيل المختار بن أبي عبيد حين تنظر في كتابي والسلام عليك"[٢].

ويدل ذلك على أن عبيد الله بن زياد تعمد ألا يخبر الخليفة يزيد بما كان يجري من أحداث في كربلاء، ولم تصل أخبار كربلاء إلى يزيد إلا بعد قتل الحسين، فلو كان يزيد يعلم بما جرى للحسين قبيل مقتله لما رضي عن ذلك، وعندما وصلته أخبار المعركة قال: "لعن الله ابن مرجانة[٣] أما والله لو أني صاحبه ما سألني خصلة أبداً إلا أعطيتها إياه ولدفعت الحتف عنه بكل ما استطعت ولو بهلاك بعض ولدي، ولكن الله قضى ما رأيت"، وعندما رأى أهل بيت الحسين ماثلين أمامه قال: "قبح الله ابن مرجانة لو كانت بينه وبينكم رحم أو قرابة ما فعل هذا بكم ولا بعث بكم هكذا"[٤]، وقد ذكر البلاذري أن يزيد قال عندما رأى رأس الحسين: عجل ابن سمية لعنة الله عليه، وفي رواية أخرى قال: لعن الله ابن مرجانة لقد وجده بعيد الرحم منه، إذا قضى الله أمراً كان مفعولاً، قد كنا نرضى من طاعة هؤلاء بدون هذا[٥].

خامساً: كان ابن زياد شديد الحرص على التمسك بولايته لأنه رآها تكبر يوماً بعد يوم، فقد كان عاملاً على خراسان[٦] ثم ولاه معاوية البصرة بعد عزل عبد الله بن عمرو بن

---

(١) مجهول، الإمامة والسياسة، ج٢، ص٥.

(٢) الطبري، تاريخ، ج٣، ص٤٠١.

(٣) مرجانة هي أم عبيد الله بن زياد كان قد تزوجها شيرويه الإسواري فبنى لها قصراً فيه أبواب كثيرة. الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٤٠٤.

(٤) الطبري، تاريخ، ج٣، ص٣٣٩.

(٥) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٤١٧،٤١٩.

(٦) الطبري، تاريخ، ج٣، ص٢٤٩.

غيلان ولما توفي معاوية أقره يزيد على عمله[١]، وكان ابن زياد يولي العمال من قبله، ومـن الأمثلة على ذلك تولية عمر بن سعد بن أبي وقاص الري وتولية بن حري الباهلي البوقان من أرض السند، وقد بعث هذا الأخير سنان بن سلمة على رأس السرايا ففتح الله على يديه تلـك البلاد[٢]، وقد أخذت ولايته أقصى اتساع لها بعد ضم الكوفة إليها حيث أعان على قتل الحسين رضي الله عنه وما استحيى من الله[٣].

أراد ابن زياد أن يحافظ على ولايته هذه بأي ثمن وكان العلماء ينصحونه بعدم سـفك الدماء وحكم الرعية بالعدل، فقد أخرج الإمام مسلم تحت باب استحقاق الوالي الغاش لرعيتـه النار قال: عاد عبيد الله بن زياد معقل بن يسار المزني في مرضه الذي مات فيه، قال معقل: ثم إني محدثك حديثاً سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لو علمت أن لي حيـاة مـا حدثتك، إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "ما من عبد يـسترعيه الله رعيـة يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة"[٤].

وقد أخرج البخاري هذا الحديث برواية أخرى، قال رسول الله صلى الله عليه وسـلم: "ما من عبد يسترعيه الله رعية فلم يحطها بنصحه إلا لم يجد رائحة الجنة"[٥].

وأخرج أبو عوانة في مسنده قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما من أمير يلـي أمر المسلمين ثم لا يجهد لهم وينصح إلا لم يدخل معهم الجنة"[٦].

وتدل رواية الحديث في الوقت الذي زار فيه ابن زياد معقل بن يسار على أن عبيـد الله بن زياد قد أسرف في القتل ولم ينصح للرعية، ويفهم ذلك من قول الراوي معقل بن يسار "إنه لو علم له حياة ما حدثه"، وكان هدف ابن يسار النصح لابن زياد عله يستعمل قدراً مـن الحكمة يؤتي النتائج عينها التي يبتغيها من وراء اتخاذ القتل وسيلة لتحقيق أغراضه.

---

(١) ابن عبد البر، الإستيعاب، ج٣، ص١١٩٧.

(٢) الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٥١٠.

(٣) العظيم أبادي، عون المعبود، ج١٣، ص٥٩.

(٤) أخرجه مسلم، صحيح، ج١، ص١٢٥؛ ابن مندة، الإيمان، ج٢، ص٦١٩.

(٥) أخرجه البخاري، صحيح، ج٦، ص٢٦١٤.

(٦) أخرجه أبو عوانة، مسند٢، ج١، ص ٣٢.

المبحث الخامس

خذلان الشيعة للحسين بن علي ومعركة كربلاء

أغرى عبيد الله بن زياد أهل الكوفة بالمال كي يحاربوا الحسين حيث جمع الناس في مسجد الكوفة فخطبهم قائلاً: أيها الناس إنكم قد بلوتم آل سفيان فوجدتموهم على ما تحبون، وهذا يزيد قد عرفتموه أنه حسن السيرة محمود الطريقة محسن إلى الرعية متعاهد الثغور يعطي العطاء في حقه حتى أنه كان أبوه كذلك، وقد زاد أمير المؤمنين في إكرامكم وكتب إلي يزيد بن معاوية بأربعة آلاف دينار ومائتي ألف درهم أفرقها عليكم وأخرجكم إلى حرب الحسين بن علي فاسمعوا له وأطيعوا والسلام، فخرج أشراف الشيعة تباعاً مع فرسانهم فاجتمعوا عند عمر بن سعد، فبلغ عددهم اثنان وعشرون ألفاً ما بين فارس وراجل[١].

كان أصحاب الحسين رضي الله عنه يستغربون من الشيعة موقفهم هذا الذي وقفوه ضد الحسين، فقد قال حبيب بن مظهر وكان من أصحاب الحسين: "والله لبئس القوم عند الله قوم قتلوا ذرية نبيهم وعترته وعباد أهل المصر"، وقال زهير بن القين يستنكر على أشراف الشيعة نكثهم لعهودهم التي عاهدوا فيها الحسين عندما أرسلوا إليه كتبهم عندما كان في المدينة: "والله ما كتبت إلى الحسين ولا أرسلت إليه رسولاً ولكن الطريق جمعني وإياه فلما رأيته ذكرت به رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفت ما تقدم عليه من غدركم ونكثكم وميلكم إلى الدنيا، فرأيت أن أنصره وأكون في حزبه حفظاً لما ضيعتم من حق رسول الله"[٢].

وقال الحسين بعدما تأكد من خذلان الشيعة له: إنما يطلبونني وقد وجدوني، وما كانت كتب من كتب إلي فيما أظن إلا مكيدة لي وتقرباً إلى ابن معاوية بي، وهنا نادى الحسين على أشراف الشيعة: يا شبث بن ربعي، يا حجار بن أبجر، يا قيس بن الأشعث، يا يزيد بن الحارث ألم تكتبوا إلي أن قد أينعت الثمار واخضر الجناب وطمت الجمام، وإنما تقدم على جند مجند؟ قالوا: لم نفعل، فقال الحسين: إذ كرهتموني فدعوني أنصرف إلى مأمني[٣].

---

(١) ابن أعثم، الفتوح، ج٥، ص٩٩.

(٢) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٣٩٢.

(٣) م .ن، ج٣، ص٣٩٣،٣٩٦.

عرض قيس بن الأشعث أحد الأشراف على الحسين أن ينزل على حكم ابن زياد فرد عليه الحسين: أتريد أن يطلبك بنو هاشم بأكثر من دم مسلم بن عقيل الذي غره أخوك[١]، والله لا أعطي بيدي إعطاء الذليل، ولا أفر فرار العبد، وهنا بكت النساء فسكتهن وقال: لا يبعد الله ابن عباس وكان نهاه أن يخرجن معه، وعند ذلك قال زهير بن القين لأشراف الشيعة: فإن لم تنصروهم فلا تقتلوهم، وخلوا بين هذا الرجل وابن عمه يزيد فلعمري أن يزيد ليرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين[٢].

وقال أحد أصحاب الحسين لأشراف الشيعة: يا هؤلاء اتقوا الله فإن نسل محمد صلى الله عليه وسلم قد أصبح بين أظهركم وهؤلاء ذريته وعترته وبناته وحريمه، فهاتوا ما الذي عندكم وما تريدون أن تصنعوا بهم؟ فقالوا: نريد أن نمكن منهم الأمير عبيد الله بن زياد فيرى رأيه فيهم، فقال: ولا تقبلون منهم إن رجعوا إلى المكان الذي أقبلوا منه يا أهل الكوفة؟ أنسيتم كتبكم إليه وعهودكم الذي أعطيتموها من أنفسكم؟ وأشهدتم الله عليها وكفى بالله شهيداً، يا ويلكم دعوتم أهل بيت نبيكم وزعمتم أنكم تقتلون أنفسكم دونهم، حتى إذا أتوا عليكم أسلمتموهم إلى عبيد الله بن زياد وحلتم بينهم وبين الماء الجاري، وهو مبذول يشرب منه اليهود والنصارى والمجوس، وترده الكلاب والخنازير، فبئس ما خلفتم محمداً صلى الله عليه وسلم في ذريته، ما لكم لا سقاكم الله يوم القيامة[٣].

وعندما نشب القتال وتقدم علي بن الحسين للقتال دعا الحسين على شيعة أهل الكوفة قائلاً: "اللهم اشهد على هؤلاء القوم فقد برز إليهم غلام أشبه القوم خلقاً وخلقاً ومنطقاً برسولك محمد صلى الله عليه وسلم، فامنعهم بركات الأرض فإن متعتهم إلى حين ففرقهم فرقاً، واقطعهم قطعاً، واجعلهم طرائق قدداً، ولا ترض الولاة عنهم أبداً، فإنهم دعونا لينصرونا ثم عدوا علينا يقاتلوننا"[٤].

بقي الحسين وحيداً بعد قتل أصحابه وأهل بيته من الرجال فاستوى على فرسه وتقدم حتى واجه القوم وقال: يا أهل الكوفة قبحاً لكم وترحاً وبؤساً لكم وتعساً استصرختمونا والهين فأتيناكم موجبين فشحذتم علينا سيفاً كان في أيماننا، وجئتم علينا ناراً نحن أضرمناها على

---

(١) يقصد أخاه محمد بن الأشعث الذي أغرى مسلم بن عقيل بالأمان عند ابن زياد ولم ينفذ وعده هذا وترك مسلم يقتل بأمر ابن زياد. الطبري، تاريخ، ج٣، ص٢٨٩،٢٩٠.

(٢) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٣٩٦،٣٩٧.

(٣) ابن أعثم، الفتوح، ج٥، ص١١٢.

(٤) م .ن، ج٥، ص١٣٠.

عدوكم وعدونا فأصبحتم وقد آثرتم العداوة على الصلح من غير ذنب كان منـــا إلــيكم، وقــد أسرعتم إلينا بالعناد، وتركتم بيعتنا رغبة في الفساد، ثم نقضتموها سفهاً وضلة ثم أنتم هــؤلاء تتخاذلون عنا وتقتلوننا، ألا لعنة الله على الظالمين(١).

كان مقتل الحسين في كربلاء فاجعة أصابت المسلمين جميعاً فقد ذكر أن رجلاً كفيفــاً لم يعجبه خطاب ابن زياد بعيد مقتل الحسين رضي الله عنه فقال له: يا ابن مرجانة أتقتلــون أبناء النبيين وتتكلمون بكلام الصديقين، فقال ابن زياد: علي به فنــادي بــشعار الأزد وكــان أزدياً: مبرور يا مبرور، فأقبل إليه سبعمائة من الأزد فخلصوه، فقال ابن زياد للأشراف: أما رأيتم ما صنع هؤلاء؟ وطلب منهم أن يأتوه بالرجل الكفيف، وكان يدعى عبد الله بن عفيــف، واتبع في ذلك خطة أبيه زياد مع حجر بن عدي، وبعد قتال بين اليمانية والأزد وكلاهما مــن أشراف الكوفة قبض اليمانية على ابن عفيف وأخذوه إلى ابن زياد فقتله(٢).

وتحدثت زينب أخت الحسين بعد مقتله قائلة: أما بعد يا أهل الكوفة يـــا أهــل الختــل والخذل أتبكون فلا رقت لكم دمعة إنما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعــد قــوة أنكاثــاً تتخذون أيمانكم دخلاً بينكم ألا بئس ما قدمت لكم انفسكم أن سخط الله عليكم، وفي العذاب أنتم خالدون، أتبكون وتنتحبون، أي والله فابكوا كثيراً واضحكوا قليلاً كل ذلك بانتهاككم حرمة ابن خاتم الأنبياء، وسيد شباب أهل الجنة غداً وملاذ حضرتكم، ومفزع نازلتكم، ومنــار حجــتكم ومدرة سنتكم، ألا ساء ما تزرون، وبعداً لكم وسحقاً، فلقد خاب السعي وتبت الأيدي وخسرت الصفقة، وتوليتم بغضب الله، وضربت عليكم الذلة والمسكنة، أتدرون ويلكم يا أهل الكوفة أي كبد لرسول الله صلى الله عليه وسلم فريتم، وأي دم سفكتم، وأي حريم له ورثتم، وأي حرمــة له انتهكتم، لقد جئتم بها خرقاء شوهاء طلاع الأرض، أفعجبتم إن أمطــرت الــسماء دمــاً، ولعذاب الآخرة أخزى وأنتم لا تنصرون، فلا يستخفنكم المهل ولا يحقره البدار، ولا يخــاف عليه فوت الثأر، كلا إن ربك لبالمرصاد(٣).

وتدل تلك الرواية التي رواها ابن أعثم على أن الشيعة أنفسهم يعترفون بأنهم خــذلوا الحسين بل واشتركوا في قتاله وهم الذين بايعوه من قبل على أن يمنعوه من أعدائه.

---

(١) ابن أعثم، الفتوح، ج٥، ص١٣٣،١٣٤.

(٢) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٤١٣،٤١٤.

(٣) ابن أعثم، الفتوح، ج٥، ص١٣٩– ١٤١.

قتال الحسين في كربلاء:

ويبدو للباحث أن الحسين رضي الله عنه أجبر على القتال ولم يكن أمامه أي حل آخر سـواه، وكان قتاله دفاعاً عن النفس، وتخلصاً من الوضع الراهن الذي كان يعايشه خلال تلك المـدة القصيرة، وهذه أدلة تثبت ذلك:

أولاً: أحس الحسين رضي الله عنه أن أهل الكوفة وضعوه في ورطة كبيرة ليس الخروج منها بالأمر الهين، فعندما كتبوا إليه في البداية أن يقدم عليهم تصور الحسين أن البلد مهيأ لاستقباله وأنه يقدم على أنصار له يمنعونه من أعدائه، لكنه وقبل أن يدخل الكوفة فـوجئ أن الأمـور مغايرة تماماً عما تصوره حتى أنه رضي الله عنه قال ذلك صراحة لقرة بن سـفيان رسـول عمر بن سعد وهذا نص ما قاله:

"أبلغه عني أن أهل هذا المصر كتبوا إلي يذكرون أن لا إمام لهم، ويسألونني القـدوم عليهم، فوثقت بهم، فغدروا بي، بعد أن بايعني منهم ثمانية عشر ألف رجل، فلما دنوت فعلمت غرور ما كتبوا به إلي أردت الإنصراف إلى حيث منه أقبلت، فمنعني الحر بن يزيد، وسـار حتى جعجع بي في هذا المكان، ولي بك قرابة قريبة، ورحم ماسة، فأطلقني حتى أنصرف"[(١)].

ويبدو من كلام الحسين أن بداية هذه الورطة كانت عندما اعترضه الحر بـن يزيـد وضيق عليه، وكأن ذلك كان بمثابة شرك قد نصبه له أهل الكوفة لا يقدر من خلاله أن يرجع إلى المكان الذي أتى منه.

وقد حاول زهير بن القين أحد أنصار الحسين أن يخرجه من تلك الورطة في اللحظات الأخيرة فوجه نداء إلى أهل الكوفة قال فيه: يا أهل الكوفة نذار لكم من عـذاب الله نـذار، إن حقاً على المسلم نصيحة أخيه المسلم ونحن حتى الآن إخوة وعلى دين واحد وملة واحدة ما لم يقع بيننا وبينكم السيف، وأنتم للنصيحة منا أهل، فإذا وقع السيف انقطعت العصمة وكنا أمـة وأنتم أمة، إنا ندعوكم إلى نصر ذرية محمد صلى الله عليه وسلم وخذلان ابن زياد، لكن أهل الكوفة سبوه وأثنوا على ابن زياد ودعوا له وقالوا: والله لا نبرح حتى نقتل صاحبك ومن معه أو نبعث به وبأصحابه إلى الأمير عبيد الله سلماً[(٢)].

---

(١) الدينوري، الأخبار الطوال، ص٢٥٣،٢٥٤.

(٢) الطبري، تاريخ، ج٤، ص٣٢٤.

ثانياً: قاسى الحسين رضي الله عنه كثيراً في هذه المدة القصيرة وعانى من أهل الكوفة معاناة لا يتحملها أحد من الناس، وخير مثال على هذه المعاناة هو منعه الماء قبل ثلاثة أيام من مقتله، وكانت بداية ذلك عندما أمر ابن زياد الحر بن يزيد بأن لا ينزل الحسين إلا بالعراء في غير حصن ولا ماء، وعندما قدم عمر بن سعد كتب إليه ابن زياد أن يعرض على الحسين البيعة أو يمنعه ومن معه من الماء[1].

وقد أرسل عمر بن سعد عمرو بن الحجاج على خمسمائة فارس فنزلوا على الشريعة وحالوا بين حسين وأصحابه وبين الماء أن يسقوا منه قطرة، ونازله عبد الله بن أبى حصين الأزدي فقال: يا حسين ألا تنظر إلى الماء كأنه كبد السماء والله لا تذوق منه قطرة حتى تموت عطشاً، فقال الحسين: اللهم اقتله عطشاً ولا تغفر له أبداً، ولما اشتد على الحسين وأصحابه العطش دعا العباس بن على بن أبى طالب أخاه فبعثه في ثلاثين فارساً وعشرين راجلاً وبعث معهم بعشرين قربة، فجاءوا حتى دنوا من الماء ليلاً وملأوا قربهم، ثم جاءوا بها فأدخلوها على الحسين[2].

ثالثاً: تأكد الحسين في النهاية أنه المطلوب الوحيد لابن زياد في كربلاء، لذا وجدناه يعفي أصحابه وأهل بيته من القتال حيث قام فيهم خطيباً فقال: اللهم إنك تعلم أني لا أعلم أصحاباً خيراً من أصحابي، ولا أهل بيت خيراً من أهل بيتي، فجزاكم الله خيراً فقد آزرتم وعاونتم، والقوم لا يريدون غيري، ولو قتلوني لم يبتغوا غيري أحداً، فإذا جنكم الليل فتفرقوا في سواده، وانجوا بأنفسكم[3]، ثم ليأخذ كل رجل منكم بيد رجل من أهل بيتي، ثم تفرقوا في البلاد، في سوادكم ومدائنكم، حتى يفرج الله، فإن القوم إنما يطلبونني ولو قد أصابوني لهوا عن طلب غيري[4].

رابعاً: كان المطلب الرئيس الذي كان يرجوه الحسين ويؤكد عليه هو العودة من حيث أتى، ويدل على ذلك قول عقبة بن سمعان مولى الرباب زوجة الحسين: صحبت الحسين، فخرجت معه من المدينة إلى مكة، ومن مكة إلى العراق، ولم أفارقه حتى قتل، وليس من مخاطبته الناس كلمةٌ إلا وقد سمعتها، ألا والله ما أعطاهم ما يتذاكر الناس ويزعمون من أن يضع يده في يد يزيد بن معاوية ولا أن يسيره إلى ثغر من ثغور المسلمين، ولكنه قال: دعوني أرجع

---

(١) العصامي، سمط النجوم العوالي، ج٢، ص٧٨.

(٢) الطبري، تاريخ، ج٤، ص٣١٢.

(٣) الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٣٢.

(٤) النويري، نهاية الأرب، ج٥، ص٤٤٢.

من المكان الذي أقبلت منه، أو دعوني أذهب في هذه الأرض العريضة حتى ننظر إلام يصير أمر الناس[1].

خامساً: كان الحسين يكره أن يبدأ بالقتال، وإذا فرض عليه القتال يبذل كل ما بوسعه لتجنبه، فقد قال له زهير بن القين: بأبي وأمي يا ابن رسول الله، والله لو لم يأتنا غير هؤلاء لكان لنا فيهم كفاية، فكيف بمن سيأتينا من غيرهم؟ فهلم بنا نناجز هؤلاء، فإن قتال هؤلاء أيسر علينا من قتال من يأتينا من غيرهم، قال الحسين: فإني أكره أن أبدأهم بقتال حتى يبدأوا[2].

وعندما أزمع عمر بن سعد على قتال الحسين بعث الحسين أخاه العباس إليه كي يستفسر عن الأمر، فرجع إليه وأخبره بعزمه على القتال عند ذلك قال له الحسين: ارجع إليهم فإن استطعت أن تؤخرهم إلى غدوة لعلنا نصلي لربنا الليلة وندعوه ونستغفره، فرجع العباس إليهم فقال: يا هؤلاء إن أبا عبد الله يسألكم أن تنصرفوا هذه الليلة، حتى ينظر في هذا الأمر، فإن هذا الأمر لم يجر بينكم وبينه فيه منطق، فإذا أصبحنا التقينا إن شاء الله، فإما رضيناه فأتينا الأمر الذي تسألوننا وتسومونناه، أو كرهناه فرددناه[3].

سادساً: **استشهاد الحسين رضي الله عنه:** وجد الحسين نفسه في النهاية بين أمرين أحلاهما مر فإما أن يستسلم لابن زياد أو يقاتل جيشه فاختار الأمر الثاني، لأن الإستسلام لابن زياد معناه الذل كما قال الحسين: "لا والله لا أعطيهم بيدي إعطاء الذليل ولا أقر إقرار العبيد"[4].

ولا يستبعد إن استسلم الحسين أن يلقى المصير نفسه الذي لقيه من تم القبض عليه من قبل ابن زياد أمثال مسلم بن عقيل والصيداوي وابن بقطر، لذا فضل أن يقتل عزيزاً في أرض المعركة لا أن يقتل ذليلاً على يد ابن زياد.

دفن جسد الحسين في كربلاء بعد يوم من قتله[5]، ومشهده رضي الله عنه بها معروف يزار من جميع الآفاق[6]، وهناك مشهد آخر للحسين رضي الله عنه موجود بمدينة دمشق[7].

---

(١) النويري، نهاية الأرب، ج٥، ص٤٤٠.

(٢) الدينوري، الأخبار الطوال، ص٢٥٢.

(٣) النويري، نهاية الأرب، ج٥، ص٤٤١.

(٤) الطبري، تاريخ، ج٤، ص٣٢٣.

(٥) م .ن، ج٤، ص٣٤٨.

(٦) الشبلنجي، نور الأبصار، ص٢١٥.

(٧) الظاهري، زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، ص٤١.

وقد دفنت رأس الحسين بعسقلان، دفنها بها أميرها، فلما غلب الفرنج على عسقلان[١] افتداها منهم الوزير الفاطمي الصالح طلائع بن رزيك[٢] بثلاثين ألف دينار وذلك في عهد الخليفة الفائز، وكان سبب ذلك خوفه على الرأس من الفرنج، وقد خرج هو وعسكره حفاة إلى نحو الصالحية من طريق الشام يتلقون الرأس، ثم وضعها الوزير في كيس من حرير أخضر على كرسي أبنوس، وفرشوا تحتها المسك والعنبر والطيب قدر وزنها مراراً، ثم مشى معها هو وعسكره إلى مصر حيث حملوها في السرداب إلى قصر الزمرد، ثم دفنوها عند قبة الديلم بباب دهليز الخدمة، وكان ذلك في العاشر من جمادى الآخرة عام (٥٤٨هـ = ١١٥٣م)، ثم عمدوا إلى هذا المكان وبنوه له ونقلوا إليه الرخام، وعرف ذلك المكان فيما بعد بالمشهد الحسيني الواقع قرب خان الخليلي[٣]، ثم عملت عليه المقصورة من النحاس الموجودة الآن سنة (١١٧٥هـ = ١٧٦١م)، وبني حوله المسجد الرحيب[٤].

(١) استمرت في أيدي أصحاب مصر إلى أن تغلب الفرنج على بلاد الساحل، فكانت آخر ما تغلبوا عليه، وسبب تأخرها أنها ليس لها ميناء يُرسي فيها المراكب، ولم تؤخذ حتى تكررت منازلة الفرنج لها مراراً عديدة، وأول من نزل عليها كندفري، ثم أخوه بغدوين، ثم الونس، ثم فلك بن فلك، وقطعوا أشجارها وكرومها، ورتبوا في الحصون المجاورة لها خيلاً، تغاديها وتراوحها الغارات، وعمروا بالقرب منها في سنة أربع وأربعين وخمسمائة غزة، وسكنوها ومدَّوها بالرجال والفرسان، ثم جدّ بغدوين في حصارها، وعمل عليها برج خشب، وقاتلها حتى ملكها بالأمان في جمادى الأولى سنة ثمان وأربعين وخمسمائة وكان بها والٍ يسمى تميماً فلما خرج منها حمل معه رأس الحسين عليه السلام إلى القاهرة، ولم تزل في أيديهم إلى أن نازلها الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب، ونصب عليها المجانيق، وقاتلها قتالاً شديداً حتى تسلمها يوم السبت سلخ جمادى الآخرة سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة. ابن شداد، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، ص١٠٨.

(٢) طلائع بن رزيك: (٤٩٥ – ٥٥٦ هـ = ١١٠٢ – ١١٦١م) الملقب بالملك الصالح، أبي الغارات، وزير عصامي، يعد من الملوك، أصله من الشيعة الامامية في العراق، قدم مصر فقيراً، فترقى في الخدم، حتى ولي منية ابن خصيب من أعمال الصعيد المصري، وسنحت له فرصة فدخل القاهرة بقوة، فولي وزارة الخليفة الفائز الفاطمي سنة (٥٤٩هـ = ١١٥٤م)، واستقل بأمور الدولة، ونعت بالملك الصالح فارس المسلمين نصير الدين، ومات الفائز سنة (٥٥٥هـ = ١١٦٠م)، وولي العاضد، فتزوج بنت طلائع، واستمر هذا في الوزارة، فكرهت عمة العاضد استيلاءه على أمور الدولة وأموالها، فأكمنت له. الزركلي، الأعلام، ج٣، ص٢٢٨.

(٣) الشبلنجي، نور الأبصار، ص٢١٦،٢١٨.

(٤) التونسي، محمد بيرم الخامس، صفوة الإعتبار بمستودع الأمصار والأقطار، ج٢، ص٢٣٢.

الفصل الرابع

موقف الشيعة من محمد بن الحنفية رضي اللّه عنه

- **المبحث الأول**: نسب محمد بن الحنفية ونشأته
- **المبحث الثاني**: موقفه من الخلافة الأموية
- **المبحث الثالث**: علاقته بحركة المختار الثقفي
- **المبحث الرابع**: وفاة محمد بن الحنفية وموقف ابنه أبي هاشم من الشيعة

المبحث الأول

نسب محمد بن الحنفية ونشأته

ولد محمد بن الحنفية رضي الله عنه في عام (١٦هـ[١] = ٦٣٧م)أي في صدر خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وهو محمد الأكبر بن علي بن أبي طالب[٢]، أما الحنفية فهي أمه واسمها خولة بنت جعفر بن قيس بن مسلمة بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن الدؤل بن حنيفة، سباها خالد بن الوليد[٣] في حروب الردة التي جرت في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه[٤]، وكان موطن بني حنيفة في اليمامة[٥].

وقد ذكرت بعض الروايات أن أم محمد كانت سندية سوداء أمة لبني حنيفة ولم تكن منهم[٦]، ويرجح الباحث أنها كانت عربية بدليل قول ابن الحنفية لأخيه الحسين: وأمي امرأة من بني حنيفة لا ينكر شرفها في قومها[٧].

---

(١) الربعي، مولد العلماء ووفياتهم، ج١، ص١٠١. وذكر البلاذري أن محمد بن الحنفية توفي عام الجحاف وهو عام (٨١هـ = ٧٠٠م)، وكان له من العمر حينذاك ٦٥ عاماً، فيكون بذلك مولده عام (١٦هـ = ٦٣٧م) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٤٨٨.

(٢) الشيباني، الحجة، ج١، ص٥٣٧ ؛ اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٢١٣ ؛ الرازي، علل ابن أبي حاتم، ج٢، ص٤٣٣ ؛ المزي، تهذيب الكمال، ج٢٠، ص٤٧٩ ؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٧، ص٢٩٤ ؛ الهندي، كنز العمال، ج١٤، ص١٥.

(٣) قسم خالد بن الوليد سهم بني حنيفة خمسة أجزاء فقسم على الناس أربعة وعزل الخمس حتى قدم به على أبي بكر، وكانت خولة الحنفية من ذلك السبي مرتدة فاسترقها علي واستولدها. ابن حجر، تلخيص الحبير، ج٤، ص٥٠.

(٤) ابن كثير، البداية والنهاية، ج٧، ص٣٣٢.

(٥) مالك، الموطأ رواية محمد بن الحسن، ج٢، ص٥٢٢ ؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج١، ص٧١٥؛ السيوطي، إسعاف المبطأ برجال الموطأ، ص٢٦. وبين اليمامة والبحرين عشرة أيام، وهي معدودة من نجد وقاعدتها حجر وتسمى اليمامة جوا والعروض بفتح العين، وكان اسمها قديما جوا فسميت اليمامة باليمامة بنت سهم بن طسم، قال أهل السير كانت منازل طسم وجديس اليمامة وكانت تدعى جوا وما حولها إلى البحرين. الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٤٤٢.

(٦) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٥، ص٩١ ؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٥٤، ص٣٢٣ ؛ ابن الجوزي، صفة الصفوة، ج٢، ص٧٧ ؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج١، ص٧١٤.

(٧) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٥٤، ص٣٣٣.

وكان علي بن أبي طالب هو واثنين من الصحابة[١] قد جمعوا بين اسم الرسول وكنيته لولد من أولادهم وكانت رخصة لهم، فقد قال علي: يا رسول الله إن ولد لـــي بعـــدك أســـميه باسمك وأكنيه بكنيتك، قال : نعم[٢].

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم نهى عن الجمع بين اسمه وكنيته حيث قـــال: "لا تجمعوا بين اسمي وكنيتي"[٣].

ويدل على ذلك أن صفية بنت شيبة قالت لعائشة رضي الله عنها: ولد لي غلام فسميته محمداً وكنيته بأبي القاسم وأرى الناس أنكروا علي ذلك وزعموا أن الرسول صلى الله عليـــه وسلم كان يكره ذلك، فهل عندك شئ سمعتيه منه؟ قالت: ولد لامرأة من الأنصار غلام فسمته محمداً وكنته بأبي القاسم فأنكر الناس عليه، فقال الرسول: ما أحل اسمي وحرم كنيتي[٤].

وقال الإمام ابن القيم: إن النهي مخصوص بحياة الرسول صلى الله عليه وسلم، وإنما نهي عن ذلك في حياة النبي كراهية أن يدعى أحد باسمه وكنيته فيلتفت النبي، فأما اليوم فـــلا بأس بذلك[٥].

وكان ابن الحنفية رجلاً صالحاً تابعياً ثقة مدنياً فقيهاً، فقد سأل رجل ابن عمـــر عـــن مسألة فقال له: سل محمد بن الحنفية ما يقول ثم أخبرني، فسأله ثم أخبره فقال ابن عمر: أهل بيت مفهمون[٦].

وكانت لمحمد بن الحنفية مواقف متميزة في المدة التي عاصرها أهمها:

---

(١) الصحابيان الجليلان هما أبو بكر الصديق وطلحة بن عبيد الله. العجلي، الثقـــات، ج٢، ص٦٠؛ المـــزي، تهذيب الكمال، ج٢٦، ص١٤٩. وهناك عدد من الصحابة أيضاً جمعوا اسم الرسول وكنيته لولد من أولادهـــم وهم: سعد بن أبي وقاص، وعبد الرحمن بن عوف، وجعفر بن أبي طالب، وحاطب بن أبي بلتعة، والأشـــعث بن قيس. ابن الجوزي، المنتظم، ج٦، ص٢٢٩ ؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٤، ص١٧٠.

(٢) ابن أبي شيبة، مصنف، ج٥، ص٢٦٣؛ البخاري، الأدب المفرد، ج١، ص٢٩٣. صـــحيح قـــال الـــشيخ الألباني.

(٣) ابن راهويه، اسحاق، مسند، ج٣، ص٦٨٠.

(٤) م. ن، ج٣، ص٦٧٩.

(٥) ابن قيم الجوزية، تحفة المودود بأحكام المولود، ج١، ص١٤٢.

(٦) العجلي، الثقات، ج٢، ص٢٤٩.

أولاً: منع أباه من دخول بيت عثمان يوم الدار خوفاً على حياته حيث كان الغوغاء من ثـوار الأمصار يحاصرون الدار[١].

ثانياً: كان صاحب لواء أبيه يوم الجمل[٢]، ويوم صفين[٣]، وكان علي رضي الله عنـه سـمع أصواتاً فسأل ابنه محمد بن الحنفية: ما يقولون؟ فقال: يا ثأرات عثمان، فرفع علي يديه ودعا: اللهم كب اليوم قتلة عثمان لوجوههم[٤].

وقيل لعلي رضي الله عنه: إنك تعرض محمداً للقتل وتقذف به في نحور الأعداء دون أخويه، فقال علي: هذا يدي – يعني ولده محمد بن الحنفية – وهذان عينـاي يعنـي حـسناً وحسيناً، وما زال الإنسان يذب بيده عن عينيه[٥].

وقد تميز محمد بن الحنفية بقوته البدنية الشديدة للغاية[٦]، فقد قيل إن أباه علياً رضـي الله عنه اشتري درعاً فاستطالها فأراد أن يقطع منها فقال له محمد: يا أبت علم موضع القطع فعلم على موضعاً منها فقبض محمد بيده اليمنى على ذيلها وبالأخرى على موضع العلامة ثم جذبها فقطعها من الموضع الذي حده أبوه[٧].

وعندما قدم ابن الحنفية على معاوية في الشام بعث ملك الروم برجل من رجاله يظن أنه لا يوجد من يصارعه بين المسلمين فاختار معاوية ابن الحنفية، فقال ابن الحنفية: "قولوا له إن شاء فليجلس وليعطني يده حتى أقيمه أو يقعدني، وإن شاء فليكن القائم وأنا القاعد، فاختار الرومي الجلوس فأقامه محمد، وعجز الرومي عن إقعاده، ثم اختار أن يكون محمد هو القاعد، فجذبه محمد فأقعده، وعجز الرومي عن إقامته"[٨].

ثالثاً: كان له موقف من مسير علي إلى الشام فقد روي عنه قوله: "كان أبي يريد أن يغـزو معاوية وأهل الشام، فجعل يعقد لواءه ثم يحلف لا يحله حتى يسير فيأبى عليه الناس وينتـشر رأيهم ويجبنون فيحله ويكفر عن يمينه حتى فعل ذلك أربع مرات وكنت أرى حاله فأرى ما لا

(١) ابن أبي شيبة، مصنف، ج٧، ص٥١٧ ؛ ابن حنبل، فضائل الصحابة، ج٢، ص٥٧٣.

(٢) البخاري، التاريخ الكبير، ج٨، ص٣٤٣.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٥، ص٩٣.

(٤) الهندي، كنز العمال، ج١١، ص٤٥٥.

(٥) الجوابرة، فاطمة محمود، موسوعة علي بن أبي طالب، ص١١٩.

(٦) ابن ثغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١، ص٢٠٣.

(٧) الأبشيهي، المستطرف في كل فن مستظرف، ج١، ص٤٧٨.

(٨) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٤، ص١٧١.

يسرني، فكلمت المسور بن مخرمة يومئذ وقلت له: ألا تكلمه أين يسير بقوم لا والله ما أرى عندهم طائلاً، فقال المسور: يا أبا القاسم يسير لأمر قد حسم قد كلمته فرأيته يأبى إلا المسير"[1].

رابعاً: كان ابن الحنفية يحترم أخويه الحسن والحسين ويقدرهما وهو بذلك قد عمل بوصية أبيه له حين طعنه ابن ملجم قال له: "أوصيك بتوقير أخويك وتزيين أمرهما ولا تقطع أمراً دونهما"[2].

ويروى أنه جرى بينه وبين أخيه الحسين كلام افترقا بسببه متغاضبين، فلما وصل محمد إلى منزله كتب إلى الحسين رقعة فيها: بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد، فإن لك شرفاً لا أبلغه، وفضلاً لا أدركه، أبونا عليٌّ، لا أفضلك فيه ولا تفضلني، وأمي امرأة من بني حنيفة، وأمك فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولو كان ملء الأرض نساءً مثل أمي ما وفين بأمك، فإذا قرأت رقعتي هذه فالبس رداءك ونعليك وتعال لتترضاني، وإياك أن أسبقك إلى هذا الفضل الذي أنت أولى به مني والسلام ، فلبس الحسين رداءه ونعليه وجاء إلى محمد وترضاه[3].

وكانت لابن الحنفية فراسة مشهودة فقد استطاع أن يتعرف على قاتل أبيه بسرعة حيث قال: ما أنا اليوم بأعرف به مني يوم دخل علينا الحمام[4].

وكان ابن الحنفية قد خرج بأبيه علي مع جماعة من أهل بيته منهم الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر خرجوا به ليلاً ودفنوه في ظهر الكوفة، وعموا قبره مخافة أن تنبشه الخوارج[5].

ولما مات الحسن بن على رضي الله عنهما كان محمد بن الحنفية أحد الذين أدخلوه قبره ووقف يرثيه وقد اغرورقت عيناه وقال: "رحمك الله يا أبا محمد فلئن عزت حياتك لقد

---

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٥، ص٩٣.

(٢) المبرد، التعازي والمراثي، ص٧٤ ؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، ج٩، ص١٩٢.

(٣) النويري، نهاية الإرب في فنون الأدب، ج٥، ص٨.

(٤) كان الإخوة الثلاثة الحسن والحسين وابن الحنفية استهجنوا دخول ابن ملجم الحمام عليهم، وقال له الحسن والحسين: ما جرأك تدخل علينا. ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٤٢، ص٥٥٨ ؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ج١، ص٨٠٣.

(٥) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٤٢، ص٥٦٥.

هدت وفاتك، ولنعم الروح روح تضمنه بدنك ولنعم الجسد جسد تضمنه كفنك ولنعم الكفن كفن تضمنه لحدك، وكيف لا تكون كذلك وأنت سليل الهدى وخامس أصحاب الكساء وخلف أهل التقوى وجدك النبى المصطفى وأبوك علي المرتضى وأمك فاطمة الزهراء وعمك جعفر الطيار في جنة المأوى وغذتك أكف الحق وربيت في حجر الإسلام ورضعت ثدى الإيمان، فطبت حياً وميتاً، فلئن كانت الأنفس غير طيبة لفراقك إنها غير شاكة أن قد خير لك وإنك وأخاك لسيدا شباب أهل الجنة فعليك أبا محمد منا السلام"[١].

تزوج محمد بن الحنفية جمال بنت قيس بن مخرمة، وأم جعفر بنت محمد بن جعفر بن أبي طالب، والشهباء[٢] بنت عبد الرحمن بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، ومشرعة[٣] بنت عباد، وأم ولد تدعى نائلة، وأنجب من البنين عبد الله الأكبر وهو أبو هاشم وجعفر الأكبر وحمزة وعلي وجعفر الأصغر وعون والقاسم وعبد الرحمن وإبراهيم والحسن[٤] وعبد الله الأصغر[٥]، وأحمد[٦]، وعمر[٧]، وعبيد الله والحسين[٨]، والهيثم[٩]، ويطلق على أبنائه "المحمديون"[١٠] أو "الحنفيون"[١١]، ومن البنات أم القاسم وأم أبيها ورقية وحبابة[١٢].

---

(١) صفوت، أحمد زكي، جمهرة رسائل العرب، ج٢، ص٣١.

(٢) ذكر ابن سعد أن اسمها برة . ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٥، ص٩٢.

(٣) ذكر ابن ماكولا أن اسمها بسرة. ابن ماكولا، الإكمال، ج٧، ص٣٢٨.

(٤) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٤٦٤،٤٦٥.

(٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٥، ص٩٢.

(٦) الطبري، تاريخ، ج٥، ص٦٠٣،٦٠٢ ؛ النويري، نهاية الإرب، ج٣٢، ص١٥ ؛ القلقشندي، مآثر الإنافة في معالم الخلافة، ج١، ص٢٥٥.

(٧) المزي، تهذيب الكمال، ج٢٦، ص١٤٨؛ الذهبي، الكاشف، ج٢، ص٦٩.

(٨) ابن الجوزي، المنتظم، ج١١، ص٣١٥.

(٩) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٤، ص١٧٣.

(١٠) النويري، نهاية الأرب، ج٣، ص١٢١.

(١١) السويدي، سبائك الذهب ص٧٣.

(١٢) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٤٦٥.

ومن أقوال ابن الحنفية المشهورة: "ليس بحليم من لم يعاشر بالمعروف من لا يجد من معاشرته بداً حتى يجعل الله له فرجاً ومخرجاً"(١)، وقال أيضاً: "الكمال في ثلاث العفة في الدين والصبر على النوائب وحسن التقدير للمعيشة"، وقال: "من كرمت عليه نفسه صغرت الدنيا في عينه"(٢).

ومن أقواله أيضاً: "إنما يأمن في غده من خاف الله في يومه "، و "شر عادات المرء اتباعه هواه"، وقال: "من لم يستعن بالرفق في أمره أضر الخلق بعمله"(٣).

مرت حياة محمد بن الحنفية رضي الله عنه بمحطات متعددة ترك على كل واحدة منها أثره، وكان انتقاله بينها نتيجة للظروف السياسية التي أجبرته على التعاطي معها، فقد شهد تحول الخلافة من الراشدين إلى الأمويين، وشهد أيضاً تحول الخلافة من الفرع السفياني في الدولة الأموية إلى الفرع المرواني، وعايش بالفعل استقلال عبد الله بن الزبير في مكة، والمحطات التي تنقل بينها هي على النحو التالي:

أولاً: المدينة المنورة: فهي المدينة التي ولد فيها، فقد عاصر فيها ثلاثة من الخلفاء هم عمر ابن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب، وقد انتقل مع والده إلى العراق ومكث فيه حتى عام الجماعة حيث عاد إلى مسقط رأسه مع أخويه الحسن والحسين، وعندما أصبح معاوية بن أبي سفيان خليفة للمسلمين وفد عليه(٤)، ثم عاد إلى المدينة، ثم انتقل إلى الشام مرة أخرى في عهد يزيد بن معاوية(٥).

وعندما قدم جيش مسلم بن عقبة المري إلى المدينة رفض أن يقاتله، وأجبر على الخروج مع المقاتلين، فخرج بردائه ونعله فقاتل بنوه دونه، ثم جهز رواحله وانتقل إلى مكة كي يبتعد عن الفتنة(٦).

---

(١) ابن حبان، روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، ص٧٠ ؛ الآجري، الغرباء، ص٨١ ؛ البيهقي، الأربعون الصغرى، ص١٦٨ ؛ الغزالي، إحياء علوم الدين، ج٢، ص٢٠٧؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٥٤، ص٣٣٥.

(٢) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٤٦٣.

(٣) م. ن، ج٣، ص٤٦٤.

(٤) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٤، ص١١١.

(٥) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٤٧٠.

(٦) م. ن، ج٣، ص٤٧١.

عاد إلى المدينة بعد أن وفد على الخليفة عبد الملك بن مروان، وفي هذه المرة كان محمد بن الحنفية مطمئناً مغبوطاً فرحاً مسروراً[1]، لأن الفتنة انتهت فلم يزل مقيماً بها حتى توفي فيها[2].

ثانياً: ذي قار: وهي المدينة التي انتقل إليها علي ليتجهز للمسير للبصرة، وقد جعل رايته مع ابنه محمد بن الحنفية[3]على الرغم من صغر سنه في ذلك الوقت.

ثالثاً: البصرة: وهي المدينة التي وقعت فيها معركة الجمل عام (٣٦هـ = ٦٥٦م)، وقد وصف محمد بن الحنفية ما جرى في تلك المعركة قال: لما تصافقنا أعطاني علي الراية فرأى مني نكوصاً لما دنا الناس بعضهم إلى بعض فأخذها مني فقاتل بها فحملت يومئذ على رجل من أهل البصرة فلما غشيته قال أنا على دين أبي طالب، فلما عرفت الذي أراد كففت عنه، فلما هزموا قال علي لا تجهزوا على جريح ولا تتبعوا مدبراً، وقسم فيؤهم بينهم ما قوتل به من سلاح أو كراع وأخذنا منهم ما أجلبوا به علينا من كراع أو سلاح[4].

رابعاً: الكوفة: وهي المدينة التي قتل فيها علي، وكان محمد بن الحنفية يسمع والده وهو يدعو على شيعته فقد روي عن ابن الحنفية أنه قال: لما رأى منهم ما رأى قال: "اللهم إني قد مللتهم وملوني وأبغضتهم وأبغضوني فأبدلني بهم خيراً منهم وأبدلهم بي شراً مني"[5].

خامساً: صفين: كان محمد بن الحنفية يحمل الراية في تلك المعركة التي حدثت عام (٣٧هـ = ٦٥٧م)، وكان علي يسير بين الصفوف حتى يقيم الراية فيلحقه ابنه محمد فيقول له: "يا بني الزم رايتك"[6].

سادساً: مكة المكرمة: وقد كان فيها مجاوراً لعبد الله بن الزبير وشهد حصاره الأول، وعندما انسحب جيش الشام وفك الحصار عن مكة طلب منه ابن الزبير أن يبايعه فرفض ابن الحنفية وقال له: إذا لم يبق غيري بايعتك، فما كان من ابن الزبير إلا أن حبسه ومن معه بزمزم، ولم يخلص ابن الحنفية من ذلك الحبس سوى المختار الثقفي الذي أرسل إليه نجدة من الكوفة

---

(١) ابن أعثم، الفتوح، ج٥، ص٣٩٦.

(٢) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٤٨٨.

(٣) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٤، ص١١٦.

(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٥، ص٩٣.

(٥) م. ن، ج٥، ص٩٣.

(٦) م. ن، ج٥، ص٩٤.

فدخلوا مكة وهم يحملون الخشب كراهة أن يشهروا السيوف في الحرم لـذلك عرفـوا باسـم الخشبية، وعندما رأى ابن الحنفية أنه ممتنع أمر أصحابه بالخروج إلى شعب أبي طالب[1].

وكان ابن الحنفية يريد أن يبتعد عن الفتنة وينهى أصحابه عن القتال في الحرم فقد قال لوالد احد الشباب المتحمسين لقتال ابن الزبير: آمركم بتقوى الله وأن تحقنوا دمـاءكم وإنـي معتزل لهذه الفتنة حتى تجتمع الأمة[2].

وعندما قتل المختار قوي أمر ابن الزبير وطلب البيعة من ابن الحنفية مـرة أخـرى وكان لا يزال في الشعب فرفض إجابته إلى ذلك، وهنا دعاه عبد الملك بن مروان للقدوم إليه لكنه ما كاد أن يصل إلى أيلة حتى عاد إلى الشعب في مكة مرة ثانية، وأمام ضغط ابن الزبير خرج ابن الحنفية ومعه ابن عباس حتى أتيا الطائف، فبقي بها إلى أن قدم الحجاج وحاصر ابن الزبير الحصار الثاني في مكة، وعندما علم أن البلاد توحدت تحت حكم عبد الملك بن مروان بايعه ووفد عليه بالشام[3].

سابعاً: مدين[4]: وقد أتاها ابن الحنفية وبها مظهر بن حبي العكي من قبل عبد الملك فحـذره أصحابه من البقاء فيها طويلاً[5].

ثامناً: أيلة[6]: ارتحل ابن الحنفية من مدين إلى أيلة ولم يبايع لعبد الملك فكتب إليه عبد الملك: إنك قدمت بلادنا بإذن منا، وقد رأيت أن لا يكون في سلطاني رجل لم يبايعني، فكتب إليه ابن

---

(١) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٤٧٢– ٤٧٨.

(٢) م. ن، ج٣، ص٤٧٧.

(٣) م. ن، ج٣، ص٤٧٨– ٤٨٥.

(٤) مدين على بحر القلزم محاذية لتبوك على نحو من ست مراحل وهي أكبر من تبوك وبها البئر التي استقى منها موسى عليه السلام لسائمة شعيب، ومدين اسم القبيلة وهي مدينة قوم شعيب سميت بمدين بـن إبـراهيم عليه السلام. الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٧٧.

(٥) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٤٨٠.

(٦) أيلة بالفتح مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلي الشام وقيل هي آخر الحجاز وأول الشام، واشتقاقها قـد ذكر في اشتقاق إيلياء بعده، وأيلة مدينة صغيرة عامرة بها زرع يسير، وكانت مدينة لليهود الـذين حـرم الله عليهم صيد السمك يوم السبت فخالفوا فمسخوا قردة وخنازير، سميت بأيلة بنت مدين بن إبراهيم عليه السلام. الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٢٩٢.

الحنفية: قد قدمنا بلادك بإذنك إذ كان ذلك لك موافقاً وارتحلنا عنها إذ كنت لجوارنا كارهـاً، فعاد إلى مكة[١].

تاسعاً: الطائف[٢]: قدمها ابن الحنفية مع عبد الله بن العباس لأن ابن الزبير ضيق عليهما بمكة بسبب رفضهما مبايعته، وفي الطائف أدركت ابن عباس الوفاة فصلى عليه ابن الحنفية[٣] وقال بحقه: "اليوم مات رباني هذه الأمة"[٤]، وكان ابن عباس قال العبارة نفسها بحق زيد بن ثابت عندما أدركته الوفاة[٥]، ومكث ابن الحنفية بالطائف غير قليل ويقال إنه خرج إلى اليمن[٦].

عاشراً: دمشق: وفد عليها في عهد معاوية وابنه يزيد وفي عهد عبد الملك بن مروان وقد لقي ابن الحنفية حفاوة بالغة من مضيفه الخليفة عبد الملك حيث قضى حوائجه وأكرمه وأدناه من مجلسه[٧].

---

(١) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٤٨٠،٤٨١.

(٢) الطائف هو وادي وج وهو بلاد ثقيف بينها وبين مكة اثنا عشر فرسخاً، وسميت الطائف بهذا الإسم لأن رجلاً من العرب بنى حولها طوفاً ليحميها من الأعداء. الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٩.

(٣) ابن أعثم، الفتوح، ج٥، ص٣٦٧.

(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٢، ص٣٦٨ ؛ ابن أبي شيبة، مصنف، ج٦، ص٣٨٣ ج٧ص١٦ ؛ ابن حنبل، فضائل الصحابة، ج٢، ص٩٦٨،٩٥١ ؛ ابن أبي عاصم، الآحاد والمثاني، ج١، ص٢٨٨ ؛ النحاس، معاني القرآن، ج١، ص٤٢٩ ؛ الحاكم، المستدرك على الصحيحين، ج٣، ص٦١٦ ؛ القزويني، الإرشاد في معرفة علماء الحديث، ج١، ص١٨٥ ؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١، ص١٧٥ ؛ ابن عبد البر، الإستيعاب في معرفة الأصحاب، ج١، ص٢٨٤ ؛ ابن الجوزي، غريب الحديث، ج١، ص٣٧٢ ؛ ابن الأثير، النهاية في غريب الأثر، ج٢، ص٤٥٠ ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص٤٠٣ ؛ ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ج١، ص١٧٤٩ ؛ المزي، تهذيب الكمال، ج١٥، ص١٦٢ ؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج١، ص٥٩٥ ؛ الذهبي، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، ج١، ص٤٦ ؛ ابن قيم الجوزية، إعلام الموقعين، ج١، ص١٨؛ ابن قيم الجوزية: هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، ص١٢٤ ؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١، ص٢٤٠٤ ؛ الجياني، التبيان في تفسير غريب القرآن، ج١، ص١٥٠ ؛ ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ج٤، ص١٥١؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٥، ص٢٤٤.

(٥) السهيلي، الفرائض وشرح آيات الوصية، ج١، ص٢٥. وروي عن أبي هريرة رضي الله عنه عندما توفي زيد بن ثابت قوله: "اليوم مات رباني هذه الأمة ولعل الله عز وجل أن يجعل في ابن عباس مثله خلفاً". ابن أبي عاصم، الآحاد والمثاني، ج١، ص٢٩١ ، ج٤، ص٨٦.

(٦) ابن أعثم، الفتوح، ج٥، ص٣٦٨.

(٧) م. ن، ج٥، ص٣٩٥،٣٩٦.

المبحث الثاني

موقفه من الخلافة الأموية

كان محمد بن الحنفية ينأى بنفسه عن الفتن ويلزم جماعة المسلمين، وقد كانت علاقته متميزة مع الخلفاء الذين عاصرهم من بني أمية، فقد عاصر معاوية بن أبي سفيان ويزيد بن معاوية ومعاوية بن يزيد ومروان بن الحكم وعبد الملك بن مروان، ولتحديد ملامح تلك العلاقة نأخذ ثلاثة من الخلفاء وهم:

أولاً: علاقته مع الخليفة معاوية بن أبي سفيان: ظهرت تلك العلاقة في وقت مبكر أي قبل خلافة معاوية، فقد كان ابن الحنفية يبطئ السير عندما أعطاه علي الراية وهو بذلك يريد أن يتجنب القتال مع المسلمين فقد روي عنه أنه قال: لما تصاففنا أعطاني علي الراية فرأى مني نكوصاً لما دنا الناس بعضهم إلى بعض(١)، وقال له علي: أقدم ، ومحمد يتأخر وهو يكرهه بقائم الرمح(٢)، فقال له: ويحك تقدم بالراية فلم يستطع(٣).

وعندما تولى معاوية الخلافة زارهُ ابن الحنفية في دمشق لأكثر من مرّة، ولأكثر من سبب، ومن طريف ما يُرْوى أنَّ ملِكَ الروم كتب إلى معاوية بن أبي سفيان يقول: إنّ الملوك عندنا تُراسِلُ الملوك، ويُطْرِفُ بعضهم بعضًا بِغَرائبِ ما عندهم، ويُنافسُ بعضهم بعضًا بِعَجائب ما في ممالكِهم، فهل تأذن لي بأن يكون لي بيني وبينك بما يكون بينهم؟ فأجاب معاوية بالإيجاب، وأذِنَ له، فوجَّهَ إليه ملك الروم رجلاً من عجائب الرِّجال، قويّ غاية القوَّة، صُلْب متين كأنَّه وحشٌ مفترس، وبعثَ إليه معه رسالة يقول فيها: أفي مملكتك من يُساوي هذا الرجل قوَّةً؟ فاستشار معاوية عمرو بن العاص في ذلك، فقال عمرو: هناك رجلان غير أنَّ كليهما عنك بعيد هما محمَّد بن الحنفيَّة، وعبد الله بن الزبير، فقال معاوية: إنَّ محمّد بن الحنفيّة ليس عنَّا ببَعيد، فقال عمرو: ولكن أتظنّ أنَّهُ يرضى على جلالة قدْره، وسموّ منزلته أن يُقاوِي رجلاً من الروم على مرأى من الناس؟ فقال: إنَّه يفعلُ ذلك وأكثر من ذلك إذا وجدَ في ذلك عزّاً للإسلام، فوافق ابن الحنفية واستطاع أن يغلب ذلك الرجل(٤).

---

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٥، ص٩٣.

(٢) الشبلنجي، نور الأبصار، ص١٦٦.

(٣) ابن كثير، البداية والنهاية، ج٧، ص٢٤٣.

(٤) النابلسي، سيرة التابعي محمد بن الحنفية، ص٤،٥.

وبايع ابن الحنفية ليزيد بن معاوية حين أخذ معاوية له البيعة على الناس، فكان معاوية يشكر له ذلك ويصله عليه ويقول: ما في قريش كلها أرجح حلماً ولا أفضل علماً ولا أسكن طائراً ولا أبعد من كل كبر وطيش من محمد بن علي[1].

ثانياً: علاقته مع الخليفة يزيد بن معاوية: كان له موقف واضح من خروج الحسين إلى العراق بداية عهد يزيد فقد نصحه وقال له: أشير عليك أن تنجو بنفسك عن يزيد بن معاوية وعن الأمصار ما استطعت وأن تبعث رسلك إلى الناس وتدعوهم إلى بيعتك فإني إن بايعك الناس وتابعوك حمدت الله على ذلك، وقمت فيهم بما يقوم فيهم النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدون المهديون من بعده حتى يتوفاك الله وهو عنك راض والمؤمنون كذلك كما رضوا عن أبيك وأخيك، وإن أجمع الناس على غيرك حمدت الله على ذلك، وإني خائف عليك أن تدخل مصراً من الأمصار أو تأتي جماعة من الناس فيقتتلون فتكون طائفة منهم معك وطائفة عليك فتقتل منهم[2].

وكان يزيد يعرف بيعة ابن الحنفية له عندما كان ولياً للعهد فلما تولى الخلافة بعد وفاة أبيه لم يسمع عنه إلا جميلاً وببيعته إلا تمسكاً ووفاء، وازداد له حمداً وعليه تعطفاً فلما قتل الحسين كتب يزيد إلى ابن الحنفية يعلمه أن قد أحب رؤيته وزيارته إياه ويأمره بالإقبال إليه[3]، وهذا نص كتاب يزيد إلى محمد بن الحنفية:

"أما بعد فإني أسأل الله لي ولك عملاً صالحاً يرضى به عنا، فإني لا أرى اليوم في بني هاشم رجلاً هو أرجح منك فهماً وعلماً، ولا أحضر فهماً وحكماً، ولا أبعد من كل سفه ودنس، وليس من يتخلق بالخير تخلقاً ويتبجل بالفضل تبجلاً كمن جبله الله على الخير جبلاً، وقد عرفنا ذلك منك قديماً وحديثاً وشاهداً وغائباً، غير أني قد أحببت زيارتك والأخذ بالحظ من رؤيتك ورأيك، فإذا نظرت في كتابي هذا فأقبل إلينا آمناً مطمئناً، أرشدك الله أمرك وغفر لك ذنبك والسلام عليك ورحمة الله وبركاته"[4].

---

(١) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٤٦٩.

(٢) الطبري، تاريخ، ج٣، ص٢٧١؛ ابن أعثم، الفتوح، ج٣، ص٢٢.

(٣) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٤٦٩.

(٤) ابن أعثم، الفتوح، ج٥، ص١٥٩،١٦٠.

وكان ابن الحنفية حبس ولده فلم يبعث معه أحداً منهم حتى وجد حسين في نفسه على محمد وقال: ترغب بولدك عن موضع أصاب فيه، فقال محمد: وما حاجتي أن تصاب ويصابون معك وإن كانت مصيبتك أعظم عندنا منهم[1].

وعندما بلغه خبر مسير الحسين بأهله من مكة تجاه العراق وهو يتوضأ في طست بكى ابن الحنفية، يقول الراوي: حتى سمعت وكف دموعه في الطست[2].

قرر ابن الحنفية تلبية دعوة يزيد له بالقدوم على الشام بالرغم من معارضة ابنه عبد الله، فتجهز ثم خرج من المدينة وسار حتى قدم على يزيد فلما استأذن أذن له وقربه وأدناه وأجلسه معه على سريره ثم أقبل عليه بوجهه وقال له: يا أبا القاسم آجرنا الله وإياك في أبي عبد الله الحسين بن علي فوالله لئن كان نفعك فقد نفعني، ولئن كان أوجعك فقد أوجعني ولو كنت أنا المتولي لقتله لما قتلته ولدفعت عنه القتل ولو كان بذهاب ناظري ولفديته بجميع ما ملكت يدي، ولكن عبيد الله بن زياد لم يعمل برأيي في ذلك فعجل عليه القتل فقتله، ولن يستدرك ما فات[3].

وكان أهل المدينة قد خلعوا يزيد ونكثوا بيعته واتهموه بأنه كفر وفجر وشرب الخمر وفسق في الدين[4]، وأنه كان يلعب بالكلاب والقرود ويأتي من المنكر والفواحش أشياء[5]، ويترك الصلاة ويتعدى حكم الكتاب[6].

ويبدو أن ذلك الإتهام قد وجه ليزيد بعد مقتل الحسين رضي الله عنه ولم يكن لأية خصلة من الخصال التي اتهم بها يزيد أساس من الصحة بدليل شهادة محمد بن الحنفية الذي صحب يزيد واطلع على أعماله، وكان يزيد قد أنزل ابن الحنفية في بعض منازله وكان الأخير يدخل إليه صباحاً ومساء[7].

---

(١) ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج٣، ص٢٧.

(٢) الطبري، تاريخ، ج٣، ص٣٠١.

(٣) ابن أعثم، الفتوح، ج٥، ص١٦٠.

(٤) البلاذري، انساب الأشراف، ج٣، ص٤٧١.

(٥) ابن أعثم، الفتوح، ج٥، ص١٦٣.

(٦) ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨، ص٢٣٣.

(٧) ابن أعثم، الفتوح، ج٥، ص١٦١.

وعندما عاد ابن الحنفية إلى المدينة سمع تلك الإتهامات من الناس فقال لهم: إني قد كنت عنده بالشام مقيماً إلى وقت الإنصراف عنه، فلم أطلع منه على كفر ولا فجور[١]، ألا تتقون الله هل رآه أحد منكم يعمل ما تذكرون وقد صحبته أكثر مما صحبتموه فما رأيت منه سوءاً، قالوا: إنه لم يكن يطلعك على فعله قال: أفأطلعكم أنتم عليه؟ فلئن كان فعل إنكم لشركاؤه، ولئن كان لم يطلعكم لقد شهدتم على غير ما علمتم[٢].

وكان يزيد قال لابن الحنفية عندما جاء ليودعه: يا أبا القاسم إني لا أعلم على وجه الأرض في مثل اليوم رجلاً هو أعلم منك بالحلال والحرام، وقد كنت أحببت أن لا تفارقني وأن تعظني وتأمرني بما فيه حظي ورشدي، فوالله لا أحب أن تنصرف عني وأنت ذام لشئ من أخلاقي[٣]، فإن كنت رأيت مني خلقاً تنكره نزعت عنه، وأتيت الذي تشير به علي، فقال ابن الحنفية: والله لو رأيت منكراً ما وسعني إلا أن أنهاك عنه وأخبرك بالحق لله فيه لما أخذ الله على أهل العلم من أن يبينوه للناس ولا يكتموه، وما رأيت منك إلا خيراً[٤].

وبقي ابن الحنفية محافظاً على بيعته ليزيد ولم يدخل فيما دخل فيه أهل المدينة من محاربة جيش مسرف بل خرج إلى مكة كي يبتعد عن الفتنة لأنه يؤثر المصلحة العامة للمسلمين على أية مصلحة حزبية، وظل كذلك حتى أتاه نعي يزيد فأصبح في موقف محير خصوصاً بعد تنازل معاوية الثاني عن الخلافة وقصر المدة التي حكم فيها مروان بن الحكم ووفاته بعد ذلك، أتراه يبايع لعبد الملك بن مروان في الشام أم لمن هو قريب منه عبد الله بن الزبير في مكة.

ثالثاً: علاقته مع عبد الملك بن مروان: كان عبد الله بن الزبير يحكم الحجاز والعراق، وعبد الملك بن مروان يحكم بقيَّة البلاد الإسلاميّة، وطفقَ كلّ منهما يدعو منْ لم يُبايِعهُ لِبَيْعَتِهِ، ويزعم لنفسه أنّه أحقّ بالخلافة من صاحبه، وهنا طلب عبد الله بن الزبير من محمَّد بن الحنفيَّة أن يُبايِعَهُ كما بايعهُ أهل الحجاز، غير أنَّ ابن الحنفيَّة لم يكن يخفى عليه أنَّ البيْعة، تجعل في عنقهِ لِمَن يُبايِعُه حقوقًا كثيرة، منها سلّ سيْفِهِ دونه، وقتال مخالفيه، وما مخالفوه إلا مسلمين قد اجْتهدوا فبايعوا لغير من بايَع، فهو ما أراد أن يكون ورقةً رابحةً في يدي أحد الطَّرفَين[٥].

---

(١) ابن أعثم، الفتوح، ج٥، ص١٦٣.

(٢) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٤٧١.

(٣) ابن أعثم، الفتوح، ج٥، ص١٦٢.

(٤) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٤٧٠،٤٧١.

(٥) النابلسي، سيرة التابعي محمد بن الحنفية، ص٥،٦.

إذن أبى ابن الحنفية أن يبايع لابن الزبير[١] وكان ذلك منذ وقت مبكر أي بعد انصراف أهل الشام من مكة مع الحصين بن نمير السكوني وموت يزيد فكان جوابه له: إذا لم يبق غيري بايعتك[٢].

وعندما كثر أنصار ابن الحنفية كادت أن تنشب الحرب بين الفريقين فتداركها ابن الحنفية وأوصى الآباء أن يكفوا أبناءهم عن الفتنة ثم أقبل على أصحابه فقال: يا هؤلاء مهلاً فإني أذكركم الله ألا كففتم عنا أيديكم وألسنتكم، فإني ما أحب أن أقاتل أحداً من الناس ولا أقول للناس إلا حسناً ولا أريد أيضاً أن أنازع ابن الزبير في سلطانه ولا بني أمية في سلطانهم، ولا أدعوكم إلى أن يضرب بعضكم بعضاً بالسيف، وإنما آمركم أن تتقوا الله ربكم وأن تحقنوا دماءكم، فإني قد اعتزلت هذه الفتنة التي فيها ابن الزبير وعبد الملك إلى أن تجتمع الأمة على رجل واحد فأكون كواحد من المسلمين[٣].

وعندما قتل المختار قوي موقف ابن الزبير وأعاد الكرة على ابن الحنفية ورفاقه ومنهم عبد الله بن عباس الذي أجاب بالقول: إنه قد بقيت لكم عقبة فإن صعدتموها فأنتم أنتم يعني عبد الملك وأهل الشام[٤].

وكان خبر ابن الحنفية انتهى إلى عبد الملك بن مروان فبعث إليه يعلمه أنه إن قدم عليه أحسن إليه، وعرض عليه أن ينزل الشام إن شاء حتى يستقيم أمر الناس، وقد وصى ابن عباس عبد الملك بالعناية بشأنه والحيطة عليه إذا صار إلى الشام[٥].

وهنا يتضح موقف ابن الحنفية خاصة وأنه كان صاحب رأي[٦]، وكان قد نزل أيلة وتحدث الناس بفضله وكثرة صلاته وزهده وحسن هديه، فلما بلغ ذلك عبد الملك كتب إليه: إنك قدمت بلادنا بإذن منا وقد رأيت أن لا يكون في سلطاني رجل لم يبايعني، فكتب إليه ابن الحنفية: قد قدمنا بلادك بإذنك إذ كان ذلك لك موافقاً وارتحلنا عنها إذ أنت لجوارنا كاره، فعاد ابن الحنفية إلى الشعب مرة أخرى، وعندما حل موسم الحج أرسل إليه ابن الزبير أن تنح عن

---

(١) ابن خياط ، تاريخ، ج١، ص٢٦٢؛ اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٢٦١؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٩، ص٣٨.

(٢) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٤٧٢.

(٣) ابن أعثم، الفتوح، ج٥، ص٢٨٠.

(٤) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٤٧٩.

(٥) م. ن، ج٣، ص٤٧٩،٤٨٠.

(٦) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١، ص٢٠٣.

هذا المنزل وانفر مع الناس وإلا فإني مناجزك فعرض عليه بعض أصحابه أن يأذن لهم بمقارعة ابن الزبير فقال لهم: نصبر لقضاء الله سيروا بنا على اسم الله إلى الطائف(١).

وفي ذلك الوقت تغلب عبد الملك على مصعب بن الزبير في الكوفة وعهد إلى الحجاج ابن يوسف الثقفي بالمسير إلى مكة فدخلها عام (٧٢هـ = ٦٩١م)، وفرض حصاراً على ابن الزبير استمر ستة أشهر واضطر كثير من أنصار ابن الزبير إلى الإنفضاض من حوله لكنه ظل يقاتل حتى قتل عام (٧٣هـ(٢) = ٦٩٢م).

وكان ابن الحنفية عاد إلى شعب أبي طالب أثناء الحصار(٣)، فلما قتل ابن الزبير بعث الحجاج إلى ابن الحنفية أن يبايع لعبد الملك فقال ابن الحنفية: إذا بايع الناس بايعت، قال: والله لأقتلنك(٤)، قال: أولا تدري إن لله في كل يوم ثلاثمائة وستين لحظة في كل لحظة ثلاثمائة وستون قضية فلعله أن يكفينيك في قضية من قضاياه، فكتب بذلك الحجاج إلى عبد الملك فأتاه كتابه فأعجبه وكتب به إلى صاحب الروم، وذلك أن صاحب الروم كتب إليه يتهدده أنه قد جمع إليه جموعا كثيرة ويحلف له ليحمل إليه مائة ألف في البر ومائة ألف في البحر أو يؤدي الجزية، وعندما وصله كتاب الخليفة قال ملك الروم: ما خرج هذا منك ولا أنت كتبت به ما خرج إلا من بيت نبوة(٥).

ويبدو أن إمبراطور الروم استغل الإنقسام الدائر بين المسلمين في ذلك الوقت وكتب إلى عبد الملك بكتابه آنف الذكر، وكان عبد الملك كتب إلى ابن الحنفية كتاباً وبعثه مع الحجاج ذكر فيه: أما بعد فإذا أتاك كتابي فاخرج إلى الحجاج عاملي فبايعه، فكتب إليه ابن الحنفية: إني لا أبايع حتى يجتمع الناس عليك فإذا اجتمعوا كنت أول من يبايع(٦).

وكان عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما أقبل حتى دخل على الحجاج فقال: أيها الأمير ما تريد من هذا الرجل؟ فوالله إنه لخير فاضل، وما أعلم في زمانه رجلاً

---

(١) البلاذري، انساب الأشراف، ج٣، ص٤٨٠- ٤٨٢.

(٢) الفقي، عصام الدين، معالم تاريخ الإسلام، ص١٢٣.

(٣) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٤٨٣.

(٤) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٥٤، ص٣٥١.

(٥) الأصبهاني، حلية الأولياء، ج٣، ص١٧٦ ؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٥٤، ص٣٣٢ ؛ ابن الجوزي، صفوة الصفوة، ج٢، ص٧٨ ؛ ابن الحوزي، المنتظم، ج٦، ص٢٣٠؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج١، ص٧١٧ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٩، ص٣٩؛ الهندي، كنز العمال، ج١٤، ص١٦.

(٦) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٤٨٣.

مثله ولا أزكي على الله أحداً، فكف عنه أيها الأمير، فإنه قد كتب إلى ابن عمه كتاباً وإنما ينتظر الجواب ثم يبايع[1].

وعندما سمع عبد الملك جواب ملك الروم أرسل إلى الحجاج: قد عرفنا أن محمداً ليس عنده خلاف وهو يأتيك ويبايعك فارفق به، فلما اجتمع الناس على عبد الملك وبايع ابن عمر قال ابن عمر لابن الحنفية: ما بقي شئ فبايع، فكتب ابن الحنفية إلى عبد الملك: بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الملك أمير المؤمنين من محمد بن علي أما بعد فإني لما رأيت الأمة قد اختلفت اعتزلتهم فلما أفضى هذا الأمر إليك وبايعك الناس كنت كرجل منهم أدخل في صالح ما دخلوا فيه فقد بايعناك وبايعت الحجاج لك وبعثت إليك ببيعتي ورأيت الناس قد اجتمعوا عليك ونحن نحب أن تؤمننا وتعطينا ميثاقنا على الوفاء، فكتب إليه عبد الملك: إنك عندنا محمود، لك العهد والميثاق وذمة الله وذمة رسوله أن لا تهاج ولا أحد من أصحابك بشئ تكرهه، ارجع إلى بلدك واذهب حيث شئت ولست أدع صلتك وعونك ما حييت، وكتب إلى الحجاج يأمره بحسن جواره وإكرامه[2].

تهيأ الحجاج بعد ذلك للرحيل إلى الشام وخرج معه ابن الحنفية، فلما قدما أذن عبد الملك لابن الحنفية بالدخول فلما رآه قال: مرحباً بك وبقرابتك وبحقك إلى ههنا إلى ههنا ثم أدناه وأجلسه على سريره، وأقبل عليه يسأله ويحدثه، ثم أمر له عبد الملك في وقته بثلاثمائة ألف درهم فأخذها ابن الحنفية وفرق على أصحابه منها مائة ألف درهم ووجه بمائتي ألف إلى مكة والمدينة فقسمت هنالك في أهل بيته وأقربائه وسائر أولاد المهاجرين والأنصار، ثم إنه استأذن عبد الملك بعد ذلك بالإنصراف إلى المدينة، فأذن له في ذلك وأحسن جائزته ووصله بمال جزيل يزيد على مائتي ألف درهم، ثم سار ابن الحنفية في أصحابه حتى قدم المدينة[3].

---

(١) ابن أعثم، الفتوح، ج٥، ص٣٩٤.

(٢) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٥٤، ص٣٥١.

(٣) ابن أعثم، الفتوح، ج٥، ص٣٩٤،٣٩٥.

المبحث الثالث

علاقته بحركة المختار الثقفي

موقف محمد بن الحنفية من الشيعة ومعتقداتهم:

كان ابن الحنفية رضي الله عنه يرد على ادعاءات الشيعة في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ذلك قولهم: إن علياً رضي الله عنه هو أفضل الناس بعد الرسول، فقد روي عنه قوله: قلت لأبي من خير الناس بعد رسول الله؟ قال: أبو بكر، قلت: ثم من؟ قال: عمر، قلت: فأنت، قال: أبوك رجل من المسلمين[1] له ما لهم وعليه ما عليهم[2]، وفي رواية أخرى قال: لا أنا رجل من الناس لي حسنات وسيئات يفعل الله ما يشاء[3].

---

(١) أبو خيثمة، العلم، ج١، ص١٥ ؛ ابن أبي شيبة، المصنف في الأحاديث والآثار، ج٦، ص٣٥٠ ؛ ابن حنبل، فضائل الصحابة، ج١، ص٣٢١، ٣٦٤ ، ٣٧١ ، ٣٨٢؛ البخاري، الجامع الصحيح المختصر، ج٣، ص١٣٤٢ ؛ أبو داود، سنن، ج٢، ص٦١٧ ؛ ابن أحمد، عبد الله، السنة، ج٢، ص٥٧٨ ؛ الخلال، السنة، ج١، ص٢٩١ ؛ الطبراني، المعجم الأوسط ، ج١، ص٢٤٧ ، ج٣، ص٣٨١ ، ج٤، ص٣٩ ، ج٥، ص٣٠٧؛ الملطي، التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، ص١٥٨ ؛ الأصبهاني، حلية الأولياء، ج٥، ص٧٨ ؛ البيهقي، الإعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث، ج١، ص٣٦٧ ؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١٣، ص٤٦٢ ؛ الدقاق، مجلس إملاء في رؤية الله تبارك وتعالى، ص٢٨٣؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٣٠، ص ٣٤٨ ،٣٥٠ ، ج٤٤، ص١٩٧ ؛ ابن الجوزي، صفة الصفوة، ج١، ص٢٥٠ ؛ ابن تيمية، رسالة في التوبة، ص٢٦١ ؛ ابن تيمية، الفتاوى الكبرى، ج١، ص٥٧ ، ج٤، ص٤٣٥،٤٤٠ ؛ ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج٢، ص٢٢٣ ، ج٤، ص٤٠٧،٤٢٢ ، ج١٣، ص٣٤ ، ج٣٥، ص١٨٥ ؛ ابن تيمية، منهاج السنة النبوية، ج٦، ص١٣٧ ، ج٧، ص٥١١،٥١٢ ؛ ابن تيمية، النبوات، ص١٤٢ ؛ ابن بلبان، تحفة الصديق في فضائل أبي بكر الصدبق، ص٢٢ ؛ التبريزي، مشكاة المصابيح، ج٣، ص٣١١ ؛ الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية، ص٤٧٦ ؛ ابن حجر، فتح الباري، ج٧، ص٣٣ ؛ العيني، عمدة القاري في شرح صحيح البخاري، ج١٦، ص١٨٦،١٨٧ ؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٤٤ ؛ الهيتمي، الصواعق المحرقة، ج١، ص١٧٦،١٩٥ ؛ الهندي، كنز العمال، ج١٣، ص٤،٢١ ؛ العجلوني، كشف الخفاء، ج١، ص٢٣٤ ؛ العظيم أبادي، عون المعبود، ج١٢، ص٢٤٨ ؛ حكمي، حافظ بن أحمد، معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، ج٣، ص١١٤١ ؛ الألباني، ظلال الجنة في تخريج السنة لابن أبي عاصم، ج٢، ص٢٠٢.

(٢) الهيتمي، الصواعق المحرقة، ج٢، ص٧١٣.

(٣) الخلال، السنة، ج٢، ص٥٦٩.

كانت هناك طائفة من الشيعة ظهرت في زمن محمد بن الحنفية تـدعى الكيـسانية[١] نسبة إلى المختار الثقفي الذي كان لقبه كيسان[٢] قالت بتناسخ الأرواح، وبلغ الأمر بمن يذهب إلى هذا إلى أن يأخذ أحدهم البغل أو الحمار فيعذبه ويضربه ويعطشه ويجيعه علـى أن روح أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فيه، وكذلك يفعلون بالعنز على أن روح أم المؤمنين فيها[٣].

وإذا كان علي رضي الله عنه هو إمام معصوم عند الشيعة فإنه لا يجوز عليه الكذب، وقد قال صراحة: إن أبا بكر وعمر أفضل الأمة بعد رسول الله، فإن ذلك يدحض افتـراءات الشيعة على الصحابة رضوان الله عليهم.

وقد قال أحد أصحاب علي بصفين يصف غلو الشيعة في علي: لقد هلك قوم من هذه الأمة برأيهم في علي كما هلكت النصارى في عيسى بن مريم عليه السلام[٤].

ومن مظاهر غلوهم هذا ما تردده فرقة الغرابية من أن جبريل عليه السلام أخطأ فـي الرسالة فنزل على محمد بدلاً من أن ينزل على علي، لذا فإنهم إذا اجتمعوا جعلوا شـعارهم: "العنوا صاحب الريش" يعنون جبريل عليه السلام[٥].

ولذا فإن هذه الفرقة تفوقت على اليهود في عداوتها لهذا الـدين فـاليهود لا يلعنـون جبريل بل يقولون هو عدو لنا، وقد سألوا الرسول صلى الله عليه وسلم من يأتيـك بـالوحي؟ فأجابهم الرسول: جبريل، فقالوا: إن جبريل يأتي بالعذاب فهو عدو لنا، ولكن لو كان ميكائيل يأتيك لاتبعناك لأنه يأتي بالرحمة، فنزل قوله تعالى: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾

---

(١) وهم الذين قالوا لا ندري هذه الأفعال من الله أو من العباد ولا نعلم أيثاب الناس بعـد أو يعـاقبون. ابـن الجوزي، تلبيس إبليس، ص٢٧،٣٠؛ القرطبي، تفسير، ج٤، ص١٥٥.

(٢) الأشعري، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ص١٩؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٦، ص٢٠٠؛ابـن تيمية، منهاج السنة، ج٣، ص٤٧٥ ؛ القنوجي، خبيئة الأكوان في افتراق الأمم علـى المـذاهب والأديـان، ص٣٠.

(٣) يعلق ابن حزم على هذا الجهل بقوله: "فاعجبوا لهذا الحمق الذي لا نظير له، وما الذي خص هذا الحمار المسكين بنقله الروح إليه سائر البغال والحمير". ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج٤، ص١٣٩.

(٤) الخلال، السنة، ج١، ص٢٩١.

(٥) الإيجي، كتاب المواقف، ج٣، ص٦٧٣،٦٨٣ ؛ الجرجـاني، التعريفـات، ص٢٠٨ ؛ القنـوجي، خبيئـة الأكوان، ص٣٥.

مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبۡرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلۡكَٰفِرِينَ ﴿٩٨﴾[١].

فهاتان الآيتان الكريمتان تنطبقان على اليهود وهذه الفرقة الشيعية على حد سواء[٢].

ولم يكتف الشيعة بالغلو في حق علي فحسب بل غلوا بحق فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم، فقد ذكروا أن عائشة قالت: قلت يا رسول الله مالك إذا جاءت فاطمة قبلتها حتى تجعل لسانك في فيها كله كأنك تريد أن تلعقها عسلاً، قال: نعم يا عائشة إني لما أسرى بي إلى السماء أدخلني جبريل الجنة فناولني منها تفاحة فأكلتها فصارت نطفة في صلبي فلما نزلت واقعت خديجة، ففاطمة من تلك النطفة وهي حوراء أنسية كلما اشتقت إلى الجنة قبلتها[٣].

ويكفي للرد على تلك الرواية أن فاطمة رضي الله عنها ولدت قبل حادثة الإسراء والمعراج وحتى قبل الوحي، فهذا دليل كفيل بدحض هذه الرواية، أما عن راوي هذه الرواية فهو أحمد بن الأحجم المروزي قال عنه ابن الجوزي إنه كذاب[٤]، وقال الذهبي عن هذه الرواية إنها كذب جلي[٥].

وكان الشيعة من أهل الكوفة يتقولون على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فقال لهم ابن الحنفية: يا أهل الكوفة اتقوا الله ولا تقولوا في أبي بكر وعمر ما ليسا له بأهل إن أبا بكر الصديق كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار ثاني اثنين، وإن عمر أعز الله به الدين[٦].

وقد نهى ابن الحنفية رضي الله عنه شيعته عن سب عثمان بن عفان رضي الله عنه[٧].

---

(١) سورة البقرة، الآيتان ٩٧ ، ٩٨.

(٢) الإسفراييني، التبصير في الدين، ج١، ص١٢٨ ؛ الإسفراييني، الفرق بين الفرق، ج١، ص٢٣٧.

(٣) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٥، ص٨٧.

(٤) ابن حجر، لسان الميزان، ج١، ص١٣٤.

(٥) الشوكاني، الفوائد المجموعة، ج١، ص٣٨٩.

(٦) المزي، تهذيب الكمال، ج٦، ص٣١٩.

(٧) الهيتمي، الصواعق المحرقة، ج١، ص١٦٣.

وكان الشيعة ينتقصون عثمان ويسبونه في شعب أبي طالب[1]، فيقول لهم: ما سمعت علياً ذاكراً عثمان بسوء قط[2].

وقد روى البعض قال: كنا عند محمد بن الحنفية فنال بعض القوم من عثمان، فقال: مه، فقلنا له: كان أبوك يسب عثمان، قال: ما سبه ولو سبه يوماً لسبه يوم جئته وجاءه السعاة فقال خير[3].

وقد روى البخاري في صحيحه ذلك عن ابن الحنفية قال:

لو كان علي رضي الله عنه ذاكراً عثمان رضي الله عنه ذكره يوم جاءه ناس فشكوا سعاة عثمان، فقال لي علي اذهب إلى عثمان فأخبره أنها صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم فمر سعاتك يعملون فيها، فأتيته بها فقال أغنها عنا فأتيت بها علياً فأخبرته فقال ضعها حيث أخذتها، وفي رواية اخرى قال: أرسلني أبي خذ هذا الكتاب فاذهب به إلى عثمان فإن فيه أمر النبي صلى الله عليه وسلم في الصدقة[4].

وقول عثمان رضي الله عنه "أغنها عنا" ليس المقصود به مخالفة الرسول صلى الله عليه وسلم وإنما قصد بذلك أنه يعرف أحكام الصدقات والزكاة كما أمر الرسول من غير هذه الصحيفة، وكأنه قصد القول: إنا نحسنها ونعرف ما فيها[5].

ومما يدل على طاعة علي لعثمان قول علي: لو سيرني عثمان إلى ضرار لسمعت وأطعت[6]، ولو كان علي رضي الله عنه يرى لنفسه حقاً أيام أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم لطلبه[7].

وكان للشيعة طبائع تنفر الناس منهم وقد تصدى لها ابن الحنفية ونذكر منها:

---

(١) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٣٩، ص٤٥٥،٤٥٦.

(٢) م. ن، ج٣٩، ص٢٦٦.

(٣) ابن أبي شيبة، المصنف، ج٧، ص٥٢٤.

(٤) السعاة جمع ساع وهو العامل الذي يجمع أموال الزكاة، واذهب إلى عثمان أي بصحيفة فيها بيان أحكام الصدقات. البخاري، صحيح، ج٣، ص١١٣٢، رقم الحديث ٢٩٤٤.

(٥) الدارمي، نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد علي المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد، ج٢، ص٦٠٨.

(٦) الخلال، السنة، ج٢، ص٣٢٥.

(٧) الملطي، التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، ص١٦٠.

أولاً: كانوا يستحلون لعن بعض المسلمين، وبينما هم على تلك الحال خرج ابن لمحمد بن الحنفية حيث قال لهم: يا معشر الشيعة إن أبي يقرئكم السلام، فكأنما كانت على رؤوسهم الطير، قال إن أبي يقول: إنا لا نحب اللعانين ولا المفرطين ولا المستعجلين بالقدر[١].

ثانياً: كانوا يحرصون على إشعال الفتنة بين المسلمين فقال لهم ابن الحنفية: اتقوا هذه الفتن فإنها لا يتشرف لها أحد إلا استبقته[٢]، وقال: رحم الله امرءاً أغنى نفسه وكف يده وأمسك لسانه وجلس في بيته له ما احتسب وهو مع من أحب[٣]، وقال عن الفتنة أيضاً: الفتنة من قابلها اجتيح[٤].

واعتزل ابن الحنفية الفتنة بين ابن الزبير وعبد الملك بن مروان، وقد وصف معاذ بن هانئ موقف ابن الحنفية وكان من أتباعه المخلصين: وقد اعتزل الناس وما هم فيه ونحن قعود بهذا الحرم لكيلا نقتل ولا نؤدى إلى أن يجمع الله أمر الأمة على ما شاء من خلقه فندخل فيما دخل فيه الأسود والأبيض، فأجبناه على ذلك ولزمنا هديه وطريقته ومذهبه ومع ذلك فإنه لا يعيش والسلام ولا يكافئ بالسوء ولا يغتاب الغائب ولا يمكر به، ثم أمرنا أن نكف أيدينا ولا نسفك دماءنا ففعلنا ما أمرنا به[٥].

ثالثاً: كان ابن الحنفية يود أن يصلح الشيعة ويخلصهم من الكذب وإفشاء الأسرار فقد قال: لوددت لو فديت شيعتنا هؤلاء ببعض دمي ثم وضع يده اليمنى على يده اليسرى ثم قال: لحديثهم الكذب وإذاعتهم السر حتى لو كانت أم أحدهم التي ولدته لأغرى بها حتى تقتل[٦]، وكان يحذرهم من الكذابين فقد قال: احذروا الكذابين وانظروا لأنفسكم ودينكم[٧].

ومن مظاهر كذبهم هو روايتهم عن محمد بن الحنفية عن أمير المؤمنين رضي الله عنه قال: "عرض الله أمانتي على السموات السبع بالثواب والعقاب، فقلن ربنا لا تحملنا بالثواب والعقاب، لكننا نحملها بلا ثواب ولا عقاب، وإن الله عرض ولايتي وأمانتي على الطيور، فأول من آمن بها البزاة البيض والقنابر، وأول من جحدها البوم والعنقاء، فلعنهما

---

(١) عبد الرزاق، مصنف، ج٦، ص١٩١.

(٢) الهندي، كنز العمال، ج١١، ص٣٧٩.

(٣) عبد الرزاق، مصنف، ج٦، ص١٩١.

(٤) م. ن، ج٧، ص٤٧٧.

(٥) ابن أعثم، الفتوح، ج٥، ص٢٧٤.

(٦) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٥٤، ص٣٤٩.

(٧) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٥، ص٩٩.

الله من بين الطيور، فأما البوم فلا تقدر أن تطير بالنهار لبغض الطير له، وأما العنقاء فغابت في البحار لا تُرى، وإن الله عرض أمانتي على الأرض، فكل بقعة آمنت بـولايتي جعلهـا طيّـبة زكيـّة، وجعل نباتها وثمرها حلواً عذباً، وجعل ماءها زلالاً، وكل بقعة جحدت إمامتي وأنكرت ولا يتي، جعلها سبخاً وجعل نباتها مـرّاً وعلقماً، وجعل ثمرها العوسج والحنظـل، وجعل ماءها ملحاً أجاجاً"[١].

رابعاً: كان الشيعة يحبون سفك الدماء بغير حق وكان ابن الحنفية ينصحهم بقوله: لا حرج إلا في دم امرئ مسلم فقيل له تطعن على أبيك، قال إني لست أطعن على أبي بايعه أولو الأمـر فنكث ناكث فقاتله[٢].

وقد توجه ابن الحنفية إلى أخيه الحسين بعدما رفض عرض الشيعة القاضي بخروجه معهم إلى العراق فأخبره بما عرضوا عليه – وفي ذلك نصيحة للحسين أيضاً – قال: إن القوم إنما يريدون أن يأكلوا بنا ويشيطوا دماءنا[٣].

خامساً: كان ابن الحنفية ينصح الشيعة بعدم مفارقة جماعة المسلمين والعمل على توحيد صف المسلمين، كيف لا وقد ثبت مع أخيه الحسن بعد الصلح وبايع معاوية وأطاع وأخلص له الوفاء طيلة حياته[٤]، وقد قال مرغباً لهم في التمسك بالجماعة: ألا إن هؤلاء القوم لهم أجل ومدة لو اجتمع من في الأرض أن يزيلوا ملكهم لم يقدروا على ذلك حتى يكون الله هو الذي يأذن فيه، أتستطيعون أن تزيلوا هذه الجبال[٥].

وكان ابن الحنفية أبى أن يخرج عندما كتب له الشيعة يطلبون ذلك منه، وكان يكـره القتال بين المسلمين حيث قال: لا نقاتل إني لأكره أن أبتر هذه الأمة أمرها أو آتيها من غيـر وجهها[٦].

---

(١) ظهير، الشيعة والتشيع، ص١٦١.

(٢) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٥٤، ص٣٤٦.

(٣) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج١٤، ص٢٠٥ ؛ المزي، تهذيب الكمال، ج٦ص٤١٣ ؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج١، ص٥٥٦.

(٤) ظهير، الشيعة والتشيع، ص١٠٨.

(٥) الهندي، كنز العمال، ج١١، ص٣٧٩.

(٦) عبد الرزاق، مصنف، ج٦، ص١٩١.

وعندما طلب الشيعة من ابن الحنفية أن يأذن لهم بقتال ابن الزبير قال له ابن مطيع: لا يغرنك قول هؤلاء فإنهم قتلة أبيك وأخيك، فلم يأذن لهم وقال: نصبر لقضاء الله[١].

ووصل الأمر ببعضهم أن سأل ابن الحنفية أن يرصدوا ابن الزبير فيقتلوه إذا خرج من الحرم فكره ذلك وقال: ما يسرني أني قتلت حبشياً مجدعاً ثم أجمع سلطان العرب كله[٢]، وفي رواية أخرى قال: مهلاً يا قوم لا تفعلوا فوالله ما أحب أني أمرتكم بقتل حبشي أجدع وأنه أجمع لي بعد ذلك سلطان العرب قاطبة من المشرق إلى المغرب[٣].

سادساً: كان الشيعة يحلون نكاح المتعة[٤]، فرد عليهم محمد بن الحنفية بأن علياً قال لرجل يفتي في المتعة، انظر ماذا تفتي فأشهد أن الرسول صلى الله عليه وسلم نهى عن نكاح المتعة[٥].

سابعاً: كان بعض الشيعة يزعمون أن محمد بن الحنفية هو المهدي المنتظر ومنهم السيد الحميري الشاعر الذي زعم أن علياً رضي الله عنه سمى ابنه محمد بن الحنفية المهدي وأنه الذي بشر به النبي صلى الله عليه وسلم[٦].

وكان المختار الثقفي زعم أيضاً أن ابن الحنفية هو المهدي[٧]، وكان يكتب إليه في مراسلاته له هكذا: "للمهدي محمد بن علي من المختار بن أبي عبيد"[٨].

وقد رد ابن الحنفية على ذلك بقوله: إذا كان الرجل صالحاً قيل المهدي[٩]، وكل مؤمن مهدي[١٠].

---

(١) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٤٨١.

(٢) م. ن، ج٣، ص٤٧٣.

(٣) ابن أعثم، الفتوح، ج٥، ص٢٧٧.

(٤) ينظر: الحامد، محمد، مجموعة رسائل، ص٢- ٨٧.

(٥) الطيالسي، مسند، ص١٧.

(٦) الكتبي، فوات الوفيات، ج١، ص٧٩.

(٧) الهيتمي، الصواعق المحرقة، ج٢، ص٥٧٩.

(٨) ابن أعثم، الفتوح، ج٥، ص٣١٥.

(٩) المروزي، الفتن، ج١، ص٣٧٢.

(١٠) الشبلنجي، نور الأبصار، ص١٦٦.

ثامناً: حصر الشيعة الإمامية أهل بيت النبوة في أربعة علي وفاطمة والحسن والحسين وأخرجوا منهم كل من سواهم من أهل البيت وآل علي مثل محمد بن الحنفية وأخوته الآخرين(١).

واستشهدوا بحديث أم سلمة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم عندما نزلت عليه آية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا ٣٣﴾(٢) أدار كساءه على فاطمة وعلي والحسن والحسين رضي الله عنهم وقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً(٣).

والملاحظ في هذا الحديث الشريف أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر الخاص من أهل بيته وأراد العام، ولما بين الله سبحانه وتعالى أنه يريد أن يذهب الرجس عن أهل البيت

---

(١) ظهير، الشيعة وأهل البيت، ص١٢.

(٢) سورة الأحزاب، الآية ٣٣.

(٣) ابن أبي شيبة، مصنف، ج٦، ص٣٧٠ ؛ ابن حنبل، فضائل الصحابة، ج٢، ص٥٨٧،٥٧٧ ؛ ابن حنبل، مسند، ج٤، ص١٠٧ ، ج٦، ص٣٠٤،٢٩٢ ؛ البخاري، التاريخ الكبير، ج٢، ص٦٩ ؛ الترمذي، صحيح، ج٣، ص٢٤١،٢٢٦،٩١ ؛ الترمذي، سنن الجامع الصحيح، ج٥، ص٦٩٩،٦٦٣،٣٥١ ؛ النسائي، خصائص أمير المؤمنين علي، ص٤٩ ؛ النسائي، السنن الكبرى، ج٥، ص١١٢ ؛ أبو يعلى، مسند، ج١٢، ص٤٥١ ج١٣، ص٣٩٢ ؛ الطبري، تفسير، ج١٠، ص٢٩٤ ؛ الطبراني، المعجم الأوسط، ج٧، ص٣١٨ ؛ الطبراني، المعجم الكبير، ج٣، ص٥٣، رقم الحديث ٢٦٦٣، ٢٦٦٦، ص٥٥،٥٤ ، ج٩، ص٢٥، ج٢٢، ص٦٥، ج٢٣، ص٣٣٣،٢٨١ ؛ الحاكم، المستدرك على الصحيحين، ج٢، ص٤٥١، رقم الحديث ٣٥٥٩،٣٥٥٨ ؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج١٣، ص٢٠٣- ٢٠٥، ج١٤، ص١٤٠، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٨، ج٤٢، ص٩٨، ١١٣، ٢٦٠ ؛ ابن قدامة، المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل، ج٦، ص٥٧٨ ؛ ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج١، ص٧٩٩،٧٧٣ ؛ القرطبي، تفسير، ج١٤، ص١٦١ ؛ ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ج١، ص٨٩٧، ٩٣٣، ٢٣٨١، ٢٣٩٧ ؛ ابن تيمية، الفتاوى الكبرى، ج١، ص٥٥ ؛ ابن تيمية، منهاج السنة، ج٤، ص٢٢، ٤١، ٢٨٩، ٥٦١ ، ج٥، ص٦، ج٧، ص٧١ ؛ الخطيب التبريزي، مشكاة المصابيح، ج٣، ص٣٣٧ ؛ المزي، تهذيب الكمال، ج٦، ص٢٢٩ ؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج١، ص٥٨١،٣٧٢؛ ابن قيم الجوزية، بدائع الفوائد، ج٢، ص٤٤٣ ؛ ابن كثير، تفسير، ج٣، ص٦٣٦ ؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، ج٩، ص٢٦٣ ؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٢، ص٢٥٨ ؛ ابن حجر، فتح الباري، ج٧، ص١٣٨ ؛ السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج٢، ص٥٢٤ ؛ السيوطي، الدر المنثور، ج٦، ص٦٠٤،٦٠٣ ؛ الهيتمي، الصواعق المحرقة، ج٢، ص٦٥٤،٤٢٢ ؛ الشوكاني، فتح القدير، ج٤، ص٣٩٦ ؛ الألوسي، روح المعاني، ج٢٢، ص١٨،١٤ ؛ الألباني، ظلال الجنة، ج٢، ص٤٠٠ ؛الصابوني، مختصر ابن كثير، ج٣، ص١٢٢.

ويطهرهم تطهيراً دعا الرسول أقرب أهل بيته وأعظمهم اختصاصاً به وقال: "اللهم هؤلاء أهل بيتي" والعرب تطلق هذا البيان للإختصاص بالكمال لا للإختصاص بأصل الحكم(١).

وقد ثبت في الحديث الذي رواه زيد بن أرقم رضي الله عنه أن الرسول خطب في غدير خم فقال: وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي ثلاثاً قيل لزيد ومن أهل بيته؟ قال: نساؤه وآل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل العباس(٢).

وبناء على ما تقدم ذكره فإن محمد بن الحنفية يعد واحداً من أهل البيت لأنه من آل علي، ويدل على ذلك وصف عبد الله بن عمر له بقوله: "أهل بيت مفهمون"(٣)، وعلى العموم فإن أهل البيت هم بنو هاشم(٤) ويلحق بهم بنو عبد المطلب لقوله صلى الله عليه وسلم: "إنهم لم يفارقونا جاهلية ولا إسلاماً"، فأهل السنة والجماعة يرعون لهم حرمتهم وقرابتهم ويحبونهم لسبقهم وحسن بلائهم في نصرة دين الله عز وجل(٥).

هذا مع العلم أن أهل البيت لغة شامل للأزواج بل للخدام من الإماء اللائي يسكن في البيت(٦).

---

(١) ابن تيمية، حقوق آل البيت، ص٢٧،٢٦.

(٢) ابن حنبل، مسند، ج٤، ص٣٦٦ ؛ ابن حميد، مسند، ص١١٤ ؛ مسلم، صحيح، ج٤، ص١٨٧٣، رقم الحديث ٢٤٠٨ ؛ النسائي، السنن الكبرى، ج٥، ص٥١ ؛ ابن خزيمة، صحيح، ج٤، ص٦٢ ؛ الطبراني، المعجم الكبير، ج٥، ص١٨٣ ؛ البيهقي، الإعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث، ص٣٢٥ ؛ البيهقي، السنن الكبرى، ج٢، ص١٤٨، ج٧، ص٣٠؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج١٩، ص٢٥٨ ؛ ابن الجوزي، جلاء الإفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام، ص٢١٣ ، النووي، رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، ص٤٣٢؛ ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ج١، ص١٢٢١ ؛ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج٣، ص٦٣٦ ؛ السيوطي، الدر المنثور، ج٦، ص٦٠٥ ؛ الهيتمي، الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة، ج٢، ص٦٥٢ ؛ الهندي، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، ج١٣، ص٦١٦، رقم الحديث ٣٧٦٢٣؛ الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، ج٤، ص٣٩٦؛ الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج٢٢، ص١٦ ؛ حكمي، معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، ج٣، ص١١٩٩ ؛ الصابوني، مختصر تفسير ابن كثير، ج٣، ص٣٢١،١٢٢.

(٣) ابن أبي شيبة، مصنف، ج١، ص٣٨٥، ج٣، ص١٩٢ ؛ العجلي، معرفة الثقات، ج٢، ص٢٤٩ ؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٥٤، ص٣٣٢.

(٤) ابن حزم، الإحكام في أصول الأحكام، ج١، ص٧٩ ؛ ابن تيمية، منهاج السنة، ج٧، ص٣١٨.

(٥) هراس، محمد خليل، شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية، ص١٢٠.

(٦) الألوسي، روح المعاني، ج٢٢، ص١٥.

تاسعاً: حرم بعض الشيعة لحم الجمل لأن عائشة رضي الله عنها قاتلت على جمل فخالفوا كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وإجماع الصحابة والقرابة لأمر لا يناسب ذلك، فإن ذلك الجمل الذي ركبته عائشة رضي الله عنها مات ولو فرض أنه حي فركوب الكفار على الجمال لا يوجب تحريمها وما زال الكفار يركبون جمالاً ويغنمها المسلمون منهم ولحمها حلال لهم، فأي شيء في ركوب عائشة للجمل مما يوجب تحريم لحمه وغاية ما يفرضون أن بعض من يجعلونه كافراً ركب جملاً مع أنهم كاذبون مفترون فيما يرمون به أم المؤمنين رضي الله عنها[١].

وبذلك هم يشبهون اليهود والنصارى في تحريم لحم الجمل[٢]، ومنهم من يحرم الكرنب لأنه نبت على دم الحسين رضي الله عنه ومنهم من يجيز نكاح تسع نسوة، ومن الكيسانية أيضاً من يقول إن الدنيا لا تفنى أبداً[٣].

أما عن علاقة المختار بابن الحنفية فإن المختار هو الذي اصطنع فكرة أنه يقاتل بأمر ابن الحنفية وذلك عن غير أمر ابن الحنفية ورضاه وإنما يتقولون عليه ليروجوا على الناس به ويتوصلوا إلى أغراضهم[٤].

وكان المختار افتعل كتاباً عن ابن الحنفية يأمره فيه بنصر الشيعة[٥]، ويقال إن الذي بعث المختار على قتله قتلة الحسين هو أن رجلاً قدم على محمد بن الحنفية فقال له ابن الحنفية: يزعم المختار أنه لنا شيعة وقتلة الحسين عنده على الكراسي يحدثونه، فلما سمع المختار ذلك تتبعهم بالقتل[٦].

وقد تبرأ ابن الحنفية من المختار لما بلغه من محارمه[٧]، وفي رده على من اتهمه بأنه هو الذي أرسل المختار داعياً وكان موفداً من ابن الزبير قال: والله ما بعثت المختار داعياً ولا ناصراً، وللمختار كان إليه أشد انقطاعاً منه إلينا – يقصد بذلك ابن الزبير – فإن كان كذاباً

(١) ابن تيمية، منهاج السنة النبوية، ج٤، ص١٣٨.
(٢) القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج١٣، ص٢٨٨.
(٣) ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج٤، ص١٣٩،١٤٠.
(٤) ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨، ص٢٤٨.
(٥) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج١، ص٥٧٢.
(٦) ابن خلدون، تاريخ، ج٣، ص٣٣.
(٧) الكتبي، فوات الوفيات، ج٢، ص٢٥٦.

فطال ما مر به على كذبه، وإن كان على غير ذلك فهو أعلم به، وما عندي خلاف ولو كـان خلاف ما أقمت في جواره ولخرجت إلى من يدعوني فأبيت ذلك عليه[١].

وللدلالة على كذب المختار على ابن الحنفية هو ظهور العديد من الفرق الشيعية التي تشعبت أصلاً من فرقة الكيسانية، حيث كان بعض الشيعة يعتقدون بقاء ابن الحنفية وأنه كـان يأتي إلى بعض أصحابهم جني في صورته[٢].

ويهمنا في هذا المبحث فرقتان تختصان بابن الحنفية هما:

أولاً: فرقة الكربية: أتباع أبي كرب الضرير يقولون إن الإمام بعد علي هو ابنه محمـد بـن الحنفية[٣] الذي لم يمت ولم يقتل ومأواه جبل رضوى وعنده عينان نضاختان عين من المـاء وعين من العسل يتناول منهما وعنده أسد عن يمينه ونمر عن يساره يحفظانه من الأعداء إلى أن يؤذن له في الخروج وهو المهدي المنتظر عندهم[٤] تحدثه الملائكة[٥] يرجع فيملأ الأرض عدلاً[٦].

وكان كثير عزة والسيد الحميري الشاعران يعتقدان هذا الإعتقاد، ومن شـعر الـسيد الحميري في هذا الصدد:

وسبط لا يذوق الموت حتى	يقود الخيل يقدمه اللواء
تغيب لا يرى فيهم زمانـاً	برضوى عنده عسل وماء[٧]

---

(١) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٥٤، ص٣٤٩.

(٢) ابن تيمية، دقائق التفسير، ج٢، ص١٤٣.

(٣) الفخر الرازي، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، ص٦٢.

(٤) الإسفراييني، التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، ص٣١ ؛ الإسفراييني، الفـرق بين الفرق، ج١، ص٢٨؛ الشهرستاني، الملل والنحل، ج١، ص١٤٦ ؛ الفخـر الـرازي، اعتقـادات فـرق المسلمين والمشركين، ص٦٢ ؛ ابن تيمية، منهاج السنة النبوية، ج٣ص٤٧٥ ؛ الصفدي، الـوافي بالوفيـات، ج١، ص٤٨٥،١٢٣٨.

(٥) ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج٤، ص١٣٧.

(٦) القنوجي، خبيئة الأكوان في افتراق الأمم على المذاهب والأديان، ص٧٣.

(٧) الأشعري، مقالات الإسلاميين، ص١٩؛ الأصفهاني، الأغاني، ج٧، ص٢٦٥ ؛ الإسفراييني، الفرق بـين الفرق، ج١، ص٢٩ ؛ الشهرستاني، الملل والنحل، ج١، ص١٤٦ ؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٥٤، ص٣٤٨ ؛ ابن تيمية، منهاج السنة، ج٣، ص٤٧٦ ؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١، ص٤٨٤.

والسبب الذي جعل هذه الفرقة تعتقد إمامة ابن الحنفية بعد أبيه علي هو أن علياً دفع إليه الراية يوم الجمل وقال له:

اطعنهم طعن أبيك تحمد   لا خير في حرب إذا لم توقد

بالمشرفي والقنا المشرد[1]

واختلفوا في حبس ابن الحنفية بجبل رضوى، فمنهم من قال كان ذلك عقوبة له على خروجه بعد قتل الحسين إلى يزيد وطلب الأمان منه وقبوله العطاء من قبله، وعلى أنه خرج من مكة في أيام ابن الزبير وقصد عبد الملك بن مروان ثم انصرف عن الطريق وعدل إلى الطائف ثم قصد اليمن فلما بلغ شعب رضوى غيب عن الناس، وقال آخرون من الكيسانية لا ندري سبب حبسه هناك ولله في حبسه سر لا يعلمه إلا هو[2].

ومنهم من يعتقد أن سبب كون ابن الحنفية بجبل رضوى عقوبة لركونه إلى عبد الملك ابن مروان وبيعته إياه[3].

ثانياً: فرقة المختارية: نسبة إلى المختار الثقفي أول من دعا إلى بدعة الكيسانية ودعا إلى إمامة ابن الحنفية ولما تم له الظفر في حروب كثيرة اغتر بنفسه فأخذ يتكلم بأسجاع كأسجاع الكهنة، ولما بلغ خبر كهانته إلى ابن الحنفية خاف أن يقع بسببه فتنة في الدين، وهم ليقبض عليه فلما علم به المختار وخاف على نفسه منه اختار قتله بحيلة فقال لقومه: المهدي وأنا على ولايته غير أن للمهدي علامة وهي أن يضرب عليه بالسيف فلا يحيك فيه السيف وأنا أجرب هذا السيف على ابن الحنفية فإن حاك فيه فليس بمهدي، فلما بلغ ابن الحنفية خاف أن يقتله فتوقف حيث كان[4].

وهذه الفرقة جعلت ابن الحنفية هو الإمام بعد أخيه الحسين[5]، وقالت إن الحسين نص على إمامة أخيه ابن الحنفية[6]، وأوصى له في الوقت الذي كان يهرب من المدينة ويقصد مكة

(١) الإسفراييني، التبصير في الدين، ص٣١.

(٢) م .ن، ص٣٤.

(٣) الأشعري، مقالات الإسلاميين، ص٢٠.

(٤) الإسفراييني، التبصير في الدين، ص٣٣.

(٥) الفخر الرازي، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، ص٦٢.

(٦) الأشعري، مقالات الإسلاميين، ص٢٠.

إذ كان مطالباً ببيعة يزيد[1].

وقد تزعم هذه الفرقة المختار الكذاب الذي زعم أنه نائب محمد بن الحنفية ودعا الخلق إلى الضلالة[2]، ووصل به الأمر إلى أن ادعى النبوة لنفسه وقال: إن جبريل وميكائيل يأتيان إلى جهته فصدقه قومه[3]، وقالوا بنبوته ونحوا نحو التناسخية من الحلولية[4]، وكانت السبئية هي السبب في انحراف المختار وبعده عن تعاليم الإسلام السمحة ذلك أنهم خدعوه وقالوا له: أنت حجة الزمان وحملوه على دعوى النبوة فادعاها وزعم أن أسجاعه وحي يوحى إليه[5].

وكان المختار يحتال في استمالة الناس بضروب من الحيل، وكان يروي الروايات ويستعمل المخاريق ويدعي المعجزات، ويأمر بعض أصحابه أن يشهد له أنه رأى الملائكة نزلت لنصرته[6].

ويكفي من بوائق المختار أنه قتل عبيد الله بن علي بن أبي طالب[7]، وهو الذي يقول إنه جاء لنصرة أهل البيت وأهل البيت منه براء.

وقد وصف ابن كثير أفعال المختار وأتباعه من الشيعة قائلاً: يدل ذلك على قلة عقل المختار وأتباعه وضعف علمه وكثرة جهله ورداءة فهمه وترويجه الباطل على أتباعه وتشبيهه الباطل بالحق ليضل به الطغام ويجمع عليه جهال العوام[8].

ومما يكذب هذه الفرقة فرقة أخرى من الشيعة وهي فرقة الإمامية التي نفت الإمامة لمحمد بن الحنفية وأثبتتها لعلي بن الحسين بعد أبيه الحسين فهي تقول ما نصه: "وفساد قول

---

(١) الإسفراييني، التبصير في الدين، ص٣١.

(٢) الفخر الرازي، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، ص٦٢.

(٣) ابن قتيبة، تأويل مختلف الحديث، ج١، ص٧٣.

(٤) الملطي، التنبه والرد على أهل الهواء والبدع، ص٢٣.

(٥) الإسفراييني، التبصير في الدين، ص٣٣.

(٦) المقدسي، البدء والتاريخ، ج٦، ص٢١.

(٧) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣، ص١٩ ؛ ابن محمد، مسائل الإمام أحمد، ج١، ص٨٠ ؛ الطبري، تاريخ، ج٣، ص١٦٢ ؛ المقدسي، البدء والتاريخ، ج٦، ص٢١ ؛ ابن الجوزي، صفوة الصفوة، ج١، ص٣٠٩؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج٥، ص٦٩ ؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص٢٦٢؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٧، ص٣٣٢.

(٨) ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨، ص٢٨٠.

من ادعاها لمحمد بن الحنفية رضي الله عنه بتعريه من النص عليه بها، فثبت أنها في علي بن الحسين إذ لا مدعى له الإمامة من العترة سوى محمد وخروجه عنها بما ذكرناه"[١].

---

(١) العكبري، الشيخ المفيد، الإرشاد، ج٢، ص١٣٨.

المبحث الرابع

وفاة محمد بن الحنفية وموقف ابنه أبي هاشم من الشيعة

توفي محمد بن الحنفية في المدينة المنورة ودفن بالبقيع وقبره هناك، وكان أبان بن عثمان بن عفان والي المدينة من قبل عبد الملك بن مروان جاء ليصلي عليه فقال لأبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية: أخي ما ترى؟ قال أبو هاشم: نحن نعلم أن الإمام أولى بالصلاة ولولا ذلك ما قدمناك، فتقدم أبان وصلى[١].

وهذا يدل على أن أبا هاشم كان متمسكاً بجماعة المسلمين كأبيه ولو كان ميالاً نحو الشيعة لما قدم الوالي الأموي للصلاة على أبيه وقد خيره الوالي فاختار أبو هاشم الجماعة كما كان يفعل أسلافه من أهل البيت.

كان أبو هاشم صاحب علم ورواية وكان ثقة مع أنه كان قليل الحديث[٢]، وقد وصفه الخليفة العباسي السابع المأمون بقوله "إنه الثقة المأمون"[٣]، وكان عالماً قد سمع وقرأ الكتب[٤]، حدث عن عمه الحسين عن جده علي بن أبي طالب حديث تكفين الرسول صلى الله عليه وسلم لفاطمة بنت أسد أم علي ونزوله بها إلى القبر ودفنها[٥].

كان أبو هاشم يصحب أباه وقد روى حديث قول الرسول صلى الله عليه وسلم لبلال: قم يا بلال أقم الصلاة فأرحنا بها، وكان في زيارة مع أبيه لصهر لهما من الأنصار[٦]، وقد روى أيضاً حديث أن نكاح المتعة حرام[٧].

---

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٥، ص١٦٦ ؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٤٨٨.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٥، ص٣٢٧.

(٣) الدارقطني، العلل الواردة في الأحاديث النبوية، ج٤، ص١١٦.

(٤) المزي، تهذيب الكمال، ج٢٦، ص١٥٤ ؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٩، ص٣١٦.

(٥) الهندي، كنز العمال، ج١٣، ص٦٠٩.

(٦) ابن حنبل، مسند، ج٥، ص٣٧١ ؛ الدارقطني، العلل، ج٤، ص١٢١،١٢٠؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١٠، ص٤٤٢؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ج١، ص٤٦١ ؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، ج١، ص٣٦٨ ؛ ابن حجر، الإصابة، ج٣، ص١٣٨.

(٧) البزار، مسند، ج٢، ص٢٥٢.

تزوج أبو هاشم فاطمة بنت محمد بن عبيد الله بن العباس، وأم عثمان بنت أبي حدير عياش بن عبدة، وابنة خالد بن علقمة، وله من الأبناء هاشم ومحمد الأكبر ومحمد الأصغر وعلي وطالب وعون وعبيد الله، ومن البنات لبابة وريطة وأم سلمة[1].

كان أبو هاشم ينأى بنفسه عن الفتنة فقد كان هو وأخوه الحسن قدما مع ابن عمهما علي بن الحسين لمقابلة قائد الجيش الأموي بعد انتهاء أحداث الحرة فقال مسرف لعلي بن الحسين: إن أمير المؤمنين يزيد بن معاوية أوصاني بك، ثم سأله عن أبي هاشم والحسن فقال علي: هما ابنا عمي فرحب بهما وانصرفوا من عنده[2].

وقد وقف أبو هاشم إلى جانب ابن عمه الحسن بن الحسن عندما تعرض لأذى هشام ابن اسماعيل المخزومي والي المدينة من قبل الوليد بن عبد الملك وخلصه من ذلك الأذى وقال للوالي: أنا دونه أكفيك أيها الأمير[3].

وقد حدث خصام بينه وبين ابن عمه زيد بن الحسن في مسألة أموال الصدقات فقال أبو هاشم إنها لعلي وقال زيد إنها لفاطمة، مما دفع زيداً إلى الذهاب إلى دمشق حيث قابل الوليد بن عبد الملك وأثار هذه المسألة وقال له: إن لأبي هاشم شيعة بالعراق يتخذونه إماماً[4].

أرسل الوليد إلى أبي هاشم يستدعيه، وعندما قدم إلى دمشق توسط له عند الوليد ابن عمه علي بن الحسين وقال للوليد كلاماً زال بعده عن قلب الوليد ما كان قد خامره من أمر أبي هاشم، ثم سأله أن يخلي سبيله ففعل وأمره أن يقيم بحضرته فأقام أبو هاشم بدمشق يحضر مجلس الوليد ويكثر عنده ويسامره[5].

ووفد أبو هاشم على سليمان بن عبد الملك فاستعذب كلامه وأدبه وألفاظه، وقال ما كلمني قرشي قط يشبه هذا وقضى حوائجه وأحسن جائزته[6].

---

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٥، ص٣٢٧.

(٢) م. ن، ج٥، ص٢١٥.

(٣) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج١٣، ص٦٨.

(٤) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١، ص٢٠٠٢.

(٥) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج١٩، ص٣٧٦.

(٦) م. ن، ج٣٢، ص٢٧٥.

معتقدات غلاة الشيعة في أبي هاشم بن محمد بن الحنفية:

مما سبق نعلم أن علاقة أبي هاشم مع الخلافة الأموية هي علاقة طيبة لزم فيها طاعة الخلفاء كما كان يفعل أبوه محمد بن الحنفية وعمه الحسن بن علي وابن عمه علي بن الحسين، وكان بعيداً عما نسجه حوله الشيعة من اعتقادات باطلة ما أنزل الله بها من سلطان، ومن ضمن هذه الإعتقادات:

أولاً: أقر البعض بموت محمد بن الحنفية – وفي ذلك تناقض واضح مع فرقة الكربية – وقالوا إن الإمامة صارت بعده إلى ابنه أبي هاشم، وزعمت البيانية أن الإمامة بعده انتقلت بنص ووصية منه إلى بيان بن سمعان، وزعموا أن روح الله كانت في أبي هاشم ثم انتقلت إلى بيان[١] الذي قال: أنا البيان وأنا الهدى والموعظة، وكان يزعم أنه يعرف الإسم الأعظم وأنه يهزم به العساكر وأنه يدعو به الزهرة[٢]، وادعى أن الإمامة في سائر ولد علي كلهم[٣]، وقالت هذه الفرقة بألوهية بيان[٤].

ثانياً: زعمت الحربية أن روح أبي هاشم تحولت إلى عبد الله بن عمرو بن حرب[٥]، وأن أبا هاشم نص على إمامته[٦]، وادعت هذه الفرقة ألوهية عبد الله بن حرب[٧]، ثم وقفوا على كذبه فصاروا إلى المدينة يلتمسون إماماً فلقوا عبد الله بن معاوية[٨]، فدعاهم إلى أن يأتموا به فاستجابوا له ودانوا بإمامته وادعوا له الوصية، وقال ابن معاوية بتناسخ الأرواح من شخص إلى آخر وادعى الألوهية والنبوة معاً، وقال إن روح الله حلت فيه وادعى علم الغيب فتبعه جهال أنكروا القيامة لاعتقادهم أن الثواب والعقاب يكون بالتناسخ في الدنيا وعنهم نشأت فرقة الخرمية[٩].

---

(١) الإسفراييني، الفرق بين الفرق، ص٢٨.

(٢) م .ن، ص٢٢٧.

(٣) ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج٤، ص١٤٧.

(٤) الإسفراييني، التبصير في الدين، ص٣٢.

(٥) كانت الشيعة تعتقد فيه علماً وديناً، فلما ادعى انتقال روح أبي هاشم إليه ووافقوه تبين لهم بعد ذلك عدم دينه وعلمه وتحققوا كذبه وخيانته، فأعرضوا عنه وقالوا بإمامة عبد الله بن معاوية. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١، ص٢٤٥٧.

(٦) الأشعري، مقالات الإسلاميين، ص٦.

(٧) الإسفراييني، التبصير في الدين، ص٣٢؛ الإسفراييني، الفرق بين الفرق، ص٢٨.

(٨) الأشعري، مقالات الإسلاميين، ص٢٢.

(٩) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١، ص٢٤٥٧.

وافترقت الشيعة في أمر عبد الله بن معاوية ثلاث فرق: فرقة قالت مات[1]، وفرقة قالت إنه بجبال أصبهان وأنه لم يمت ولا يموت حتى يقود نواصي الخيل إلى رجال بني هاشم، وزعمت فرقة أنه حي بجبال أصبهان لم يمت ولا يموت حتى يلي أمور الناس وهو المهدي المنتظر[2] الذي بشر به النبي صلى الله عليه وسلم[3].

ثالثاً: زعمت طائفة من الشيعة أن الإمامة انتقلت بعد أبي هاشم إلى أخيه الحسن[4]، وقالت أخرى أنه أوصى إلى أخيه علي وثالثة قالت إنه أوصى إلى الحسن بن علي بن محمد بن الحنفية، فالإمامة لا تخرج عندهم من بني الحنفية[5].

---

(١) هذه الفرقة هي الحارثية التي قالت أن روحه تحولت بعد موته إلى زيد بن الحارث وقد أباحت هذه الفرقة المحرمات وأسقطت التكاليف. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١، ص٢٤٥٧.

(٢) كثر حديث الشيعة عن المهدي المنتظر فتارة يزعمون أنه محمد بن الحسن وهم الإمامية الإثنا عشرية، وتارة أخرى يزعمون أنه محمد بن علي وهم الكيسانية، وثالثة يزعمون أنه عبد الله بن معاوية، ولكن اسم المهدي الذي أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم هو محمد بن عبد الله لقول الرسول: "يواطئ اسمه اسمي" أي يوافق اسمه اسمي. ابن أبي شيبة، مصنف، ج٧، ص٥١٣ ؛ ابن حنبل، مسند، ج١، ص٣٧٦،٣٧٧،٤٣٠،٤٤٨ ؛ الترمذي، سنن، ج٤، ص٥٠٥، رقم الحديث ٢٢٣٠ ، ٢٢٣١ ؛ الواسطي، تاريخ واسط ، ج١، ص١٠٥ ؛ البزار، مسند، ج٥، ص٢٠٤،٢٠٥،٢٠٦،٢٢٥ ؛ ابن حبان، صحيح، ج١٥، ص٢٣٦،٢٣٧ ؛ الرامهرمزي، المحدث الفاصل بين الراوي والواعي، ص٣٢٩ ؛ الطبراني، المعجم الأوسط، ج١٠، ص١٣٧ ؛ الطبراني، المعجم الكبير، ج١٠، ص١٣٣، رقم الحديث ١٠٢١٤ ، ١٠٢١٥، ج١٠، ص١٣٤، أرقام الأحاديث ١٠٢١٧ ، ١٠٢١٨، ١٠٢١٩، ١٠٢٢٠، ١٠٢٢١، ج١٠، ص١٣٥، أرقام الأحاديث ١٠٢٢٢، ١٠٢٢٣، ١٠٢٢٤، ج١٠، ص١٣٦، أرقام الأحاديث ١٠٢٢٦، ١٠٢٢٧، ١٠٢٢٩، ج١٠، ص١٣٧، رقم الحديث ١٠٢٣٠ ؛ البيهقي، الإعتقاد، ج١، ص٢١٥،٢١٦ ؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٥، ص٣٩١ ؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٥٣، ص٤١٤ ؛ القرطبي، التذكرة، ج١، ص٦٩٩؛ ابن تيمية، منهاج السنة، ج٨، ص٢٥٥ ؛ التبريزي، مشكاة المصابيح، ج٣، ص١٨٣ ؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١١، ص٤٧٢ ؛ ابن خلدون، تاريخ، ج١، ص٣٨٨ ؛ السيوطي، الدر المنثور، ج٧، ص٤٨٤ ؛ الهندي، كنز العمال، ج١٤، ص٣١٨،٣٢٠ ؛ المناوي، فيض القدير، ج٥، ص٣٣٢؛ العجلوني، كشف الخفاء، ج٢، ص١٦٥٨ ؛ الألباني، الجامع الصغير وزيادته، ص٩٤٤،١٣٢٤،١٤١٢ ؛ الألباني، قصة المسيح الدجال ونزول عيسى عليه الصلاة والسلام، ص١٤١.

(٣) الأشعري، مقالات الإسلاميين، ص٢٢.

(٤) م. ن، ص٢٠.

(٥) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١، ص٢٤٥٧.

رابعاً: أفرطت الرزامية في موالاة أبي مسلم الخراساني صاحب الدولة العباسية وقالوا إن الإمامة انتقلت من أبي هاشم إلى محمد بن على بن عبد الله بن عباس والد السفاح والمنصور بوصية أبي هاشم(١).

ويعتقد الباحث أن أبا هاشم لم ينازع الأمويين في الخلافة، وإن كل ما أثير حوله من تلك الإعتقادات إنما هو مجانب للحقيقة وهناك أدلة على ذلك:

أولاً: لم يعتبر أبو هاشم نفسه أميراً للمؤمنين كما كان يلقبه الشيعة، ولو كان يستمع إلى ما تقوله الشيعة لذهب معهم إلى العراق لكنه كان في المدينة المنورة، ولو كانت له ميول نحو الشيعة لما وفد إلى دمشق وأخذ جائزة الخلفاء.

ثانياً: كان الشيعة يقبلون على أبي هاشم لعله يقتنع بأفكارهم وبذلك تحل كارثة جديدة بأهل البيت، وكان أبو هاشم في المقابل يعلم نواياهم، فلهذا عندما اتهم بأن له شيعة في العراق كان ذلك مجرد شبهة لم يقر بها أمام الخليفة لأن هذه الشبهة هي نتيجة قدوم بعض الشيعة من العراق وخراسان إليه أينما حل بحكم أنه واحد من أهل البيت وأنه كان من العلماء والمحدثين كما سبق القول، وخير دليل على ذلك هو شهادة ابن عمه علي بن الحسين أمام الوليد بأن كل ما جرى كان مجرد خصومة شخصية بين أبي هاشم وزيد بن الحسن.

ثالثاً: نتيجة كثرة وتعدد فرق الشيعة أخذ البعض في القول بانتقال الإمامة من شخص إلى آخر خدمة لأهدافه الشخصية، ومما يعضد ذلك ما ذكره ابن خلدون أنه "لما تعددت فرق العلوية انتقلت الوصية بزعمهم من بني الحنفية إلى بني العباس وذلك بوصية أبي هاشم إلى محمد بن علي"(٢).

وللتأكد من تلك المسألة يجدر بنا أن نقدم شيئاً ولو يسيراً من العلاقة التي كانت تجمع أبا هاشم بمحمد بن علي، فقد كانت هذه العلاقة علاقة الأستاذ بتلميذه، حيث تلقى محمد بن علي العلم عن أبي هاشم، وكان والد محمد علي بن عبد الله بن العباس مقرباً إلى خلفاء بني أمية وكان يبعث بالهدايا من دمشق إلى ابنه محمد، فيبعث بها محمد إلى أبي هاشم(٣).

---

(١) الإسفراييني، التبصير في الدين، ص١٣٠.

(٢) ابن خلدون، تاريخ، ج٧، ص٧٢٨.

(٣) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٥٤، ص٣٦٧.

وكان من نتيجة هذه العلاقة الطيبة بين الرجلين أن حل أبو هاشم العائد لتوه من دمشق بعد أن قابل الخليفة سليمان بن عبد الملك حل ضيفاً على محمد بن علي العباسي بالحميمة[١] من أرض الشراة[٢]، وكان المرض قد أخذ منه والشيعة يتوافدون عليه حتى في هذه الأثناء، وقد وصف محمد بن علي بقوله: لا أعلم أحداً أعلم من محمد بن علي ولا خير منه[٣]، وبعد ذلك توفي أبو هاشم في المكان نفسه فظن الشيعة أنه أوصى إلى محمد بن علي ودفع إليه كتبه[٤].

ومما يدل على عدم حدوث تلك الوصية هو ما ذكره أبو العباس السفاح أول خلفاء بني العباس في خطبته عام (١٣٢هـ = ٧٥٠م): "وزعمت السبئية الضلال أن غيرنا أحق بالرياسة والسياسة والخلافة منا فشاهت وجوههم"[٥].

ولذلك فهذه الوصية ليست إلا من صنع السبئية، وإن ما دار بين أبي هاشم ومحمد بن علي إنما هو علم كان يعلمه أبو هاشم لمحمد بن علي حيث قال له: يا ابن عم إن عندي علماً أنبذه إليك فلا تطلعن عليه أحداً، إن هذا الأمر الذي يرتجيه الناس فيكم، فقال له محمد بن علي: قد علمت فلا يسمعنه منك أحد، ولم يزل بنو العباس يتوقعون ذلك ويتحدثون به بينهم بناء على أن الرسول صلى الله عليه وسلم أعلم عمه العباس أن الخلافة تؤول إلى ولده[٦].

وإذا كانت هذه الوصية قد حدثت تاريخياً فلماذا انتظر محمد بن علي عامين كاملين حتى بعث دعاته إلى خراسان أي في عام (١٠٠هـ = ٧١٨م) في خلافة عمر بن عبد العزيز[٧]؟ ومن المعروف أن أبا هاشم توفي عام (٩٨هـ = ٧١٦م) في خلافة سليمان بن عبد الملك[٨].

(١) الحميمة بلفظ تصغير الحمة بلد من أرض الشراة من أعمال عمان في أطراف الشام كان منزل بني العباس. الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٣٠٧.

(٢) صقع بالشام بين دمشق ومدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ومن بعض نواحيه القرية المعروفة بالحميمة التي كان يسكنها ولد علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب في أيام بني مروان. م. ن، ج٣، ص٣٣٢.

(٣) المزي، تهذيب الكمال، ج٢٦، ص١٥٤ ؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٩، ص٣١٦.

(٤) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٣٢، ص٢٧٠.

(٥) الطبري، تاريخ، ج٤، ص٣٤٦.

(٦) م. ن، ج٤، ص٣٤٤.

(٧) م .ن، ج٤، ص٦٦.

(٨) ابن خياط ، طبقات، ص٢٣٩ ؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٣٢، ص٢٧٠.

الفصل الخامس

موقف الشيعة الإمامية من علي بن الحسين رضي اللّه عنهما

- **المبحث الأول**: **مولد علي بن الحسين ونشأته**
- **المبحث الثاني**: **علاقته بالخليفة يزيد بن معاوية**
- **المبحث الثالث**: **حركة التوابين وأهدافها**
- **المبحث الرابع**: **موقف علي بن الحسين من الشيعة وزعيمهم المختار الثقفي**

المبحث الأول

مولد علي بن الحسين ونشأته

ولد علي بن الحسين في المدينة المنورة وذلك في حياة جده علي بن أبي طالب عام (٣٨هـ[١]= ٦٥٨م)، كان رضي الله عنه أسمر رقيقاً قصيراً ولقبه "زين العابدين"[٢]، وقد أطلق عليه هذا اللقب معاصره ابن شهاب الزهري الذي كان إذا ذكره يبكي ويقول زين العابدين[٣]، ولقب بذلك لكثرة عبادته، فقد كان يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة، وكان يتصدق سراً ويقول: صدقة السر تطفئ غضب الرب، وكان إذا توضأ للصلاة يصفر لونه فقيل له: ما هذا الحال الذي يعتريك عند الوضوء؟ فقال: أما ترون بين يدي من أقف[٤].

وكان يسمى أيضا ذا الثفنات[٥]، وتنسب الثفنات إلى البعير، وقد لقب علي بن الحسين بهذا اللقب لأنه صار في ركبتيه مثل ثفنات البعير من كثرة صلاته[٦]، وقد ذكر أنه لقب بذلك لما كان في وجهه من أثر السجود[٧]، وتظهر الثفنات على المسلمين الذين يكثرون من التعبد والصلاة، وقد عرف أصحاب الثفنات على عهد علي بن أبي طالب رضي الله عنه في معسكر الخوارج قبيل وقعة النهروان حيث كان يسمع لهم دوي كدوي النحل من كثرة قراءتهم

---

(١) الشبلنجي، نور الأبصار، ص٢٢٥.

(٢) ينظر: ابن أبي عاصم، السنة، ج٢، ص٤٨٢ ؛ الأصبهاني، حلية الأولياء، ج٣، ص١٣٣ ؛ ابن القيسراني، تذكرة الحفاظ ، ج١، ص٧٤ ؛ القرطبي، تفسير، ج١، ص٤٤٦ ؛ الذهبي، المقتنى في سرد الكنى، ج١، ص١٨٦ ؛ ابن كثير، تفسير، ج١، ص١٩٨ ؛ ابن رجب الحنبلي، جامع العلوم والحكم، ج١، ص١٣٧؛ الفاسي، ذيل التقييد، ج١، ص٥١٨؛ ابن حجر، فتح الباري، ج٣، ص١١ ؛ المناوي، فيض القدير، ج١، ص١٩٠ ؛ الحسيني، البيان والتعريف، ج١، ص٢٧١ ؛ الزرقاني، شرح، ج١، ص٢٣٠ ؛ السندي، حاشية، ج٥، ص١٤٨؛ العظيم أبادي، عون المعبود، ج٦، ص٥٤ ؛ المباركفوري، تحفة الأحوذي، ج٦، ص٢٣٩.

(٣) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٤١، ص٣٧٣.

(٤) السويدي، سبائك الذهب، ص٧٣.

(٥) ابن حجر، تقريب التهذيب، ص٧١٩.

(٦) المزي، تهذيب الكمال، ج٣٥، ص٤١.

(٧) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٣٠٣.

للقرآن[1]، ولم يقتصر إطلاق ذلك اللقب على علي بن الحسين فحسب بل تعداه إلى اثنين من المتعبدين وهما عبد الله بن وهب الراسبي زعيم الخوارج[2]، ومحمد بن علي بن عبد الله بن العباس[3].

وقد أطلق عليه أيضاً لقب "السجاد"[4]، ولم يقتصر هذا اللقب عليه فقد كان يلقب به ابنه محمد[5]، وعلي بن عبد الله بن العباس[6]، ومحمد بن طلحة بن عبيد الله[7].

ومن ألقابه أيضاً "سيد العابدين"[8]، و"سيد الساجدين"[9]، و"الأمين" و"الزكي" و"ذو النفقات"[10]، و"العابد" و"البكاء"[11].

موقف الشيعة الإمامية من علي بن الحسين:

يعتقد الشيعة الإمامية أن علي بن الحسين هو الإمام الرابع المعصوم عندهم بعد علي والحسن والحسين رضي الله عنهم[12]، ويرجع سبب ذلك الإعتقاد إلى الخصوصية التي تمتع

---

(١) الهيثمي، مجمع الزوائد، ج٦، ص٢٤١.

(٢) الطبري، تاريخ، ج٣، ص١١٥ ؛ ابن حجر، الإصابة، ج٥، ص١٠٠ ؛ ابن حجر، نزهة الألباب في الألقاب، ج١، ص٢٨٣.

(٣) الطبري، تاريخ، ج٥، ص٢٩٢.

(٤) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١٠، ص٣٤٢.

(٥) ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج١٢، ص٣٦٦ ؛ المزي، تهذيب الكمال، ج٣٥، ص٤٥.

(٦) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٥، ص٢٥٢ ؛ الحاكم، المستدرك، ج٣، ص٦٢٨ ؛ الربيع، مسند، ص٢٨٦.

(٧) ابن أبي عاصم، الآحاد والمثاني، ج٢، ص٥ ؛ العسكري، تصحيفات المحدثين، ج٢، ص٤٩٩ ؛ الربعي، مولد العلماء ووفياتهم، ج١، ص١٢٦ ؛ ابن قدامة، المغني، ج٩، ص٦ ؛ البغدادي، تكملة الإكمال، ج٣، ص٤٠٨ ؛ الحسيني، الإكمال، ص٣٧٥.

(٨) ابن حبان، الثقات، ج٥، ص١٦٠ ؛ الذهبي، ميزان الإعتدال في نقد الرجال، ج٦، ص١٥١ ؛ ابن حجر، لسان الميزان، ج٥، ص١٦٨. روى جابر بن عبد الله رضي الله عنه: "كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليه الحسين فضمه إليه وقبله وأقعده إلى جنبه ثم قال: يولد لإبني هذا ابن يقال له علي إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش ليقم سيد العابدين فيقوم هو". ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٤١، ص٣٧٠ ؛ الطرابلسي، الكشف الحثيث، ص٢٢٩؛ الشبلنجي، نور الأبصار، ص٢٣١.

(٩) القنوجي، أبجد العلوم، ج٣، ص٢٩.

(١٠) الشبلنجي، نور الأبصار، ص٢٢٥.

(١١) لقب بالبكاء لكثرة ما كان يبكي على أبيه الحسين رضي الله عنه. الحاج حسن، حسين، الإمام السجاد جهاد وأمجاد، ص٢٣.

(١٢) الحربي، ممدوح، موسوعة فرق الشيعة، ص٦.

بها علي بن الحسين من كون أبيه الحسين ابن فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم وأمه شاه زنان[١] ابنة آخر ملوك الفرس المقدسين عندهم حيث يرون في أولادها حقوق الملك وقد اجتمعت مع حقوق الدين[٢].

وإذا كان الشيعة الإمامية – وغالبيتهم من الفرس – يولون نسل شاه زنان أهمية كبيرة فلماذا لا يولون الأهمية نفسها لأولاد أختيها اللتين تزوجهما اثنان من أبناء الصحابة، فقد تزوج الأولى عبد الله بن عمر فولدت له سالماً، وتزوج الثانية محمد بن أبي بكر الصديق فولدت له القاسم[٣]، وهذا التساؤل يقودنا إلى القول بأن نسب علي بن الحسين إلى أمه ما هو إلا ذريعة تذرع بها دعاة الشيعة ليجدوا لهذا المذهب تقبلاً لدى الفرس الذي ذكر عنهم المستشرق فلهوزن أنهم اعتادوا الخضوع كالعبيد بخلاف العرب الذين كانوا يحبون الحرية، ويضيف أن الفرس كانوا تحت تأثير الأفكار الهندية قبل الإسلام بعهد طويل يميلون إلى القول بأن الشاهنشاه هو تجسد لروح الله التي تنتقل في أصلاب الملوك من الآباء إلى الأبناء[٤].

تزوج علي بن الحسين أم عبد الله بنت عمه الحسن واسمها فاطمة[٥]، وعدداً من أمهات الأولاد[٦]، وكان السبب في اتخاذه السراري أنه رضي الله عنه لم يكن له ولد إلا من ابنة عمه آنفة الذكر فقال له مروان بن الحكم: أرى نسل أبيك قد انقطع فلو اتخذت السراري لعل الله أن يرزقك منهن، قال: ما عندي ما أشتري به السراري، قال: أنا أقرضك، فأقرضه مائة ألف درهم، فاتخذ السراري وولد له جماعة من الولد[٧].

لذلك يقال له أبو الحسينيين كلهم[٨]،أي أن نسل الحسين رضي الله عنه جاء من عقب ابنه علي الأصغر زين العابدين، فقد أنجب من البنين الحسن، والحسين الأكبر، والحسين

---

(١) كلمة فارسية تعني بالعربية ملكة النساء. الشبلنجي، نور الأبصار، ص ٢٢٥، وقد ذكر اليعقوبي أن اسمها كان "حرار". اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٣٠٣، وذكر ابن عساكر أن اسمها سلامة. ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٤١، ص٣٦١،٣٦٥.

(٢) ظهير، الشيعة والسنة، ص٤٩،٥١.

(٣) الشبلنجي، نور الأبصار، ص٢٢٥.

(٤) فلهوزن، يوليوس، الخوارج والشيعة، ص١٦٨،١٦٩.

(٥) الحاج حسن، الإمام السجاد، ص٢٤.

(٦) ابن قتيبة، المعارف، ص١٢٥.

(٧) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٤١، ص٣٧٤.

(٨) م. ن، ج٤١، ص٣٧٥.

الأصغر، ومحمداً الأكبر، وعبد الله، وعمر وزيداً، وعلياً، وسليمان والقاسم[1]، وعبد الرحمن، وداود[2]، ومحمداً الأصغر[3]، وإسحاق[4]، وعلي[5]، كما أنجب من البنات خديجة، وعلية، وكلثم، ومليكة، وحسنة، وفاطمة، وأم الحسين[6]، وأم موسى[7]، وأم كلثوم[8].

كان علي بن الحسين رضي الله عنه ثقة مأموناً كثير الحديث عالياً رفيعاً ورعاً[9]، نشأ على حب الطاعة لله عز وجل، وقد تمثلت تلك الطاعة بأمور كان يحرص على أدائها منها:

أولاً: الإكثار من الصلاة: فقد روي أنه كان يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة إلى أن مات، وعندما حضرته الوفاة بكى فقال له أحد أبنائه: يا أبه ما يبكيك فوالله ما رأيت أحداً طلب الله طلبك، ما أقول هذا لأنك أبي، فقال: يا بني إنه إذا كان أتى يوم القيامة لم يبق ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا كان لله عز وجل فيه المشيئة إن شاء غفر له وإن شاء عذبه، وكان إذا ذكر هذا الحديث بكى علي بن الحسين حتى يرثى له كل صديق[10].

وكان يأمر أهله بالصلاة فقد روي عن ابنه الحسين قال: دخل علينا أبي علي بن الحسين وأنا وجعفر نلعب في حائط فقال أبي لمحمد بن علي: كم مر على جعفر فقال: سبع سنين قال مروه بالصلاة[11].

وكان علي بن الحسين إذا قام إلى الصلاة أخذته رعدة فقيل له: مالك؟ قال: ما تدرون بين يدي من أقف ومن أناجي[12].

---

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٥، ص٢١١.

(٢) الزياني، جمهرة التيجان، ص٧١.

(٣) العكبري، الإرشاد، ج٢، ص١٥٥.

(٤) الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٢٤١.

(٥) العكبري، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، ج٢، ص١٥٥.

(٦) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٥، ص٢١١،٢١٢.

(٧) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٣٦٢.

(٨) ابن قتيبة، المعارف، ص١٢٥.

(٩) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٥، ص٢٢٢.

(١٠) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٤١، ص٣٧٩.

(١١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٥، ص٢١٩.

(١٢) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٤١، ص٣٧٨.

وكان رضي الله عنه شديد الخشوع في صلاته حيث كانت تظهر له كرامات نتيجـة ذلك الخشوع، فقد ذكر أن حريقاً وقع في بيت فيه علي بن الحسين وهو ساجد فجعلوا يقولون له يا ابن رسول الله النار .. يا ابن رسول الله النار، فما رفع رأسه حتى طفئت، فقيل له: مـا الذي ألهاك عنها؟ قال: ألهاني عنها النار الأخرى[1].

ثانياً: كان دائم الخوف من الله عز وجل: فقد ذكر أنه حج فلما أحرم واستوت بـه راحلتـه اصفر لونه وانتفض ووقعت عليه الرعدة ولم يستطع أن يلبي، فقيل له: مالك لا تلبي، فقـال: أخشى أن أقول لبيك فيقول لي لا لبيك، فقيل له: لابد من هذا، فلما أبى غشي عليه وسقط من راحلته فلم يزل يعتريه ذلك حتى قضي حجه[2].

وكان يعرف أن الطريق الذي يقربه إلى الله هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكـر فمن أقواله: "التارك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كالنابذ كتاب الله وراء ظهره"[3].

ومن أقواله أيضاً: "من عف عن محارم الله كان عابداً، ومن رضي بقـسم الله كـان غنياً، ومن أحسن مجاورة من جاوره كان مسلماً، ومن صاحب الناس بما يحب أن يـصاحبوه به كان عدلاً"[4].

ثالثاً: التواضع في طلب العلم: فقد روى ابن شهاب الزهري قال: حدثت علي بـن الحـسين بحديث فقال: أحسنت بارك الله فيك هكذا حدثناه، قلت ما أراني إلا حدثتك بحديث أنت أعلم به مني، قال: فلا تقل ذاك فليس من العلم ما لا يعرف إنما العلم مـا عـرف وتواطـأت عليـه الألسن[5].

وطلب ذات يوم أن يقابل سعيد بن جبير فقيل له ما حاجتك إليه؟ قال: أشياء أريـد أن أسأله عنها إن الناس يأتوننا بما ليس عندنا[6]، وكان يجالس أسلم مولى عمر فقال له رجـل: تدع قريشاً وتجالس عبد بني عدي! قال: إنما يجلس الرجل حيث ينتفع، وكان علي بن الحسين يدخل المسجد فيشق الناس حتى يجلس مع زيد بن أسلم في حلقته فقال له نافع بن جبيـر بـن

---

(١) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق ، ج٤١، ص٣٧٧.

(٢) م. ن، ج٤١، ص٣٧٨.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٥، ص٢١٣،٢١٤.

(٤) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٣٠٣.

(٥) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٤١، ص٣٧٦.

(٦) م. ن، ج٤١، ص٣٦٩،٣٧٠.

مطعم: غفر الله لك أنت سيد الناس تأتي تتخطى حتى تجلس مع هذا العبد! قال: إن العلم يبتغى ويؤتى ويطلب من حيث كان[١].

كل ذلك كان يصدر عن علي بن الحسين رضي الله عنه وهو الذي وصفه الزهـري بقوله: ما رأيت أحداً أفقه منه[٢]، ووصفه مالك بن أنس بقوله: كان له فضل في الدين[٣]، ولما ذكر له فضله قال: حسبنا أن نكون من صالحي قومنا[٤].

رابعاً: كان باراً بأمه فيروى أنه كان لا يأكل معها في صحفة ويقول: أخشى أن تسبق يـدي إلى ما سبقت عينيها إليه[٥].

خامساً: كان حكيماً فمن أقواله: "إن لله عباداً عبدوه رهبة فتلك عبادة العبيد، وآخرين عبـدوه رغبة فتلك عبادة التجار، وآخرين عبدوه شكراً فتلك عبادة الأحرار"[٦].

وقال: "بئس القوم قوم ختلوا الدنيا بالدين، وبئس القوم قوم عملوا بأعمال يطلبون بهـا الدنيا"، وقال: "إن المعرفة بكمال المرء تركه الكلام فيما لا يعنيه وقلة مرائه وصبره وحـسن خلقه"[٧].

ومن أقواله أيضاً: "سادة الناس في الدنيا الأسخياء، وفي الآخرة أهـل الـدين وأهـل الفضل والعلم لأن العلماء ورثة الأنبياء"[٨].

سادساً: كان متسامحاً يحب العفو عن الناس فقد تكلم فيه رجل وافترى عليه فقال له: إن كنت كما قلت فاستغفر الله، وإن لم أكن كما قلت فالله يغفر لك، فقبل ذلك الرجل رأسه وقال: جعلت فداك لست كما قلت، قال: غفر الله لك[٩].

---

(١) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٤، ص٣٨٨.

(٢) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٤١، ص٣٧١.

(٣) م. ن، ج٤١، ص٣٦٨.

(٤) العكبري، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، ج٢ص١٤٣.

(٥) ابن العماد، شذرات الذهب، ج١، ص١٠٥.

(٦) م. ن، ج١، ص١٠٥.

(٧) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٣٠٤.

(٨) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٤١، ص٣٨٥.

(٩) ابن العماد، شذرات الذهب، ج١، ص١٠٥.

ومما يروى عن جميل عفوه أن جارية له جعلت تسكب عليه الماء ليتهيأ للصلاة فنعست فسقط الإبريق من يدها فشجه فرفع رأسه إليها فقالت له: إن الله يقول والكاظمين الغيظ، قال قد كظمت غيظي، قالت: والعافين عن الناس، قال لها عفا الله عنك، قالت: والله يحب المحسنين، قال: اذهبي فأنت حرة[1].

ودعا مملوكه ذات يوم مرتين فلم يجبه ثم أجابه في الثالثة فقال له: يا بني أما سمعت صوتي، قال: بلى، قال: فما بالك لم تجبني؟ قال: أمنتك، قال: الحمد لله الذي جعل مملوكي يأمنني[2].

سابعاً: كان كثير الدعاء وكان يقول: لم أر للعبد مثل التقدم بالدعاء فإنه ليس كل ما نزلت بلية يستجاب له عندها، وكان إذا خاف شيئاً اجتهد في الدعاء[3]، وكان في إحدى الليالي صلى إلى السحر فدعا في سجوده: "عبيدك بفنائك، مسكينك بفنائك، فقير يا رب سائلك بفنائك"[4].

ومن دعائه أيضاً: "اللهم لا تكلني إلى نفسي فأعجز عنها، ولا تكلني إلى المخلوقين فيضيعوني"[5].

ثامناً: التصدق على الفقراء والمساكين حيث وجدت آثار ذلك عليه فعندما غسل وجد على كتفيه جلب كجلب البعير فقيل لأهله: ما هذه الآثار؟ قالوا: من حمله للطعام في الليل يدور به على منازل الفقراء[6]، وفي رواية أخرى قالوا: هذا مما كان ينقل الجرب على ظهره إلى منازل الأرامل[7].

وكان يحمل الخبز بالليل على ظهره يتبع به المساكين في ظلمة الليل، ويقول: إن الصدقة في سواد الليل تطفئ غضب الرب، وكان أناس من أهل المدينة يعيشون لا يدرون من أين كان معاشهم، فلما مات علي بن الحسين فقدوا ما كانوا يؤتون به بالليل[8].

---

(١) العكبري، الإرشاد، ج٢، ص١٤٧.

(٢) م. ن، ج٢، ص١٤٧.

(٣) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٤١، ص٣٨٢.

(٤) م. ن، ج٤١، ص٣٨٠.

(٥) م. ن، ج٤١، ص٣٨٢.

(٦) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٣٠٣.

(٧) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٤١، ص٣٨٤.

(٨) م. ن، ج٤١، ص٣٨٣.

وكان يأتيه السائل فيقوم حتى يناوله ويقول: إن الصدقة تقع في يد الله قبل أن تقع في يد السائل(١).

وقد كان يُبخل فلما مات وجدوه يعول مائة أهل بيت بالمدينة، فقال أهل المدينة: فقدنا صدقة السر حتى مات علي بن الحسين(٢).

وفوق ذلك كله كان يساعد المحتاجين، ويفك الدين عن المدينين، ويعتق العبيد لوجه الله، فقد أعتق غلاماً أعطاه به عبد الله بن جعفر عشرة آلاف درهم وألف دينار، ودخل على محمد بن أسامة بن زيد في مرضه فجعل محمد يبكي فقال له علي: ما شأنك؟ قال علي دين، قال كم هو؟ قال: خمسة عشر ألف دينار أو قال بضعة عشر ألف دينار، قال: فهي علي(٣).

تاسعاً: حكمه وقضاؤه فقد ذكر أن الزهري أصاب دماً خطأ، فخرج وترك أهله وضرب فسطاطاً، وقال لا يظلني سقيف بيت، فمر به علي بن حسين فقال: يا ابن شهاب قنوطك أشد من ذنبك، فاتق الله واستغفره وابعث إلى أهله بالدية وارجع إلى أهلك، فكان الزهري يقول: علي بن حسين أعظم الناس علي منة(٤).

عاشراً: لزومه جماعة المسلمين فقد روي أن رجلاً سأل محمد الباقر بن علي بن الحسين عن يوم الحرة: هل خرج فيها أحد من أهل بيتك؟ فقال: ما خرج فيها أحد من آل أبي طالب ولا خرج فيها أحد من بني عبد المطلب لزموا بيوتهم، فسأل مسرف – قائد الجيش الذي بعثه يزيد إلى المدينة – عن أبي علي بن حسين أحاضر هو؟ فقيل له: نعم، فقال ما لي لا أراه؟ فبلغ أبي ذلك، فجاءه ومعه أبو هاشم عبد الله والحسن ابنا محمد بن علي بن الحنفية، فلما رأى أبي رحب به وأوسع له على سريره، ثم قال له: كيف كنت بعدي؟ قال: إني أحمد الله إليك، فقال مسرف: إن أمير المؤمنين أوصاني بك خيراً، فقال أبي: وصل الله أمير المؤمنين قال: ثم سألني عن أبي هاشم والحسن ابني محمد فقلت: هما ابنا عمي فرحب بهما وانصرفوا من عنده(٥).

---

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٥، ص٢١٦.

(٢) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٤١، ص٣٨٤.

(٣) م. ن، ج٤١، ص٣٨٤،٣٨٥.

(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٥، ص٢١٤.

(٥) م. ن، ج٥، ص٢١٥.

وكان رضي الله عنه يتخوف من فتنة عبد الله بن الزبير في مكة، ولما انقضت تلك الفتنة وصلت بعض الأخبار إلى عبد الملك بن مروان عن علي بن الحسين فقال له الزهري: ليس علي بن الحسين حيث تظن إنه مشغول بنفسه، فقال عبد الملك: حبذا شغل مثله فنعم ما شغل به(١).

وكان الخليفة مروان بن الحكم وابنه الخليفة عبد الملك بن مروان يكنان الود والتقدير والمحبة لعلي بن الحسين للزومه جماعة المسلمين ودعوته أهل البيت للإقتداء به(٢).

---

(١) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٤١، ص٣٧٣،٣٨٣.

(٢) م. ن، ج٤١، ص٣٧١.

المبحث الثاني

علاقته بالخليفة يزيد بن معاوية

بدأت علاقة علي بن الحسين مع الخليفة يزيد بعيد انتهاء وقعة كربلاء، وكان علي شاهداً عليها[1]، ونقل عنه قوله: أتانا رسول من قبل عمر بن سعد فقام مثل حيث يسمع الصوت، فقال إنا قد أجلناكم إلى غد فإن استسلمتم سرحنا بكم إلى أميرنا عبيدالله بن زياد، وإن أبيتم فلسنا تاركيكم، فجمع الحسين وأصحابه بعدما رجع عمر بن سعد، وذلك عند قرب المساء فدنوت منه لأسمع وأنا مريض فسمعت أبي وهو يقول لأصحابه: أثني على الله تبارك وتعالى أحسن الثناء وأحمده على السراء والضراء، اللهم إني أحمدك على أن أكرمتنا بالنبوة وعلمتنا القرآن وفقهتنا في الدين وجعلت لنا أسماعاً وأبصاراً وأفئدة ولم تجعلنا من المشركين، أما بعد، فإني لا أعلم أصحاباً أولى ولا خيراً من أصحابي، ولا أهل بيت أبر ولا أوصل من أهل بيتي، فجزاكم الله عني جميعا خيراً، ألا وإني أظن يومنا من هؤلاء الأعداء غداً، ألا وإني قد رأيت لكم فانطلقوا جميعا في حل ليس عليكم مني ذمام هذا ليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً[2].

وعندما قرر والده الحسين مواجهة جيش عبيد الله بن زياد كان علي بن الحسين يتذكر تلك اللحظات فقال: إني والله لجالس مع أبي في تلك الليلة وأنا عليل وهو يعالج سهاماً له، وبين يديه جون مولى أبي ذي الغفار، إذ ارتجز الحسين:

يا دهر أفٍ لك من خليل	كم لك في الإشراق والأصيل
من صاحب وماجد قتيل	والدهر لا يقنع بالبديل
والأمر في ذاك إلى الجليل	وكل حي سالك السبيل

وأما أنا فسمعته ورددت عبرتي: وأما عمتي فسمعته دون النساء فلزمتها الرقة والجزع، فشقت ثوبها، ولطمت وجهها، وخرجت حاسرة تنادي: "واثكلاه! واحزناه! ليت الموت أعدمني الحياة، يا حسيناه يا سيداه، يا بقية أهل بيتاه، استقلت ويئست من الحياة؛ اليوم مات جدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأمي فاطمة الزهراء، وأبي علي وأخي الحسن، يا بقية الماضين، وثمال الباقين".

---

(١) ابن عبد البر، التمهيد، ج٩، ص١٥٦.

(٢) الطبري، تاريخ، ج٣، ص٣١٥.

فقال لها الحسين: يا أختي "لو ترك القطا لنام"، قالت: "فإنما تغتصب نفسك اغتصاباً، فذاك أكول لحزني وأشجى لقلبي"، وخرت مغشياً عليها؛ فلم يزل يناشدها واحتملها حتى أدخلها الخباء[1].

وبعد أن انتهت تلك الوقعة المأساة بمقتل الحسين رضي الله عنه انتهى رجل إلى علي ابن الحسين وهو منبسط على فراش له وهو مريض وإذا شمر بن ذي الجوشن في رجالة معه يقولون: ألا نقتل هذا، فقال ذلك الرجل: سبحان الله أنقتل الصبيان إنما هذا صبي! فما زال ذلك دأبه يدفع عنه كل من جاء حتى جاء عمر بن سعد فقال: ألا لا يدخلن بيت هؤلاء النسوة أحد ولا يعرضن لهذا الغلام المريض، ومن أخذ من متاعهم شيئا فليرده عليهم، قال: فوالله ما رد أحد شيئاً، فقال علي بن الحسين للرجل: جزيت من رجل خيراً فوالله لقد دفع الله عني بمقالتك شراً[2].

وفي رواية أخرى قال علي بن الحسين عن ذلك الرجل الذي ساعده: فغيبني رجل منهم وأكرم نزلي واختصني وجعل يبكي كلما دخل وخرج حتى كنت أقول إن يكن عند أحد خير فعند هذا، إلى أن نادى منادي ابن زياد: ألا من وجد علي بن الحسين فليأت به فقد جعلنا فيه ثلاثمائة درهم، فدخل علي وهو يبكي وجعل يربط يدي إلى عنقي وهو يقول أخاف، فأخرجني إليهم مربوطاً حتى دفعني إليهم[3].

ثم أذن في الناس بالرحيل إلى الكوفة وحمل معه بنات الحسين وأخواته ومن كان معه من الصبيان وعلي بن الحسين مريض[4].

وحملوهن إلى الكوفة فلما دخلن إليها خرجت نساء الكوفة يصرخن ويبكين فقال علي ابن الحسين: هؤلاء يبكين علينا فمن قتلنا[5]!

وحين عرض علي بن الحسين على ابن زياد قال له: ما اسمك ؟ قال أنا علي بن الحسين، قال: أولم يقتل الله علي بن الحسين؟ فسكت فقال له ابن زياد: مالك لا تتكلم؟ قال: قد كان لي أخ يقال له أيضا علي فقتله الناس، قال: إن الله قد قتله قال: فسكت علي، فقال له:

---

(١) الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٥٧.

(٢) الطبري، تاريخ، ج٣، ص٣٣٥.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٥، ص٢١٢ ؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٤١، ص٣٦٧.

(٤) الطبري، تاريخ، ج٣، ص٣٣٦.

(٥) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٢٤٥.

مالك لا تتكلم؟ قال: الله يتوفى الأنفس حين موتها وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله، قال: أنت والله منهم ويحك انظروا هل أدرك والله إني لأحسبه رجلاً، فكشف عنه مري بن معاذ الأحمري فقال: نعم قد أدرك، فقال: اقتله، فقال علي بن الحسين: من توكل بهؤلاء النسوة؟ وتعلقت به زينب عمته فقالت: يا ابن زياد حسبك منا أما رويت من دمائنا وهل أبقيت منا أحداً؟ فاعتنقته فقالت: أسألك بالله إن كنت مؤمناً إن قتلته لما قتلتني معه، وناداه علي فقال: يا ابن زياد إن كانت بينك وبينهن قرابة فابعث معهن رجلاً تقياً يصحبهن بصحبة الإسلام فنظر إليها ساعة ثم نظر إلى القوم فقال: عجباً للرحم والله إني لأظنها ودت لو أني قتلته أني قتلتها معه، دعوا الغلام، انطلق مع نسائك[١].

وفي رواية أخرى لما قتل الحسين وجيء بالأثقال والأسارى حتى وردوا بهم الكوفة إلى عبيد الله فبينما القوم محتبسون إذ وقع حجر في السجن معه كتاب مربوط وفي الكتاب خرج البريد بأمركم في يوم كذا وكذا إلى يزيد بن معاوية وهو سائر كذا وكذا يوماً وراجع في كذا وكذا فإن سمعتم التكبير فأيقنوا بالقتل وإن لم تسمعوا تكبيراً فهو الأمان إن شاء الله، فلما كان قبل قدوم البريد بيومين أو ثلاثة إذا حجر قد ألقي في السجن ومعه كتاب مربوط وموسى وفي الكتاب أوصوا واعهدوا فإنما ينتظر البريد يوم كذا وكذا، فجاء البريد ولم يسمع التكبير، وجاء كتاب بأن سرح الأسارى إلي، فدعا عبيدالله بن زياد محفز بن ثعلبة وشمر بن ذي الجوشن[٢]، وأمر بنساء الحسين وصبيانه فجهزن، وأمر بعلي بن الحسين فغل بغل إلى عنقه ثم سرح بهم فلم يكن علي بن الحسين يكلم في الطريق أحداً ممن رافقه من رجال ابن زياد حتى بلغوا باب يزيد[٣].

وواضح من الرواية الأخيرة أن الفضل يعود إلى الخليفة يزيد في إعطاء الأمان لعلي ابن الحسين ومن معه، وأنه من خلال تلك الرواية تتضح أولى ملامح العلاقة بين الرجلين، وأنه من حسن حظ علي بن الحسين أن وصلت أخبار أسره إلى يزيد بخلاف الحسين الذي لم تصل أخباره في كربلاء إلى يزيد وبالتالي راح ضحية تسرع عبيد الله بن زياد وتهوره، ويميل الباحث إلى الأخذ بهذه الرواية للأسباب الآتية:

أولاً: كانت قضية أسر علي بن الحسين ومن معه من آل البيت قضية ثانوية عند ابن زياد، أما القضية المركزية فهي تنفيذ خطته القاضية بعدم تمكين الحسين من الوصول إلى أنصاره في

---

(١) الطبري، تاريخ، ج٣، ص٣٣٧.

(٢) م. ن، ج٣، ص٣٤٠.

(٣) م. ن، ج٣، ص٣٣٨.

الكوفة، ويلاحظ أن البريد انطلق من الكوفة بعيد وصول علي بن الحسين ومن معه وهذا دليل على إنجاز تلك المهمة بنجاح، وكان لا يهم ابن زياد أن يقتل الأسرى أو يعطوا الأمان، لـذا كان عليه أن ينتظر تعليمات الخليفة بهذا الشأن.

ثانياً: كان تاريخ ابن زياد مشبعاً بالقتل فهو لم يتوان عن قتل من جاهر بمعارضـته، ومـن الأمثلة على ذلك قتل مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة المرادي وعبد الله بن بقطـر رضـيع الحسين ومسهر الصيداوي وعبد الله بن عفيف الأزدي، وقد كاد علي بن الحسين أن يقتل هو الآخر، فقد روى ابن عساكر عن محمد بن القاسم الثقفي عن أبيه أنه حضر عبيد الله بن زياد حين أتى برأس الحسين فجعل ينكت بقضيب ثناياه ويقول إنه كان لحسن الثغر، فقال له زيـد ابن أرقم: ارفع قضيبك وطالما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلثم موضعه، فقال: إنك شيخ قد خرفت، فقام زيد يجر ثوبه، ثم عرضوا عليه، فأمر بضرب عنق علي بن الحـسين، فقال له علي: إن كان بينك وبين هؤلاء النساء رحم فأرسل معهن من يؤديهن، فقال: تـؤديهن أنت، وكأنه استحيا، وصرف الله عن علي بن الحسين القتل[1].

أما مسألة وقعة كربلاء فكانت موكلة إلى القادة العسكريين في الميـدان ويلاحـظ أن الأمر بالبدء في هذه الوقعة قد جاء من قبل ابن زياد أيضاً لأن الحسين رضي الله عنـه لـم يوافق أصحابه عندما اقترحوا عليه أن يكونوا هم البادئين بالقتال، وقد نظر القائد عمر بن سعد فرأى علي بن الحسين مريضاً راقداً مع النساء فأعطى الأمر بعدم الإقتراب مـنهم، ولحـسن الحظ أن أحد الجنود قام بإخفاء علي بن الحسين عن أعين بقية الجند كي لا يقتل خطأ فهنـاك جنود لا يهمهم سوى إرضاء ابن زياد.

ثالثاً: كان ابن زياد يتوقع من الخليفة يزيد أن يأمره بقتل علي بن الحسين وخاصة أنـه كـان يوجد أشخاص حول يزيد أشاروا عليه بقتله لكن يزيد رفض طلبهم[2]، ومما يدل على ذلك أنه أتم الإستعدادات وقد تمثلت بحبس الأسرى وإعلامهم أن حياتهم متوقفة على البريد فإذا سمعوا التكبير فهو إيذان بقتلهم وإن لم يسمعوه فهو الأمان، وفي ذلك يتضح مدى الترهيـب الـذي مارسه ابن زياد على الأسرى، فلو تركهم وشأنهم لما لامه يزيد وهو الذي قـال لعلـي بـن الحسين عندما ودعه ليذهب إلى المدينة: "لعن الله ابن مرجانة أما والله لو أني صـاحبه مـا سألني خصلة أبداً إلا أعطيتها إياه ولدفعت الحتف عنه بكل ما استطعت ولو بهـلاك بعـض

---

(١) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٤١، ص٣٦٥،٣٦٦.

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية، ج٩، ص١٠٤.

ولدي ولكن الله قضى ما رأيت"[1]، وبطبيعة الحال كان يزيد يقصد بكلامه هذا الحسين وهــو الذي قاتل في كربلاء، فكيف سيكون رد فعله على من لم يقاتل فإنه بلا شك سيكون كريماً معه حتى يظهر على الأقل امتعاضه من فعل ابن زياد.

رابعاً: كان ابن زياد يتصرف بالأمور دون أن يرجع إلى الخليفة، ومن أمثلة ذلك تقييد علــي ابن الحسين بالأغلال من كربلاء إلى الكوفة ومن الكوفة إلى دمشق، وذلك ما لم يــأمره بــه يزيد، ومما يدل على ذلك أنه عندما وصل علي بن الحسين هو ومن معه من النساء والصبيان إليه دعاهم فأجلسوا بين يديه فرأى هيئة قبيحة فقال: قبح الله ابن مرجانة لو كانت بينه وبينكم رحم أو قرابة ما فعل هذا بكم ولا بعث بكم هكذا، ثم ما كان منه إلا أن رق لهم وأمــر لهــم بشئ وألطفهم[2]، وأمر بفك غل علي بن الحسين وقربه إليه[3].

وكان محفز بن ثعلبة وهو أحد المرافقين للأسرى نادى على باب يزيد قــائلاً: جئنــا برأس أحمق الناس وألأمهم، فقال يزيد: ما ولدت أم محفز ألأم وأحمق منــه ولكنــه قــاطع ظالم[4]، ويدل ذلك على البداية الحسنة التي بدأها يزيد مع علي بن الحسين، ثم كان يزيد بعد ذلك يكرمه ويعظمه ويجلسه معه ولا يأكل إلا وهو عنده[5].

ثم أمر بالنسوة أن ينزلن في دار على حدة معهن ما يصلحهن وأخوهن معهن علي بن الحسين في الدار التي هن فيها، فخرجن حتى دخلن دار يزيد فلم تبق من آل معاوية امرأة إلا استقبلتهن تبكي وتنوح على الحسين، فأقاموا عليه المناحة ثلاثاً، وكان يزيــد لا يتغــدى ولا يتعشى إلا دعا علي بن الحسين إليه[6].

وسمح يزيد لعلي بن الحسين بأن يخطب في الناس فقال: "أيها الناس، من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا أعرفه بنفسي، أنا علي بن الحسين، أنا ابن البشير النذير، أنا ابن الداعي إلى الله بإذنه، أنا ابن السراج المنير"[7].

---

(١) الطبري، تاريخ، ج٣، ص٣٣٩.

(٢) م. ن، ج٣، ص٣٣٩.

(٣) ابن الأثير، الكامل، ج٣، ص٢٩٩.

(٤) م. ن، ج٣، ص٢٩٨.

(٥) ابن كثير، البداية والنهاية، ج٩، ص١٠٤.

(٦) الطبري، تاريخ، ج٣، ص٣٣٩.

(٧) الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٦٢.

وكان يقول له: يا علي إن أحببت أن تقيم عندنا فتصل رحمك فعلت، وإن أحببت وصلتك ورددتك إلى بلدك، قال علي: بل تردني إلى المدينة فرده ووصله[1].

وقال يزيد بن معاوية: يا نعمان بن بشير جهزهم بما يصلحهم وابعث مهم رجلاً من أهل الشام أمينا صالحاً وابعث معه خيلاً وأعواناً فيسير بهم إلى المدينة، وقال لعلي بن الحسين: كاتبني وانه حاجة تكون لك، وكساهم وأوصى بهم ذلك الرسول، فخرج بهم وكان يسايرهم بالليل فيكونون أمامه حيث لا يفوتون طرفه فإذا نزلوا تنحى عنهم وتفرق هو وأصحابه حولهم كهيئة الحرس لهم وينزل منهم بحيث إذا أراد إنسان منهم وضوءاً أو قضاء حاجة لم يحتشم فلم يزل ينازلهم في الطريق هكذا ويسألهم عن حوائجهم ويلطفهم حتى دخلوا المدينة[2].

وقالت فاطمة بنت علي لأختها زينب: يا أخية لقد أحسن هذا الرجل الشأمي إلينا في صحبتنا فهل لك أن نصله فقالت: والله ما معنا شيء نصله به إلا حلينا، قالت لها: فنعطيه حلينا قالت: فأخذت سواري ودملجي وأخذت أختي سوارها ودملجها فبعثنا بذلك إليه واعتذرنا إليه وقلنا له هذا جزاؤك بصحبتك إيانا بالحسن من الفعل، فقال: لو كان الذي صنعت إنما هو للدنيا كان في حليكن ما يرضيني ودونه، ولكن والله ما فعلته إلا لله ولقرابتكم من رسول الله[3].

انعكست علاقة يزيد مع علي بن الحسين على العلاقة بينه وبين الأمويين بصفة عامة حيث أصبح علي مسانداً لهم في المحن التي يواجهونها مما كان له أكبر الأثر في ارتفاع مكانته عندهم واحترامهم له، وهناك حادثتان توضحان موقفه هذا:

الحادثة الأولى: عندما أظهر أهل المدينة خلع بيعة يزيد وقاموا بإخراج عامله عليها عثمان بن محمد جاء مروان بن الحكم وكلم علي بن الحسين وقال: يا أبا الحسن إن لي رحماً وحرمي تكون مع حرمك، فقال: أفعل، فبعث بحرمه إلى علي بن الحسين فخرج بحرمه وحرم

(١) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٤١، ص٣٦٧.

(٢) الطبري، تاريخ، ج٣، ص٣٣٩،٣٤٠.

(٣) م. ن، ج٣، ص٣٤٠.

مروان حتى وضعهم بينبع[١]، وكان مروان شاكراً لعلي بن الحسين مع صداقة كانت بينهما قديمة[٢].

وكان مروان قبل ذلك سأل عبد الله بن عمر أن يغيب أهله عنده فأبى ابن عمر أن يفعل[٣]، ويدل ذلك على أن علي بن الحسين لم يقتصر على مجرد عدم الدخول فيما دخل فيه أهل المدينة بل خالفهم في الطريقة التي عاملوا بها من بقي من بني أمية في المدينة، وقرر الإعتزال بعيداً عنها كراهية أن يشهد شيئاً من أمرهم[٤].

وكان أهل المدينة قد كاتبوا ابن الزبير في مكة وقال الناس: أما إذ هلك الحسين رضي الله عنه فليس أحد ينازع ابن الزبير[٥]، وكان علي بن الحسين لا يوافق الناس في مكاتبتهم لابن الزبير، وكان حزيناً بسبب تلك الفتنة[٦]، وقال: أتخوف من فتنة ابن الزبير[٧].

وكان يزيد قد أرسل مسلم بن عقبة لمعاقبة أهل المدينة جراء نكثهم بيعته وقال له: وانظر علي بن الحسين فاكفف عنه واستوص به خيراً وأدن مجلسه فإنه لم يدخل في شيء مما دخلوا فيه وقد أتاني كتابه، وعلي لا يعلم بشيء مما أوصى به يزيد بن معاوية مسلم بن عقبة، وعندما نقضت أمور أهل المدينة في وقعة الحرة[٨] عام (٦٣هـ = ٦٨٢م) أتي بعلي ابن الحسين إلى مسلم قال: من هذا؟ قالوا: هذا علي بن الحسين، قال: مرحباً وأهلاً، ثم أجلسه معه على السرير والطنفسة، ثم قال: إن أمير المؤمنين أوصاني بك قبلاً وهو يقول إن هؤلاء

---

(١) ينبع حصن به نخيل وماء وزرع وبها وقوف لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه يتولاها ولده. الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٤٥٠.

(٢) الطبري، تاريخ، ج٣، ص٣٥٣،٣٥٤.

(٣) م. ن، ج٣، ص٣٥٣.

(٤) م. ن، ج٣، ص٣٥٤.

(٥) م. ن، ج٣، ص٣٤٧.

(٦) الأصبهاني، حلية الأولياء، ج٣، ص١٣٤.

(٧) العكبري، الإرشاد، ج٢، ص١٤٨.

(٨) حرة واقم إحدى حرتي المدينة وهي الشرقية سميت برجل من العماليق اسمه واقم، وكان قد نزلها في الدهر الأول، وقيل: واقم اسم أطم من آطام المدينة إليه تضاف الحرة وهو من قولهم: وقمت الرجل عن حاجته إذا رددته فأنا واقم، وفي هذه الحرة كانت وقعة الحرة المشهورة في أيام يزيد بن معاوية في سنة (٦٣هـ = ٦٨٢م) وأمير الجيش من قبل يزيد مسلم بن عقبة المري وسموه لقبيح صنيعه مسرفاً. الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٢٤٩.

الخبثاء شغلوني عنك وعن وصلتك، ثم قال لعلي: لعل أهلك فزعوا؟ قال: إي والله، فأمر بدابته فأسرجت ثم حمله فرده عليها[1].

الحادثة الثانية: عندما توجه مسلم بن عقبة إلى ابن الزبير في مكة مات قبل أن يصل إليها وتسلم القيادة الحصين بن نمير[2] حسب وصية يزيد لمسلم، فبينما هو محاصر لمكة أعلمه ابن الزبير بموت يزيد ففك الحصين الحصار عن مكة وعاد إلى المدينة المنورة، فاستقبله علي بن الحسين ومعه قت[3] وشعير وهو على راحلة له فسلم على الحصين فلم يكد يلتفت إليه ومع الحصين بن نمير فرس له عتيق وقد فني قته وشعيره فهو غرض وهو يسب غلامه ويقول من أين نجد هنا لدابتنا علفاً؟ فقال له علي بن الحسين: هذا علف عندنا فاعلف منه دابتك فأقبل على علي عند ذلك بوجهه فأمر له بما كان من عنده من علف[4].

وقالت بنو أمية للحصين وجيشه: لا تبرحوا حتى تحملونا معكم إلى الشام، ففعلوا ومضى ذلك الجيش حتى دخل الشام، وكان يزيد بن معاوية أوصى بالبيعة لابنه معاوية بن يزيد، ولما استخلف معاوية بن يزيد وجمع عمال أبيه وبويع له بدمشق هلك بها بعد أربعين يوما من ولايته[5].

وقيل لعلي بن الحسين فيما فعله مع الأمويين ولامه الناس في إجابته مسلماً إلى ما دعاه إليه، فقال: لم يكن في نفسي إنما كان في الناس خفت أن ينفذ ما قال يزيد من القتل فأكون قد سننت للناس سنة تذهب فيها أنفسهم[6].

وهناك رواية يرويها الشيعة عن حادثة الحرة تقول إن يزيد بن معاوية دخل المدينة وهو يريد الحج، فبعث إلى رجل من قريش فأتاه، فقال له يزيد: أتقر لي أنك عبد لي، إن شئت بعتك وإن شئت استرقيتك. فقال له الرجل: والله يا يزيد ما أنت بأكرم مني في قريش حسباً ولا كان أبوك أفضل من أبي في الجاهلية والإسلام، وما أنت بأفضل مني في الدين ولا بخير مني، فكيف أقر لك بما سألت؟ فقال له يزيد: إن لم تقر لي والله لقتلتك، فقال له الرجل: ليس قتلك إياي بأعظم من قتلك الحسين بن علي ابن رسول الله فأمر به فقتل، ثم أرسل إلى علي بن

---

(١) الطبري، تاريخ، ج٣، ص٣٥٨.

(٢) كان له دور كبير في هزيمة التوابين في معركة عين الوردة. ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٦، ص٢١٦.

(٣) القت هو علف الدواب سواء كان رطباً أو يابساً. الزبيدي، تاج العروس، ج١، ص١١٤٦.

(٤) الطبري، تاريخ، ج٣، ص٣٦٣،٣٦٤.

(٥) م. ن، ج٣، ص٣٦٤.

(٦) الفاكهي، أخبار مكة، ج٢، ص٣٥٤.

الحسين فقال له مثل مقالته للقرشي، فقال له علي بن الحسين رضي الله عنهما: أرأيت إن لم أقر لك أليس تقتلني كما قتلت الرجل بالأمس؟ فقال له يزيد: بلى، فقال له علي بن الحسين: قد أقررت لك بما سألت، أنا عبد مكره، فإن شئت فأمسك وإن شئت فبع[1].

ويعتقد الباحث أن هذه الرواية جانبت الصواب من عدة وجوه:

أولاً: أجمعت المصادر التاريخية أن يزيد لم يقدم أياً من مكة أو المدينة في العام الثالث والستين للهجرة النبوية وهو تاريخ حدوث معركة الحرة بين أهل المدينة والجيش الأموي الذي كان يقوده مسلم بن عقبة الملقب بمسرف[2]، وهو الذي أوكله الخليفة يزيد بمعاقبة أهل المدينة جراء نكثهم البيعة.

ثانياً: كان موقف عبد الله بن الزبير قوياً في الحجاز وقد كان موجوداً في مكة منذ تولي يزيد الخلافة عام (٦٠هـ[3] = ٦٧٩م)، وفي ظل تلك الأحوال لا يستطيع يزيد أن يقدم إلى مكة إلا بعد استخلاصها من ابن الزبير، ومما يدل على ذلك أن مسلم بن عقبة توجه إلى مكة مباشرة بعد انقضاء أمر أهل المدينة.

ثالثاً: كان الوحيد من أهل المدينة الذي عومل معاملة خاصة هو علي بن الحسين لأن الخليفة يزيد أوصى قائده مسلم بن عقبة به خيراً لأنه لم يشترك في نكث البيعة وكانت مواقفه مؤيدة للأمويين على الدوام، فلو أنه بايع على أنه عبد ليزيد لما لامه أهل المدينة على أفعاله بعد موت يزيد وخروج الأمويين مع الجيش الذي كان يقوده الحصين بن نمير متوجهين إلى الشام.

رابعاً: الملاحظ في تلك الرواية أنها جاءت لتشوه سيرة يزيد وتنسب إليه مقتل الحسين، وفي الوقت نفسه جاءت لتحط من قدر علي بن الحسين وتصفه بالجبن والضعف والإستكانة، خاصة أنها رويت على لسان الشيعة فبرز بذلك موقفهم من علي بن الحسين الذي يفترض أن يكون موقفاً مترفعاً عن وصفه بهذه الأوصاف، لكننا نجد دائماً أنهم يقفون موقفاً سلبياً من أئمة أهل البيت حيث إنهم لا يقدرون مكانتهم ويصفونهم بأوصاف لا تليق بهم.

وكان يزيد قلقاً على المصير الذي سيؤول إليه الحسين نتيجة دعوات أهل العراق وهذا ما قاله صراحة لعبد الله بن العباس قال له: أحسب أن رجالاً من أهل المشرق يقصد أهل

---

(١) ظهير، الشيعة وأهل البيت، ص١٣٣.

(٢) القرطبي، تفسير، ج٧، ص١١٠.

(٣) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص٢٦٦.

العراق قد جاءوه فمنوه الخلافة وعندك منهم خبرة وتجربة، وأنت كبير أهل بيتك والمنظـور إليه، فكتب إليه ابن عباس: إني لأرجو أن لا يكون خروج الحسين لأمر تكرهه ولسـت أدع النصيحة له في كل ما يجمع الله به الألفة وتطفأ به الثائرة[1].

وعندما أرسل ابن زياد والياً على العراق كان يقصد إبعاد الحسين عن أهـل الكوفـة وليس قتله الذي تم بسرعة كبيرة لم يتسن له معرفة ما كان يحدث في كربلاء آنذاك.

وأما عن علي بن الحسين فقد كان موقفه في كل الأحوال متماسكاً فقد عاد إلى المدينة وكان جيش مسلم بن عقبة لا يزال موجوداً بها، فلو كان ضعيفاً لظل في ينبـع حتـى تهـدأ الأحوال، وكذلك كان يتخذ قراراته بناء على ما يمليه عليه دينه وإسلامه دون الخـوف مـن العواقب وهذا ما حصل عندما قدم العلف لخيل الحصين رغم معارضة أهل المدينة ومعاملتهم السيئة للجيش الأموي.

ويعتقد الباحث أن السبب في وضع هذه الرواية من قبل الشيعة هو أن علي بن الحسين توفي وهو على ولاء كامل ووفاء تام لحكام بني أمية وخلفائهم حتـى أنـه تجنـب مـساعدة ومناصرة كل من قام ضدهم في المدينة أو في مكة[2].

وبموت يزيد وابنه معاوية يكون علي بن الحسين قد عاصر خمسة عهود حيث كـان صغيراً في عهد علي وابنه الحسن، وترعرع ونشأ في عهد معاوية، وشهد حادثة كربلاء في عهد يزيد، وعايش ثورة أهل المدينة على بني أمية حتى تم إخراجهم إلى الشام بعد وفاة يزيد.

أما عن علاقة علي بن الحسين بباقي الخلفاء الأمويين الذين عاصرهم فكانـت علـى خير ما يرام، فقد كانت تجمعه مع الخليفة مروان بن الحكم علاقة الإخوة والصداقة والإحترام المتبادل، ومن أمثلة ذلك أن مروان لما حضرته الوفاة أوصى ألا يؤخذ من علي بن الحـسين المال الذي أقرضه إياه لشراء السراري[3].

وبالنسبة للخليفة عبد الملك بن مروان فقد كان يجتمع مع الفقهاء في المدينة، ويـروى أنه قال لجمع منهم وكان جلهم من أصول فارسية: غلبكم أبناء الفرس، فرد علي بن الحسين:

---

(١) ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ج٢، ص٤٤٢ ؛ المزي، تهذيب الكمال، ج٦، ص٤٢٠ ؛ ابن كثيـر، البداية والنهاية، ج٨، ص١٧٧.

(٢) ظهير، الشيعة والتشيع، ص١٢٩.

(٣) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٤١، ص٣٧٤.

ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، قال عبد الملك: ما رأيت كهذا الحي من الفرس ملكوا مـــن أول الدهر فلم يحتاجوا إلينا وملكناهم فما استغنينا عنهم ساعة(١).

ويبدو من خلال هذه الرواية مدى التوافق بين الرجلين، هذا مع العلم أن أم علي بـــن الحسين كانت أميرة من أمراء الفرس وكانت تدعى قبل سبيها "جهانشاه"(٢)، لذا كان يطلق على علي بن الحسين "ابن الخيرتين"(٣)، لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: " لله خيرتان من خلقه، خيرته من العرب قريش، ومن العجم الفرس"(٤). ويقول بحقه الشاعر:

وإن امرءاً ما بين كسرى وهاشم لأفضل من نيطت عليه التمائم(٥)

لذا كان عبد الملك بن مروان مقدراً لرد علي بن الحسين فما كان منه إلا أن عزز ذلك الرد بمدحه الفرس والعلماء العرب الذين ظهروا من أصلابهم.

أما الوليد بن عبد الملك فقد كان الناس يجدوه مع علي بن الحسين(٦)، وهذا يدل علـــى وجود علاقة حميمة بين الرجلين، ويدل على ذلك حادثة عزل هشام بن إسماعيل عن المدينـــة المنورة لأنه أساء إلى أهل المدينة بشكل عام وإلى علي بن الحسين بشكل خـــاص، وكانـــت ولايته على المدينة أربع سنوات، فكتب الوليد إلى عمر بن عبد العزيز بأن يوقـــف هـــشاماً، وعندما عرض هشام ليقتص منه الناس لم يتعرض له علي بن الحسين وتقدم إلى خاصـــته ألا يعرض أحد منهم له(٧)، فقال ابنه عبد الله: يا أبت ولم والله إن أثره عندنا لسيء وما كنا نطلب إلا مثل هذا اليوم، قال: يا بني نكله إلى الله، فوالله ما عرض له أحد من آل حـــسين بحـــرف حتى تصرم أمره(٨).

وربما تساءل البعض: كيف كان علي بن الحسين مقرباً من بني أميـــة، ولـــم يكـــن مناصراً للشيعة وفي الوقت نفسه يعتبرونه أحد أئمتهم؟ وللإجابة على هذا التساؤل يجـــب ألا ننسى أن مبدأ التقية الذي يعتبرونه أصلاً من أصول مذهبهم، فإن كان صدر من أئمتهم مـــن

---

(١) الرامهرمزي، المحدث الفاصل، ص٢٤٣.

(٢) ظهير، الشيعة والتشيع، ص١٢٦.

(٣) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٣، ص٢٦٧.

(٤) أخرجه ابن منده وأبو نعيم. ابن الأثير، أسد الغابة، ج٢، ص١٠٦.

(٥) ابن فندق، لباب الأنساب والألقاب والأعقاب، ص٢١.

(٦) المناوي، فيض القدير، ج٢، ص٥٥٨.

(٧) ابن كثير، البداية والنهاية، ج٩، ص٧١.

(٨) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٥، ص٢٢٠،٢٢١.

بيعة للخلفاء، وإقامة العلاقات الحسنة معهم فإنهم فسروا ذلك بأن الأئمة ما قالوا ذلك إلا تقيــة وكانوا يبطنون خلاف ما يظهرون ويقولون، وكان ذلك بطبيعة الحال تخلصاً من الحيرة التي وقعوا فيها نتيجة العلاقة الحميمة التي جمعت بين بعض الأئمة والخلفاء[1].

(١) ظهير، الشيعة والسنة، ص١٦٥،١٦٦.

المبحث الثالث

حركة التوابين وأهدافها

كانت حركة التوابين رداً طبيعياً من قبل الشيعة المخلصين على مقتل الحسين رضي الله عنه، وكان أول ما ابتدعوا به من أمرهم سنة إحدى وستين وهي السنة التي قتل فيها الحسين رضي الله عنه فلم يزل القوم في جمع آلة الحرب والاستعداد للقتال ودعاء الناس في السر من الشيعة وغيرها إلى الطلب بدم الحسين، فكان يجيبهم القوم بعد القوم والنفر بعد النفر، فلم يزالوا كذلك وفي ذلك حتى مات يزيد بن معاوية سنة أربع وستين وأمير العراق عبيدالله ابن زياد وهو بالبصرة وخليفته بالكوفة عمرو بن حريث المخزومي، وخرجت طائفة منهم دعاة يدعون الناس فاستجاب لهم ناس كثير بعد هلاك يزيد بن معاوية أضعاف من كان استجاب لهم قبل ذلك[١].

وقد قاد تلك الحركة الصحابي[٢] سليمان بن صرد الخزاعي[٣] الذي قال عنه الذهبي: "كان ديناً عابداً خرج في جيش تابوا إلى الله من خذلانهم الحسين الشهيد وساروا للطلب بدمه وسموا جيش التوابين"[٤].

وقال عنه أحد العلماء: "وكان أميراً على التوابين الذي تابوا من قتل الحسين"[٥].

وقد خطب في الشيعة قائلاً: أما بعد فإني والله لخائف ألا يكون آخرنا إلى هذا الدهر الذي نكدت فيه المعيشة وعظمت فيه الرزية وشمل فيه الجور أولي الفضل من هذه الشيعة لما

---

(١) الطبري، تاريخ، ج٣، ص٣٩٤.

(٢) ابن حبان، مشاهير علماء الأمصار، ج١، ص٤٧ ؛ الذهبي، العبر، ج١، ص٧٢؛ ابن حجر، الإصابة، ج٢، ص٢٤٤؛ الحنبلي، شذرات الذهب، ج١، ص٧٣.

(٣) يكنى أبا مطرف، أسلم وصحب النبي وكان اسمه يسار فلما أسلم سماه رسول الله سليمان، وكانت له سن عالية وشرف في قومه، فلما قبض النبي تحول فنزل الكوفة حين نزلها المسلمون وشهد مع علي بن أبي طالب عليه السلام الجمل وصفين، كان فيمن كتب الى الحسين بن علي أن يقدم الكوفة فلما قدمها أمسك عنه ولم يقاتل معه، كان كثير الشك والوقوف فلما قتل الحسين ندم هو والمسيب بن نجبة الفزاري وجميع من خذل الحسين ولم يقاتل معه، فقالوا: ما المخرج والتوبة مما صنعنا فخرجوا فعسكروا بالنخيلة لمستهل شهر ربيع الأخر سنة خمس وستين وولوا أمرهم سليمان بن صرد، وقالوا: نخرج الى الشام فنطلب بدم الحسين فسموا التوابين وكانوا أربعة آلاف. ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٤، ص٢٩٢.

(٤) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٣، ص٣٩٥.

(٥) ابن منجويه، رجال مسلم، ج١، ص٢٦٢.

هو خير، إنا كنا نمد أعناقنا إلى قدوم آل نبينا ونمنيهم النصر ونحثهم على القدوم فلما قـدموا عجزنا وأدهنا وتربصنا وانتظرنا ما يكون حتى قتل فينا ولد نبينا وسلالته وعصارته وبضعة من لحمه ودمه، إذ جعل يستصرخ فلا يصرخ ويسأل النصف فلا يعطاه، اتخـذه الفاسـقون عرضا للنبل ودرية للرماح حتى أقصدوه وعدوا عليه فسلبوه، ألا انهضوا فقد سخط ربكم ولا ترجعوا إلى الحلائل والأبناء حتى يرضى الله، والله ما أظنه راضياً دون أن تناجزوا من قتله أو تبيروا، ألا لا تهابوا الموت فوالله ما هابه امرؤ قط إلا ذل، كونوا كالأولى من بني إسرائيل إذ قال لهم نبيهم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم(١).

وقد تميزت تلك الحركة بعدة مميزات أهمها:

أولاً: الندم على ما فرطوا بحق الحسين من خذلانه حتى تركوه يقتل دون أن ينـصره أحـد منهم، ويتضح ذلك من خطب زعمائهم أمثال المسيب بن نجبة الفزاري، ورفاعة بـن شـداد، وعبد الله بن وال، وعبد الله بن سعد، إلى جانب رئيسهم سليمان بن صرد(٢).

ثانياً: لم يدع التوابون أحداً من أهل البيت للخروج إليهم كما كان يفعل الشيعة من قبل، ولعلهم بذلك أرادوا أن يهيئوا الأجواء ويمهدوا الطريق قبل أن يقدم إليهم أي أحد من أهل البيت، وقد كان تصرفهم هذا هو الذي قلل من أنصارهم وجعل كثيراً من الشيعة يبحثون عن فرقة أخرى تقدم أحداً من أهل البيت، وقد فطن إلى ذلك أحد الكذابين من الشيعة وهو المختار الثقفي حيث وجد الشيعة قد التفت حول سليمان بن صرد وعظموه تعظيماً زائداً وهم معدون للحرب، فلما استقر المختار عندهم بالكوفة دعا إلى إمامه محمد بن على بن أبى طالب وهـو محمـد بـن الحنفية فى الباطن ولقبه المهدى فاتبعه على ذلك كثير من الشيعة وفارقوا سليمان بن صرد، وصارت الشيعة فرقتين: الجمهور منهم مع سليمان يريدون الخروج على الناس ليأخذوا بثأر الحسين، وفرقة أخرى مع المختار يريدون الخروج للدعوة إلى إمامة محمد بن الحنفية وذلـك عن غير أمر ابن الحنفية ورضاه، وإنما يتقولون عليه ليروجوا على الناس به وليتوصلوا إلى أغراضهم الفاسدة(٣).

---

(١) الطبري، تاريخ، ج٣، ص٣٩١.

(٢) ينظر: م .ن، ج٣، ص٣٩٠،٣٩١.

(٣) ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨، ص٢٤٨.

ثالثاً: لم يقتصر التوابون على مجرد الخطب بل طبقوا كلامهم وانطلقوا عام (٦٥هـ = ٦٨٤م) يريدون عبيد الله بن زياد الذي كان يقود جيشاً من ستين ألفاً ولم يتجاوز عددهم الأربعة آلاف، وعلى الرغم من ذلك لم يجبنوا، وكانوا يسمون جيشهم باسم حركتهم أي جيش التوابين كما كانوا يطلقون عليه أيضاً جيش السراة[1]، وقد التقوا مع ابن زياد في معركة عين الوردة من نواحي قرقيسيا فدارت الدائرة عليهم، وعندما قتل زعيمهم سليمان بن صرد قال: فزت ورب الكعبة، وكان يوم قتل ابن ثلاث وتسعين[2].

رابعاً: كان المختار الثقفي يثبط التوابين حيث قال لهم: إنما يريد سليمان أن يخرج فيقتل نفسه ويقتلكم فإنه ليس له بالحروب[3]، وقد جاء عبد الله بن يزيد والي الكوفة من قبل ابن الزبير إلى سليمان فقال له: قم حتى نبعث معك جيشاً، فلم يقم لكنه أتى قبر الحسين رضي الله عنه فأقام عنده يوما وليلة فجعل أصحابه يبكون لو أصيبوا معه وجعلوا يستغيثون يا رب إنا خذلنا ابن بنت نبيك فاغفر لنا ما منا وتب علينا، ووصل كتاب عبدالله بن يزيد إلى سليمان بن صرد وفيه: هذا كتاب ناصح محب بلغني أنكم بالعدد القليل إلى الجمع الكثير وإنه من يرد أن ينقل الجبال عن مراتبها تكل وينزع وهو مذموم العقل والفعل ومتى أصابكم عدوكم طمع في من وراءكم إنهم إن يظهروا عليكم يرجموكم أو يعيدوكم في ملتهم ولن تفلحوا إذا أبداً، يا قوم إن أيدينا وأيديكم واحدة ومتى اجتمعت كلمتنا نظهر على عدونا، فلما قرأ الكتاب على أصحابه قال: ما ترون؟ قالوا: إنا قد أبينا هذا عليهم ونحن فيهم فالآن حين دنونا من أرض العدو، ما هذا برأي فساروا مجدين إلى أن وصلوا عين الوردة[4].

خامساً: كان التوابون لا يأبهون لمن ينسل من صفوفهم أو ينكث بيعته التي بايعها، وقد نظر ابن صرد في السجل فوجد عدة من بايعه من الشيعة ستة عشر ألفاً لم يوافه منهم سوى أربعة آلاف[5]، ويعتقد الباحث أن ذلك يرجع إلى طبيعة الشيعة التي تركن إلى الراحة وتكره الحرب والقتال كما كان حالهم مع علي والحسن ومسلم بن عقيل رضي الله عنهم، وقد كان للنساء دور في تثبيط البعض، إلى جانب الدور الذي قام به المختار في تحويل عشرة آلاف من الشيعة

---

(١) ابن العماد، شذرات الذهب، ج١، ص٧٣.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٤، ص٢٩٢.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم، ج٦، ص٢٩.

(٤) م. ن، ج٦، ص٣٦.

(٥) الطبري، تاريخ، ج٣، ص٤٠٨.

الذين بايعوا ابن صرد إلى صفه حتى قال قائل من التوابين: أما هؤلاء بمؤمنين أما يخافون الله أما يذكرون الله وما أعطونا من أنفسهم من العهود والمواثيق ليجاهدن ولينصرن[١].

وقد خطب سليمان بن صرد فيمن بقي معه من التوابين فقال: "أيها الناس من كان إنما أخرجته إرادة وجه الله وثواب الآخرة فذلك منا ونحن منه فحرمة الله عليه حياً وميتاً ومن كان إنما يريد الدنيا وحرثها فوالله ما نأتي فيئاً نستفيئه ولا غنيمة نغنمها ما خلا رضوان الله رب العالمين وما معنا من ذهب ولا فضة ولا خز ولا حرير وما هي إلا سيوفنا في عواتقنا ورماحنا في أكفنا وزاد قدر البلغة إلى لقاء عدونا فمن كان غير هذا ينوي فلا يصحبنا"[٢].

كان هدف التوابين هو الأخذ بثأر الحسين وكان شعارهم في المسجد "يا لثأرات الحسين"[٣]، ولم تذكر المصادر التاريخية أي اتصال لهم بعلي بن الحسين ويرجح الباحث أن ذلك يعود إلى أن علي بن الحسين كان موجوداً مع الحسين عندما خذله الشيعة وأن مجرد تفكير أحدهم بالكتابة إليه يخرج هذه الحركة عن أهدافها المعدة سلفاً، فقد كان علي بن الحسين في ريعان شبابه لم يتجاوز عمره ٢٧ عاماً، وهو الوحيد الذي بقي على قيد الحياة من نسل الحسين من الذكور فيكون في مجرد كتابتهم إليه شبهة عليه عند الأمويين الذين كانت دولتهم تشهد فتناً متنوعة في ذلك الوقت.

هذا بالإضافة إلى أن علي بن الحسين كان صديقاً لمروان بن الحكم وابنه عبد الملك، وكانت له مواقفه الواضحة من الشيعة بشكل عام، كل ذلك جعل التوابين ينظمون حركتهم هذه بعيداً عن أهل البيت حتى لا يتسببوا في كارثة جديدة تحل بهم.

وبعد هزيمة التوابين ومقتل زعيمهم ابن صرد مال الشيعة إلى المختار وقوي أمره بعد ذلك[٤]، وقد كان يسجع في كلامه فقال لأصحابه: "عدوا لغازيكم هذا أكثر من ودون الشهر ثم يجيئكم بضرب هبر وطعن نتر وأن سليمان قد قضى ما عليه وليس الذي به تنصرون أنا قاتل الجبارين والمنتقم من الأعداء"[٥].

---

(١) الطبري، تاريخ، ج٣، ص٤٠٨،٤٠٩.

(٢) م. ن، ج٣، ص٤٠٩.

(٣) م. ن، ج٣، ص٤٠٨.

(٤) المقدسي، البدء والتاريخ، ج٦، ص١٩.

(٥) ابن الجوزي، المنتظم، ج٦، ص٣٧.

المبحث الرابع

موقف علي بن الحسين من الشيعة وزعيمهم المختار الثقفي

كانت لعلي بن الحسين رضي الله عنهما مواقف واضحة تجاه الصحابة الكرام وهو ما يخالف به الشيعة الإمامية الإثنى عشرية الذين يعتبرونه الإمام الرابع المعصوم عندهم، فقد جاءه رجل من الشيعة فقال له: أخبرني عن أبي بكر، قال عن الصديق تسأل؟ قال: يرحمك الله وتسميه صديقاً، قال: ثكلتك أمك قد سماه صديقاً من هو خير مني ومنك رسول الله صلى الله عليه وسلم والمهاجرون والأنصار، فمن لم يسمه صديقاً فلا صدق الله قوله في الدار الآخرة، اذهب فأحب أبا بكر وعمر وتولهما فما كان من إثم ففي عنقي(١).

وسئل رضي الله عنه عن منزلة أبي بكر وعمر من الرسول صلى الله عليه وسلم فقال: كمنزلتهما اليوم هما ضجيعاه، وأشار بيده إلى القبر(٢).

وقال بحقهما أيضاً: خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر(٣)، وقد روي عنه قوله لجماعة من الشيعة: أتاني نفر من أهل العراق فقالوا في أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم فلما فرغوا قال لهم علي بن الحسين: ألا تخبرونني أنتم المهاجرون الأولون الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضواناً وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون، قالوا: لا، قال: فأنتم الذين تبوؤوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون، قالوا: لا، قال: أما أنتم فقد تبرأتم أن تكونوا من أحد هذين، ثم قال: أشهد أنكم لستم من الذين قال الله عز وجل والذين جاؤوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم، اخرجوا فعل الله بكم(٤).

---

(١) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٤١، ص٣٨٩.

(٢) ابن حنبل، فضائل الصحابة، ج١، ص٢٠٣؛ ابن أبي عاصم، الزهد، ج١، ص١١١،١١٢ ؛ البيهقي، الإعتقاد، ج١، ص٣٦٢؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٤١، ص٣٨٨ ؛ المحب الطبري، الرياض النضرة، ج١، ص٣٣٤ ؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، ج٩، ص٥٤.

(٣) الطبراني، المعجم الأوسط ، ج٣، ص١٣٩.

(٤) الأصبهاني، حلية الأولياء، ج٣، ص١٣٧.

وكان علي بن الحسين يدعو للصحابة رضوان الله عليهم أجمعين في صلاته بالرحمة والمغفرة لنصرتهم سيد الخلق في نشر دعوة التوحيد وتبليغ رسالة الله إلى خلقه فيقول: "فاذكرهم منك بمغفرة ورضوان، اللهم وأصحاب محمد خاصة، الذين أحسنوا الصحابة، والذين أبلوا البلاء الحسن في نصره، وكاتفوه وأسرعوا إلى وفادته، وسابقوا إلى دعوته، واستجابوا له حيث أسمعهم حجة رسالته، وفارقوا الأزواج والأولاد في إظهار كلمته، وقاتلوا الآباء والأبناء في تثبيت نبوته، والذين هجرتهم العشائر إذ تعلقوا بعروته، وانتفت منهم القرابات إذ سكنوا في ظل قرابته، اللهم ما تركوا لك وفيك، وأرضهم من رضوانك وبما حاشوا الحق عليك، وكانوا من ذلك لك وإليك، واشكرهم على هجرتهم فيك ديارهم وخروجهم من سعة المعاش إلى ضيقه ومن كثرة في اعتزاز دينك إلى أقله، اللهم وأوصل إلى التابعين لهم بإحسان الذين يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان خير جزائك، الذين قصدوا سمتهم، وتحروا جهتهم، لو مضوا إلى شاكلتهم لم يثنهم ريب في بصيرتهم، ولم يختلجهم شك في قفو آثارهم والائتمام بهداية منارهم مكاتفين ومؤازرين لهم، يدينون بدينهم، ويهتدون بهديهم، يتفقون عليهم، ولا يتهمونهم فيما أدوا إليهم"[١].

وإذا كان الشيعة يسبون الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه فإنه قد ثبت أن له فضل كبير على أهل البيت فهو الذي أرسل الجيوش لفتح فارس وأن أم علي بن الحسين رضي الله عنهما قد سبيت تحت قيادته، وقد أهداها للحسين من دون باقي الصحابة وأبنائهم الذين كانوا حاضرين عند قدوم السبي على المدينة المنورة[٢] ولولاها لما ولد من يعتقدون فيه أنه إمامهم الرابع المعصوم، وإذا كان الشيعة على وجه العموم يهيمون في حب أهل البيت فإن عمر يجب أن يلقى محبة في قلوبهم لأن نسل الحسين كله جاء من عقب علي بن الحسين.

وقد انعكس كلامه على جماعة المسلمين عندما سأله أحد الشيعة عن الصلاة خلف أهل السنة فقال: بلى نصلي خلفهم ونناكحهم بالسنة[٣].

وروي عن محمد بن الفرات قال: صليت إلى جنب علي بن الحسين يوم الجمعة فسمعت ناساً يتكلمون في الصلاة، فقال لي: ما هذا؟ فقلت: شيعتكم لا يرون الصلاة خلف بني

---

(١) ظهير،الشيعة وأهل البيت، ص٢١.

(٢) الواقدي، فتوح الشام، ج٢، ص٢٠٨.

(٣) ابن أبي شيبة، مصنف، ج٢، ص١٥٣.

أمية، قال: هذا والذي لا إله إلا هو لبدع، من قرأ القرآن واستقبل القبلة فصلوا خلفه فإن يكن محسناً فله حسنه وإن يكن مسيئاً فعليه[1].

ومما يدل على ذلك رواية جعفر بن محمد الباقر عن أبيه علي زيــن العابــدين: "أن الحسن والحسين كانا يصليان خلف مروان ولا يعيدانها، ويعتدان بها"[2].

وقد روي عن ابنه محمد الباقر قال: "وانظروا أمرنا وما جاءكم عنا، فإن وجــدتموه للقرآن موافقاً فخذوا به وإن لم تجدوه موافقاً فردوه"، وكذلك روي عن حفيده جعفر الــصادق قال: "فاتقوا الله ولا تقبلوا علينا ما خالف قول ربنا تعالى وسنة نبينا محمد صــلى الله عليــه وسلم"[3].

وجاء إليه رجل من أهل البصرة فقال: ما جئت حاجاً ولا معتمراً، فقال له : فما جاء بك؟ قال: جئت أسألك متى يبعث علي؟ قال: يبعث يوم القيامة وهمه نفسه[4].

وقال: يا أهل العراق أحبونا لحب الإسلام[5] فوالله إنه زاد حبكم بنا حتى أصبح

---

(١) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٤١، ص٣٩٣،٣٩٤.

(٢) ظهير، الشيعة والتشيع، ص٢٣.

(٣) م. ن، ص١٠٢.

(٤) ابن أبي عاصم، السنة، ج٢، ص٤٨٢.

(٥) روي عن الحسن بن علي رضي الله عنهما أنه قال لرجل ممن يغلو فيهم: ويحكم أحبونا بالله فإن أطعنــا الله فأحبونا وإن عصينا الله فأبغضونا، فقال له رجل: إنكم ذوو قرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل بيته، فقال: ويحكم لو كان الله نافعاً بقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير عمل بطاعته لنفع بذلك من هو أقرب إليه منا أباه وأمه، والله إني أخاف أن يضاعف الله للعاصي منا العذاب ضعفين، والله إنــي لأرجــو أن يؤتي المحسن منا أجره مرتين، ثم قال: لقد أساء بنا آباؤنا وأمهاتنا إن كان ما يقولون من ديــن الله ثــم لــم يخبرونا به ولم يطلعونا عليه ولم يرغبونا فيه ونحن كنا أقرب منهم قرابة منكم وأوجــب علــيهم وأحــق أن يرغبونا فيه منكم ولو كان الأمر كما يقولون إن الله جل وعلا ورسوله صلى الله عليه وسلم اختار علياً لهــذا الأمر وللقيام على الناس بعده فإن علياً أعظم الناس خطيئة وجرماً إذ ترك أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقوم فيه كما أمره ويعذر إلى الناس، فقال له الرافضي: ألم يقل النبي صلى الله عليه وسلم لعلي من كنــت مولاه فعلي مولاه، فقال: أما والله لو يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك الأمر والسلطان والقيام علــى الناس لأفصح به كما أفصح بالصلاة والزكاة والصوم والحج ولقال: أيها الناس إن هذا الولي بعدي فاســمعوا وأطيعوا. الطبري، الرياض النضرة، ج١، ص٣٨٨.

شيئاً[١].

وفي رواية أخرى قال: فإنه ما برح بنا حبكم حتى صار علينا عاراً[٢]، وفي رواية ثالثة قال: "فوالله ما زال بنا ما تقولون حتى بغضتمونا إلى الناس"[٣].

وكان علي بن الحسين يقول للشيعة: يا معشر أهل العراق يا معشر أهل الكوفة أحبونا حب الاسلام ولا ترفعونا فوق حقنا[٤]، وهو الذي سمع أباه يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يا أيها الناس لا ترفعوني فوق قدري فإن الله اتخذني عبداً قبل أن يتخذني نبياً"[٥].

وذكر أن قوماً دخلوا على علي بن الحسين فأثنوا عليه فقال: ويلكم ما أكذبكم وأجرأكم على الله لسنا كما تقولون لنا ولكنا من صالحي قومنا وكفانا أو بحسبنا أن نكون من صالحيهم[٦].

وعن الفضيل بن مرزوق قال: سألت عمر بن علي وحسين بن علي عمي جعفر بن محمد إنسان من أهل البيت مفترضة طاعته تعرفون له ذلك ومن لم يعرف له ذلك فمات مات ميتة جاهلية، فقالا: لا والله ما هذا فينا، من قال هذا فينا فهو كذاب قال: فقلت لعمر بن علي رحمك الله إن هذه منزلة إنهم يزعمون أن النبي صلى الله عليه وسلم أوصى إلى علي وأن علياً أوصى إلى الحسن وأن الحسن أوصى إلى الحسين وأن الحسين أوصى إلى ابنه علي بن الحسين وأن علي بن الحسين أوصى إلى ابنه محمد بن علي فقال: والله لقد مات أبي فما أوصى بحرفين، ما لهم قاتلهم الله، والله إن هؤلاء إلا متأكلون بنا هذا خنيس الخرء، وما

---

(١) ابن أبي عاصم، السنة، ج٢، ص٤٨٢ ؛ الدولابي، الذرية الطاهرة، ص٨٩ ؛ الطبراني، المعجم الكبير، ج٣، ص١٢٨؛ المحب الطبري، الرياض النضرة، ج١، ص٣٨٢ ؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، ج٩، ص٢١. وقد روى ابن عساكر ذلك بصورة أخرى قال: أحبونا حب الإسلام ولا تحبونا حب الأصنام، فوالله إنه زاد حبكم بنا حتى صار سبة. ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٤١، ص٣٩٢،٢٩١.

(٢) الأصبهاني، حلية الأولياء، ج٣، ص١٣٦ ؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٤، ص٣٨٩.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٥، ص٢١٤ ؛ المزي، تهذيب الكمال، ج٢٠، ص٣٨٧.

(٤) الأصبهاني، حلية الأولياء، ج٣، ص١٣٧.

(٥) الحاكم، المستدرك، ج٣، ص١٩٦.

(٦) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٤١، ص٣٩١.

خنيس الخرء؟ قال قلت له: المعلى بن خنيس[١]، قال: نعم المعلى بن خنيس، والله لقد أفكــرت على فراشي طويلاً أتعجب من قوم لبس الله عقولهم حتى أضلهم المعلى بن خنيس[٢].

ويعتقد الشيعة أن علي بن الحسين هو الإمام بعد الحسين وقد استمرت إمامته – حسب اعتقادهم – أَربعاً وثلاثينَ سنةً[٣].

ويزعمون في ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم نص على علي بن أبي طالــب، وأن علياً نص على إمامة إبنه الحسن، و أن الحسن بن علي نص على إمامة أخيه الحــسين بــن علي، وأن الحسين بن علي نص على إمامة إبنه علي بن الحسين، وأن علي بن الحسين نص على إمامة إبنه محمد بن علي[٤].

وزعموا أيضاً أن الحسين أوصى إلى ابنه علي بن الحسين وجعل خاتمه في إصــبعه وفوّض إليه أمره كما فعله رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بأمير المؤمنين وفعله أمير المؤمنين بالحسن، وفعله الحسن بالحسين[٥].

ويفسرون ذلك بروايتين أولهما: إن الوصية نزلت من السماء على محمد كتابــاً، لــم ينزل على محمد صلى الله عليه وسلم كتاب مختوم إلا الوصية، فقال جبريل عليه السلام: يــا محمد، هذه وصيتك في أمتك عند أهل بيتك. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أي أهــل بيتي يا جبريل؟ قال: نجيب الله منهم وذريته، ليرثك علم النبوة كما ورثه إبراهيم عليه السلام، وميراثه لعلي وذريتك من صلبه، قال: وكان عليه خواتيــم، قال: ففتح علــي الخــاتم الأول ومضى لما فيها، ثم فتح الحسن الخاتم الثاني ومضى لما أمر به فيها، فلمــا تــوفي الحــسن ومضى، فتح الحسين الخاتم الثالث، فوجد فيها أن قاتل، فاقتل وُتــقتل، واخرج بأقوام للشهادة لا شهادة لهم إلا معك، قال: ففعل، فلما مضى دفعها إلى علي بن الحسين قبل ذلك، ففتح الخاتم الرابع، فوجد فيها أن أصمت وأطرق لما حجب العلم، فلما توفي ومضى، دفعها إلى محمد بن علي[٦].

---

(١) معلى بن خنيس الكوفى من كبار الروافض. ابن حجر، لسان الميزان، ج٦، ص٦٣.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٥، ص٣٢٤ ؛ المزي، تهذيب الكمال، ج٢٠، ص٣٩٥.

(٣) العكبري، الإرشاد، ج٢، ص١٣٨.

(٤) ظهير، الشيعة والتشيع، ص١٤٣.

(٥) الحاج حسن، الإمام السجاد، ص٢٤.

(٦) ظهير، الشيعة والتشيع، ص١٦٧،١٦٨.

أما الرواية الأخرى فهذا نصها: عن أبي جعفر محمد بن علي قال: إن الحسين بن علي لما حضره الذي حضره دعا ابنته الكبرى فاطمة بنت الحسين فدفع إليها كتاباً ملفوفاً ووصية ظاهرة، وكان علي بن الحسين مبطوناً معهم لا يرون إلا أنه لما به فدفعت فاطمة الكتاب إلى علي بن الحسين ثم صار ذلك الكتاب إلينا، قال الراوي قلت: ما في ذلك الكتاب جعلني الله فداك؟ قال: فيه والله ما يحتاج إليه ولد آدم منذ خلق الله آدم إلى أن تفنى الدنيا[١].

وزعموا أن رجلاً سأل الحسين رضي الله عنه: أخبرني عن عدد الأئمة بعد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فقال: اثنا عشر، عدد نقباء بني إسرائيل فقال: فسمهم لي، فأطرق الحسين ثم رفع رأسه فقال: نعم يا أخا العرب إن الإمام والخليفة بعد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم علي بن أبي طالب، والحسن وأنا وتسعة من ولدي منهم علي ابني، وبعده ابنه محمد ثم ذكر البقية[٢].

وقد كذبوا على إمامهم الرابع علي بن الحسين ونسبوا إليه القول: إن لله ملكاً يقال له خرقائيل له ثمانية عشر ألف جناح، ما بين الجناح إلى الجناح خمسمائة عام[٣].

وروتِ الشيعةُ في خبر اللوح الذي هبطَ به جبريل عليهِ السّلام على رسولِ اللّهِ صلّى اللهُ عليهِ وسلم منَ الجنةِ، فأعطاه فاطمة وفيه أَسماءُ الأئمّةِ من بعده.
وروتْ أيضاً: أنّ اللّه تباركَ وتعالى أنزلَ إلى نبيِّه كتاباً مختوماً باثني عشرَ خاتماً، وأمَرَه أن يدفعَه إلى أمير المؤمنين عليٍّ بن أبي طالب ويأْمرَه أن يَفُضَّ أولَ خاتمٍ فيه ويعملَ بما تحتَه، ثم يدفعه عندَ وفاتِه إلى ابنِه الحسنِ ويأْمره أَن يَفضضَ الخاتمَ الثانيَ ويعملَ بما تحتَه، ثم يدفعه عندَ حضورِ وفاتِه إِلى أَخيهِ الحسينِ ويأْمره أَن يفضَّ الخاتمَ الثالثَ ويعمل بما تحتَه، ثمّ يدفعه الحسينُ عندَ وفاتَه إلى ابنهِ علي بنِ الحسينِ ويأمره بمثلِ ذلكَ ويدفعه عليُّ بنُ الحسين عندَ وفاتِه إلى ابنِه محمّدِ بنِ علي الأكبر ويأمره بمثلِ ذلكَ[٤].

وقد كذب الشيعة على علي بن الحسين فذكروا أنه – حاشا لله – كان يقرأ بعض الآيات القرآنية محرفة عما عليه في المصحف الشريف[٥].

---

(١) الحاج حسن، الإمام السجاد، ص٢٤.

(٢) م. ن، ص١٠٣.

(٣) ظهير، الشيعة وأهل البيت، ص١١٩.

(٤) العكبري، الإرشاد، ج٢، ص١٥٩.

(٥) ظهير، الشيعة والقرآن، ص ٨٣ ، ٨٩ ، ١٠٩ ، ١١٥ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢٢ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٣٣ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٤٣ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٥٩ ، ١٦٢ ، ١٧٣.

ولا شك أن تلك الروايات هي محض كذب وافتراء على أهل البيت، ويعتقد الباحث أنها من وضع الكذابين الذين اعترف بوجودهم أهل البيت أنفسهم ويمكن إجمال الرد عليها فيما يلي:

أولاً: قال أبو عبد الله جعفر الصادق رضي الله عنه: إنا أهل بيت صادقون لا نخلو من كذاب يكذب علينا، فيسقط صدقنا بكذبه علينا عند الناس، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أصدق البرية لهجة وكان مسيلمة يكذب عليه، وكان أمير المؤمنين أصدق من برأ الله من بعد رسول الله وكان الذي يكذب عليه عبدالله بن سبأ لعنه الله، وكان أبو عبد الله الحسين بن علي قد ابتلي بالمختار، ثم ذكر أبا عبد الله الحارث الشامي وبنان، فقال: كانا يكذبان على عليّ بن الحسين، ثم ذكر غيرهم من الكذابين فقال: لعنهم الله، إنا لا نخلو من كذاب يكذب علينا، كفانا الله مؤونة كل كذاب وأذاقهم الله حر الحديد[١].

ثانياً: قال علي بن الحسين رضي الله عنهما: لعن الله من كذب علينا إني ذكرت عبد الله بن سبأ فقامت كل شعرة في جسدي، لقد ادعى أمراً عظيماً ماله لعنه الله، كان علي رضي الله عنه والله عبداً صالحاً أخا رسول الله صلى الله عليه وسلم، ما نال الكرامة من الله إلا بطاعته لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم، وما نال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكرامة من الله إلا بطاعته لله[٢].

ثالثاً: ظهرت هذه الأكاذيب بعد مقتل الحسين رضي الله عنه وترتب عليها ظهور فرق الشيعة في أيام علي بن الحسين[٣]، مثل فرقة المغيرية التي تنسب للمغيرة بن سعيد[٤]الذي زعم أن الحسين بن علي أوصى إليه ثم أوصى إليه علي بن الحسين، ثم زعم أن أبا جعفر محمد بن علي أوصى إليه، فهو الإمام إلى أن يخرج المهدي، وقد أنكرت هذه الفرقة إمامة جعفر الصادق، ووصل الأمر بالمغيرة إلى أن زعم أنه نبي وأن جبريل يأتيه بالوحي[٥].

وقالت فرقة أخرى أن علي بن الحسين وسائر الأئمة الإثنى عشر هم أنبياء[٦].

---

(١) ظهير، الشيعة والتشيع، ص٤٨.

(٢) م. ن، ص١٢١.

(٣) م. ن، ص١٢٩.

(٤) ذكر الطبري أنه كان ساحراً حيث كان يخرج إلى المقبرة فيتكلم فيرى مثل الجراد على القبور، وكان يقول لو أردت أن أحيي عاداً أو ثمود وقروناً بين ذلك كثيراً لأحييتهم. الطبري، تاريخ، ج٤، ص١٧٤.

(٥) ظهير، الشيعة والتشيع، ص١٣٣.

(٦) م. ن، ص١٢٧.

رابعاً: أبان علي بن الحسين كذب الشيعة وكشف من حقيقتهم فقال: إن اليهود أحبوا عزيراً حتى قالوا فيه ما قالوا، فلا عزير منهم ولا هم من عزير، وإن النصارى أحبوا عيسى حتى قالوا فيه ما قالوا فلا عيسى منهم ولا هم من عيسى، وإنا على سنة من ذلك، إن قوماً من شيعتنا سيحبوننا حتى يقولوا فينا ما قالت اليهود في عزير وما قالت النصارى في عيسى، فلا هم منا ولا نحن منهم[١].

خامساً: كان الشيعة في الحقيقة لا يحبون أهل البيت وهذا دليل على وضعهم الأكاذيب بحقهم لأن الذي يحب شخصاً لا يكذب عليه، بل يصدقه في كل شئ، وقد عرف أهل البيت حقيقة ذلك، فهذا محمد الباقر بن علي بن الحسين كان يائساً منهم إلى حد حتى قال: "لو كان الناس كلهم لنا شيعة لكان ثلاثة أرباعهم لنا شكاكاً والربع الأخير أحمق"، وأشار ابنه جعفر الصادق أنه لم يكن هناك مخلصون من الشيعة لأبيه سوى أربعة أو خمسة فقط ، وبعيد مقتل الحسين ترك الشيعة علي بن الحسين وارتدوا ما عدا ثلاثة أو خمسة[٢].

سادساً: مما يدل على تلك الأكاذيب أيضاً هو عدم احترامهم وتقديرهم لإمامهم الرابع علي بن الحسين فقد أهانوه وآذوه في نفسه وأهله بقولهم إنه كان أجبن من عامي وعادى، ولقد أقر بعبودية يزيد[٣]، وقد أهانوه في والدته فلقبوها بـ "الشبكة"[٤].

كان المختار الثقفي يتظاهر بحب أهل البيت رضي الله عنهم ليتخذ ذلك وسيلة لجمع الشيعة حوله وقد كان في بداية أمره لا يظهر كذبه عليهم ويحاول التقرب إليهم بالمال، فقد أرسل إلى علي بن الحسين بعشرين ألف دينار فقبلها علي وبنى دار عقيل بن أبي طالب ودارهم التي هدمت، ثم إنه بعث إليه بأربعين ألف دينار بعدما أظهر الكلام الذي أظهره فردها ولم يقبلها[٥].

ثم بدأ المختار – عندما قوي أمره في العراق – بالكذب على علي بن الحسين الذي كان على معرفة تامة بحال المختار وبكذبه على أهل البيت فكان لا يقبل هداياه ولا يقرأ رسائله، وكتب المختار إليه ذات يوم وبعث إليه بهدايا من العراق فلما وقفوا على باب علي

---

(١) ظهير، الشيعة وأهل البيت، ص١٤٠.

(٢) م. ن، ص١٤٠.

(٣) م. ن، ص١٣٢.

(٤) م. ن، ص١٤٠.

(٥) ظهير، الشيعة والتشيع، ص١٢١.

دخل الآذن يستأذن لهم فخرج إليهم رسوله فقال: أميطوا عن بابي فإني لا أقبل هدايا الكذابين ولا أقرأ كتبهم[١].

ثم حصلت التفرقة في الشيعة مرة جديدة بعد مقتل المختار[٢]، وكان المختار قبل أن يقتل بعث إلى علي بن الحسين بمائة ألف فكره أن يقبلها وخاف أن يردها فأخذها فاحتبسها عنده، فلما قتل المختار كتب علي إلى عبد الملك بن مروان أن المختار بعث إلي بمائة ألف درهم فكرهت أن أردها وكرهت أن آخذها فهي عندي فابعث من يقبضها، فكتب إليه عبد الملك: يا ابن عم خذها فقد طيبتها لك فقبلها[٣].

وكان علي بن الحسين رضي الله عنه يكره المختار حياً وميتاً فقد روي أنه قام على باب الكعبة يلعن المختار فقال له رجل: يا أبا الحسن لمَ تسبه وإنما ذبح فيكم؟ قال: إنه كان كذاباً يكذب على الله وعلى رسوله[٤].

ومما يدل على صدق علي بن الحسين في معرفته بكذب المختار الأفعال التي كانت تصدر عن المختار وهي بعيدة عن الإسلام ومنها:

أولاً: وصفه لنفسه بأنه نبي يوحى إليه فقد روي أن رجلاً دخل عليه في قصره فقال المختار لذلك الرجل: قام جبريل من عندي الساعة[٥].

ولتفنيد مزاعمه تلك نورد بعض أقوال العلماء التي أبانت كذبه وهي كفيلة وحدها في الرد عليه، فقد ذكر القرطبي والطبري في تفسيريهما أنه قيل لابن الزبير إن المختار يقول يوحى إلي، فقال: صدق، وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم[٦].

وسئل ابن عباس رضي الله عنه: يا أبا عباس زعم أبو إسحاق وهو المختار أنه أوحي إليه الليلة، فقال: صدق، هما وحيان وحي الله، ووحي الشيطان إلى أوليائه[٧].

---

(١) الألوسي، محمود شكري، أخبار الشيعة وأحوال رواتها، ص٦.

(٢) ظهير، الشيعة والتشيع، ص١٢٦.

(٣) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٤١، ص٣٧٧.

(٤) م. ن، ج٤١، ص٣٩٣.

(٥) الكناني، مصباح الزجاجة، ج٣، ص١٣٧.

(٦) الطبري، تفسير، ج١٩، ص١٢٦؛ القرطبي، تفسير، ج٧، ص٧٧.

(٧) الطبري، تفسير، ج٨، ص٢٠.

ثانياً: كان للمختار كرسي يحمله معه في المعارك التي يخوضها ويوهم شيعته أن هذا الكرسي هو مثل تابوت بني إسرائيل يجلب النصر لهم وكان أصحابه يحملونه على بغل أشهب وكانوا يدعون أثناء ذلك بهذا الدعاء: يا رب عمرنا في طاعتك وانصرنا على الأعداء واذكرنا ولا تنسنا واسترنا آمين آمين.

ومما يدل على كذب المختار في قصة الكرسي هو ما ذكر عن أصل ذلك الكرسي وأن المختار لم يكن له علم به في البداية، فقد روى رجل قال: خرجت يوماً فإذا زيات جار لي له كرسي قد ركبه وسخ شديد فخطر على بالي أن لو قلت للمختار في هذا فرجعت فأرسلت إلى الزيات أرسل إلي بالكرسي، فأرسل إلي به فأتيت المختار فقلت: إني كنت أكتمك شيئاً لم أستحل ذلك فقد بدا لي أن أذكره لك، قال: وما هو؟ قلت: كرسي كان جعدة بن هبيرة يجلس عليه كأنه يرى أن فيه أثرة من علم، قال: سبحان الله فأخرت هذا إلى اليوم ابعث إليه، قال: وقد غسل وخرج عود نصار وقد تشرب الزيت فخرج يبص فجيء به وقد غشي فأمر لي باثني عشر ألفا ثم دعا الصلاة جامعة والناس يجرون إلى المسجد، فقال المختار: إنه لم يكن في الأمم الخالية أمر إلا وهو كائن في هذه الأمة مثله وإنه كان في بني إسرائيل التابوت فيه بقية مما ترك آل موسى وآل هارون وإن هذا فينا مثل التابوت(1).

ومما يدل على كذب المختار أيضاً هو أن هذه القصة كانت من اختلاق السبئية حيث يقول فيهم الشاعر:

شهدت عليكم أنكم سبئية وإني ... بكم يا شرطة الشرك عارف

وأقسم ما كرسيكم بسكينة وإن ... كان قد لفت عليه اللفائف(2)

ثالثاً: كان يحدث شيعته بحديث الحمامات البيض التي ظهرت في الهواء، وكان يخبرهم قبل ذلك بأن الملائكة تنزل على صورة الحمامات البيض(3)، ويبدو أثر الخرافات واضحاً في حديثه، ويروى أنه أسر رجلاً فقدمه إليه رجاله فقال لهم: ما أنتم أسرتمونا ولا أنتم هزمتمونا بعدتكم، وإنما هزمنا الملائكة الذين رأيناهم على الخيل البلق فوق عسكركم فأعجب المختار قوله هذا فأطلق عنه، ويبدو كذب ذلك الرجل بدليل أنه بعد التحاقه بمصعب بن الزبير في البصرة كتب إلى المختار من هناك:

---

(1) الطبري، تاريخ، ج3، ص476.

(2) م. ن، ج3، ص477.

(3) الشهرستاني، الملل والنحل، ص119.

كفرت بوحيكم وجعلت نذراً علي قتالكم حتى الممات[1]

رابعاً: قوله بالبداء وسبب ذلك أنه أخرج جماعة من جيشه لحرب مصعب بن الزبير وأخبرهم بأن الظفر سيكون لهم وزعم أن الوحي قد نزل عليه بذلك، فالتقى الجيشان وانهزم أصحاب المختار وقتل أكثر قادته ورجع فلولهم إلى المختار وقالوا له: لماذا تعدنا بالنصر على عدونا؟ فقال: إن الله تعالى كان قد وعدني ذلك لكنه بدا له، وتأول قول الله عز وجل[2]: ﴿يَمۡحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثۡبِتُۖ﴾[3].

وفي ذلك كان المختار لا يفرق بين النسخ والبداء فكان يقول: إذا جاز النسخ في الأحكام جاز البداء في الأخبار[4].

ثم تطور مفهوم البداء عند الشيعة حتى أصبح من شرائعهم، وسبب ذلك أن أئمتهم لما أحلوا أنفسهم من شيعتهم محل الأنبياء من رعيتها في العلم فيما كان ويكون، والإخبار بما يكون في غد، وقالوا لشيعتهم أنه سيكون في غد وفي غابر الأيام كذا وكذا، فإن جاء ذلك الشيئ على ما قالوه، قالوا لهم: ألم نعلمكم أن هذا يكون، فنحن نعلم من قِبَل الله عز وجل ما علمته الأنبياء، وبيننا وبين الله عز وجل مثل تلك الأسباب التي علمت بها الأنبياء عن الله ما علمت، وإن لم يكن ذلك الشيئ الذي قالوا إنه يكون على ما قالوا لشيعتهم، بدا لله في ذلك بكونه[5].

ويطلق على أتباع المختار اسم الكيسانية نسبة إلى كيسان مولى علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهم يختلفون عن الشيعة الإمامية في ترتيب الأئمة بعد النبي صلى الله عليه وسلم، واختلفت آراء تلك الفرقة فيما بينها أيضاً فبينما قالت إحداها إن الإمامة صارت إلى محمد بن الحنفية بوصية أخيه الحسين إليه حين هرب من المدينة إلى مكة عندما طولب بالبيعة ليزيد بن معاوية، وأن ابن الحنفية لم يمت وهو حي وهو المهدي المنتظر ذهبت فرقة أخرى

---

(١) الإسفراييني، الفرق بين الفرق، ص٤٩،٥٠.

(٢) م. ن، ص٥١،٥٢.

(٣) سورة الرعد، الآية ٣٩.

(٤) الشهرستاني، الملل والنحل، ص١١٩.

(٥) ظهير، الشيعة والتشيع، ص١٣٦.

من الكيسانية إلى الإقرار بموت ابن الحنفية واختلفوا في الإمام بعده حيث زعمت فرقة منهم أن الإمامة بعده رجعت إلى ابن أخيه علي بن الحسين[1].

أوصى علي بن الحسين قبيل وفاته أن لا يؤذنوا به أحداً وأن يسرع به المشي وأن يكفن في قطن وأن لا يجعل في حنوطه مسك، وقد توفي في عام (٩٤هـ = ٧١٢م)، ودفن بالبقيع وتسمى هذه السنة سنة الفقهاء لكثرة من مات منهم فيها[2].

ولعلي بن الحسين رضي الله عنه مشهد يزار في دمشق[3]، وذكر الرحالة ابن جبير أن له مشهداً بمصر[4].

---

(١) الإسفراييني، الفرق بين الفرق، ص٣٩.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٥، ص٢٢١.

(٣) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٣، ص١٩٤،٥٨ ، ج١٤ص٣٠٥ ؛ النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس، ج١، ص٣٦٦ ، ج٢ص٣١٥،٣١٤ ؛ الحنبلي، شذرات الذهب، ج٣، ص٤٣٠،١٨.

(٤) ابن جبير، رحلة، ج١، ص٤٩.

الفصل السادس

موقف الشيعة من زيد بن علي وابنه يحيى رضي اللّه عنهما

- **المبحث الأول**: **موقف الوالي يوسف بن عمر من شيعة العراق**
- **المبحث الثاني**: **مبايعة الشيعة لزيد بن علي**
- **المبحث الثالث**: **الشيعة الرافضة واختيارهم لإمام جديد**
- **المبحث الرابع**: **خذلان الشيعة لزيد بن علي**
- **المبحث الخامس**: **يحيى بن زيد والشيعة في خراسان**

المبحث الأول

موقف الوالي يوسف بن عمر من شيعة العراق

ولد زيد بن علي بن الحسين رضي الله عنهم عام (٨٠هـ[١] = ٦٩٩م)، وهو من أهل المدينة المنورة[٢]، أمه أم ولد[٣] سندية[٤] تدعى جيداء[٥]، وكانت جارية أهداها المختار الثقفي لعلي بن الحسين[٦].

يكنى أبا الحسين[٧]، وهو من أفاضل أهل البيت وعبادهم[٨]، ذكره ابن حبان في الثقات وقال إنه رأى جماعة من الصحابة[٩]، ومعرفة الأئمة الثقات يعد أحد علوم الحديث الواجب معرفتها، وزيد بن علي هو أحد هؤلاء الأئمة المشهورين من التابعين ممن يجمع حديثهم للحفظ والمذاكرة والتبرك بهم وبذكرهم من المشرق إلى المغرب[١٠]، ومن آثاره "المجموع الكبير في الفقه"[١١].

ذكر جعفر الصادق زيداً فقال: رحم الله عمي كان والله سيداً لا والله ما ترك فينا لدنيا ولا لآخرة مثله[١٢].

---

(١) ابن حجر، تقريب التهذيب، ج١، ص٣٣٠ ؛ الألباني، السلسلة الضعيفة، ج٢، ص٢٣٣.

(٢) الحاكم، معرفة علوم الحديث، ج٢، ص٢٢.

(٣) الشبلنجي، نور الأبصار، ص٣٢٢.

(٤) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٢، ص٤٢٦.

(٥) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج١٩، ص٤٧٩ ؛ ابن العديم، بغية الطلب، ج٤، ص١٦٥ ؛ الفخر الرازي، الشجرة المباركة في الأنساب الطالبية، ص٢٠.

(٦) وكانت جارية اشتراها المختار بثلاثين ألفاً فقال لها أدبري ثم قال لها أقبلي فأقبلت، ثم قال ما أدري أحداً أحق بها من علي بن الحسين فبعث بها إليه. الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٣٦.

(٧) الدولابي ، الكنى والأسماء، ج٣، ص٢٦٣ ؛ ابن الشجري، الأمالي الشجرية، ج١، ص٤٦٧.

(٨) ابن حبان، مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار، ص١٠٤.

(٩) العيني، مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار، ج١، ص٣٧٧.

(١٠) الحاكم، معرفة علوم الحديث، ج٢، ص٢٢.

(١١) كحالة، معجم المؤلفين، ج٤، ص١٩٠.

(١٢) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج١٩، ص٤٥٨.

من ألقابه سيد الهاشميين[1]، الشهيد، زيد الأزياد، حليف الأوتاد، حليف القرآن[2]، وزيد النار[3]، وقد روي عنه قوله رضي الله عنه: خلوت بالقرآن ثلاث عشرة سنة أقرأه وأتدبره فما وجدت من طلب الرزق رخصة، وما وجدت ابتغوا من فضل الله إلا العبادة والفقه[4].

كان زيد بن علي رضي الله عنهما حكيماً فمن أقواله: "اطلب ما يعنيك ودع ما لا يعنيك ففي تركه درك ما يعنيك، فإنما تقدم على ما قدمت ولا تقدم على ما أخرت فآثر ما تلقاه غداً على ما لا تلقاه أبداً"[5].

وقال يعظ ابنه: "يا بني إن الله رضيني لك فحذرني فتنتك ولم يرضك لي فأوصاك بي، يا بني خير الآباء من لم تدعه المودة إلى الإفراط، وخير الأبناء من لم يدعه التقصير إلى العقوق"[6].

وقال: "لا تكن دنس الفعال مبيض الأثواب واحذر مصاحبة اللئام فربما أزرى الكلام فسولة الأصحاب"[7].

ومن أقواله أيضاً: "ما شئ أفضل من المعروف إلا ثوابه وليس كل من يرغب فيه يقدر عليه ولا كل من قدر عليه يؤذن له فيه، فإذا اجتمعت الرغبة والقدرة والإذن تمت السعادة للطالب والمطلوب منه"[8].

وقال: "ثلاث لا يسأل الإنسان الإنسان عنها ما ينفقه في مرضه وما ينفقه في إفطاره وما ينفقه على ضيفه"[9].

---

(١) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق م، ج١٩، ص٤٥١.

(٢) الفخر الرازي، الشجرة المباركة، ص٣٦.

(٣) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج١٩، ص٤٧٧.

(٤) المقريزي، المواعظ والإعتبار، ج٣، ص٢٠٢.

(٥) الجاحظ ، البيان والتبيين، ص١٠٤ ؛ الراغب الأصفهاني، محاضرات الأدباء، ج١، ص٤٩٣.

(٦) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج١٩، ص٤٦٥.

(٧) الخطابي، العزلة، ج١، ص١٣٠.

(٨) ابن مفلح، الآداب الشرعية، ج١، ص٣٨٤.

(٩) الراغب الأصفهاني، محاضرات الأدباء، ج١، ص٢٢٨.

وقد كان زيد بن علي رضي الله عنهما خطيباً مفوهاً يحسن ويجيد الخطابة[1]، وقد وصفه بنو أمية بأن له لساناً أقطع من ظبة السيف، وأحد من شبا الأسنة، وأبلغ من السحر والكهانة ومن النفث في العقد[2].

وقد وصفه أبو إسحاق السبيعي[3] قال: رأيت زيد بن علي فلم أر في أهله مثله ولا أعلم منه ولا أفضل منه، وكان أفصحهم لساناً وأكثرهم زهداً وبياناً، وقال الشعبي: والله ما ولدت النساء أفضل من زيد بن علي ولا أفقه ولا أشجع ولا أزهد، وقال الإمام أبو حنيفة: شاهدت زيد بن علي كما شاهدت أهله فما رأيت في زمانه أفقه منه ولا أعلم ولا أسرع جواباً ولا أبين قولاً لقد كان منقطع القرين[4].

تزوج زيد بن علي ريطة بنت عبد الله بن محمد بن الحنفية[5]، وتزوج ابنة زهير بن محمد[6]، وابنة يعقوب السلمي، وابنة عبد الله الأزدي[7].

أنجب من البنين يحيى وعيسى ومحمد والحسن[8] والحسين[9] وإبراهيم[10] وعمر[11]، ومن البنات زينب[12] وحسنة[13] وأم زيد[14].

---

(١) ابن جعفر، نقد النثر، ص١١٢.

(٢) الشبلنجي، نور الأبصار، ص٣٢٢.

(٣) ثقة مكثر عابد من الثالثة اختلط بآخرة مات سنة تسع وعشرين ومائة. ابن حجر، تقريب التهذيب، ج١، ص٧٣٩.

(٤) المقريزي، المواعظ والإعتبار، ج٣، ص٢٠٢.

(٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٥، ص٣٢٧؛ التنوخي، الفرج بعد الشدة، ج١، ص٢٥٢.

(٦) ابن الكلبي، نسب معد واليمن الكبير، ج١، ص١٠٩.

(٧) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٢، ص٤٢٨.

(٨) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ج١، ص٢٢.

(٩) ابن ماجة، سنن، ج٢، ص١٠٥٩.

(١٠) الزبيدي، تاج العروس، ج١، ص٧٨٠٢.

(١١) الطبري، تاريخ، ج٧، ص٣٦٣ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٠، ص٣٤٦.

(١٢)الزركلي، الأعلام، ج٣، ص٦٧.

(١٣) الزبيري، مصعب، نسب قريش، ج١، ص٢٤.

(١٤) الأصفهاني، الأغاني، ج٣، ص٣٧٧،٣٧٨.

كان التشيع مأوى يلجأ إليه كل من أراد هدم الإسلام لعداوة أو حقد، ومن كان يريد إدخال تعاليم آبائه من يهودية ونصرانية وزردشتية وهندية، ومن كان يريد استقلال بلاده والخروج على مملكته، كل هؤلاء كانوا يتخذون حب أهل البيت ستاراً يضعون وراءه كل ما شاءت أهواؤهم[1].

وكان ولاة بني أمية على العراق وفارس يتتبعون هؤلاء الشيعة كي يخلصوا المجتمع من معتقداتهم، ومن الأمثلة على ذلك موقف الحجاج بن يوسف الثقفي منهم فقد كان يقتلهم كل قتلة، ويأخذهم بكل ظنة وتهمة حتى أن الرجل ليقال له زنديق أو كافر أحب إليه من أن يقال له شيعة[2].

ومن فرق الشيعة التي كانت تشكل خطراً على المجتمع الإسلامي فرقة المغيرية التي تنسب إلى المغيرة بن سعيد مولى بجيلة، وكان سبئياً وكان يقول لو شاء علي لأحيا عاداً والقرون بينهما، خرج على الوالي خالد بن عبد الله القسري[3] فظفر به الوالي وقتله بواسط[4] وحرق أصحابه بالنار[5].

وكان المغيرة لعنه الله يقول: إن معبوده صورة رجل على رأسه تاج وإن أعضاءه على عدد حرف الهجاء الألف للساقين ونحو ذلك مما لا ينطق لسان به – تعالى الله عما يقول الكافرون علواً كبيراً – وكان لعنه الله يقول: إن معبوده لما أراد أن يخلق الخلق تكلم باسمه الأكبر فوقع على تاجه ثم كتب بإصبعه أعمال العباد من المعاصي والطاعات فلما رأى المعاصي أرفض به عرقاً فاجتمع من عرقه بحران أحدهما ملح مظلم والثاني نير عذب ثم اطلع في البحر فرأى ظلمة فذهب ليأخذه فطار فأخذه فقلع عيني ذلك الظل ومحقه فخلق من عينيه الشمس وشمساً أخرى وخلق الكفار من البحر المالح وخلق المؤمنين من البحر العذب، وآخر ما وقف عليه المغيرة القول بإمامة محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين وتحريم ماء

---

(١) أمين، أحمد، فجر الإسلام، ص٢٧٦.

(٢) م. ن، ص٢٧٤.

(٣) ولي العراقين عشر سنين أربعاً في خلافة يزيد بن عبد الملك وستاً في خلافة هشام. الدينوري، الأخبار الطوال، ص٣٤٣.

(٤) ابن قتيبة، المعارف، ص١٣٨.

(٥) البغدادي، المحبر، ج١، ص٤٨٣.

الفرات وكل ماء نهر أو عين أو بئر وقعت فيه نجاسة، وقد كان هناك عدد ضخم من المغيرية بالكوفة[1].

وقد أحرق خالد القسري المغيرة هذا مع بيان بن سمعان في يوم واحد، وجبن المغيرة عن اعتناق حزمة الحطب جبناً شديداً حتى ضم إليها قهراً وبادر بيان بن سمعان إلى الحزمة فاعتنقها من غير إكراه ولم يظهر منه جزع، فقال خالد لأصحابهما: في كل شيء أنتم مجانين هذا كان ينبغي أن يكون رئيسكم لا هذا الفسل[2].

وقد ظهرت فرقة أخرى من فرق الشيعة في عهد الوالي يوسف بن عمر الثقفي[3] هي فرقة المنصورية نسبة إلى أبي منصور العجلي الذي زعم أنه إمام حين تبرأ منه محمد الباقر وطرده، ثم زعم بعد وفاة الباقر أن روحه انتقلت إليه، وله كثير من المزاعم منها أنه عرج به إلى السماء، ومنها أن الكسف الساقط من السماء[4] هو الله أو علي[5]، ومنها أن الرسالة لا تنقطع، ومنها تسمية الجنة والنار وأنواع التشريع بأسماء رجال لإسقاط التكاليف واستحلال الدماء والأموال[6].

ومن معتقداته الباطلة أيضاً أنه بعد أن عرج به إلى السماء قال: إن الله تعالى مسح رأسه بيده وقال له اذهب فبلغ عني، وكان لعنه الله يقول بأن أول من خلق الله تعالى عيسى بن مريم ثم علي بن أبي طالب، وكان يقول بتواتر الرسل، وأباح المحرمات من الزنا والخمر والميتة والخنازير والدم وقال إنما هم أسماء رجال، وأسقط الصلاة والزكاة والصيام والحج[7]،

---

(١) ابن حزم، الفصل، ج٤، ص١٤١.

(٢) م. ن، ج٤، ص١٤١.

(٣) هو أبو عبد الله يوسف بن عمر بن محمد بن الحكم بن أبي عقيل بن مسعود الثقفي، وهو ابن ابن عم الحجاج بن يوسف الثقفي يجتمعان في الحكم، ولاه هشام اليمن سنة (١٠٦هـ = ٧٢٤م)، وولاه العراق سنة (١٢٠هـ = ٧٣٧م) فاستخلف على اليمن ابنه الصلت، كان من أعظم الناس لحية، وأصغرهم قامة، كانت لحيته تجوز سرته، توفي في خلافة مروان بن محمد سنة (١٢٧هـ = ٧٤٤م). ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٧، ص١٠٧،١٠٩،١١١.

(٤) يقصد قوله تعالى: ﴿وَإِن يَرَوۡاْ كِسۡفٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطٗا يَقُولُواْ سَحَابٞ مَّرۡكُومٞ ﴿٤٤﴾﴾. سورة الطور، الآية ٤٤.

(٥) كان ذلك سبب تسمية أبي منصور بـ "منصور الكسف". ابن بطة، الإبانة الكبرى، ج١، ص٢٩٧.

(٦) عفيفي، عبد الرزاق، مذكرة التوحيد، ص١٤٢.

(٧) ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج٤، ص١٤١،١٤٢.

وأباح اللواط[١]، وقد قال بعض غلاة الشيعة بنبوته[٢].

وهذه الفرقة تنكر القيامة والجنة والنار ويقولون إن الجنة نعيم الدنيا والنار محن الدنيا[٣]، وزعم أبو منصور أن الجنة رجل أمرنا بموالاته وهو إمام الوقت وأن النار رجل أمرنا بمعاداته وهو خصم الإمام[٤] كأبي بكر وعمر[٥]، ووصل الأمر بأبي منصور أن شبه نفسه بربه تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً[٦].

وتزعم المنصورية أن علياً في السحاب وأنه لم يمت وأنه مبعوث قبل يوم القيامة فيرجع هو وأصحابه أجمعون إلى الدنيا بعد الموت قبل يوم القيامة ويرون قتل الناس بالحق[٧]، والمنصورية كفروا أبا بكر وعمر وعثمان وأكثر الصحابة رضوان الله عنهم أجمعين لأنهم بزعمهم أخرجوا علياً من الإمامة في عصرهم[٨]، وقالوا إن آل محمد هم السماء والشيعة هم الأرض[٩].

وقد علق ابن عاشور في تفسيره على قول المنصورية بأن الكسف إمامهم نازل من السماء فقال: وهذا إن صح عنهم ولم يكن من ملصقات أضدادهم فهو تبديل للقرآن ومروق عن الدين[١٠]، وإذا كان أبو منصور قد زعم أنه المراد بقوله تعالى وإن يروا كسفاً من السماء ساقطاً الآية فأي معنى يكون للآية على زعمه الفاسد كما تقول وإن يروا رجلاً من السماء ساقطاً يقولوا سحاب مركوم تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً[١١].

ومن المعتقدات التي يؤمن بها هؤلاء إخافة الناس[١٢]، وقتل المسلمين دون وجه حق،

---

(١) الفخر الرازي، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، ص٥٨.

(٢) ابن حزم، الإحكام في أصول الأحكام، ج٣، ص٣٧٢.

(٣) الإسفراييني، التبصير في الدين، ص١٢٦.

(٤) الشهرستاني، الملل والنحل، ج١، ص١٧٢.

(٥) الإيجي، المواقف، ج٣، ص٦٨٠ ؛ الجرجاني، التعريفات، ص٧٧.

(٦) الإسفراييني، الفرق بين الفرق، ص٢١٤.

(٧) الملطي، التنبيه والرد، ص١٥٩.

(٨) الإسفراييني، الفرق بين الفرق، ص٢٣٧.

(٩) الأشعري، مقالات الإسلاميين، ص٩.

(١٠) ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير من التفسير، ج١، ص١٣.

(١١) الغرناطي، الموافقات في أصول الفقه، ج٣، ص٣٩٢.

(١٢) الدمشقي، عبد القادر بن بدران، المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل، ص٩٧.

وهم يقولون من قتل أربعين من أهل القبلة دخل الجنة[١]، وكانت أفضل طرقهم في القتل هي الخنق[٢] والشدخ[٣] والرضخ، ويعللون ذلك بأنهم لا يستحلون حمل السلاح حتى يخرج الـذي ينتظرونه، ويقتلون من كان منهم ومن خالفهم ويقولون: نعجل المؤمن إلى الجنة والكافر إلـى النار[٤].

وقد تصدى يوسف بن عمر لهذه الفرقة الضالة فقتل زعيمها أبا منـصور العجلـي[٥] فانقطعت فتنتهم[٦]، ولكن يبدو أن ظاهرة الخنق بقيت بعد أبي منصور فقد كان المنـصورية يؤدون الخمس مما يأخذون ممن خنقوه إلى الحسن بن أبي منصور[٧]، وقد ذكر البلاذري أن رجلاً يدعى إدريس بن معقل وثب على رجل من التجار فخنقه وأخذ ماله فحمل إلى الكوفـة وحبس بها وذلك في ولاية يوسف بن عمر[٨].

---

(١) الآجري، الشريعة، ج٥، ص٢٧٩.

(٢) كان أبو منصور نفسه يدين بخنق الناس وقتلهم، وكان أكثر الخناقين بالكوفة منهم أبو قطبة الخناق الكندي. ابن قتيبة، عيون الأخبار، ج١، ص١٩٤.

(٣) ابن قتيبة، تأويل مختلف الحديث، ج١، ص٢١.

(٤) ابن حزم، الفصل، ج٤، ص١٤٢.

(٥) ابن حزم، الفصل ، ج٤، ص١٤١ ؛ الشهرستاني، الملل والنحل، ج١، ص٥١؛ الحميري، الحور العـين، ج١، ص٤٨؛ ابن تيمية، منهاج السنة، ج٢، ص٥٠٥،٥٠٦.

(٦) الإسفراييني، التبصير في الدين، ص١٢٦.

(٧) ابن حزم، الفصل، ج٤، ص١٤٢.

(٨) البلاذري، فتوح البلدان، ج٢، ص٣٨٥

المبحث الثاني

مبايعة الشيعة لزيد بن علي

كانت العلاقة بين زيد بن علي رضي الله عنه والوالي يوسف بن عمر على خير ما يرام فقد ذكرت بعض الروايات أن زيداً قدم على يوسف بن عمر الحيرة[١] فأجازه وأحسن إليه ثم شخص إلى المدينة فأتاه ناس من أهل الكوفة[٢] فقالوا له: ارجع فليس يوسف بشئ ونحن نأخذ لك الكوفة[٣]، فرجع[٤] فبايعه خلق كثير[٥].

وكان زكريا بن أبي زائدة[٦] قد واكب تلك التطورات فقد روت ابنته عزيزة عنه قال: فخرجت من عنده فمضيت فقضيت حجتي ثم انصرفت إلى الكوفة فبلغني قدومه فأتيته فسلمت عليه وسألته عما قدم له فأخبرني بكتب من كتب إليه يسأله القدوم عليه فأشرت عليه بالانصراف فلحقه القوم فردوه[٧].

---

(١) الحيرة من الكوفة على ثلاثة أميال، والحيرة على النجف، والنجف كان ساحل بحر الملح، وكان في قديم الدهر يبلغ الحيرة، وهي منازل آل بقيلة وغيرهم، وبها كانت منازل ملوك بني نصر من لخم، وهم آل النعمان بن المنذر، وعلية أهل الحيرة نصارى، فمنهم من قبائل العرب على دين النصرانية من بني تميم آل عدي بن زيد العبادي الشاعر، ومن سليم، ومن طيء وغيرهم والخورنق بالقرب منها مما يلي المشرق، وبينه وبين الحيرة ثلاثة أميال، والسدير في برية تقرب منها. اليعقوبي، البلدان، ص٣٢.

(٢) العيني، مغاني الأخيار، ج١، ص٣٧٧.

(٣) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج١٩، ص٤٧٨ ؛ ابن العديم، بغية الطلب، ج٤، ص١٦٦؛ المزي، تهذيب الكمال، ج١٠، ص٩٧.

(٤) ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٣، ص٣٦٢.

(٥) الذهبي، العبر، ج١، ص٢٨.

(٦) كوفي، من كبار الرواة، روى عن الشعبي وغيره، وروى عنه الثوري، وشعبة، وغيرهما، وروى له الشيخان، وكان ثقة خرج في البعوث إلى الديلم غازياً، ثم انصرف إلى الكوفة توفي عام (١٤٩هـ = ٧٦٦م). الغزي، الطبقات السنية في تراجم الحنفية، ج١، ص٢٨٤.

(٧) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج١٩، ص٤٦٩ ؛ ابن العديم، بغية الطلب، ج٤، ص١٦٣.

وكان زيد يضع يده على يد الرجل من الشيعة ثم يقول له: عليك عهد الله وميثاقه لتفين لنا ولتنصحنا في السر والعلانية والرخاء والشدة والعسرة واليسرة[١]، فإذا قال نعم مسح يده على يده ثم قال: اللهم اشهد[٢]، فأحصى زيد ديوانه خمسة عشر ألف رجل[٣].

وقد انبرى جماعة من المسلمين ينصحون زيد بن علي رضي الله عنه منهم داود بن علي الذي أثرت نصيحته فيه فلم يزل به حتى عزم على الشخوص فشخصا حتى بلغا القادسية ومما قاله له: يا ابن عم لا يغرنك هؤلاء من نفسك ففي أهل بيتك لك عبرة وفي خذلان هؤلاء إياهم[٤].

وكان رد الشيعة على ذلك أن أسرعوا واتبعوه إلى الثعلبية وقالوا له نحن أربعون ألفاً إن رجعت إلى الكوفة لم يتخلف عنك أحد وأعطوه المواثيق والأيمان المغلظة، فجعل يقول إنى أخاف أن تخذلونى وتسلمونى كفعلكم بأبى وجدى، فيحلفون له فيقول داود بن على: يا ابن عم إن هؤلاء يغرونك من نفسك أليس قد خذلوا من كان أعز عليهم منك جدك على بن أبى طالب حتى قتل والحسن من بعده بايعوه ثم وثبوا عليه فانتزعوا رداءه من عنقه وانتهبوا فسطاطه وجرحوه أو ليس قد أخرجوا جدك الحسين وحلفوا له بأوكد الأيمان ثم خذلوه وأسلموه ثم لم يرضوا بذلك حتى قتلوه، فلا تفعل ولا ترجع معهم، فقالوا: إن هذا لا يريد أن تظهر أنت ويزعم أنه وأهل بيته أحق بهذا الأمر منكم، فقال داود: إنى لخائف إن رجعت معهم أن لا يكون أحد أشد عليك منهم وأنت أعلم، ومضى داود إلى المدينة ورجع زيد إلى الكوفة[٥].

أما سلمة بن كهيل فقد كان فيما يقال أشد الناس نهياً لزيد عن الخروج[٦]، فقد نصحه قائلاً له: نشدتك بالله كم بايعك؟ قال: أربعون ألفاً، قال: فكم بايع جدك؟ قال ثمانون ألفاً، قال: فكم حصل معه؟ قال: ثلثمائة، قال: نشدتك الله أنت خير أم جدك؟ قال: بل جدى، قال: أفقرنك الذى خرجت فيهم خير أم القرن الذى خرج فيهم جدك؟ قال: بل القرن الذى خرج فيهم جدي،

---

(١) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٤٣٤.

(٢) الطبري، تاريخ، ج٤، ص٢٠٠.

(٣) م. ن، ج٤، ص١٩٩.

(٤) م. ن، ج٤، ص١٩٧.

(٥) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٤٣١،٤٣٣؛ الطبري، تاريخ ، ج٨، ص٣٦،٣٧ ؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج٢، ص٤٠٤؛ ابن الأثير، الكامل، ج٢، ص٤٢٧ ؛ النويري، نهاية الأرب، ج٧، ص١١؛ ابن خلدون، تاريخ، ج٣، ص٩٩ ؛ المقريزي، المواعظ والإعتبار، ج٣، ص٢٠٥؛ العصامي، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، ج٢، ص٣٥٩.

(٦) م. ن، ج٣، ص٤٣٥.

قال: أفتطمع أن يفي لك هؤلاء وقد غدر أولئك بجدك؟ قال: قد بايعوني ووجبت البيعة في عنقي وأعناقهم، قال: أفتأذن لى أن أخرج من البلد؟ قال: لم؟ قال: لا آمن أن يحدث في أمرك حدث فلا أملك نفسي، قال: قد أذنت لك فخرج إلى اليمامة(١).

وجاء دور محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب(٢) فقال له: أذكرك الله يا زيد لما لحقت بأهلك ولم تقبل قول أحد من هؤلاء الذين يدعونك إلى ما يدعونك إليه فإنهم لا يفون لك فلم يقبل منه ذلك ورجع(٣).

أما عبد الله بن حسن فقد كتب إلى زيد بن علي يصف أهل الكوفة: يا ابن عم إن أهل الكوفة نفخ العلانية خور السريرة هرج في الرخاء جزع في اللقاء تقدمهم ألسنتهم ولا تشايعهم قلوبهم لا يبيتون بعدة في الأحداث ولا ينوءون بدولة مرجوة ولقد تواترت إلى كتبهم بدعوتهم فصممت عن ندائهم وألبست قلبى غشاء عن ذكرهم يأساً منهم واطراحاً لهم وما لهم مثل إلا ما قال على بن أبى طالب: أن أهملتم خضتم وإن حوربتم خرتم وإن اجتمع الناس على إمام طعنتم وإن أجبتم إلى مشاقة نكصتم(٤).

وقد كان زيد بن علي شَاوَرَ أخاه أبا جعفر بن علي بن الحسين بن علي، فأشار عليه بأن لا يركن إلى أهل الكوفة، إذ كانوا أهل غَدْر ومَكْر، وقال له: بها قتل جدُّكَ علي، وبها طعن عمك الحسن وبها قتل أبوك الحسين وفيها وفي أعمالها شتمنا أهلَ البيت(٥).

وأخيراً نجح الشيعة في مخططهم القاضي بإحلال كارثة جديدة على أهل البيت يستطيعون من خلالها تحقيق مآربهم باستعطاف الناس حتى يؤمنوا بمعتقداتهم ويفرقوا جماعة

---

(١) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٤٣١؛ الطبري، تاريخ، ج٤، ص١٩٨ ؛ النويري، بغية الطلب، ج٧، ص١١؛ المقريزي، المواعظ والإعتبار، ج٣، ص٢٠٥ ؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٤، ص١٣٨.

(٢) أمه أسماء بنت عقيل، روى عن جده مرسلاً وأبيه وعمه محمد بن الحنفية وابن عمه علي بن الحسين بن علي والعباس بن عبيد الله بن العباس وعبيد الله بن أبي رافع وكريب مولى ابن عباس وغيرهم، روى عنه أولاده عبد الله وعبيد الله وعمر وابن جريج وابن إسحاق ويحيى بن أيوب وهشام بن سعد وغيرهم، قال ابن سعد قد روى عنه وكان قليل الحديث وكان قد أدرك أول خلافة بني العباس وذكره ابن حبان في الثقات. ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٩، ص٣٢١.

(٣) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٤٣٣؛ الطبري، تاريخ، ج٤، ص١٩٩ ؛ ابن الأثير، الكامل، ج٢، ص٤٢٧ ؛ النويري، نهاية الأرب، ج٧، ص١٠؛ المقريزي، المواعظ والإعتبار، ج٣، ص٢٠٤.

(٤) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٤٣٦،٤٣٧ ؛ الطبري، تاريخ، ج٤، ص١٩٨ ؛ ابن الأثير، الكامل، ج٢، ص٤٢٨ ؛ النويري، نهاية الأرب، ج٧، ص١١.

(٥) المسعودي، مروج الذهب، ج١، ص٤٣٨ ؛ الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ج١، ص٤٩٥.

المسلمين، فقد زينوا لزيد بن علي رضي الله عنه الخروج وقالوا له: إنــا لنرجــو أن تكــون المنصور وأن يكون هذا الزمان الذي يهلك فيه بنو أمية[١].

وقد كان الخليفة هشام بن عبد الملك يراقب الأمور من دمشق فكتب إلى يوسف بــن عمر واليه على العراق يعلمه فيه بحال أهل الكوفة ومما جاء في كتابه: أما بعد فقــد علمــت بحال أهل الكوفة في حبهم أهل هذا البيت ووضعهم إياهم في غير مواضعهم لأنهم افترضــوا على أنفسهم طاعتهم ووظفوا عليهم شرائع دينهم ونحلوهم علم ما هو كائن حتى حملوهم مــن تفريق الجماعة على حال استخفوهم فيها إلى الخروج[٢].

وفي هذا الكتاب أعطى الخليفة تعليماته للوالي في كيفية مواجهة هؤلاء الشيعة فقــال: واجعل معقلك الذى تأوي إليه وصغوك الذى تخرج منه الثقة بربك والغضب لدينك والمحاماة عن الجماعة ومناصبة من أراد كسر هذا الباب الذى أمرهم الله بالدخول فيه والتشاح عليــه، وأمير المؤمنين يستديم النظرة ويتأتى للرشاد ويجتنبهم على المخاوف ويستجرهم إلى المراشد ويعدل بهم عن المهالك فعل الوالد الشفيق على ولده والراعي الحدب على رعيته، واعلــم أن من حجتك عليهم في استحقاق نصر الله لك عند معاندتهم توفيتك أطماعهم وأعطيــة ذريــتهم ونهيك جندك أن ينزلوا حريمهم ودورهم، فانتهز رضا الله فيما أنت سبيله فإنــه لــيس ذنــب أسرع تعجيل عقوبة من بغى وقد أوقعهم الشيطان ودلاهم فيه ودلهم عليه والعــصمة بتــارك البغى أولى، فأمير المؤمنين يستعين الله عليهم وعلى غيرهم من رعيته ويسأل إلهه ومــولاه ووليه أن يصلح منهم ما كان فاسداً وأن يسرع بهم إلى النجاة والفوز إنه سميع قريب[٣].

أما بشأن ما يفعله مع زيد فقد طالب الخليفة واليه أن يعجل بإشخاصه إلى الحجاز[٤]، وكان دافعه إلى ذلك حقن الدماء والسلامة للجميع والأمن للفرقة فالجماعة حبــل الله المتــين ودين الله القويم وعروته الوثقى[٥].

شرع يوسف بن عمر في تنفيذ تعليمات الخليفة فبعث إلى زيد يستحثه بالشخوص فما كان من زيد إلا أن تهيأ، وفي هذا الموقف رجحت كفة الشيعة الذين لحقوه فقالوا لــه: أيــن

---

(١) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٤٣٣ ؛ الطبري، تاريخ، ج٤، ص١٩٦ ؛ ابن الجوزي، المنــتظم، ج٢، ص٤٠٣ ؛ ابن الطقطقا، الفخري في الآداب السلطانية، ص٤٨.

(٢) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٤٣٤؛ الطبري، تاريخ، ج٤، ص١٩٨.

(٣) الطبري، تاريخ، ج٤، ص١٩٩.

(٤) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٤٣٤؛ الطبري، تاريخ ، ج٤، ص١٩٨.

(٥) الطبري، تاريخ، ج٤، ص١٩٨.

تذهب عنا ومعك مائة ألف رجل من أهل الكوفة يضربون دونك بأسيافهم غداً وليس قبلك من أهل الشأم إلا عدة قليلة، لو أن قبيلة من قبائلنا نحو مذحج أو همدان أو تميم أو بكر نصبت لهم لكفتكهم بإذن الله تعالى فننشدك الله لما رجعت فلم يزالوا به حتى ردوه إلى الكوفة(١).

ولولا ملاحقة الشيعة لزيد وكتابتهم له لما فكر في الخروج وهذا واضح من سيرته فقد قال ذات ليلة لعبد الله بن معاوية: ألا أحدثك عن علي بن الحسين أتاه رجل من أهل الكوفة فقال: فعل بنو مروان وفعلوا فما تقول فيهم؟ قال: أقول ما قال من هو خير مني فيمن هو شر منهم: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾﴾(٢)، فقال عبد الله بن معاوية: فكيف يخرج زيد بعد هذا(٣)!

(١) الطبري، تاريخ، ج٤، ص١٩٦؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج٢، ص٤٠٣.

(٢) سورة المائدة، الآية ١١٨.

(٣) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٢، ص٣٢٠.

المبحث الثالث

الشيعة الرافضة واختيارهم لإمام جديد

أقام زيد في الكوفة بضعة عشر شهراً[1]، وفي هذه المدة تعرف على بعض طبائع الشيعة فسمع من بعضهم الطعن على أبي بكر وعمر فأنكر ذلك على من سمعه منه[2]، ويبدو أن ذلك الإنكار من قبل زيد قد سبب لهم صدمة قوية في معتقداتهم وبدا أن زيداً غير موافق على أهوائهم فأخذوا يبحثون عن حل – من وجهة نظرهم – كي ينفضوا من حوله.

وفي هذه الأثناء علموا أن يوسف بن عمر قد بلغه أمر زيد وأنه يدس إليه ويستبحث عن أمره فاجتمعت إليه جماعة من رؤوسهم فقالوا: رحمك الله ما قولك في أبى بكر وعمر؟ قال زيد: رحمهما الله وغفر لهما ما سمعت أحداً من أهل بيتى يتبرأ منهما ولا يقول فيهما إلا خيراً، ففارقوه ونكثوا بيعته، فسماهم زيد الرافضة[3].

---

(١) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٤٣٤؛ الطبري، تاريخ، ج٤، ص١٩٩.

(٢) الأشعري، مقالات الإسلاميين، ص٦٥ ؛ ابن تيمية، منهاج السنة، ج٣، ص٤٧١.

(٣) البغدادي، المحبر، ص٤٨٣ ؛ ابن السكيت، إصلاح المنطق، ص٢٣ ؛ ابن قتيبة، غريب الحديث، ج١، ص٦٠ ؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٤٣٦ ؛ الطبري، تاريخ، ج٤، ص٢٠٤ ؛ الأشعري، مقالات الإسلاميين، ص٦٥،١٦ ؛ الأزهري، تهذيب اللغة، ج٤، ص١٥١ ؛ المكي، قوت القلوب، ج٢، ص٥٨ ؛ الإسفراييني، التبصير في الدين، ص٣٠ ؛ الإسفراييني، الفرق بين الفرق، ص٢٥ ؛ الشهرستاني، الملل والنحل، ص٤٢ ؛ السمعاني، الأنساب، ج٣، ص١٨٨ ؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج١٩، ص٤٧١،٤٦٢،٤٦١ ؛ الحميري، الحور العين، ص٥٤،٥٣ ؛ ابن الجوزي، تلبيس إبليس، ص١١٩،١١٨ ؛ ابن الجوزي، غريب الحديث، ج١، ص٤٠٦ ؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج٢، ص٤٠٤ ؛ ابن قدامة، لمعة الإعتقاد (هامش المحقق)، ص٣٢ ؛ ابن الأثير، الكامل، ج٢، ص٤٣٠ ؛ ابن العديم، بغية الطلب، ج٤، ص١٦٢،١٥٩ ؛ النووي، المجموع، ج٥، ص٢٩٦ ؛ النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ج١، ص١٠٣ ؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص٦٢ ؛ المحب الطبري، الرياض النضرة في مناقب العشرة، ص٢٧ ؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٧، ص١٥٦ ؛ الرازي، مختار الصحاح، ج١، ص١٢٢ ؛ ابن تيمية، دقائق التفسير، ج٢، ص٦٤ ؛ ابن تيمية، رأس الحسين، ص١٨٣ ؛ ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج٤، ص٤٣٥، ج١٣، ص٣٦، ج٢٨، ص٤٩٠ ؛ ابن تيمية، منهاج السنة، ج١، ص٣٥، ج٢، ص٩٦، ج٣، ص٤٧٠– ٤٧٢ ؛ النويري، نهاية الأرب، ج٧، ص١٢ ؛ المزي، تهذيب الكمال، ج١٠، ص٩٧ ؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٢، ص٤٢٢ ؛ الذهبي، العبر، ج١، ص٢٨ ؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٥، ص٤ ؛ الكتبي، فوات الوفيات، ج٢، ص٣٦؛ الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ج٣، ص٤٤٢ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٩، ص٣٦١ ؛ ابن خلدون، تاريخ، ج٣، ص١٧٢، ج٤، ص٢٩ ؛ الزبيدي، تاج=

ويرجح الباحث أن الرافضة قصدت من وراء إثارة قضية أبي بكر وعمر رضـــي الله عنهما أن يفسدوا على المسلمين دينهم بالنيل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد روي أن الشعبي قال:

تفاضلت اليهود والنصارى على الرافضة بخصلة، سئلت اليهود: من خير أهل ملتكم؟ فقالوا: أصحاب موسى، وسئلت النصارى: من خير أهل ملتكم ؟ فقالوا: أصـــحاب عيـــسى، وسئلت الرافضة من شر أهل ملتكم؟ فقالوا: أصحاب محمد، أمروا بالاستغفار لهم فـــسبوهم، فالسيف عليهم مسلول إلى يوم القيامة، لا تقوم لهم راية، ولا تثبت لهم قدم، ولا تجتمـــع لهـــم كلمة كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله بسفك دمائهم وإدحاض حجتهم(١).

وقال العوام بن حوشب: أدركت صدر هذه الامة يقولون اذكروا محاســـن أصـــحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تألف عليهم القلوب، ولا تذكروا ما شجر بينهم فتجسروا الناس عليهم(٢).

=العروس من جواهر القـــاموس، ص٢٠١٦،٤٨٢٨ ؛ المقريـــزي، المـــواعظ والإعتبـــار، ج٣، ص٢٠٧ ؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج١، ص١٣ ؛ الهيتمي، الصواعق المحرقة، ج١، ص١٥٧ ؛ العـــصامي، ســـمط النجوم العوالي، ج٢، ص١٧١،٣٥٥ ؛ حقي، تفسير، ج٤، ص٨٧ ؛ القنـــوجي، خبيئـــة الأكـــوان، ص٢٩ ؛ القنوجي، قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر، ص٧٤ ؛ السعدي، التنبيهات اللطيفـــة فيمـــا احتـــوت عليـــه الواسطية من المباحث المنيفة، ص١٠٤ ؛ عفيفي، مذكرة التوحيد، ص١٣٠ ؛ بكائي، محمد حـــسن، ترتيـــب إصلاح المنطق، ص١٧٦ ؛ دار الإفتاء المصرية، فتاوى الأزهر، ج٨، ص٤٠٣.

(١) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج١، ص٢٢٥ ؛ اللالكائي، شرح أصول اعتقاد أهل الـــسنة والجماعـــة، ج٦، ص٣٩٣ ؛ البغوي، تفسير، ج٨، ص٨٠ ؛ ابن الجوزي، الموضوعات، ج١، ص٣٣٩ ؛ القرطبي، تفـــسير، ج١٨، ص٣٣ ؛ الخازن، تفسير، ج٦، ص٧٦ ؛ الحنفي، شرح الطحاوية في العقيدة السلفية، ج٣، ص١٣٥ ؛ ابن عادل، تفسير اللباب، ج١٥، ص٢١٠؛ اطفيش، هميان الزاد، ج١٤، ص٧٣ ؛ الزيد، مختـــصر تفـــسير البغوي، ج٧، ص٣٨٩ ؛ الشبل، علي، الجذور التاريخية لحقيقة الغلو والتطرف والإرهاب والعنف، ص٤٢.

(٢) الخلال، السنة، ج٢، ص٣٧١ ؛ الآجري، الشريعة، ج٥، ص١٩٥؛ ابن عـــدي، الكامـــل، ج٤، ص٣٤ ؛ الأصبهاني، تثبيت الإمامة وترتيب الخلافة، ص٢١٥ ؛ الخطيب البغدادي، الجامع لأخـــلاق الـــراوي وآداب السامع، ج٤، ص٧٧ ؛ ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، ج٣، ص٤١٦ ؛ ابن عساكر، تـــاريخ مدينـــة دمشق، ج٢٣، ص٢١٥ ؛ القرطبي، تفسير، ج١٨، ص٣٣؛ ابن منظـــور، مختـــصر تـــاريخ دمـــشق، ج٣، ص٤٦٩ ؛ المزي، تهذيب الكمال، ج١٢، ص٥٧١؛ ابن عادل، تفسير اللباب، ج١٥، ص٢١٠.

وقد عدد زيد بن علي رضي الله عنهما مناقب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وكأنه يرد بذلك على افتراءات الشيعة بحقهما، فقد ذكر أن أبا بكر الصديق هو إمام الشاكرين[1]، ثم تلا قوله تعالى ﴿وَسَيَجْزِي ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾﴾[2]، وقال أن المقصود بقوله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾﴾[3] أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، ثم قال: لا أنالني الله شفاعة جدي إن لم أوالهما[4].

وقال رداً على سؤال الرافضة: البراءة من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما البراءة من علي رضي الله عنه[5]، فمن شاء فليتقدم ومن شاء فليتأخر[6]، وفي رواية أخرى قال: البراءة من أبي بكر وعمر وعثمان البراءة من علي، والبراءة من علي البراءة من أبي بكر وعمر وعثمان[7]، وقد ذكرت رواية ثالثة أن زيداً قال: البراءة من أبي بكر وعمر وعلي سواء[8].

وقيل لزيد: فكيف تقول فيمن تبرأ منهما؟ قال: أنا بريء منه حتى أموت[9]، وقال: الرافضة حربي وحرب أبي في الدنيا والآخرة[10]، مرقت الرافضة علينا كما مرقت الخوارج

---

(١) الدارقطني، فضائل الصحابة، ص٥٢ ؛ اللالكائي، شرح، ج٦، ص٦١ ؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج١٩، ص٤٦٠، ج٢٠، ص٣١٨ ؛ ابن العديم، بغية الطلب، ج٤، ص١٦٢ ؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٢، ص٤٢٣ ؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٥، ص٣٩٠ ؛ السخاوي، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، ج١، ص٢٤٨.

(٢) سورة آل عمران، الآية ١٤٤.

(٣) سورة الواقعة، الآيتان ١٠،١١.

(٤) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج١٩، ص٤٦١ ؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٥، ص٤؛ الكتبي، فوات الوفيات، ج٢، ص٣٦.

(٥) البلاذري، أنساب الأشراف، ج١، ص٤٣٢، ج٣، ص٤٣٧؛ الآجري، الشريعة، ج٥، ص٢٣٦،٦٨ ؛ الدارقطني، فضائل الصحابة، ص٤٦؛ اللالكائي، شرح، ج٦، ص٦٢.

(٦) الدارقطني، فضائل الصحابة، ص٥٠ ؛ ابن العديم، بغية الطلب، ج٤، ص١٦١؛ المحب الطبري، الرياض النضرة، ص٢٧.

(٧) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١، ص٢٣١؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج١٩، ص٤٦٢ ؛ ابن العديم، بغية الطلب، ج٤، ص١٦٢ ؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٥، ص٤.

(٨) البلاذري، أنساب الأشراف، ج١، ص٣٧٧.

(٩) المحب الطبري، الرياض النضرة، ص٢٧.

(١٠) الكتبي، فوات الوفيات، ج٢، ص٣٦؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٣، ص٣٦٢.

على علي وبرئت ممن دون أبي بكر وعمر، ولم يستطيعوا أن يقولوا فيهما شيئاً، وانطلقتم أنتم – يقصد الرافضة – فظفرتم فوق ذلك فبرئتم منهما، فمن بقي! فوالله ما بقي أحد إلا برئتم منه[1].

وأخبر رجل من قريش أن بعض الخلفاء أخذ رجلين من الرافضة، فقال لهما: والله لئن لم تخبراني بالذي يحملكما على تنقص أبي بكر وعمر لأقتلنكما، فأبيا، فقدم أحدهما فضرب عنقه، ثم قال للآخر: والله لئن لم تخبرني لألحقنك بصاحبك، قال: فتؤمني؟ قال له: نعم، قال: فإنا أردنا النبي صلى الله عليه وسلم، فقلنا: لا يتابعنا الناس عليه، فقصدنا قصداً هذين الرجلين، فتابعنا الناس على ذلك[2].

وقال زيد: سمعت أبي علي بن الحسين يقول: سمعت أبي الحسين بن علي يقول: سألت أبي علياً فقلت: من خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: أبو بكر[3].

وقال زيد بن على: أما أنا فلو كنت مكان أبى بكر رضي الله عنه لحكمت بمثل ما حكم به أبو بكر رضي الله عنه في فدك[4]، وقد تكلمت الرافضة في أمر فدك بجهل، وتكلفوا ما لا علم لهم به، وكذبوا بما لم يحيطوا بعلمه، ولما يأتهم تأويله، وأدخلوا أنفسهم فيما لا يعنيهم[5].

فأما أمر فدك وأن فاطمة رضوان الله عليها ادعت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقطعها إياها، فلم تثبت في ذلك رواية وإنما هو شيء مفتعل لا أصل له، وغاية ما قاله أبو

(١) الدارقطني، فضائل الصحابة، ص٤٩ ؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج١٩، ص٤٦٣ ؛ ابن العديم، بغية الطلب، ج٤، ص١٦٢ ؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٥، ص٤ ؛ الهيتمي، الصواعق المحرقة، ج١، ص١٥٨؛ العصامي، سمط النجوم العوالي، ج١، ص٤٠٨.

(٢) اللالكائي، شرح، ج٦، ص٣٨٢.

(٣) الهندي، كنز العمال، ج١٢، ص٤٨٩.

(٤) ابن اسحاق، حماد، تركة النبي، ص٦١ ؛ الدارقطني، فضائل الصحابة، ص٤٨ ؛ البيهقي، الإعتقاد، ج١، ص٣٧٠ ؛ البيهقي، دلائل النبوة، ج٨، ص٤٦١ ؛ البيهقي، السنن الكبرى، ج٦، ص٣٠٢ ؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج١٩، ص٤٦٣ ؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٥، ص٤ ؛ الكتبي، فوات الوفيات، ج٢، ص٣٦؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٥، ص٣١٠ ؛ ابن كثير، السيرة النبوية، ج٤، ص٥٧٥.

(٥) ابن كثير، السيرة النبوية، ج٤، ص٥٧٥.

بكر لفاطمة: أنت عندي مصدقة أمينة، فإن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد إليك في ذلك عهداً أو وعدك منه وعداً أو أوجبه لكم صدقتك وسلمت إليك[1].

وكان أبو بكر رضي الله عنه انتزع من فاطمة فدك وكان رحيماً يكره أن يغير شيئا تركه رسول الله فأتته فاطمة رضي الله عنها فقالت له: إن رسول الله أعطاني فدك فقال: هل لك بينة؟ فشهد لها علي وأم أيمن، فقال لها: فبرجل وامرأة تستحقينها[2]؟ رجل مع الرجل أو امرأة مع امرأة، فأعيت[3].

إذن كان هناك شرط يجب على زيد بن علي – من وجهة نظر الرافضة – أن ينفذه مقابل انضمامهم إليه ألا وهو أن يتبرأ من الشيخين رضي الله عنهما، فقد روي أن رهطاً اجتمعوا إلى زيد بن علي فقالوا: يا ابن رسول الله إذا خرجت تظهر البراءة من أبي بكر وعمر فقال: لا، قالوا فإنا نبرأ من دمك ولا نخرج معك إلا أن تتبرأ من أبي بكر وعمر فيضرب معك منا بالسيف ستون ألفاً[4].

ففارقوه ونكثوا بيعته وقالوا: سبق الإمام، وكانوا يزعمون أن أبا جعفر محمد بن على أخا زيد بن على هو الإمام، وكان قد هلك يومئذ وكان ابنه جعفر بن محمد حياً فقالوا: جعفر إمامنا اليوم بعد أبيه وهو أحق بالأمر بعد أبيه ولا نتبع زيد بن على فليس بإمام[5].

فلما قاموا ليخرجوا وتبين منهم قال: ارجعوا لأحدثكم حديثاً[6]، فرجعوا قال: حدثني أبي عن جدي عن علي بن أبي طالب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: يا علي أبشر أنت وشيعتك في الجنة إلا أن ممن يحبك قوماً يظهرون الإسلام ويلفظونه يمرقون من الحنيفية

---

(١) ابن اسحاق، تركة النبي، ص٦١،٦٢.

(٢) الهيتمي، الصواعق المحرقة، ج١، ص١٥٧،١٥٨.

(٣) المحب الطبري، الرياض النضرة، ص٢٧.

(٤) م. ن ، ص٢٧.

(٥) الطبري، تاريخ، ج٤، ص٢٠٤.

(٦) روى ابن عباس رضي الله عنه حديثاً مشابهاً لهذا الحديث قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « يكون في آخر الزمان قوم ينبزون الرافضة يرفضون الإسلام ويلفظونه فاقتلوهم فإنهم مشركون». ابن حنبل، فضائل الصحابة، ج٢، ص١٣٣،١٨٤ ؛ ابن حميد، مسند، ج٢، ص٣١٦ ؛ الحارث، مسند، ج٤، ص١٥٣ ؛ ابن أبي عاصم، السنة، ج٣، ص١ ؛ أبو يعلى، مسند، ج٦، ص١٤١ ؛ العقيلي، الضعفاء، ج٢، ص٣١٤ ؛ ابن الأعرابي، معجم، ج٤، ص٣ ؛ الأصبهاني، حلية الأولياء، ج٢، ص١١٧ ؛ الذهبي، ميزان الإعتدال، ج٣، ص٢٣٧؛ الهيثمي، بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث، ص٣١٢ ؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، ج٤، ص٣٢٥ ؛ النوري، المسند الجامع، ج٢٢، ص٧٦ ؛ الألباني، ظلال الجنة، ج٢، ص١٩٣.

كمروق السهم من الرمية لهم نبز يدعون به يقال لهم الرافضة، فإن أدركتهم يا علي فقاتلهم فإنهم مشركون[1]، قال: ما العلامة فيهم يا رسول الله؟ قال: لا يشهدون جمعة ولا جماعة ويطعنون على السلف الأول[2]، قال زيد: هم أنتم اللهم إن هؤلاء حربي في الدنيا والآخرة ثم دعا عليهم[3].

وإذا كان الشيعة الرافضة قد تركوا زيداً لأنه لم يتبرأ من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فلماذا اتبعوا أخاه محمداً وابنه جعفر بن محمد[4]، وخصوهما بالإمامة من دونه على الرغم من اعترافهما بحق أبي بكر وعمر وأن أحداً منهما لم يتبرأ من الشيخين رضي الله عنهما.

---

(١) البيهقي، إبراهيم، المحاسن والمساوئ، ص١٨ ؛ ابن الأعرابي، معجم، ج٣، ص٥٠٠؛ الآجري، الشريعة، ج٥، ص٢١٩،٢٢١،٢٢٤ ؛ ابن عدي، الكامل، ج٣، ص٨٣، ج٥، ص١٥٣، ج٧، ص٢١٣ ؛ أبو الشيخ، طبقات المحدثين بأصبهان، ج١، ص٣٧٧، ج٤، ص٢٦٦ ؛ الخطابي، غريب الحديث، ج١، ص١٧٧ ؛ اللالكائي، شرح، ج٦، ص٣٧٢،٣٧٣،٣٧٧ ؛ الأصبهاني، تثبيت الإمامة، ص٣٢ ؛ الأصبهاني، حلية الأولياء، ج٢، ص٢٣٣ ؛ ابن بشران، أمالي، ج٢، ص٣٠ ؛ الداني، السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراطها، ج١، ص٣٣٠ ؛ البيهقي، دلائل النبوة، ج٨، ص٢٢ ؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١، ص٣٢٥ ، الدقاق، مجلس إملاء، ص٢١٨ ؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٤٢، ص٣٣٤- ٣٣٦ ؛ ابن الجوزي، تلبيس إبليس، ص١٢٤؛ ابن الجوزي، العلل المتناهية، ج١، ص١٦٥؛ ابن الجوزي، غريب الحديث، ج١، ص٤٠٦؛ ابن تيمية، الصارم المسلول على شاتم الرسول، ج١، ص٥٨١ ؛ الذهبي، ميزان الإعتدال، ج٢، ص١٨، ج٤، ص٣٧١ ؛ ابن الوزير، إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب = = الحق من أصول التوحيد، ص٣٨٢،٣٨٣ ؛ الصنعاني، توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار، ج١، ص١٠٠ ؛ الهندي، كنز العمال، ج١، ص٢٢٣، ج١١، ص٣٢٣،٣٢٥ ؛ حقي، تفسير، ج١٤، ص٤٥.

(٢) ابن أبي عاصم، السنة، ج٢، ص٤٩٩،٥٠٠ ؛ ابن الأعرابي، معجم، ج٤، ص٨ ؛ الآجري، الشريعة، ج٥، ص٢٢٠،٢٢٣ ؛ الطبراني، المعجم الأوسط ، ج١٤، ص٣٧١ ؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، ج٤، ص٣،٥؛ الهيتمي، الصواعق المحرقة، ج١، ص١٣، ج٢، ص٤٦٨،٧٠٦ ؛ الهندي، كنز العمال، ج١١، ص٣٢٤ ؛ الألباني، ظلال الجنة، ج٢، ص١٩٢،١٩٣.

(٣) المحب الطبري، الرياض النضرة، ص٢٧.

(٤) يعتبر الشيعة الإمامية وهم الرافضة أن محمد بن علي بن الحسين هو الإمام الخامس المعصوم عندهم ويلقبونه بـ"الباقر" وكنيته أبو جعفر، أما ابنه جعفر فيعتبرونه الإمام السادس المعصوم عندهم ويلقبونه بـ"الصادق" وكنيته أبو عبد الله، مع العلم أن أبا جعفر وابنه يبرؤون إلى الله تعالى من أفعال الشيعة وما ينسبونه إليهما من كذب وزور وبهتان. الحربي، موسوعة فرق الشيعة، ص٦.

وللإجابة على هذا السؤال يجدر بالباحث أن يعرض أولاً ما قاله أبو جعفر بحق أبـي بكر وعمر، فقد كان يشهد أن أبا بكر الصديق وعمر الفاروق، والرافضة تنكر ذلك[١]، وقـد سئل عنهما فقال: من شك فيهما فقد شك في السنة[٢]، وقال: تولوا أبا بكر وعمر رضوان الله عليهما، فما أصابكم من ذلك فهو في عنقي[٣]، وقال: من جعل عمر بن الخطاب رضـي الله عنه وأرضاه بينه وبين الله، فقد استوثق[٤].

وقد روى جابر قال: قال لي محمد بن علي: يا جابر بلغني أن قوماً بالعراق يزعمون أنهم يحبوننا ويتناولون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما ويزعمون أني أمرتهم بذلك، فـأبلغهم أني إلى الله منهم بريء، والذي نفس محمد بيده لو وليت لتقربت إلى الله تعـالى بـدمائهم، لا نالتني شفاعة محمد إن لم أكن أستغفر لهما وأترحم عليهما، إن أعداء الله لغافلون عنهما[٥].

وعن جابر أيضاً قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي: هل كان أحد من أهـل البيـت يسب أبا بكر وعمر؟ قال: معاذ الله بل يتولونهما، ويستغفرون لهما، ويترحمون عليهما[٦].

وعنه عن محمد بن علي، قال: أجمع بنو فاطمة رضي الله عنهم على أن يقولوا فـي أبي بكر وعمر أحسن ما يكون من القول[٧].

وعن شعبة الخياط مولى جابر الجعفي قال: قال لي أبو جعفر محمد بـن علـي لما ودعته: أبلغ أهل الكوفة أني بريء ممن تبرأ مـن أبـي بكـر وعمـر رضـي الله عنهما وأرضاهما[٨].

---

(١) اللالكائي، شرح، ج٦، ص٢٦٢.

(٢) الهيتمي، الصواعق المحرقة، ج١، ص١٦٠.

(٣) الدارقطني، فضائل الصحابة، ص٢٨.

(٤) م. ن، ص٤١.

(٥) الأصبهاني، حلية الأولياء، ج١، ص٤٧٦ ؛ ابن عساكر، تاريخ مدينـة دمـشق، ج٥٤، ص٢٨٦؛ ابـن الجوزي، صفة الصفوة، ج١، ص١٩٩ ؛ المحب الطبري، الرياض النضرة، ص٢٧ ؛.

(٦) الدارقطني، فضائل الصحابة، ص٦٤ ؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمـشق، ج٥٤، ص٢٨٤ ؛ الهيتمـي، الصواعق المحرقة، ج١، ص١٦١؛ العصامي، سمط النجوم العوالي، ج١، ص٤٠٩.

(٧) الدارقطني، فضائل الصحابة، ص٦٠ ؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٥٤، ص٢٨٤ ؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٤، ص٤٠٦ ؛ العصامي، سمط النجوم العوالي، ج١، ص٤٠٨.

(٨) الأصبهاني، حلية الأولياء، ج١، ص٤٧٦ ؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمـشق، ج٥٤، ص٢٨٦؛ المحـب الطبري، الرياض النضرة، ص٢٧.

وعن محمد بن إسحاق عن أبي جعفر محمد بن علي، قال: من لـم يعـرف – وفـي رواية أخرى من جهل[١] – فضل أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فقد جهل السنة[٢].

وعن عروة بن عبد الله قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي عن حلية السيوف فقال: لا بأس به قد حلى أبو بكر الصديق رضى الله عنه سيفه، قال: قلت وتقول الصديق، قال: فوثب وثبة واستقبل القبلة، ثم قال: نعم الصديق، فمن لم يقل له الصديق فلا صدق الله له قولاً فـي الدنيا والآخرة[٣].

وعن سالم بن أبي حفصة، وكان من رءوس من يبغض أبا بكر وعمر قـال: دخلـت على أبي جعفر وهو مريض قال – وأراه قال ذلك من أجلي: اللهم إني أتولى أبا بكر وعمـر وأحبهما، اللهم إن كان في نفسي غير هذا فلا نالتني شفاعة محمد يوم القيامة[٤].

وعنه قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي وجعفر بن محمد عن أبي بكر وعمر، فقالا لي: يا سالم تولاهما وابرأ من عدوهما فإنهما كانا إمامي هدى[٥].

---

(١) ابن حنبل، فضائل الصحابة، ج١، ص١٠٦ ؛ الآجري، الـشريعة، ج٥، ص١١ ؛ الـدارقطني، فـضائل الصحابة، ج١، ص٣٥؛ اللالكائي، شرح، ج٥، ص٤٢١.

(٢) الأصبهاني، حلية الأولياء، ج١، ص٤٧٦ ؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٥٤، ص٢٨٩ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٩، ص٣٤٠.

(٣) ابن حنبل، فضائل الصحابة، ج٢، ص١٣٧ ؛ الدارقطني، فضائل الصحابة، ص٦٣ ؛ الأصبهاني، حليـة الأولياء، ج١، ص٤٧٥ ؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٥، ص٤٥٥، ج٥٤، ص٢٨٣ ؛ ابن الجـوزي، صفة الصفوة، ج١، ص١٩٨ ؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج٢، ص٣٨٧ ؛ الذهبي، سير أعـلام النـبلاء، ج٤، ص٤٠٨ ؛ ابن كثير، البداية والنهايـة، ج٩، ص٣٤٠ ؛ الهيتمـي، الـصواعق المحرقـة، ج١، ص١٦٠؛ العصامي، سمط النجوم العوالي،ج١، ص٤٠٨ ؛ الكيرانوي، مختصر إظهار الحق، ص٢٦٦.

(٤) الدارقطني، فضائل الصحابة، ص٦٨ ؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمـشق، ج٥٤، ص٢٨٦؛ العـصامي، سمط النجوم العوالي، ج١، ص٤٠٨.

(٥) ابن حنبل، فضائل الصحابة، ج١، ص١٧٣ ؛ ابن أحمد، السنة، ج٣، ص٢٣٣ ؛ الآجري، الشريعة، ج٤، ص٣٩٥، ج٥، ص٦٥ ؛ الدارقطني، فضائل الصحابة، ص٢٧،٢٦؛ اللالكـائي، شـرح، ج٥، ص٤٥٣ ؛ البيهقي، الإعتقاد، ج١، ص٣٧٧ ؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٥٤، ص٢٨٥ ؛ المزي، تهذيب الكمال، ج٥، ص٨٠، ج٢٦، ص١٤٠ ؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٢، ص٣٨٩، ج٣، ص٥٤ ؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٤، ص٤٠٢، ج٦، ص٢٥٨ ؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١، ص٤٨٥ ؛ ابن الجـزري، غايـة النهاية في طبقات القراء، ص٣٦٥ ؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٩، ص٣١٢ ؛ ابن تغري بردي، النجـوم الزاهرة، ج١، ص١٤٠ ؛ السخاوي، التحفة اللطيفة، ج٢، ص١٩١ ؛ الهيتمي، الـصواعق المحرقـة، ج١، ص١٥٨؛ العصامي، سمط النجوم العوالي، ج١، ص٤٠٨.

وأخرج الحافظ عمر بن شبة عن كثير قلت لأبي جعفر محمد بن علي: أخبرني أظلمكم أبو بكر وعمر من حقكم شيئاً؟ فقال: ومنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً ما ظلمانا من حقنا ما يزن حبة خردلة، قال قلت: أفأتولاهما جعلني الله فداك؟ قال: نعم يا كثير تولهما في الدنيا والآخرة، قال وجعل يصك عنق نفسه ويقول: ما أصابك فبعنقي هذا، ثم قال: برئ الله ورسوله من المغيرة بن سعيد وبيان فإنهما كذبا علينا أهل البيت[١].

وقيل لأبي جعفر إن فلاناً حدثني أن علي بن الحسين قال إن هذه الآية: ﴿وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلّٖ﴾[٢] نزلت في أبي بكر وعمر وعلي، قال: والله إنها لفيهم أنزلت ففيمن أنزلت إلا فيهم، قال: فأي غل هو؟ قال: غل الجاهلية إن بني تيم وعدي وبني هاشم كان بينهم شيء في الجاهلية، فلما أسلم هؤلاء القوم تحابوا فأخذ أبا بكر وجع الخاصرة فجعل علي يسخن يده ويكمد بها خاصرة أبي بكر فنزلت هذه الآية فيهم[٣].

وعن بسام الصيرفي قال قلت لأبي جعفر: ما تقول في أبي بكر وعمر؟ فقال: والله إني لأتولاهما وأستغفر لهما وما أدركت أحداً من أهل بيتي إلا وهو يتولاهما[٤].

وعن كثير النواء، قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي، عن أبي بكر وعمر، فتولاهما أبو جعفر، قلت: إنهم يزعمون أن هذا، منكم تقية، فقال: إنما يخاف الأحياء ولا يخاف الأموات[٥].

وعن حكيم بن جبير، قال: سألت أبا جعفر عمن ينتقص أبا بكر وعمر؟ فقال: أولئك المراق[٦].

---

(١) الهيتمي، الصواعق المحرقة، ج١، ص١٥٩.

(٢) سورة الحجر، الآية ٤٧.

(٣) الهيتمي، الصواعق المحرقة، ج١، ص١٦٠.

(٤) الآجري، الشريعة، ج٥، ص٢٣٥،٦٧ ؛ الدارقطني، فضائل الصحابة، ص٣٩ ؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٥٤، ص٢٨٥ ؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج٢، ص٣٨٧؛ المزي، تهذيب الكمال، ج٢٦، ص١٤٠؛ الهيتمي، الصواعق المحرقة، ج١، ص١٦٠ ؛ العصامي، سمط النجوم العوالي، ج١، ص٤٠٩.

(٥) الدارقطني، فضائل الصحابة، ص٤٤.

(٦) م. ن، ص٤٥.

وعن كثير أبو إسماعيل، قال: قلت لأبي جعفر محمد بن علي وسألته عن أبـــي بكـــر وعمر، فقال: بغض أبي بكر وعمر نفاق[١].

وعن عبد الله بن حكيم بن جبير، عن أبيه قال: كنت في مجلس فيه رهط من الشيعة، فعاب بعضهم أبا بكر وعمر رضي الله عنهما، فقلت: على من يقول هذا لعنه الله؟ فقال رجل من القوم: من أبي جعفر أخذناه، قال: فلقيت أبا جعفر، فقلت: ما تقول في أبي بكـــر وعمـــر؟ قال: وما يقول الناس فيهما؟ فقلت: يقلونهما، فقال: إنما يقول ذلك فيهما المراق[٢].

وعن عيسى بن دينار المؤذن، مولى عمرو بن الحارث الخزاعي قال: سألت أبا جعفر عن أبى بكر وعمر، فقال: مسلمين رحمهما الله فقلت له: أتولاهما وأستغفر لهما؟ فقال: نعم، قلت: أتأمرني بذلك؟ قال: نعم ثلاثاً، فما أصابك فيهما فعلى عاتقي، وقال بيده علـــى عاتقيـــه، وقال: كان بالكوفة علي رضي الله عنه خمس سنين فما قال لهما إلا خيراً، ولا قال لهما أبي إلا خيراً، ولا أقول إلا خيراً[٣].

أما جعفر بن محمد فقد كان موقفه من الشيخين مثل موقف أبيه فقد تبرأ ممن ذكرهما إلا بخير[٤]، وقال لسالم بن أبي حفصة: يا سالم أيسب الرجل جده؟ أبو بكر جـــدي لا نـــالتني شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة إن لم أكن أتولاهما وأبرأ من عدوهما، وكانت أم جعفر بن محمد أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق[٥].

وعن زهير بن معاوية قال أبي لجعفر بن محمد رضي الله عنهما: إن لي جاراً يزعم أنك تتبرأ من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، فقال: برئ الله من جارك، والله إني لأرجو أن ينفعني الله عز وجل بقرابتي من أبي بكر رضي الله عنه، ولقد اشتكيت شكاة فأوصيت إلـــى خالي عبد الرحمن بن القاسم[٦].

---

(١) الدارقطني، فضائل الصحابة، ص٤٣.

(٢) الآجري، الشريعة، ج٥، ص٦٧.

(٣) الدارقطني، فضائل الصحابة، ص٤٠.

(٤) م. ن، ص٦٦.

(٥) البيهقي، الإعتقاد، ج١، ص٣٧٧.

(٦) الآجري، الشريعة، ج٤، ص٣٩٤.

وعن حفص بن غياث، قال: سمعت جعفر بن محمد يقول: ما أرجو من شفاعة علـي رضي الله عنه شيئاً، إلا وأنا أرجو من شفاعة أبي بكر رضي الله عنه مثلـه، ولقـد ولـدني مرتين[١].

وقال جعفر بن محمد: برئ الله ممن تبرأ من أبي بكر وعمر رضـي الله عنهمـا[٢]، وقال: إن الخبثاء من أهل العراق يزعمون أنا نقع في أبي بكر وعمر وهما والداي[٣]، وقال: إن آل أبي بكر كانوا يدعون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم آل محمـد صـلى الله عليه وسلم[٤].

وروى عن أبيه، أنه سمع من عبد الله بن جعفر، قال: ولينا أبو بكر الصديق، فما ولينا أحد من الناس مثله[٥].

وعن حنان بن سدير، قال: سمعت جعفر بن محمد، وسئل عن أبي بكر وعمر، فقال: إنك تسألني عن رجلين، قد أكلا من ثمار الجنة[٦].

وعن الحسن بن صالح، قال: سألت جعفراً عن أبى بكر وعمر، فقـال: أبـرأ ممـن ذكرهما إلا بخير قلت: لعلك تقول هذا تقية قال: أنا إذن من المشركين، ولا نـالتني شـفاعة محمد صلى الله عليه وسلم[٧].

وعن عبد الجبار بن العباس الهمداني: أن جعفر بن محمد أتـاهم وهـم يريـدون أن يرتحلوا من المدينة فقال: إنكم إن شاء الله من صالحي أهل مصركم فأبلغوهم عني من زعـم أني إمام مفترض الطاعة فأنا منه بريء، ومن زعم أني أبرأ من أبي بكر وعمر فأنـا منـه بريء[٨].

---

(١) الدارقطني، فضائل الصحابة، ص٣٢.

(٢) ابن حنبل، فضائل الصحابة، ج١، ص١٤٢ ؛ ابن أحمد، السنة، ج٣، ص٢٣٢ ؛ المحاملي، أمـالي، ج١، ص٢٣٧ ؛ ابن حبان، الثقات، ج٨، ص١١٨ ؛ الدارقطني، فضائل الصحابة، ص٦٥ ؛ اللالكائي، شرح، ج٥، ص٤٨٦ ؛ المزي، تهذيب الكمال، ج٥، ص٨٣؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٦، ص٢٦٠.

(٣) الدارقطني، فضائل الصحابة، ص٧٦.

(٤) م. ن، ص٧١.

(٥) م .ن، ص٢٥.

(٦) م. ن، ص٧٧.

(٧) م. ن، ص٦٩.

(٨) م. ن، ص٦٧.

وعن سالم بن أبي حفصة، قال: دخلت على جعفر بن محمد أعوده وهو مريض فقال: اللهم إني أحب أبا بكر وعمر وأتولاهما، اللهم إن كان في نفسي غير هذا فلا تنالني شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم[1].

وللرافضة أخبار كثيرة يروونها عن جعفر الصادق لم يقلها قط ولا محصول لها ولا فائدة منها ولا حقيقة لشئ منها، وإذا رددتها عليهم غضبوا وشنعوا وقالوا أنت ردي الدين ولهذا ترد على الصادقين[2].

لذلك فهم يحرفون كلام الله ورسوله عن مواضعه ومقصودهم إنكار الإيمان وشرائع الإسلام ويظهرون لهذه الأمور حقائق يعرفونها، فالصلوات الخمس معرفة أسرارهم والصيام المفروض كتمان أسرارهم وحج البيت زيارة شيوخهم ويدا أبي لهب أبو بكر وعمر والبناء العظيم الإمام المبين علي[3].

ويعتبر ذلك من أهواء النفس الذي حذر منها جعفر الصادق فقد قال: فتح باب المعاصي والشهوات حتى تغلبت الأهواء على العقول، وإلا فالحق أوضح من أن يخفى على أحد، ولعمري ما أوتي الجهال من قبل ربهم وأنهم يرون الدلالات الواضحات والعلامات الظاهرات في خلقهم وما يعلمون في السماء والأرض من الصنع المتقن، ولكن فتحوا على أنفسهم أبواب المعاصي والشبهات فسهلوا إليها سبيل الشهوات فغلبت الأهواء على عقولهم واستحوذ الشيطان على قلوبهم وكذلك يطبع الله على قلوب المعتدين[4].

ومن آثار المعاصي حرمان العلم فإن العلم نور يقذفه الله في القلب والمعصية تطفئ ذلك النور ويدل على ذلك قول الشافعي رحمه الله:

شكوت إلى وكيع سوء حفظي	فأرشدني إلى ترك المعاصي
وقال اعلم بأن العلم فضل	وفضل الله لا يؤتاه عاصي[5]

---

(١) الدارقطني، فضائل الصحابة، ص٣٠.

(٢) التوحيدي، البصائر والذخائر، ج١، ص٣٨٧.

(٣) ابن عادل، تفسير اللباب، ج٩، ص٣٤.

(٤) اللمطي، رد التشديد في مسألة التقليد، ص٨٨.

(٥) ابن قيم الجوزية، الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، ص٦٠.

وإذا كانت هذه آثار المعاصي فكيف يكون عليه الحال مع الكبائر، وقد ذكر ابن حجر العسقلاني أن تعمد الكذب على النبي صلى الله عليه وسلم يعد من الكبائر[1]، والرافضة كذبوا عل الرسول حين ادعوا مثلاً أنه حث على الأخذ بمبدأ التقية[2].

لهذا لا نستغرب أن يكذبوا على أهل البيت فقد أورد محدثهم الكليني أن أبـا جعفـر الباقر قال بعد سؤاله عن الشيخين: فارقا الدنيا ولم يتوبا ولم يتذكرا ما صنعا بأمير المـؤمنين فعليهما لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، وقال في موضع آخر – حسب زعم الكليني أيضاً – تسألني عن أبي بكر وعمر فلعمري لقد نافقا وردا على الله كلامه وهزئا برسـوله وهمـا الكافران عليهما لعنة الله والملائكة والناس أجمعين[3].

أما أهل السنة والجماعة فيعتقدون أن الصحابة كلهم عدول لأنهم خير هذه الأمـة[4]، وإذا علمنا أن الرافضة قد كذبوا على الرسول صلى الله عليه وسلم وكفروا جـل الـصحابة رضوان الله عليهم ودعوا عليهم يسهل علينا بعد ذلك أن نستوعب كذبهم على أهل البيت، فقد كذبوا على جعفر الصادق ونسبوا إليه علم الجفر وأحكام الحركات السفلية كاختلاج الأعضاء وجواذب الجو من الرعد والبرق وقوس قزح، والعلماء يعلمون أنه بريء من ذلك كله[5].

وهناك بعض المعتقدات التي يؤمن بها الرافضة مخالفة لما عليه أهل السنة والجماعة منها على سبيل المثال لا الحصر:

أولاً: قالوا أن قريشاً هو قصي الجد الرابع للرسول صلى الله عليه وسلم، وتوصلوا نتيجة ذلك أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما ليسا قرشيين لأنهما يجتمعان مع الرسول بعد قصي فتكون إمامتهما باطلة، والقول السديد في هذه المسألة أن قريشاً هو فهر الجد العاشر للرسول ولـيس قصي[6].

---

(١) ابن حجر، نزهة النظر شرح نخبة الفكر، ص٦٧،٦٨.

(٢) فريج، الشيعة في التصور الإسلامي، ص٣٧.

(٣) الجزائري، أبو بكر، هذه نصيحتي إلى كل شيعي، نقلاً عن نشرة المنهاج، العدد "٣"، رجب، ١٤٢٧هـ، ص٣٩.

(٤) السيوطي، إتمام الدراية لقراء النقاية، ص٢٠.

(٥) الشهاوي، مجدي، قراءة النجوم، ص١١٣.

(٦) البجيرمي، حاشية على المنهج، ج١١، ص٢٠٠.

ثانياً: قالوا إنه كان هناك زيادة في سورة الأحزاب في صحيفة في بيت عائشة فأكلتها الداجن فيها آية الرجم التي تقول – حسب زعمهم – "الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالاً من الله والله عزيز حكيم"[١].

ثالثاً: لا يأكلون نوعاً من السمك يسمى الجري أو عكر الماء وحجتهم في ذلك أن علياً رضي الله عنه عندما أراد أن يتوضأ من الفرات نهى عن أكله ولعنه[٢].

رابعاً: ذكر الرحالة ابن بطوطة في رحلته أن أحد الملوك اشتبه به وبأصحابه على أنهم من الرافضة فقدم لهم أرنباً لأن الرافضة لا يأكلون الأرانب فأخذه ابن بطوطة ورفاقه فطبخوه وأكلوه[٣].

خامساً: أنكر بعض الرافضة عذاب القبر وقالوا إن الميت جماد لا حياة له فتعذيبه محال[٤].

سادساً: اتهموا بعض الصحابة رضوان الله عليهم بالنفاق وقالوا: إن عمرو بن العاص كان منافقاً في الإسلام[٥].

سابعاً: عندهم لا ولاء إلا ببراء أي لا يتولى أهل البيت حتى يتبرأ من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما[٦].

ثامناً: كان رافضة العجم يتخذون اللبد المقصصة على رؤوسهم[٧] وذلك تعظيماً للحية التي لدغت أبا بكر رضي الله عنه في الغار وذلك لأنهم يزعمون أن ذلك على صورة تلك الحية[٨].

---

(١) الزمخشري، الكشاف، ج٥، ص٣٠٦؛ القرطبي، تفسير، ج١٤، ص١١٣؛ النسفي، تفسير، ج٣، ص١٢٠.

(٢) ابن أبي شيبة، مصنف، ج٥، ص٥٧٣.

(٣) ابن بطوطة، رحلة، ص١٥٢.

(٤) العطار، حاشية على شرح الجلال المحلى على جمع الجوامع، ج٦، ص١٨٩.

(٥) المحب الطبري، الرياض النضرة، ص٢٣٥.

(٦) الحنفي، شرح الطحاوية في العقيدة السلفية، ج٣، ص١٣٦ ؛ الألباني، تخريج العقيدة الطحاوية، ص٨١.

(٧) الشامي، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، ج٣، ص٢٥٣.

(٨) حقي، تفسير، ج٥، ص٥٢.

تاسعاً: من أكاذيبهم على أهل البيت أنهم نقلوا عنهم جواز إتيان المرأة من الـدبر، واسـتدلوا بقول لوط عليه السلام كما ورد في القرآن الكريم[1]: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡۖ﴾[2].

عاشراً: زعم الشيعة أن هناك سورة في القرآن الكريم تسمى سورة الولاية، وزعموا أيضاً أن هناك آية أسقطت من سورة الشرح وهي – حسب زعمهم – "وجعلنا علياً صهرك"[3].

حادي عشر: يدافع الرافضة بكل ما عرف عنهم من كذب وقلب للحقائق عن معتقداتهم ومثال ذلك ما حدث منهم لما كتب علماء المدينة المنورة الفتوى حول تحريم البنـاء علـى القبـور واتخاذها مساجد، وأجابوا بالحق الذي تعضده الأدلة، فلما ظهرت هذه الفتـوى وتـم العمـل بموجبها وأزيلت القباب والأبنية من على القبور عندئذ قام علماء الرافضة وضجوا وسـودوا الصحائف والأوراق في الطعن على هذه الفتوى والنعي للمسلمين علـى زوال تلـك القبـاب والمزارات[4].

وقد اتفق الناس سابقهم ولاحقهم وأولهم وآخرهم من لدن الصحابة رضي الله عنهم إلى هذا الوقت أن رفع القبور والبناء عليها بدعة من البدع التي ثبت النهي عنها واشـتد وعيـد رسول الله صلى الله عليه وسلم لفاعلها ، ولم يخالف في ذلك أحد من المسلمين أجمعين لكنـه وقع ليحيى بن حمزة أحد أئمة الزيدية[5] مقالة تدل على أنه لا بأس بالقباب والمـشاهد علـى قبور الفضلاء ولم يقل بذلك غيره ولا روي عن أحد سواه، ومن ذكر من المؤلفين في كتـب الفقه من الزيدية فقد جروا على قوله واقتدوا به ولم يوجد القول بذلك لأحد ممن عاصـره أو تقدم عصره عليه لا من أهل البيت ولا من غيرهم[6].

ونهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن اتخاذ القبور مساجد ليسد باب الشرك، وقـال ابن عباس في تفسير قوله تعـالى: ﴿وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمۡ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّٗا وَلَا سُوَاعٗا

---

(١) ظهير، الشيعة وأهل البيت، ص١٠٨.

(٢) سورة هود، الاية ٧٨.

(٣) الخطيب، الخطوط العريضة، ص١٤،١٥.

(٤) ابن عبد الوهاب، محمد، أصول الإيمان، ص١٩ ؛ ابن عبد الوهاب، الكبائر، ص١٨.

(٥) ينسب الزيدية إلى زيد بن علي رضي الله عنه وهم أقل الشيعة غلواً غير أنهم يرون الخروج مع كل من خرج. ابن رستة، الأعلاق النفيسة، ص١٨٨.

(٦) الشوكاني، شرح الصدور في تحريم رفع القبور، ص٣٧،٣٨.

وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾[1] هؤلاء قوم كانوا صالحين من قوم نوح فلما ماتوا عكفوا على قبورهم ثم صوروا تماثيلهم فعبدوهم فكان هذا مبدأ عبادة الأوثان[2].

وكان هناك كثير من القبور التي تنسب إلى بعض الصحابة في نجد والحجاز يحج إليها الناس ويطلبون منها حاجاتهم ويستغيثون بها لرفع كروبهم وقد رأى شيخ الإسلام ابن حجر الهيتمي تلك المشاهد وكتب عنها، وشاء الله سبحانه وتعالى لدينه أن يعود لصفائه فقيض الإمام محمد بن عبد الوهاب الذي أخذ يدعو الناس إلى ترك هذه البدع وأيده الله بالأمراء العادلين من آل سعود[3].

وعلى الباحث أن يسأل في ختام الحديث عن هذه الفرقة ما قيمة هذه الفرق وما هو وزنها التاريخي؟ إن معظم هذه الفرق لا يزيد أن يكون بدعة شخصية لم تتعد زمانها ومكانها وقد لا تتعدى صاحبها، بل إن معظمها لا يكاد يتعدى بلاداً بعينها أو مدناً بعينها، ولقد ذابت معظم هذه الفرق أو ماتت بموت أصحابها، ولم يبق لها من ذكر في التاريخ سوى ذكرها في كتب الفرق، وبقي أهل السنة والجماعة صامدين في التاريخ وهم الجماعة الغالبة الآن في العالم الإسلامي[4].

---

(١) سورة نوح، الآية ٢٣.

(٢) ابن تيمية، الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، ص٧٣.

(٣) الهيتمي، إتمام النعمة (هامش المحقق)، ص٢٦.

(٤) خليل، محمد رشاد، المنهج الإسلامي لدراسة التاريخ وتفسيره، ص١٥٩،١٦٠.

المبحث الرابع

خذلان الشيعة لزيد بن علي

كان هناك رجل يدعى زبيد اليامي[1] يعرف طبائع الشيعة وخاصة خذلانهم لأئمـــتهم بعث إليه زيد يدعوه إلى نصرته فقال زبيد لرسول زيد: أخبره أن نصرته حق وحظ ولكنـــي أخاف أن يخذل كما خذل جده الحسين[2].

وصدق زبيد فقد خذل الشيعة زيداً ومن الأمثلة على ذلك أن رجلاً كان يدعى قيس بن الربيع[3] وكان ممن بايع زيداً قيل له: يا قيس قال لبيك، قال: لا لبيك ولا سعديك تبايع رجلاً من ولد رسول الله ثم تخذله، وقيل لرجل آخر من الشيعة: ابن بنت نبيكم، قـــال: مـــا كنـــت لأخرج إلا مع نبي وما أنا بواجده[4].

وكان ذلك واضحاً أيضاً من كتاب الخليفة هشام إلى يوسف بن عمر حيث قـــال لـــه يعلمه بما جبل عليه الشيعة من طباع وكان يقظاً يعلم حركاتهم وســـكناتهم[5] : فـــادع اليـــك أشراف أهل المصر وأوعدهم العقوبة في الأبشار واستصفاء الأموال فإن من له عقد أو عهـــد منهم سيبطئ عنه ولا يخف معه إلا الرعاع وأهل السواد ومن تنهضه الحاجة استلذاذاً للفتنة، وأولئك ممن يستعبد إبليس وهو يستعبدهم فبادهم بالوعيد واعضضهم بسوطك وجـــرد فـــيهم سيفك وأخف الأشراف قبل الأوساط والأوساط قبل السفلة واعلم أنك قائم على باب ألفة وداع إلى طاعة وحاض على جماعة ومشمر لدين الله فلا تستوحش لكثرتهم[6].

---

(١) هو أبو عبد الرحمن زبيد بن الحارث اليامي الكوفي ثبت ثقة. الرازي، الجرح والتعـــديل، ج٣، ص٦٢٣. وهو معدود في صغار التابعين، روى له الجماعة، توفي عام (١٢٢هـــ = ٧٣٩م). الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٤، ص٤٧٣.

(٢) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٤٣٥.

(٣) قيس بن الربيع الاسدي، كنيته أبو محمد، من أهل الكوفة، يروى عن أبى حصين، روى عنه أهل الكوفة، مات سنة سبع وستين ومائة، اختلف فيه أئمتنا، فأما شعبة فحسن القول فيه وحث عليه وضعفه وكيع وأما ابن المبارك ففجع القول فيه، وتركه يحيى القطان، وأما يحيى بن معين فكذبه، وحدث عنه عبد الرحمن بن مهدى ثم ضرب على حديثه. ابن حبان، المجروحين، ج٢، ص٢١٦،٢١٧.

(٤) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٤٣٥،٤٣٢.

(٥) لطفي، محمد سعيد، السير، ص١٥١.

(٦) الطبري، تاريخ، ج٤، ص١٩٨.

وكان الشيعة يفشون أسرارهم لمن يقدم لهم الأموال يدل على ذلك ما قام به المملــوك الخراساني الألكن الذي دسه يوسف بن عمر وأعطاه خمسة آلاف درهم حيث أمره أن يلطف لبعض الشيعة فيخبره أنه قد قدم من خراسان حباً لأهل البيت وأن معه مالاً يريد أن يقويهم به، فلم يزل المملوك يلقى الشيعة ويخبرهم عن المال الذي معه حتى أدخلوه على زيــد ، فخـــرج فدل يوسف على موضعه(١).

عندئذ قرر زيد الخروج ليلة الأربعاء لسبع ليال بقين من المحرم عـــام (١٢٢هــــ = ٧٣٩م) وكانت ليلة باردة فلم يخرج معه إلا مائتين وثمانية عشر رجلاً، فقال: أيـــن النـــاس أتراهم تخلفوا للبرد؟ فقيل له: ولكنهم جمعوا في المسجد وأغلقت الدروب ليقطعــوا عنــك(٢)، قال: سبحان الله لا والله ما هذا لمن بايعنا بعذر(٣)، ولما نادى زيد أهل المسجد ونودوا له لـــم يخرج إليه أحد منهم(٤).

وكان أصحاب زيد يقولون لهم: يا أهل المسجد اخرجوا وجعل نصر بـــن خزيمـــة(٥) يناديهم ويقول: يا أهل الكوفة اخرجوا من الذل إلى العز، اخرجوا إلى الدين والـــدنيا فـــإنكم لستم في دين ولا دنيا(٦).

وانتهى زيد بن علي إلى باب دار رجل من الأزد يقال له أنس بن عمرو(٧) وكان فيمن بايعه فنودى وهو في الدار فجعل لا يجيب فناداه زيد: يا أنس أخرج إلى رحمك الله فقد جـــاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً، فلم يخرج إليه فقال زيد: ما أخلفكم قد فعلتموها الله حسيبكم(٨).

---

(١) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٤٣٨؛ الطبري، تاريخ، ج٤، ص٢٠٩.

(٢) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٤٣٨.

(٣) الطبري، تاريخ، ج٤، ص٢٠٥ ؛ الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٣٩.

(٤) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٤٤١.

(٥) نصر بن خُزَيمة من أهل الكوفة، كان من أشجع الناسِ، قتل مع زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنهم، وابنه شهابٌ كان مع يحيى بن زيد بن عليّ بخراسان. ابن دريد، الإشتقاق، ص٨٩.

(٦) الطبري، تاريخ، ج٨، ص٥٥.

(٧) مجهول روى عن أبيه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه. الذهبي، ميزان الإعتدال، ج١، ص٢٧٧.

(٨) الطبري، تاريخ، ج٤، ص٢٠٦ ؛ ابن الأثير، الكامــل، ج٢، ص٤٣١ ؛ النـــويري، نهايـــة الأرب، ج٧، ص١٢؛ المقريزي، المواعظ والإعتبار، ج٣، ص٢٠٧.

ودعا زيد الناس بالكناسة وناشدهم فلم يجبه إلا رجلان أو ثلاثة، وعندما رأى خذلان الناس إياه قال لنصر بن خزيمة وكان من الذين بقوا معه: أراها والله حسينية[١]، لا تبعد يا داود[٢]، كان داود بن علي أعلم بكم قد حذرني خذلانكم فلم أحذر[٣].

وعرض نساء من نساء الكوفة على زيد أن يخرجن فيقاتلن معه فقال: قرن في بيوتكن فوالله ما ترجى رجالكم فكيف النساء، ليس على النساء ولا على المرضى قتال[٤].

وقال أحد الشعراء يصف غدر الشيعة وخذلانهم لزيد رضي الله عنه:

يا أبا الحسين فلو رجال نصر ... نصروك كان لوردهم إصدار

يا أبا الحسين كيف عذت بمعشر ... غدر لئام أسلموك وطاروا

غروا أباك وأسلموه وقبلهم ... غروا الوصي وكلهم غرار[٥]

وقال آخر:

دعاه معشر غروا أباه ... حسيناً بعد توكيد العهود[٦]

ولما قتل زيد أقبل يوسف بن عمر حتى دخل الكوفة فصعد المنبر فقال: يا أهل المدرة الخبيثة إنى والله ما تقرن بي الصعبة ولا يقعقع لى بالشنان ولا أخوف بالذنب هيهات حبيت بالساعد الأشد أبشروا يا أهل الكوفة بالصغار والهوان لا عطاء لكم عندنا ولا رزق ولقد هممت أن أخرب بلادكم ودوركم وأحرمكم أموالكم أما والله ما علوت منبري إلا أسمعتكم ما

---

(١) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٤٣٩ ؛ الطبري، تاريخ، ج٤، ص٢٠٦ ؛ الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٣٩ ؛ المقدسي، البدء والتاريخ، ج١، ص٣٤٢ ؛ ابن الأثير، الكامل، ج٢، ص٤٣١ ؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص٦٢ ؛ النويري، نهاية الأرب، ج٧، ص١٢؛ ابن خلدون، تاريخ، ج٣، ص١٠٠؛ العصامي، سمط النجوم العوالي، ج٢، ص٣٦٠.

(٢) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٤٣٨.

(٣) الطبري، تاريخ، ج٤، ص٢٠٩.

(٤) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٤٤٠.

(٥) م. ن، ج٣، ص٤٤٧.

(٦) م. ن، ج٣، ص٤٥٠.

تكرهون عليه، فإنكم أهل بغي وخلاف ما منكم إلا من حارب الله ورسوله ولقد سألت أمير المؤمنين أن يأذن لي فيكم ولو أذن لقتلت مقاتلتكم وسبيت ذراريكم[1].

لم يبق لزيد غير رأسه التي بالمشهد الذي بين الكومين بمصر بطريق جامع ابن طولون وبركة الفيل وكان يُعرف في القديم بمسجد محرس الخصيّ الذي بني على رأسه رضي الله عنه، وكان أبو الحكم بن أبي الأبيض القيسيّ قدم إلى مصر سنة (١٢٢هـ = ٧٣٩م) خطيباً برأسه يوم الأحد لعشر خلون من جمادى الآخرة، واجتمع الناس إليه في المسجد، ثم دفنوه في هذا الموضع، وكان الأفضل بن أمير الجيوش لما بلغته حكاية رأس زيد أمر بكشف المسجد، وكان وسط أكوام، ولم يبق من معالمه إلاّ محراب، فوجد هذا العضو الشريف، وهو هامة وافرة، وفي الجبهة أثر في سعة الدرهم، فضمخَ وعطرَ وحُمل إلى دار حتى عمر هذا المشهد، وكان وجد أنه يوم الأحد تاسع عشر ربيع الأوّل سنة (٥٢٥هـ[2] = ١١٣٠م).

ويعرف هذا المشهد عند العامة بزين العابدين وبذلك اشتهر ويقصدونه بالزيارة صبح يوم الأحد، فلما جاءت الحملة الفرنسية أهملوا ذلك وتخرب المشهد وأهيلت عليه الأتربة فاجتهد عثمان آغا في تعمير ذلك فعمره وزخرفه وبيضه وعمل به ستراً وتاجاً ليوضع على المقام، وقد وصف ذلك المؤرخ الجبرتي سنة (١٢٢٥هـ = ١٨١٠م) حيث قال: والستر المصنوع مركب على أعواد وعليه العمامة مرفوعة بوسط الستر على خشب ومتحلقين حوله بالصياح والمقارع يمنعون أيدي الناس الذين يمدون أيديهم للتمسح والتبرك من الرجال والنساء والصبيان المتفرجين ويرمون الخرق والطرح حتى أنهم يرخونها من الطيقان بالحبال لتصل إلى ذلك التمثال لينالوا جزأ من بركته، ولم يزالوا سائرين به على هذا النمط والخلائق تزداد كثرة حتى وصلوا إلى ذلك المشهد خارج البلدة بالقرب من كوم الجارح حيث المجراة وصنع في ذلك اليوم والليلة أطعمة وأسمطة للمجتمعين وباتوا على ذلك إلى ثاني يوم[3].

---

(١) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٤٥٠؛ الطبري، تاريخ، ج٤، ص٢١٠.

(٢) المقريزي، المواعظ والإعتبار، ج٣، ص٢٠٢.

(٣) الجبرتي، عجائب الآثار، ج٢، ص٣٣٧.

المبحث الخامس

يحيى بن زيد والشيعة في خراسان

كان يحيى بن زيد رضي الله عنهما غلاماً حدثاً عندما شهد الكارثة الجديدة التي حلت بأهل البيت، والضحية هذه المرة هو والده الذي أصيب بسهم في جانب جبهته اليسرى، وعندما انتزعه الطبيب صاح زيد ثم لم يلبث أن قضى فقال القوم: أين ندفنه وأين نواريه؟ فقال أصحابه: نلبسه درعه ونطرحه في الماء، وقال بعضهم: بل نحتز رأسه ونضعه بين القتلى، فقال يحيى: لا والله لا تأكل لحم أبي الكلاب(١).

وجد يحيى نفسه بين يدي الشيعة الزيدية تتلقفه لتصنع منه مأساة جديدة تحل بأهل البيت فقد عمد رجل منهم إليه فقال له: قد قتل أبوك وأهل خراسان لكم شيعة فالرأي أن تخرج إليها، فقال: وكيف لي بذلك؟ قال: تتوارى حتى يكف عنك الطلب ثم تخرج(٢).

ويبدو من تلك الرواية أن أمر يحيى كان بيد الشيعة تخطط له وهو لا يدري ما سينجم عن ذلك في المستقبل، وكان مجرد التفاف الشيعة حوله شبهة له تجعله مطلوباً من الوالي، ولو تركوه وشأنه لابتعدت الأنظار عنه مثلما حدث مع جده علي بن الحسين بعيد حادثة كربلاء، مع العلم أن ولاة العراق كانوا على الدوام يراقبون تحركات الشيعة حفاظاً على الجماعة.

وليس كل ما يخطط له الشيعة سليماً فعندما أشار الرجل على يحيى بأن يخرج إلى خراسان لم يكن ذلك بالرأي الصائب لأن خراسان في ذلك الوقت كانت تسري فيها الدعوة العباسية كما تسري النار في الهشيم، وخير دليل على ذلك أن أبا هاشم بكير بن ماهان داعية محمد بن علي العباسي لما رجع إلى خراسان قال لهم: إن يحيى بن زيد كامن بين أظهركم وكأنكم به قد خرج على هؤلاء القوم فلا يخرجن معه أحد منكم، ولا يسعى في شئ من أمره فإنه مقتول، وقد نعاه الإمام إلى أهل بيته(٣).

ومن فرط السرية التي تمتعت بها الدعوة العباسية كان البعض يظن أن بكير كان داعية يحيى ويتضح ذلك من الرواية التالية: "فلما أعلم نصر بن سيار بمكان بكير، كان الذي

---

(١) الطبري، تاريخ، ج٤، ص٢٠٧؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج٢، ص٤٠٥ ؛ ابن الأثير، الكامل، ج٢، ص٤٣١ ؛ النويري، نهاية الأرب، ج٧، ص١٣؛ المقريزي، المواعظ والإعتبار، ج٣، ص٢٠٨.

(٢) الطبري، تاريخ، ج٤، ص٢٠٩.

(٣) مجهول، أخبار الدولة العباسية، ج١، ص٢٤٢.

أعلمه رجل من بني تميم يقال له أبو الحجاج، وكان لابس الشيعة ولم يعرف كنه أخبارهم، أتى نصراً فرفع إليه أن داعية بمرو، وقد كثر تبعه، يدعو إلى يحيى بن زيد، ينزل في موضع كذا، ووصف له موضع بكير"(١).

وكان يحيى عندما مضى إلى خراسان اجتمع بها عليه خلق كثير وبايعوه ووعدوه بالقيام معه ومقاتلة أعدائه وبذلوا له الطاعة فبلغ ذلك جعفر الصادق فكتب إليه ينهاه عن ذلك وعرفه أنه مقتول كما قتل أبوه(٢).

استطاع نصر بن سيار عامل خراسان أن يهتدي إلى مكان يحيى فأخذه مع اثنين من الشيعة وحبسه، وكتب بأمره إلى يوسف بن عمر الذي كتب بدوره إلى الخليفة الجديد الوليد بن يزيد(٣)، كل ذلك حدث ولم يحرك الشيعة الذين بايعوه ساكناً وكأنهم انتظروا هذا المشهد بفارغ الصبر كي يذرفوا الدموع المصطنعة على أهل البيت.

وقد أمر الخليفة الوليد بن يزيد بأن يؤمن يحيى ويخلى سبيله وسبيل أصحابه وقال: إنما هو رجل هرب واستخفى، فأطلقه نصر ودعاه فأمره بتقوى الله وحذره الفتنة وأمره أن يلحق بالوليد وأمر له بألفي درهم وبغلين(٤).

وبذلك قطع الخليفة على الشيعة تخطيطهم وذلك بإبعاد يحيى عنهم وبذلك لا يجدون أحداً من أهل البيت يعطيهم شرعية للخروج على الخليفة ومفارقة الجماعة، لكن الخليفة لم يقدر عاقبة سماحه لبعض الشيعة بمرافقة يحيى في هذه الطريق الطويلة الممتدة من بلخ حتى دمشق.

وكان يحيى يثني على الخليفة الوليد بن يزيد وذكر مجيئه بأصحابه معه وقال إنه لم يأت بهم إلا مخافة أن يسم أو يغم(٥)، لكن هؤلاء الشيعة بدلاً من أن يكونوا مرافقين أصبحوا

---

(١) مجهول، أخبار الدولة العباسية، ج١، ص٢٣٣.

(٢) الشهرستاني، الملل والنحل، ج١، ص١٥٣؛ الكتبي، فوات الوفيات، ج٢، ص٣٨.

(٣) الطبري، تاريخ، ج٤، ص٢٣٢.

(٤) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٤٥٤.

(٥) الطبري، تاريخ، ج٤، ص٢٣٣.

قوة مسلحة اشترت الدواب لتحارب عامل أبرشهر[1] عمرو بن زرارة، فاجتمعوا إلي يحيى وقالوا له: حتى متى ترضون بالذلة[2]؟

كتب عمرو إلى نصر بما أزمع عليه الشيعة فأمده نصر بجيش لكن أصحاب يحيى هزموه وقتلوا عمرو بن زرارة وساروا حتى أتوا هراة[3] ثم الجوزجان[4]، فانضم إليهم قوم من أهلها وأهل الطالقان[5] والفارياب[6] وبلخ[7]، فتتام جميع من معه مائة وخمسون رجلاً[8].

وبالنظر إلى العدد الكبير الذي بايع يحيى في البداية، والمدة التي قضاها في خراسان والتي بلغت زهاء ثلاث سنوات[9]، يجد الباحث أن الشيعة في خراسان خذلت يحيى كما خذلت

---

(١) أبرشهر هي نيسابور، وهي مدينة في أرض سهلة، أبنيتها طين، وهي مفترشة البناء، ومقدار عرضها نحو فرسخ في فرسخ، ولها مدينة وقهندز وربض، وقهندزها ومدينتها عامرتان، ومسجد جامعها في الربض بمكان يعرف بالمعسكر، ودار الإمارة بمكان يعرف بميدان الحسين، والحبس عند دار الإمارة وبين الحبس ودار الإمارة وبين المسجد الجامع نحو فرسخ. الأصطخري، المسالك والممالك، ج١، ص٨٨.

(٢) اليعقوبي، تاريخ، ج١، ص٢٤٤.

(٣) مدينة بفارس قرب إصطخر، كثيرة البساتين والخيرات. القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ج١، ص١١٢.

(٤) من الفارياب إلى الجوزجان خمس مراحل، ولها أربع مدن: فمدينة الجوزجان يقال لها أنبار بها ينزل الولاة، والثانية يقال لها أسان وصمعاكن، والثالثة التي كان يسكنها ملك الجوزجان يقال لها كندرم وقرزمان، والرابعة يقال لها شبورقان، وكانت لها في الأيام المتقدمة مملكة، والجوزجان تـوازي كرمان على أرض الهند. اليعقوبي، البلدان، ص٢٣.

(٥) الطالقان: لها سوق كبيرشقها نهران من شعب جيحون حبلاث وثراب، وهي في غاية النزهة والخصب. المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ج١، ص١١١.

(٦) الفارياب مدينة من الجوزجان أصغر من الطالقان قطراً وهي أكثر خلقاً وأوفر عمارةً وبساتين ومياهها جارية عذبة وفيها طرز وصنائع وتجار مياسير وبناؤها من طين ولها مسجد جامع وليس مع مسجدها منارة وبينها وبين الطالقان في جهة الغرب مرحلتان كبيرتان. الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ج١، ص١٥٢.

(٧) تقع مدينة بلخ شرقي مرو وكانت قاعدة خراسان في مدة الأكاسرة، حيث نارهم المعبودة التي سدتها البرامكة، وكانت أيضاً قاعدة بني الصفار في الإسلام وفي شرقيها وجنوبيها مدينة الترمذ المشهورة على شرقي جيحون. المغربي، ابن سعيد، الجغرافيا، ج١، ص٥٣.

(٨) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٤٥٥.

(٩) كان خروج يحيى إلى خراسان بعيد مقتل والده عام (١٢٢هـ = ٧٣٩م) في خلافة هشام بن عبد الملك، أما إلقاء القبض عليه فيها فكان عام (١٢٥هـ = ٧٤٢م) أي في خلافة الوليد بن يزيد. الطبري، تاريخ، ج٤، ص٢٠٨،٢٣٢.

سابقتها أباه زيداً في الكوفة، وأن مسلسل هذا الخذلان قد استمر منذ عهد علي بن أبي طالب رضي الله عنه مروراً بالحسن والحسين وزيد حتى انتهى إلى يحيى وسوف يبقى مستمراً مع أهل البيت ما دامت الأفكار والمعتقدات التي يصر الشيعة على التمسك بها مسيطرة عليهم.

والأمر الذي يبعث على العجب أن أهل خراسان لم يكتفوا بخذلان يحيى فحسب بل اشتركوا في القتال ضده[١] وهم الذين بايعوه من قبل على مقاتلة أعدائه، وبذلك تكرر ما حصل مع الحسين رضي الله عنه عندما كان أهل الكوفة الذين بايعوه من قبل جنباً إلى جنب مع عبيد الله بن زياد ضده.

دار القتال بين القوتين غير المتكافئتين يحيى في مائة وخمسين، والجيش الذي بعثه نصر بن سيار بقيادة سلم بن أحوز كان يقدر بثمانية آلاف، وانتهت النتيجة بمقتل يحيى[٢] بعد أن أصيب بنشابة في جبهته[٣]، فولى أصحابه عنه يومئذ[٤]، فقال سلم بن أحوز: قتلت خير الناس وشر الناس[٥].

وبمقتل زيد وابنه يحيى ظهرت فرقة جديدة من فرق الشيعة التي لم تلبث أن انقسمت إلى عشر فرق[٦]، وإذا كانت الزيدية تعد من فرق الشيعة فهي لا تستحل الصلاة خلف الشيعة[٧]، كما أن فرقة الرافضة تكفر الزيدية[٨]، وإن دل هذا على شئ فإنما يدل على التخبط الذي يدور في فكر الشيعة على العموم.

---

(١) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٤٥٥.

(٢) قتل يحيى بقرية يقال لها "أرعونة" ودفن هناك وقبره مشهور مزور. المسعودي، مروج الذهب، ج١، ص٤٤٠.

(٣) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٤٥٥.

(٤) المسعودي، مروج الذهب، ج١، ص٤٤٠.

(٥) يقصد سلم بشر الناس جهم بن صفوان زعيم الجهمية. الحموي، معجم الأدباء، ج٢، ص٢٨٤.

(٦) المزي، تهذيب الكمال، ج٩، ص٥٢٠.

(٧) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج١٩، ص٤٧٢.

(٨) ابن الجراح، ما اسمه عمرو من الشعراء، ج١، ص٣٢؛ ابن عربشاه، فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء، ج١، ص٣٢.

ولا يظن أن زيداً كان راضياً عن الزيدية بل هو بريء من بدعهم[1]، ولعل أكبر بدعة ابتدعوها هو قولهم في الإقامة محمد وعلي خير البشر وحي على خير العمل[2]، ولا يجوز للمسلم أن يقلد مذهب الشيعة الزيدية ولا أشباههم من أهل البدع[3].

ولإثبات ذلك يكفي أن نستطلع آراء أربعة من الفرق التي تشعبت عن الزيدية:

الفرقة الأولى: الجارودية أصحاب أبي الجارود وإنما سموا جارودية لأنهم قالوا بقول أبي الجارود يزعمون أن النبي صلى الله عليه وسلم نص على علي بن أبي طالب بالوصف لا بالتسمية فكان هو الإمام من بعده وأن الناس ضلوا وكفروا بتركهم الإقتداء به بعد الرسول صلى الله عليه وسلم ثم الحسن من بعد علي هو الإمام ثم الحسين هو الإمام من بعد الحسن[4].

الفرقة الثانية: السليمانية أصحاب سليمان بن جرير الزيدي يزعمون أن الإمامة شورى وأنها تصلح بعقد رجلين من خيار المسلمين وأنها قد تصلح في المفضول وإن كان الفاضل أفضل في كل حال ويثبتون إمامة الشيخين أبي بكر وعمر، وزعم سليمان بن جرير أن بيعة أبي بكر وعمر خطأ لا يستحقان عليها اسم الفسق من قبل التأويل وأن الأمة قد تركت الأصلح في بيعتهم إياهما، وكان سليمان بن جرير يقدم على عثمان ويكفره عند الأحداث التي نقمت عليه[5].

الفرقة الثالثة: البترية أصحاب الحسن بن صالح بن حي وأصحاب كثير النواء وإنما سموا بترية لأن كثيراً كان يلقب بالأبتر، يزعمون أن علياً أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأولاهم بالإمامة وأن بيعة أبي بكر وعمر ليست بخطأ لأن علياً ترك ذلك لهما ويقفون في عثمان وفي قتلته ولا يقدمون عليه بإكفار، وينكرون رجعة الأموات إلى الدنيا ولا يرون لعلي إمامة إلا حين بويع، وقد حكي أن الحسن بن صالح بن حي كان يتبرأ من عثمان رضوان الله عليه بعد الأحداث التي نقمت عليه[6].

---

(١) السخاوي، التحفة اللطيفة، ج١، ص٢٤٨.

(٢) ناصر خسرو، سفرنامه، ج١، ص٤٠.

(٣) الدويش، فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء (١٠)، ج٦، ص٤٨٣.

(٤) الأشعري، مقالات الإسلاميين، ص١٨.

(٥) م. ن، ص١٨.

(٦) م. ن، ص١٨.

الفرقة الرابعة: النعيمية أصحاب نعيم بن اليمان يزعمون أن علياً كان مستحقاً للإمامة وأنه أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن الأمة ليست بمخطئة خطأ إثم في أن ولت أبا بكر وعمر رضوان الله عليهما، ولكنها مخطئة خطأً بيناً في ترك الأفضل وتبرءوا من عثمان ومن محارب علي وشهدوا عليه بالكفر[1].

---

(١) الأشعري، مقالات الإسلاميين، ص١٩.

الخاتمة:

من خلال هذه الدراسة توصل الباحث إلى النتائج التالية:

* كانت أولى بذور التشيع تلك التي زرعها عبد الله بن سبأ، حيث نشطت حركته في عهد علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وبذلك تكون الشيعة هي ربيبة السبئية، فقد استمرت في حمل معول الهدم بعد وفاة ابن سبأ.

* كان للسبئية دور كبير في اندلاع أحداث وقعة الجمل بين علي من ناحية وبين طلحة والزبير وعائشة من ناحية أخرى، لأن ذلك كان تخطيطاً من قبل ابن سبأ وأعوانه حتى لا يتم الإقتصاص منهم نتيجة الجريمة التي ارتكبوها بحق عثمان رضي الله عنه.

* كان للشيعة دور غير مباشر في إنشاب القتال بين علي ومعاوية في معركة صفين، وذلك بتأليب طرف على طرف، ودعوة علي للتوجه صوب الشام، وكذلك القضاء على أي صوت معارض للحرب وانتقاصهم لأهل الشام، ومما يؤكد ذلك الدور الخطير الذي لعبوه هو اسلوب التهديد والوعيد الذي اتبعوه مع معاوية حتى يقضوا على أي فرصة للصلح بين الطرفين.

* كان الشيعة لا يؤتمنون على شيئ يعهد به الخليفة إليهم، وذلك ما قاله لهم علي صراحة، فقد كان يشهد طوال مدة خلافته غدرهم وخيانتهم وعدم قيامهم بواجبهم على أكمل وجه سواء في القتال أو حتى الولاية على الأعمال.

* نمت عقائد الشيعة بعد وفاة علي وتولي الحسن الخلافة، أما الصلح بين علي ومعاوية فعلى الرغم من معارضتهم له في الظاهر نجد أنهم أول من بدأ الإنسلال من الجيش والوقوف مع معاوية دون الرجوع إلى الحسن.

* كان الشيعة يخططون لإفشال الصلح بين معاوية والحسن سواء بالطلب من الحسن أن ينقض هذا الصلح، أو بإغراء الحسين، ومما يؤكد ذلك أن أحدهم استطاع التغلب على البصرة لكن معاوية أرسل له جيشاً قضى عليه.

* كان للشيعة دور كبير في إقناع معاوية بتولية ابنه يزيد ولياً للعهد، وهم أول من اقترح عليه ذلك الأمر لأنهم أحسوا أن سنه قد كبرت، وكان دافعهم إلى ذلك حب الأموال التي كان معاوية يغدقها عليهم.

* يغلب على الشيعة كثرة الكلام وقلة الأفعال ويستشف ذلك من الكتب والرسائل التي بعثوها للحسين من الكوفة يطلبون منه القدوم عليهم فلما قدم لم يعملوا بما قالوا، وكأن البيعة عندهم هي باللسان فقط.

* لم يشترك في وقعة كربلاء أي شامي، فقد كانوا كلهم كوفيين بشهادة المؤرخ المسعودي، حتى كان منهم من كتب إلى الحسين وبايعه، وهذا ما تأكد منه الحسين في النهاية فعرف حقيقة خذلانهم له.

* إن المدة القصيرة التي حدثت بها وقعة كربلاء لم يتسن خلالها وصول أخبارها إلى الخليفة يزيد بدمشق، ولو وصلت لتدخل في الأمر وأنقذ الحسين من القتل على يد ابن زياد والي العراق في عهده.

* يرجع الفضل إلى يزيد في نجاة علي بن الحسين من القتل، ذلك لأن ابن زياد بعث بخبر علي بن الحسين ومن معه إلى يزيد وكان ينتظر أمراً بقتلهم لكن البريد جاء بالعفو عنهم وإقدامهم على الخليفة بدمشق.

* على الرغم من أن الشيعة يعتبرون علياً بن الحسين إمامهم الرابع المعصوم فهم لا يقدرونه، ويقولون إنه قبل أن يكون عبداً ليزيد وذلك في أعقاب وقعة الحرة، وفي المقابل كان علي بن الحسين لا يجاريهم في أهوائهم وكان يكره زعماءهم ومنهم المختار الثقفي.

* دبر المختار الثقفي مكيدة لقتل محمد بن الحنفية لأنه لم يوافقه على اعتقاداته الباطلة لكن ابن الحنفية استطاع ان ينجو من تلك المكيدة، وفي المقابل كان ابن الحنفية يعارض من اتهم يزيد بن معاوية بالأشياء التي نسبها إليه سكان المدينة.

* يبدو أن قضية انتقال الإمامة من أبي هاشم بن محمد بن الحنفية إلى محمد بن علي العباسي هي من صنع الشيعة، لإيهام المسلمين بأن لهم فضل عليهم في قيام الخلافة العباسية، وقد فند أبو العباس تلك المزاعم وقال إن الخلافة العباسية قامت بجهد العباسيين وحدهم.

* كان زيد بن علي بن الحسين من الذين نجح فيهم تخطيط الشيعة وذلك أنهم اتبعوا نعه ما اتبعوه من قبل مع جده الحسين فوقع ضحية لمخططاتهم، وإذا كان زيد بن علي قد ترحم على أبي بكر وعمر ولم يجار الشيعة فيما يطلبون منه بالتبرؤ منهما، فلماذا رفضوه واتبعوا أخاه محمد الباقر وابنه جعفر الصادق على الرغم من حبهما للشيخين، فإن دل ذلك على شئ فإنما

يدل على تخبط الشيعة وجبنهم أمام الأحداث الجسام، وكي يتخلصوا من أثقال بيعتهم لزيد بن علي.

* لعب الشيعة الزيدية بمصير يحيى بن زيد فأجبروه على الذهاب على خراسان، وعندما أمنه الخليفة الوليد بن يزيد انقلبوا على عماله وقتلوا واحداً منهم، ثم أرغموا يحيى على قتال الأمويين، وعندما بدأ القتال لم يجد يحيى بجانبه سوا مائة وخمسين والبقية الذين بايعوه خذلوه واشترك بعضهم في قتاله كما فعلوا مع الحسن في كربلاء.

* كان للشيعة فرق متعددة تختلف عقائدها اختلافاً كبيراً عما جاء في القرآن الكريم والسنة المطهرة ذلك أنهم لا يعتدون بالسنة ويرون أن الحديث هو ما كان فقط مروياً عن أحد من أهل البيت، كذلك تقول بعض فرقهم إن القرآن ضاع منه الشئ الكثير، وإن إمامهم الثاني عشر وهو محمد بن الحسن العسكري الذي يلقبونه بالمهدي المنتظر هو من سيحضر القرآن كاملاً ويحاسب به الناس.

* خالف الشيعة أهل السنة في أشياء كثيرة منها تحريم أكل لحم الجمل ولحم الأرانب والكرنب ونوع من السمك يسمى الجري أو عكر الماء، وأجاز بعضهم نكاح تسع نسوة، وأحلوا نكاح المتعة، وأنكروا عذاب القبر.

* كذب الشيعة على أئمتهم ونسبوا إليهم أشياء لم يقولوها، ووضعوا الأحاديث بشأنهم، كما قاموا بانتقاص جل الصحابة رضي الله عنهم على الرغم من تحذير أئمة أهل البيت إياهم من هذا الإنتقاص والروايات التي تروى عن أهل البيت خير دليل على أن ذلك الإنتقاص ما هو إلا من فعل زعمائهم الكبار مثل عبد الله بن سبأ والمعلى بن خنيس الرافضي وغيرهما.

قائمة بالمصادر والمراجع

أولاً : القرآن الكريم:

ثانياً : المخطوطات:

السيوطي، عبد الرحمن جلال الدين (ت:٩١١هـ = ١٥٠٥م).
١- العجاجة الزرنبية في السلالة الزينبية (مكتبة سحاب السلفية، ٢٠٠٥م)

ثالثاً : المصادر العربية:

الآجري، أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادي، (ت:٣٦٠هـ = ٩٧٠م).
١- الشريعة، تحقيق : الوليد بن محمد بن نبيه سيف النصر، (مؤسسة قرطبة، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م).
٢- الغرباء، تحقيق : بدر البدر، (الكويت، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، ط١، ١٤٠٣هـ).

الأبشيهي، أبو الفتح شهاب الدين محمد بن أحمد، (ت:٨٥٠هـ =١٤٤٦م).
٣- المستطرف في كل فن مستظرف، تحقيق : مفيد محمد قميحة، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٩٨٦م).

ابن الأثير، أبو الحسن عز الدين علي بن أبي الكرم الشيباني، (ت:٦٣٠هـ = ١٢٣٢م).
٤- أسد الغابة في معرفة الصحابة، (المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني).
٥- الكامل في التاريخ، (المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني).
٦- النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق : طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، (بيروت، المكتبة العلمية، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م).

ابن أحمد، عبد الله بن أحمد بن حنبل الشيباني، (ت: ٢٩٠هـ = ٩٠٢م).
٧- السنة، تحقيق: محمد سعيد سالم القحطاني، (الدمام، دار ابن القيم، ط١، ١٤٠٦هـ).

الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي، (ت: ٥٦٠هـ = ١١٦٤م).

٨- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، (بيروت، عالم الكتب، ط١، ١٩٨٩م).

الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد،(ت: ٣٧٠هـ = ٩٨٠م).

٩- تهذيب اللغة، (المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني).

ابن اسحاق، أبو إسماعيل حماد بن إسحاق بن إسماعيل بن زيد البغدادي، (ت: ٢٦٧هـ = ٨٨٠م).

١٠- تركة النبي، تحقيق: أكرم ضياء العمري، (ط١، ١٤٠٤هـ).

الإسفراييني، عبد القاهر بن طاهر بن محمد، (ت: ٤٢٩هـ = ١٠٣٧م).

١١- التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية من الفرق الهالكين، تحقيق: كمال يوسف الحوت، (بيروت، عالم الكتب، ط١، ١٩٨٣م).

١٢- الفرق بين الفرق، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (بيروت، دار المعرفة).

الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل، (ت: ٣٣٠هـ = ٩٤١م).

١٣- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (القاهرة، ط٢، ١٩٦٩م).

الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد، (ت:٤٣٠هـ = ١٠٣٨م).

١٤- تثبيت الإمامة وترتيب الخلافة، تحقيق: إبراهيم علي التهامي، (بيروت، دار مسلم للنشر والتوزيع، ١٤٠٧هـ).

١٥- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، (بيروت، دار الكتاب العربي، ط٤، ١٤٠٥هـ).

الأصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي، (ت: ٣٤٦هـ = ٩٥٧م).

١٦- المسالك والممالك، (المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني).

الأصفهاني، أبو الفرج، (ت: ٣٥٦هـ = ٩٦٦م).

١٧- الأغاني، تحقيق: سمير جابر، (بيروت، دار الفكر، ط٢).

١٨- مقاتل الطالبيين، (المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني).

اطفيش ، محمد بن يوسف بن عيسى الهواري، (ت: ١٣٣٢هـ = ١٩١٤م).

١٩- هميان الزاد إلى دار المعاد، (المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني).

ابن أعثم، أبو محمد أحمد الكوفي، (ت: ٣١٤هـ = ٩٢٦م).

٢٠- الفتوح، "٨ أجزاء" (بيروت، دار الكنب العلمية، ط١، ١٩٨٦م).

ابن الأعرابي، أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد بن بشر بن درهم، (ت: ٣٤٠هـ = ٩٥١م).

٢١- المعجم، تحقيق: عبد المحسن بن إبراهيم بن أحمد الحسيني، (دار ابن الجوزي، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م).

الألباني، محمد ناصر الدين، (ت: ١٤٢٠هـ = ١٩٩٩م).

٢٢- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، (بيروت، المكتب الإسلامي، ط٢، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م)

٢٣- تخريج العقيدة الطحاوية، (بيروت، المكتب الإسلامي، ط٢، ١٤١٤هـ)

٢٤- صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته، (المكتب الإسلامي).

٢٥- السلسلة الضعيفة، (الإسكندرية، مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة).

٢٦- ظلال الجنة في تخريج السنة لابن أبي عاصم، (بيروت، المكتب الإسلامي، ط٣ ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م).

٢٧- قصة المسيح الدجال ونزول عيسى عليه الصلاة والسلام، (عمان، المكتبة الإسلامية).

الإيجي، عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد، (ت: ٧٥٦هـ = ١٣٥٥م).

٢٨- المواقف، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، (بيروت، دار الجيل، ط١، ١٩٩٧).

البجيرمي، سليمان بن محمد بن عمر الشافعي، (ت: ١٢٢١هـ = ١٨٠٦م).

٢٩- حاشية على المنهج، (المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني).

البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي، (ت: ٢٥٦هـ = ٨٧٠م).

٣٠- الأدب المفرد، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت، دار البشائر الإسلامية، ط٣، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م).

٣١- التاريخ الكبير، تحقيق: السيد هاشم الندوي، (دار الفكر، د.ت).

٣٢- الجامع الصحيح المختصر، تحقيق: مصطفى ديب البغا، (بيروت، دار ابن كثير، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).

البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق، (ت: ٢٩٢هـ = ٩٠٤م).

٣٣- البحر الزخار، (بيروت، مؤسسة علوم القرآن، ط١، ١٤٠٩هـ).

ابن بشران، أبو القاسم عبد الملك بن محمد بن عبد الله البغدادي، (ت: ٤٣٠هـ = ١٠٣٨م).

٣٤- الأمالي، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، (الرياض، دار الوطن للنشر، ١٤١٨هـ).

ابن بطة، أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان بن عمر العكبري، (ت: ٣٨٧هـ = ٩٩٧م).

٣٥- الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة، تحقيق: رضا بن نعسان بن معطي، (الرياض، دار الراية، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م).

ابن بطوطة، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد اللواتي، (ت: ٧٧٩هـ = ١٣٧٧م).

٣٦- تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق: علي المنتصر الكتاني، (بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٤، ١٤٠٥هـ).

البغدادي، أبو بكر محمد بن عبد الغني، (ت: ٦٢٩هـ = ١٢٣١م).

٣٧- تكملة الإكمال، تحقيق: عبد القيوم عبد رب النبي، (مكة المكرمة، جامعة أم القرى، ط١، ١٤١١هـ).

البغدادي، أبو جعفر محمد بن حبيب الهاشمي، (ت: ٢٤٥هـ =٨٦٠م).

٣٨- المحبر، (المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني).

البغوي، محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود، (ت: ٥١٦هـ = ١١٢٢م).

٣٩- معالم التنزيل، تحقيق: محمد النمر وعثمان ضميرية وسليمان الحرش، (دار طيبة، ط٤، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م).

البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي، (ت: ٤٨٧هـ = ١٠٩٤م).

٤٠- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، (بيروت، عالم الكتب، ط٣، ١٤٠٣هـ).

البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر، (ت: ٢٧٩هـ = ٨٩٢م).

٤١- جمل من أنساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكار ورياض زركلي، (بيروت، دار الفكر، ط١، ١٩٩٦م).

٤٢- فتوح البلدان، (بيروت، مؤسسة المعارف، ١٩٨٧م).

ابن بلبان، أبو القاسم علي بن بلبان بن عبد الله، (ت: ٧٣٩هـ = ١٣٣٩م).

٤٣- تحفة الصديق في فضائل أبي بكر الصديق، تحقيق: محيي الدين مستو، (دمشق، دار ابن كثير، ط١، ١٤٠٨هـ).

البلخي، أبو زيد أحمد بن سهل، (ت: ٣٢٢هـ = ٩٣٣م).

٤٤- البدء والتاريخ، تحقيق: خليل المنصور، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٧م).

البيهقي، إبراهيم بن محمد، (ت: ٣٢٠هـ = ٩٣٢م).
٤٥- المحاسن والمساوئ، (بيروت، دار صادر، ١٩٧٠م).
البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن عبد الله بن موسى الخسروجردي، (ت: ٤٥٨هـ = ١٠٦٥م).
٤٦- الأربعون الصغرى، (المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني).
٤٧- الإعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد، تحقيق: أحمد عصام الكاتب، (بيروت، دار الآفاق الجديدة، ط١، ١٤٠١هـ).
٤٨- دلائل النبوة، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، (بيروت، دار الفكر، ط٢، ١٤١٨هـ).
٤٩- السنن الكبرى، (بيروت، دار الفكر).
التبريزي، محمد بن عبد الله، (ت: ٧٤٠هـ = ١٣٤٠م).
٥٠- مشكاة المصابيح، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، (بيروت، المكتب الإسلامي، ط٣، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).
الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى، (ت: ٢٧٩هـ = ٨٩٢م).
٥١- الجامع الكبير، تحقيق: بشار معروف، (بيروت، دار الجيل، ط٢، ١٩٩٨م).
ابن تغري بردي،أبو المحاسن جمال الدين يوسف الأتابكي، (ت: ٨٧٤هـ = ١٤٦٩م).
٥٢- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، (مصر، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر).
التنوخي، أبو علي المحسن بن علي، (ت: ٣٨٤هـ = ٩٩٤م).
٥٣- الفرج بعد الشدة، (المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني).
التوحيدي، أبو حيان علي بن محمد الشيرازي النيسابوري، (ت: ٣٨٠هـ = ٩٩٠م).
٥٤- البصائر والذخائر، (المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني).
التونسي، محمد بيرم الخامس، (ت: ١٣٠٧هـ = ١٨٨٩م).
٥٥- صفوة الإعتبار بمستودع الأمصار والأقطار، تحقيق: مأمون الجنان، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م).
ابن تيمية، أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم الحراني، (ت: ٧٢٨هـ = ١٣٢٧م).
٥٦- حقوق آل البيت، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).

٥٧- دقائق التفسير، تحقيق: محمد السيد الجليند، (دمشق، مؤسسة علوم القرآن، ط٢، ١٤٠٤هـ).
٥٨- رأس الحسين، تحقيق السيد الجميلي، (المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني).
٥٩- رسالة في التوبة، تحقيق: محمد رشاد سالم، (المكتبة الشاملة، الإصدار الأول).
٦٠- الصارم المسلول على شاتم الرسول، تحقيق: محمد الحلواني ومحمد شودري، (بيروت، دار ابن حزم، ط١، ١٤١٧هـ).
٦١- الفتاوى الكبرى، تحقيق: حسنين محمد مخلوف، (بيروت، دار المعرفة، ط١، ١٣٨٦هـ).
٦٢- الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م).
٦٣- مجموع الفتاوى، (المكتبة الشاملة، الإصدار الأول).
٦٤- منهاج السنة النبوية، تحقيق: محمد رشاد سالم، (مؤسسة قرطبة، ط١، ١٤٠٦هـ).

الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني البصري، (ت: ٢٥٥هـ = ٨٦٩م).
٦٥- البيان والتبيين، تحقيق: فوزي عطوي، (بيروت، دار صعب، ط١، ١٩٦٨م).

الجبرتي، عبد الرحمن بن حسن الزيلعي المصري، (ت: ١٢٣٧هـ = ١٨٢٢م).
٦٦- تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، (بيروت، دار الجيل).

ابن جبير، أبو الحسين محمد بن أحمد الأندلسي، (ت: ٦١٤هـ = ١٢١٧م).
٦٧- تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار، (بيروت، دار الكتاب اللبناني).

ابن الجراح، أبو عبد الله محمد بن داود، (ت: ٢٩٦هـ = ٩٠٨م).
٦٨- من اسمه عمرو من الشعراء، (المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني).

الجرجاني، علي بن محمد بن علي، (ت: ٨١٦هـ = ١٤١٣م).
٦٩- التعريفات، تحقيق: إبراهيم الأبياري، (بيروت، دار الكتاب العربي، ط١، ١٤٠٥هـ).

ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد، (ت: ٨٣٣هـ = ١٤٢٩م).
٧٠- غاية النهاية في طبقات القراء، (المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني).

ابن جعفر، أبو الفرج قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي الكاتب، (ت: ٣٣٧هـ = ٩٤٨م).
٧١- نقد النثر، تحقيق: عبد الحميد العبادي، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م).
ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، (ت: ٥٩٧هـ = ١٢٠١م).
٧٢- تلبيس إبليس، تحقيق: السيد الجميلي، (بيروت، دار الكتاب العربي، ط١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).
٧٣- صفة الصفوة، تحقيق: محمود فاخوري ومحمد قلعه جي، (بيروت، دار المعرفة، ط٢، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م).
٧٤- العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، تحقيق: خليل الميس، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٣هـ).
٧٥- غريب الحديث، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٨٥م).
٧٦- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، (بيروت، دار صادر، ط١، ١٣٥٨هـ).
٧٧- الموضوعات، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، (المدينة المنورة، المكتبة السلفية، ط١، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م).
الجياني، شهاب الدين أحمد بن محمد الهائم المصري، (ت: ٨١٥هـ =١٤١٢م).
٧٨- التبيان في تفسير غريب القرآن، تحقيق: فتحي أنور الدابولي، (القاهرة، دار الصحابة للتراث بطنطا، ط١، ١٩٩٢م).
الحارث، ابن أبي أسامة، (ت: ٢٨٢هـ = ٨٩٥م).
٧٩- مسند، (المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني).
الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري، (ت: ٤٠٥هـ = ١٠١٤م).
٨٠- المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م).
٨١- معرفة علوم الحديث، تحقيق: السيد معظم حسين، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م).
ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي، (ت: ٣٥٤هـ = ٩٦٥م).
٨٢- الثقات، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد، (بيروت، دار الفكر، ط١، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م).

٨٣- روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م).
٨٤- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، (بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م).
٨٥- المجروحين، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، (حلب، دار الوعي).
٨٦- مشاهير علماء الأمصار، تحقيق: م. فلايشهمر، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٥٩م).

ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني الشافعي، (ت: ٨٥٢هـ = ١٤٤٨م).
٨٧- الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: علي محمد البجاوي، (بيروت، دار الجيل، ط١، ١٤١٢هـ).
٨٨- تقريب التهذيب، تحقيق: محمد عوامة، (سوريا، دار الرشيد، ط١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م).
٨٩- تلخيص الحبير في أحاديث الرافعي الكبير، تحقيق: السيد عبد الله هاشم اليماني المدني، (المدينة المنورة، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م).
٩٠- تهذيب التهذيب، (بيروت، دار الفكر، ط١، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م).
٩١- فتح الباري شرح صحيح البخاري، (بيروت، دار المعرفة، ١٣٧٩هـ).
٩٢- لسان الميزان، تحقيق: دائرة المعارف النظامية-الهند، (بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط٣، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م).
٩٣- نزهة الألباب في الألقاب، تحقيق: عبد العزيز بن محمد السديدي، (السعودية، مكتبة الرشد، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م).
٩٤- نزهة النظر شرح نخبة الفكر، تحقيق: صلاح محمد محمد عويضة، (بيروت، دار الكتب العلمية).

ابن أبي الحديد، أبو حامد عز الدين المدائني، (ت: ٦٥٥هـ = ١٢٥٧م).
٩٥- شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (بيروت، دار الجيل، ط١، ١٩٨٧م).

ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد الأندلسي، (٤٥٦هـ = ١٠٦٣م).
٩٦- الإحكام في أصول الأحكام، (القاهرة، دار الحديث، ط١، ١٤٠٤هـ).
٩٧- جمهرة أنساب العرب، (المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني).
٩٨- الفصل في الملل والأهواء والنحل، (القاهرة، مكتبة الخانجي).

الحسيني، إبراهيم بن محمد، (ت: ١١٢٠هـ = ١٧٠٨م).

٩٩- البيان والتعريف، تحقيق: سيف الدين الكاتب، (بيـروت، دار الكتـاب العربي، ١٤٠١هـ).

الحسيني، أبو المحاسن محمد بن علي بن الحسن، (ت: ٧٦٥هـ = ١٣٦٣م).

١٠٠- الإكمال في ذكر من له رواية في مسند الإمام أحمـد مـن الرجـال، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، (كراتشي، جامعة الدراسـات الإسـلامية، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م).

حقي، إسماعيل، (ت: ١١٢٧هـ = ١٧١٥م).

١٠١- روح البيان في تفسير القرآن، (المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني).

حكمي، حافظ بن أحمد، (ت: ١٣٧٧هـ = ١٩٥٧م)

١٠٢- معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، (الدمام، دار ابن القيم، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م).

ابن حميد، أبو محمد عبد بن حميد بن نصر، (ت: ٢٤٩هـ = ٨٦٣م).

١٠٣- مسند، تحقيق: صبحي السامرائي ومحمود الصعيدي، (القاهرة، مكتبة السنة، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).

الحميري، محمد بن عبد المنعم الصنهاجي، (ت: بعد ٨٦٦هـ = ١٤٦١م).

١٠٤- الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، (بيـروت، مؤسسة ناصر للثقافة، ط٢، ١٩٨٠م).

الحميري، أبو سعيد جمال الدين نشوان بن سعيد اليمني، (ت: ٥٧٣هـ = ١١٧٨م).

١٠٥- الحور العين، (المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني).

الحموي، أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله، (ت: ٦٢٦هـ = ١٢٢٨م).

١٠٦- معجم الأدباء، (المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني).

١٠٧- معجم البلدان، (بيروت، دار الفكر).

ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد الشيباني، (ت٢٤١هـ = ٨٥٥م).

١٠٨- فضائل الصحابة، تحقيق: وصي الله محمد عباس، (بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).

١٠٩- مسند، (القاهرة، مؤسسة قرطبة).

ابن العماد، عبد الحي بن أحمد العكري الحنبلي الدمشقي، (ت: ١٠٨٩هـ = ١٦٧٨م).

١١٠- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، (بيروت، دار الكتب العلمية).

الحنفي، أبو الحسن صدر الدين علي بن أبي العز، (ت: ٧٩٢هـ = ١٣٩٠م).

١١١- شـرح العقيـدة الطحاويـة، (بيـروت، المكتـب الإسـلامي، ط٤، ١٣٩١هـ).

الخازن، أبو الحسن علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الـشيحي، (ت: ٧٤١هـ = ١٣٤٠م).

١١٢- لباب التأويل في معاني التنزيل، (المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني).

ابن خزيمة، أبو بكر محمد بن إسحاق السلمي النيسابوري، (ت: ٣١١هـ = ٩٢٣م).

١١٣- صحيح، تحقيق: محمد مـصطفى الأعظمـي، (بيـروت، المكتـب الإسلامي، ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م).

الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم البستي، (ت: ٣٨٨هـ = ٩٩٨م).

١١٤- العزلة، (المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني).

١١٥- غريب الحديث، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم العزباوي، (مكة المكرمة، جامعة أم القرى، ١٤٠٢هـ).

الخطيب البغدادي،أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت، (ت: ٤٦٣هـ = ١٠٧١م).

١١٦- تاريخ بغداد، (بيروت، دار الكتب العلمية).

١١٧- تقييد العلم، تحقيق: يوسف العش، (دار إحياء الـسنة النبويـة، ط٢، ١٩٧٤م).

١١٨- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، تحقيـق: محمـود الطحـان، (الرياض، مكتبة المعارف، ١٤٠٣هـ).

الخلال، أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد، (ت: ٣١١هـ = ٩٢٣م).

١١٩- السنة، تحقيـق: عطيـة الزهرانـي، (الريـاض، دار الرايـة، ط١، ١٤١٠هـ).

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي، (ت: ٨٠٨هـ = ١٤٠٥م).

١٢٠- ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصـرهم من ذوي السلطان الأكبر، (بيروت، دار الفكر، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م).

ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بـن أبـي بكـر، (ت: ٦٨١هـ = ١٢٨٢م).

١٢١- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، "٧ أجزاء" تحقيق: إحسان عباس، (بيـروت، دار صـادر، ج١، ج٢، ج٣، ج٦، سـنة١٩٠٠ ، ج٤، ط١، سنة١٩٧١، ج٥، ج٧، ط١، سنة ١٩٩٤م).

ابن خياط ، أبو عمر خليفة الليثي العصفري، (ت: ٢٤٠هـ = ٨٥٤م).

١٢٢- تاريخ، تحقيق: أكرم ضياء العمري، (دمشق، دار القلم، ط٢، ١٣٩٧هـ).

١٢٣- الطبقات، تحقيق: أكرم ضياء العمري، (الرياض، دار طيبة، ط٢، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م).

أبو خيثمة، زهير بن حرب النسائي، (ت: ٢٣٤هـ = ٨٤٨م).

١٢٤- العلم، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، (بيروت، المكتب الإسلامي، ط٢، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).

الدارقطني، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي البغدادي،(ت: ٣٨٥هـ = ٩٩٥م).

١٢٥- سنن، تحقيق: السيد عبد الله هاشم يماني المدني، (بيروت، دار المعرفة، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م).

١٢٦- العلل الواردة في الأحاديث النبوية، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله السلفي، (الرياض، دار طيبة، ط١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).

١٢٧- فضائل الصحابة، تحقيق: أبو مصعب الحلواني، (المملكة العربية السعودية، دار ماجد عسيري، ١٤٢٢هـ).

الدارمي، أبو سعيد عثمان بن سعيد، (ت: ٢٥٥هـ = ٨٦٨م).

١٢٨- نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد، تحقيق: رشيد بن حسن الألمعي، (الرياض، مكتبة الرشيد، ط١، ١٩٩٨م).

الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد المقرئ، (ت: ٤٤٤هـ = ١٠٥٢م).

١٢٩- السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراطها، تحقيق: ضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، (الرياض، دار العاصمة، ط١، ١٤١٦هـ).

أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، (ت: ٢٧٥هـ = ٨٨٨م).

١٣٠- سنن، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (بيروت، دار الفكر).

ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي، (ت: ٣٢١هـ = ٩٣٣م).

١٣١- الإشتقاق، (المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني).

الدقاق، أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد بن محمد الأصبهاني، (ت: ٥١٦هـ = ١١٢٢م).

١٣٢- مجلس إملاء في رؤية الله تبارك وتعالى، تحقيق: الشريف حاتم بن عارف العوني، (الرياض، مكتبة الرشد، ط١، ١٩٩٧م).

الدمشقي، عبد القادر بن بدران، (ت: ١٣٤٦هـ = ١٩٢٧م).

١٣٣- المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، (بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٠١هـ).

الدهلوي، شاه عبد العزيز، (ت: ١٢٣٩هـ = ١٨٢٤م).

١٣٤- مختصر التحفة الإثنى عشرية، تعريب: غلام الأسلمي، تهذيب: السيد الألوسي، تحقيق: محب الدين الخطيب، (الرياض، ١٤٠٤هـ).

الدولابي، أبو بشر محمد بن احمد بن حماد بن سعيد بن مسلم الأنصاري الرازي، (ت: ٣١٠هـ = ٩٢٢م).

١٣٥- الذرية الطاهرة، (المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني).

١٣٦- الكنى والأسماء، تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، (السعودية، دار ابن حزم، ط١، ١٤٢١ - ٢٠٠٠م).

الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود، (ت: ٢٨١هـ = ٨٩٤م).

١٣٧- الأخبار الطوال، (المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني).

الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز التركماني الدمشقي المقرئ، (ت: ٧٤٨هـ = ١٣٤٧م).

١٣٨- تاريخ الإسلام، (المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني).

١٣٩- سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم عرقسوسي، (بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٩، ١٤١٣هـ).

١٤٠- العبر في خبر من غبر، تحقيق: صلاح الدين المنجد، (الكويت، مطبعة حكومة الكويت، ط٢، ١٩٤٨م).

١٤١- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، تحقيق: محمد عوامة، (جدة، دار القبلة للثقافة الإسلامية، ط١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م).

١٤٢- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، تحقيق: بشار عواد معروف وشعيب الأرناؤوط وصالح مهدي عباس، (بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٠٣هـ).

١٤٣- المقتنى في سرد الكنى، تحقيق: محمد صالح عبد العزيز المراد، (المدينة المنورة، مطابع الجامعة الإسلامية، ١٤٠٨هـ).

١٤٤- ميزان الإعتدال في نقد الرجال، تحقيق: علي محمد البجاوي، (بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر).

الرازي ، أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس، (ت: ٣٢٧هـ = ٩٣٨م).

١٤٥- الجرح والتعديل، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م).

١٤٦- علل ابن أبي حاتم، تحقيق: محب الدين الخطيب، (بيروت، دار المعرفة، ١٤٠٥هـ).

الرازي ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، (ت: ٧٢١هـ = ١٣٢١م).

١٤٧- مختار الصحاح، تحقيق: محمود خاطر، (بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م).

ابن راشد، معمر الأزدي، (ت: ١٥١هـ = ٧٦٨م).

١٤٨- الجامع، تحقيق: حبيب الأعظمي، (بيروت، المكتب الإسلامي، ط٢، ١٤٠٣هـ).

الراغب الأصفهاني،أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل، (ت: ٥٠٢هـ= ١١٠٨م).

١٤٩- محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، (المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني).

الرامهرمزي، الحسن بن عبد الرحمن، (ت: ٣٦٠هـ = ٩٧٠م).

١٥٠- المحدث الفاصل بين الراوي والواعي، تحقيق: محمد عجاج الخطيب، (بيروت، دار الفكر، ط٣، ١٤٠٤هـ).

ابن راهويه، إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي، (ت: ٢٣٨هـ = ٨٥٢م).

١٥١- مسند، تحقيق: عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي، (المدينة المنورة، مكتبة الإيمان، ط١، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م).

الربعي ، محمد بن عبد الله بن احمد بن سليمان، (ت: ٣٩٧هـ = ١٠٠٦م).

١٥٢- تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، تحقيق: عبد الله أحمد سليمان الحمد، (الرياض، دار العاصمة، ط١، ١٤١٠هـ).

الربيع، بن حبيب بن عمر الأزدي البصري، (ت: ١٧١هـ = ٧٨٧م).

١٥٣- مسند، تحقيق: محمد إدريس وعاشور بن يوسف، (بيروت، دار الحكمة، ط١، ١٤١٥هـ).

ابن رجب، أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد الحنبلي، (ت: ٧٩٥هـ = ١٣٩٢م).

١٥٤- جامع العلوم والحكم، (بيروت، دار المعرفة، ١٤٠٨هـ).

ابن رسته، أبو علي أحمد بن عمر، (ت: ٢٩٠هـ = ٩٠٣م).

١٥٥- الأعلاق النفيسة، تحقيق: خليل المنصور، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٨م).

الزبيدي، أبو الفيض مرتضى محمد بن محمد ين عبد الرزاق الحسيني، (ت: ٨١٦هـ = ١٤١٣م).

١٥٦- تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مصطفى حجازي، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٩٨٤م).

الزبيري، أبو عبد الله مصعب بن عبد الله المدني، (ت: ٢٣٦هـ = ٨٥١م).

١٥٧- نسب قريش، (المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني).

الزرقاني، محمد بن عبد الباقي بن يوسف، (ت: ١١٢٢هـ = ١٧١٠م).

١٥٨- شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١١هـ).

الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمرو بن أحمد، (ت: ٥٣٨هـ = ١١٤٣م).

١٥٩- الكشاف، (المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني).

الزياني، أبو القاسم بن أحمد بن علي بن إبراهيم، (ت: ١٢٤٩هـ = ١٨٣٣م).

١٦٠- جمهرة التيجان وفهرسة الياقوت واللؤلؤ والمرجان في ذكر الملوك وأشياخ السلطان المولى سليمان، تحقيق: عبد المجيد خيالي، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠٣م).

الزيد، عبد الله بن أحمد بن علي.

١٦١- مختصر تفسير البغوي المسمى بمعالم التنزيل، تحقيق: عبد المالك مجاهد، (الرياض، دار السلام للنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٦هـ).

السخاوي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن عبد الرحمن، (ت: ٩٠٢هـ = ١٤٩٧م).

١٦٢- التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٣م).

١٦٣- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، (المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني)

ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري، (ت: ٢٣٠هـ = ٨٤٥م).

١٦٤- الطبقات الكبرى، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت، دار صادر، ط١، ١٩٦٨م).

السعدي، عبد الرحمن ناصر، (ت: ١٣٧٦هـ = ١٩٥٧م).

١٦٥- التنبيهات اللطيفة فيما احتوت عليه الواسطية من المباحث المنيفة، (الرياض، دار طيبة، ط١، ١٤١٤هـ).

ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق الأهوازي، (ت: ٢٤٤هـ = ٨٥٨م).

١٦٦- إصلاح المنطق، تحقيق: أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، (القاهرة، دار المعارف، ط٤، ١٩٤٩م).

ابن سليمان، أبو الحسن خيثمة بن سليمان بن حيدرة القرشي الأطرابلسي، (ت: ٣٤٣هـ = ٩٥٤م).

١٦٧- من حديث خيثمة، تحقيق: عمر عبد السلام، (بيروت، دار الكتاب العربي، ط١، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م).

السمعاني، أبو سعد تاج الدين عبد الكريم بن محمد المروزي، (ت: ٥٦٢هـ = ١١٦٦م).

١٦٨- الأنساب، (المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني).

السندي، أبو الحسن نور الدين بن عبد الهادي، (ت: ١١٣٨هـ = ١٧٢٥م).

١٦٩- حاشية السندي على النسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، (حلب، مكتب المطبوعات الإسلامية، ط٢، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م).

السهيلي، عبد الرحمن بن عبد الله بن هشام الخثعمي، (ت: ٥٨١هـ = ١١٨٥م).

١٧٠- الفرائض وشرح آيات الوصية، (المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني).

السويدي، أبو الفوز محمد أمين البغدادي، (ت: ١٢٤٦هـ = ١٨٣٠م).

١٧١- سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، (القاهرة، مكتبة مصر بالفجالة).

سيف، بن عمر الضبي الأسدي، (ت: ٢٠٠هـ = ٨١٥م).

١٧٢- الفتنة ووقعة الجمل، (بيروت، دار النفائس، ط١، ١٣٩٧هـ).

السيوطي، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت: ٩١١هـ = ١٥٠٥م).

١٧٣- الإتقان في علوم القرآن، (المكتبة الشاملة، الإصدار الأول).

١٧٤- إتمام الدراية لقراء النقاية، تحقيق: إبراهيم العجوز، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).

١٧٥- إسعاف المبطأ برجال الموطأ، (مصر، المكتبة التجارية الكبرى، ١٣٨٩هـ- ١٩٦٩م).

١٧٦- تاريخ الخلفاء، تحقيق: جمال محمود مصطفى، (القاهرة، دار الفجر للتراث، ط١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م).

١٧٧- الدر المنثور، (بيروت، دار الفكر، ١٩٩٣م)
١٧٨- الديباج، تحقيق: أبو إسحق الحويني الأثري، (الخبر، دار ابن عفـان، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م).
الشامي، محمد بن يوسف الصالحي، (ت: ٩٤٢هـ = ١٥٣٥م).
١٧٩- سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، (المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني).
ابن شبة، أبو زيد عمر النميري البصري، (ت: ٢٦٢هـ = ٨٧٦م).
١٨٠- تاريخ المدينة المنورة، ت: فهيم شـلتوت، (القـاهرة، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م).
الشبلنجي، مؤمن بن حسن مؤمن، (ت: بعد ١٢٩٨هـ = ١٨٨٠م).
١٨١- نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار صلى الله عليه وسـلم، تحقيق: محمد رضوان مهنا، (المنصورة، مكتبة الإيمان،ط١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م).
ابن الشجري، أبو السعادات تقي الدين هبة الله بن علي، (ت: ٥٤٢هـ = ١١٤٨م).
١٨٢- الأمالي الشجرية، (المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني).
ابن شداد، أبو عبد الله عز الدين محمد بن علي بن إبراهيم الأنصاري، (ت: ٦٨٤هـ =١٢٨٥م).
١٨٣- الأعلاق الخطيرة، (المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني).
الشريف الرضى،أبو الحسن محمد بن الحسين الموسوي، (ت: ٤٠٦هـ = ١٠١٥م).
١٨٤- نهج البلاغة، تحقيق: محمد عبده، (بيروت، مؤسسة المعـارف، ط١، ١٩٩٠م).
الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم، (ت: ٥٤٨هـ = ١١٥٣م).
١٨٥- الملل والنحل، تحقيق: محمد عبد القادر الفاضلي، (بيروت، المكتبـة العصرية، ٢٠٠٣م).
الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الصنعاني، (ت: ١٢٥٠هـ = ١٨٣٤م).
١٨٦- شرح الصدور في تحريم رفع القبـور، تحقيـق: مـروان العطيـة، (بيروت، دار الهجرة، ط١، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م)
١٨٧- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، (المكتبة الشاملة، الإصدار الأول).

١٨٨- الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، تحقيق: عبد الرحمن يحيى المعلمي، (بيروت، المكتب الإسلامي، ط٣، ١٤٠٧هـ).
١٨٩- نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار، تحقيق: محمد منير الدمشقي، (القاهرة، إدارة الطباعة المنيرية).
الشيباني، أبو عبد الله محمد بن الحسن، (ت: ١٨٩هـ = ٨٠٤م).
١٩٠- الحجة، تحقيق: مهدي حسن الكيلاني القادري، (بيروت، عالم الكتب، ط٣، ١٤٠٣هـ).
ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد الكوفي، (ت: ٢٣٥هـ = ٨٤٩م).
١٩١- المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق: كمال يوسف الحوت، (الرياض، مكتبة الرشد، ط١، ١٤٠٩هـ).
أبو الشيخ، أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري الأصفهاني، (ت: ٣٦٩هـ = ٩٧٩م).
١٩٢- طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها، تحقيق: عبد الغفور عبد الحق حسين البلوشي، (بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م).
١٩٣- العظمة، تحقيق: رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، (الرياض، دار العاصمة، ط١، ١٤٠٨هـ).
الصفدي، أبو الصفاء صلاح الدين خليل بن أيبك، (ت: ٧٦٤هـ = ١٣٦٣م).
١٩٤- الوافي بالوفيات، (المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني).
الصنعاني، الأمير الحسني محمد بن إسماعيل، (ت: ٨٥٢هـ = ١٤٤٨م).
١٩٥- توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (المدينة المنورة، المكتبة السلفية).
الطبراني، أبو القاسم سليمان بن احمد، (ت: ٣٦٠هـ = ٩٧٠م).
١٩٦- المعجم الأوسط، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، (القاهرة، دار الحرمين، ١٤١٥هـ).
١٩٧- المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، (الموصل، مكتبة العلوم والحكم، ط٢، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م).
الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، (ت: ٣١٠هـ = ٩٢٢م).

١٩٨- تاريخ الرسل والملوك، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٧هـ).
١٩٩- جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، (بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م).
الطرابلسي، أبو الوفا إبراهيم بن ممد بن سبط بن العجمي الحلبي، (ت: ٨٤١هـ = ١٤٣٧م).
٢٠٠- الكشف الحثيث عمن رمي بوضع الحديث، تحقيق: صبحي السامرائي، (بيروت، مكتبة النهضة العربية).
ابن الطقطقا، محمد بن علي بن طباطبا، (ت: ٧٠٩هـ = ١٣٠٩م).
٢٠١- الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، (بيروت، دار صادر).
الطيالسي، أبو داود سليمان بن داود الفارسي البصري، (ت: ٢٠٤هـ = ٨١٩م).
٢٠٢- مسند، (بيروت، دار المعرفة).
الظاهري، غرس الدين خليل بن شاهين، (ت: ٨٩٣هـ = ١٤٨٧م).
٢٠٣- زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، تحقيق: خليل المنصور، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م).
ابن عادل، محمد بن علي بن محمد الحنبلي، (ت: ٨٨٠هـ = ١٤٧٥م).
٢٠٤- تفسير اللباب في علوم القرآن، (المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني).
ابن أبي عاصم، أبو بكر أحمد بن عمرو بن الضحاك الشيباني، (ت:٢٨٧هـ=٩٠٠م).
٢٠٥- الآحاد والمثاني، تحقيق: باسل فيصل الجوابرة، (الرياض، دار الراية، ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩١م).
٢٠٦- الزهد، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد، (القاهرة، دار الريان للتراث، ط٢، ١٤٠٨هـ).
٢٠٧- السنة، (المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني).
ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري، (ت: ٤٦٣هـ = ١٠٧٠م).
٢٠٨- الإستيعاب في معرفة الأصحاب، (المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني).
٢٠٩- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق: مصطفى العلوي ومحمد البكري، (المغرب، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٣٨٧هـ).
٢١٠- جامع بيان العلم وفضله، (المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني).

عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، (ت: ٢١١هـ = ٨٢٦م).

٢١١- مصنف، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، (بيروت، المكتب الإسلامي، ط٢، ١٤٠٣هـ).

ابن عبد ربه، أحمد بن محمد الأندلسي، (ت: ٣٢٨هـ = ٩٣٩م).

٢١٢- العقد الفريد، تحقيق: عبد المجيد الترحيني، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط٣، ١٩٨٧).

ابن عبد الوهاب، محمد التميمي النجدي، (ت: ١٢٠٦هـ = ١٧٩٢م) .

٢١٣- أصول الإيمان، تحقيق: باسم فيصل الجوابرة، (المملكة العربية السعودية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ط٥، ١٤٢٠هـ).

٢١٤- الكبائر، (المملكة العربية السعودية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ط٥، ١٤٢٠هـ).

ابن العبري، غريغوريوس الملطي، (ت: ٦٨٥هـ = ١٢٨٦م).

٢١٥- تاريخ مختصر الدول، (المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني).

العجلوني، إسماعيل بن محمد الجراحي، (ت: ١١٦٢هـ = ١٧٤٨م).

٢١٦- كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط٣، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).

العجلي، أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح الكوفي، (ت: ٢٦١هـ = ٨٧٤م).

٢١٧- معرفة الثقات، تحقيق: عبد العليم البستوي، (المدينة المنورة، مكتبة الدار، ط١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).

ابن عدي، أبو أحمد عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد الجرجاني، (ت: ٣٦٥هـ = ٩٧٥م).

٢١٨- الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق: يحيى مختار غزاوي، (بيروت، دار الفكر، ط٣، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م).

ابن العديم، كمال الدين عمر بن أحمد الحلبي، (ت: ٦٦٠هـ = ١٢٦٢م).

٢١٩- بغية الطلب في تاريخ حلب، "٤أجزاء" (المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني).

ابن عربشاه، أحمد بن محمد، (ت: ٨٥٤هـ = ١٤٥٠م).

٢٢٠- فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء، (المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني).

ابن العربي، محمد بن عبد الله بن محمد المعافري المالكي، (ت: ٥٤٣هـ=١١٤٨م).

٢٢١- العواصم من القواصم في تحقيق موقف الصحابة بعد وفاة النبي، تحقيق: محمد جميل غازي، (بيروت، دار الجيل، ط٢، ١٤٠٧هـ).

ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي، (ت:٥٧١هـ = ١١٧٥م).

٢٢٢- تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها، تحقيق: علي شيري، (بيروت، دار الفكر، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م).

العسكري، أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد، (ت: ٣٨٢هـ = ٩٩٢م).

٢٢٣- تصحيفات المحدثين، (المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني).

العصامي، ابن الحسين بن عبد الملك بن عصام الدين بن عربشاه الإسفراييني، (ت: ١١١١هـ = ١٦٩٩م).

٢٢٤- سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، (المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني).

العطار، حسن بن محمد، (ت: ١٢٥٠هـ = ١٨٣٤م).

٢٢٥- حاشية على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع، (المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني)

العظيم أبادي، أبو الطيب شمس الحق محمد، (ت: ١٣٢٠هـ = ١٩٠٢م).

٢٢٦- عون المعبود شرح سنن أبي داود، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤١٥هـ).

العقيلي، أبو جعفر محمد بن عمر بن موسى، (ت: ٣٢٢هـ = ٩٣٣م).

٢٢٧- الضعفاء الكبير، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م).

العكبري، الشيخ المفيد أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان البغدادي، (ت: ٤١٣هـ = ١٠٢٢م).

٢٢٨- الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، تحقيق: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث.

أبو عوانة، يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم بن يزيد الإسفراييني، (ت: ٣١٦هـ = ٩٢٨م).

٢٢٩- مسند٢، تحقيق: أيمن عارف الدمشقي، (بيروت، دار المعرفة، ط١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م).

العيني، بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد الغيتابي الحنفي، (ت: ٨٥٥هـ = ١٤٥١م).

٢٣٠- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، (المكتبة الشاملة، الإصدار الأول).

٢٣١- مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار، تحقيق: محمد فارس، (المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني).

الغرناطي، إبراهيم بن موسى اللخمي الشاطبي المالكي، (ت: ٧٩٠هـ = ١٣٨٨م).

٢٣٢- الموافقات في أصول الفقه، تحقيق: عبد الله دراز، (بيروت، دار المعرفة).

الغزالي، أبو حامد زين الدين محمد بن محمد الطوسي، (ت:٥٠٥هـ =١١١١م).

٢٣٣- إحياء علوم الدين، (بيروت، دار المعرفة).

الغزي، تقي الدين بن محمد القادر، (ت: ١٠١٠هـ = ١٦٠١م).

٢٣٤- الطبقات السنية في تراجم الحنفية، تحقيق: عبد الفتاح الحلو، (الرياض، ١٩٨٣م).

الفاسي، أبو الطيب محمد بن أحمد المكي، (ت: ٨٣٢هـ = ١٤٢٨م).

٢٣٥- ذيل التقييد في رواة السنن والمسانيد، تحقيق: كمال يوسف الحوت، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٠هـ).

الفاكهي، أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن العباس المكي، (ت: ٢٧٥هـ= ٨٨٨م).

٢٣٦- أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، (مكة المكرمة، مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة، ١٤٠٧هـ).

أبو الفداء، الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل بن نور الدين، (ت: ٧٣٢هـ = ١٣٣١م).

٢٣٧- المختصر في أخبار البشر، (القاهرة، مكتبة المتنبي).

الفخر الرازي، أبو عبد الله فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين، (ت:٦٠٦هـ = ١٢١٠م).

٢٣٨- اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، تحقيق: علي سامي النشار، بيروت، دار الكتب العلمية،١٤٠٢هـ).

٢٣٩- الشجرة المباركة في الأنساب الطالبية، (المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني).

الفسوي، أبو يوسف يعقوب بن سفيان، (ت: ٢٧٧هـ = ٨٩٠م).

٢٤٠- المعرفة والتاريخ، تحقيق: أكرم ضياء العمري، (بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٩٨١م).

ابن فندق، أبو الحسن ظهير الدين علي بن زيد بن محمد بـن الحسين البيهقي، (ت: ٥٦٥هـ = ١١٧٠م).

٢٤١- لباب الأنساب والألقاب والأعقاب، (المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني).

الفيومي، أحمد بن محمد بن علي المقري، (ت: ٧٧٠هـ = ١٣٦٨م).

٢٤٢- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، (بيروت، المكتبة العلمية).

ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري، (ت: ٢٧٦هـ = ٨٨٩م).

٢٤٣- تأويل مختلف الحديث، تحقيق: محمد زهري النجار، (بيروت، دار الجيل، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٢م).

٢٤٤- عيون الأخبار، (المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني).

٢٤٥- غريب الحديث، تحقيق: عبد الله الجبوري، (بغداد، مطبعة العاني، ط١، ١٣٩٧هـ).

٢٤٦- المعارف، (المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني).

ابن قدامة، أبو محمد عبد الله بن أحمد المقدسي، (ت: ٦٢٠هـ = ١٢٢٣م).

٢٤٧- لمعة الإعتقاد، (المملكة العربية السعودية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ط٢، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م).

٢٤٨- المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، (بيروت، دار الفكر، ط١، ١٤٠٥هـ).

القرطبي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر بـن فـرح الأنصاري الخزرجي، (ت: ٦٧١هـ = ١٢٧٣م).

٢٤٩- الجامع لأحكام القرآن، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).

القرطبي، أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد الأندلسي، (ت: ٥٩٥هـ = ١١٩٨م).

٢٥٠- بداية المجتهد ونهاية المقتصد، تحقيق: خالد العطار، (بيروت، دار الفكر، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م).

٢٥١- التذكرة، (المكتبة الشاملة، الإصدار الأول).

القزويني، أبو يعلى الخليل بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم بن الخليل الخليلي، (ت: ٤٤٦هـ = ١٠٥٤م).

٢٥٢- الإرشاد في معرفة علماء الحديث، تحقيق: محمد سعيد بن عمر إدريس، (الرياض، مكتبة الرشد، ١٤٠٩هـ).

القزويني، زكريا بن محمد بن محمود، (ت: ٦٨٢هـ = ١٢٨٣م).

٢٥٣- آثار البلاد وأخبار العباد، (المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني).

القزويني، عبد الكريم بن محمد الرافعي، (ت: ٦٢٣هـ = ١٢٢٦م).

٢٥٤- التدوين في أخبار قزوين، تحقيق: عزيز الله العطاردي، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٧م).

القلقشندي، أحمد بن علي، (ت: ٨٢١هـ = ١٤١٨م).

٢٥٥- صبح الأعشى في صناعة الإنشا، تحقيق: يوسف علي الطويل، (دمشق، دار الفكر، ط١، ١٩٨٧م).

٢٥٦- مآثر الإنافة في معالم الخلافة، تحقيق، عبد الستار أحمد فراج، (الكويت، مطبعة حكومة الكويت، ط٢، ١٩٨٥م).

القنوجي، الملك محمد صديق حسن خان، (ت: ١٣٠٧هـ = ١٨٨٩م).

٢٥٧- أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم، تحقيق: عبد الجبار زكار، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٧٨م).

٢٥٨- خبيئة الأكوان في افتراق الأمم على المذاهب والأديان، (بيروت دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م).

٢٥٩- قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر، تحقيق: عاصم بن عبد الله القريوتي، (بيروت، عالم الكتب، ط١، ١٩٨٤م).

ابن القيسراني، محمد بن طاهر، (ت: ٥٠٧هـ = ١١١٣م).

٢٦٠- تذكرة الحفاظ، تحقيق: حمدي عبد المجيد إسماعيل السلفي، (الرياض، دار الأصمعي، ط١، ١٤١٥هـ).

ابن قيم الجوزية،شمس الدين محمد بن أبي بكر، (ت: ٧٥١هـ = ١٣٥٠م).

٢٦١- إعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، (بيروت، دار الجيل، ١٩٧٣م).

٢٦٢- بدائع الفوائد، تحقيق: هشام عطا وعادل العدوي وأشرف أحمد، (مكة المكرمة، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م).

٢٦٣- تحفة المودود بأحكام المولود، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، (دمشق، مكتبة دار البيان، ط١، ١٣٩١هـ - ١٩٧١م).

٢٦٤- جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤط، (الكويت، دار العروبة، ط٢، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).

٢٦٥- الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م)

٢٦٦- هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، (المدينة المنورة، الجامعة الإسلامية).

الكتبي، صلاح الدين محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن، (ت: ٧٦٤هـ = ١٣٦٢م).

٢٦٧- عيون التواريخ، تحقيق: حسام الدين القدسي، (القاهرة، مكتبة النهضة المصرية).

٢٦٨- فوات الوفيات، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت، دار صادر، ط١، ١٩٧٤م).

ابن كثير، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر القرشي البصري الدمشقي، (ت: ٧٧٤هـ = ١٣٧٢م).

٢٦٩- البداية والنهاية، (بيروت، مكتبة المعارف).

٢٧٠- تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، (دار طيبة، ط٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م)

٢٧١- السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، (بيروت، دار المعرفة، ١٣٩٦هـ - ١٩٧١م).

الكيرانوي، رحمة الله بن خليل الرحمن العثماني الهندي، (ت: ١٣٠٨هـ = ١٨٩١م).

٢٧٢- مختصر إظهار الحق، تحقيق: محمد أحمد عبد القادر ملكاوي، (المملكة العربية السعودية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م).

ابن الكلبي، أبو المنذر هشام محمد السائب الكوفي، (ت: ٢٠٤هـ = ٨١٩م).

٢٧٣- نسب معد واليمن الكبير، (المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني).

الكناني، أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل، (ت: ٨٤٠هـ = ١٤٣٦م).

٢٧٤- مصباح الزجاجة، تحقيق: المنتقي الكشناوي، (بيروت، دار العربية، ط٢، ١٤٠٣هـ).

الكندي، أبو عمر محمد بن يوسف، (ت: ٣٥٠هـ = ٩٦١م).

٢٧٥- كتاب الولاة وكتاب القضاة، تحقيق: رفن كست، (القاهرة، دار الكتاب الإسلامي).

اللالكائي، أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي الشافعي، (ت: ٤١٨هـ = ١٠٢٧م).

٢٧٦- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، تحقيق: أحمد سعد حمدان، (الرياض، دار طيبة، ١٤٠٩هـ).

اللمطي، أحمد بن مبارك بن محمد بن علي السجلماسي، (ت: ١١٥٥هـ = ١٧٤٢م).

٢٧٧- رد التشديد في مسألة التقليد، تحقيق: عبد المجيد خيالي، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م).

ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، (ت: ٢٧٥هـ = ٨٨٨م).

٢٧٨- سنن، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت، دار الفكر).

ابن ماكولا، علي بن هبة الله بن أبي نصر، (ت: ٤٧٥هـ = ١٠٨٢م).

٢٧٩- الإكمال في رفع الإرتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١١هـ).

المالقي، محمد بن يحيى بن أبي بكر الأندلسي، (ت: ٧٤١هـ = ١٣٤٠م).

٢٨٠- التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان، تحقيق: محمود يوسف زايد، (الدوحة، دار الثقافة، ط١، ١٤٠٥هـ).

مالك، أبو عبد الله مالك بن أنس الأصبحي، (ت: ١٧٩هـ = ٧٩٥م).

٢٨١- الموطأ رواية محمد بن الحسن، تحقيق: تقي الدين الندوي، (دمشق، دار القلم، ط١، ١٤١٣هـ - ١٩٩١م).

المباركفوري، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم،(ت: ١٣٥٣هـ= ١٩٣٤م).

٢٨٢- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، (بيروت، دار الكتب العلمية).

المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، (ت: ٢٨٦هـ = ٨٩٩م).

٢٨٣- التعازي والمراثي، تحقيق: خليل المنصور، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٦م).

مجهول، (ت: في القرن الثالث الهجري = التاسع الميلادي).

٢٨٤- أخبار الدولة العباسية وفيه أخبار العباس وولده، تحقيق: عبد العزيز الدوري وعبد الجبار المطلبي، (بيروت، دار الطليعة، ١٩٧١م).

مجهول، (ت: أواسط القرن الثالث الهجري = أواسط القرن التاسع الميلادي).

٢٨٥- الإمامة والسياسة، (القاهرة، المكتبة المصرية، ١٣٢٨هـ).

المحاملي، أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن سعيد بن أبان الضبي، (ت: ٣٣٠هـ = ٩٤١م).

٢٨٦- الأمالي، تحقيق: إبراهيم إبراهيم القيسي، (دار ابن القيم، ١٩٩١م).

المحب الطبري، أبو جعفر أحمد بن عبد الله بن محمد، (ت: ٦٩٤هـ = ١٢٩٤م).

٢٨٧- الرياض النضرة في مناقب العشرة، تحقيق: عيسى عبد الله الحميري، (بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٩٩٦م).

ابن محمد، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس بن عبد الله، (ت: ٢٦٦هـ = ٨٧٩م).

٢٨٨- مسائل الإمام أحمد، تحقيق: فضل الرحمن دين محمد، (دلهي، الدار العلمية، ط١، ١٩٨٨م).

ابن المرزبان، أبو بكر محمد بن خلف المحولي، (ت: ٣٠٩هـ = ٩٢١م).

٢٨٩- ذم الثقلاء، (المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني).

المروزي، نعيم بن حماد، (ت: ٢٨٨هـ = ٩٠٠م).

٢٩٠- الفتن، تحقيق: سمير أمين الزهيري، (القاهرة، مكتبة التوحيد، ط١، ١٤١٢هـ).

ابن مزاحم، نصر المنقري، (ت: ٢١٢هـ = ٨٢٧م).

٢٩١- وقعة صفين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (المؤسسة العربية الحديثة، ط٢، ١٣٨٢هـ).

المزي، أبو الحجاج عبد الرحمن يوسف بن الزكي، (ت: ٧٤٢هـ = ١٣٤١م).

٢٩٢- تهذيب الكمال، تحقيق: بشار عواد معروف، (بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٠٠هـ -١٩٨٠م).

المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي، (ت: ٣٤٦هـ = ٩٥٧م).

٢٩٣- التنبيه والإشراف، (ليدن، مطبعة بريل، ١٨٩٣م).

٢٩٤- مروج الذهب ومعادن الجوهر، (المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني).

مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، (ت: ٢٦١هـ = ٨٧٤م).

٢٩٥- صحيح، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت، دار إحياء التراث العربي).

المغربي، علي بن موسى بن عبد الملك بن سعيد، (ت: ٦٧٣هـ = ١٢٧٤م).

٢٩٦- الجغرافيا، (المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني).

ابن مفلح، أبو عبد الله شمس الدين محمد المقدسي الحنبلي، (ت: ٨٨٤هـ = ١٤٧٩م).

٢٩٧- الآداب الشرعية، (المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني).
المقدسي، أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد بن أحمد الحنبلي، (ت: ٦٤٣هـ= ١٢٤٥م).
٢٩٨- الأحاديث المختارة، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، (مكة المكرمة، مكتبة النهضة الحديثة، ط١، ١٤١٠هـ).
المقدسي، محمد بن أحمد البشاري، (ت: ٣٩٠هـ = ٩٩٩م).
٢٩٩- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق: غازي طليمات، (دمشق، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ١٩٨٠م).
المقدسي، المطهر بن طاهر، (ت: ٥٠٧هـ = ١١١٣م).
٣٠٠- البدء والتاريخ، (القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية).
المقريزي، أحمد بن علي، (ت: ٨٤٥هـ = ١٤٤١م).
٣٠١- البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب، (المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني).
٣٠٢- المواعظ والإعتبار، (المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني).
الملطي، أبو الحسين محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الشافعي، (ت: ٣٧٧هـ = ٩٨٧م).
٣٠٣- التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، تحقيق: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، (القاهرة، المكتبة الأزهرية للتراث، ط٢، ١٩٧٧م).
ابن الملقن، عمر بن علي الأنصاري، (ت: ٨٠٤هـ = ١٤٠١م).
٣٠٤- خلاصة البدر المنير تخريج أحاديث الشرح الكبير، تحقيق: حمدي عبد المجيد إسماعيل السلفي، (الرياض، مكتبة الرشد، ط١، ١٤١٠هـ).
المكي، أبو طالب محمد بن علي الحارثي، (ت: ٣٨٦هـ =٩٩٦م).
٣٠٥- قوت القلوب، (المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني).
المناوي، عبد الرؤوف، (ت: ١٠٣١هـ = ١٦٢١م).
٣٠٦- فيض القدير شرح الجامع الصغير، تحقيق: ماجد الحموي، (مصر، المكتبة التجارية الكبرى، ط١، ١٣٥٦هـ).
ابن منجويه، أبو بكر أحمد بن علي الأصبهاني، (ت: ٤٢٨هـ = ١٠٣٦م).
٣٠٧- رجال مسلم، تحقيق: عبد الله الليثي، (بيروت، دار المعرفة، ط١، ١٤٠٧هـ).
ابن مندة، محمد بن إسحاق بن يحيى، (ت: ٣٩٥هـ = ١٠٠٤م).

٣٠٨- الإيمان، تحقيق: علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، (بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٠٦هـ).

ابن منظور، محمد بن مكرم الأفريقي المصري، (ت: ٧١١هـ = ١٣١١م).

٣٠٩- لسان العرب، (بيروت، دار صادر، ط١، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٦م).

٣١٠- مختصر تاريخ دمشق، (دمشق، دار الفكر، ١٩٨٤م).

ابن المنير، محمد عارف الحسيني، (ت: ١٣٤٢هـ = ١٩٢٣م).

٣١١- هدي أهل الإيمان إلى جمع الخلفاء الراشدين القرآن، تحقيق: مصطفى حميدة، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٦م).

ناصر خسرو، أبو معين قبادياني مروزي يمكاني(ت: ٤٦٥هـ = ١٠٧٢م).

٣١٢- سفرنامه، تحقيق: يحيى الخشاب، (بيروت، دار الكتاب الجديد، ط٣، ١٩٨٣م).

النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل، (ت: ٣٣٨هـ = ٩٤٩م).

٣١٣- معاني القرآن الكريم، تحقيق: محمد علي الصابوني، (مكة المكرمة، جامعة أم القرى، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).

النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر بن دينار، (ت: ٣٠٣هـ = ٩١٥م).

٣١٤- تهذيب خصائص الإمام علي، تحقيق: أبو إسحق الحويني الثري حجازي بن محمد بن شريف، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٢هـ).

٣١٥- السنن الكبرى، تحقيق: عبد الغفار البنداري وسيد كسروي حسن، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩١م).

النسفي، أبو البركات حافظ الدين عبد الله بن أحمد بن محمود، (ت: ٧١٠هـ = ١٣١٠م).

٣١٦- مدارك التنزيل وحقائق التأويل، (المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني).

ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق، (ت: ٣٨٥هـ = ٩٩٥م).

٣١٧- الفهرست، (بيروت، دار المعرفة، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م).

النعيمي، عبد القادر بن محمد الدمشقي، (ت٩٢٧هـ = ١٥٢٠م).

٣١٨- تنبيه الطالب وإرشاد الدارس لأحوال مواضع الفوائد بدمشق كدور القرآن والحديث والمدارس "الدارس في تاريخ المدارس"، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٠هـ).

النوبختي، الحسن بن موسى بن الحسن، (ت: ٣١٠هـ = ٩٢٢م).

٣١٩- فرق الشيعة، تحقيق: السيد الشهرستاني (بيروت، دار الأضواء، ط٢، ١٩٨٤م).

النوري، أبو الفضل السيد أبو المعاطي، (ت: ١٤٠١هـ = ١٩٨٠م).

٣٢٠- المسند الجامع، (المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني).

النووي، أبو زكريا محيي الدين بن شرف، (ت: ٦٧٦هـ = ١٢٧٧م).

٣٢١- تهذيب الأسماء، (بيروت، دار الفكر، ط١، ١٩٩٦م).

٣٢٢- رياض الصالحين، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، (بيروت، المكتب الإسلامي).

٣٢٣- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط٢، ١٣٩٢هـ).

٣٢٤- المجموع شرح المهذب، (بيروت، دار الفكر).

النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، (ت: ٧٣٣هـ = ١٣٣٣م).

٣٢٥- نهاية الأرب في فنون العرب، (المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني).

الهندي، علي بن حسام الدين المتقي، (ت: ٩٧٥هـ = ١٥٦٧م).

٣٢٦- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٩هـ).

ابن هشام، أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، (ت: ٢١٣هـ = ٨٢٨م).

٣٢٧- السيرة النبوية، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، (بيروت، دار الجيل، ط١، ١٤١١هـ).

الهيتمي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد بن علي بن حجر، (ت: ٩٧٤هـ = ١٥٦٦م).

٣٢٨- إتمام النعمة الكبرى على العالم بمولد سيد ولد آدم، تحقيق: عبد العزيز سيد هاشم الغزولي، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م).

٣٢٩- الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة، تحقيق: عبد الرحمن بن عبد الله التركي وكامل محمد الخراط، (بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٩٩٧م).

الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر، (ت: ٨٠٧هـ = ١٤٠٤م).

٣٣٠- بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث، تحقيق: مسعد السعدني، (دار الطلائع للنشر والتوزيع والتصدير).
٣٣١- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، (بيروت، دار الفكر، ١٤١٢هـ).
٣٣٢- موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان، (المدينة المنورة، المكتبة المحمودية، ١٣٥١هـ).

الواسطي، أسلم بن سهل الرزاز، (ت: ٢٩٢هـ = ٩٠٤م).
٣٣٣- تاريخ واسط، تحقيق: كوركيس عواد، (بيروت، عالم الكتب، ط١، ١٤٠٦هـ).

الواقدي، أبو عبد الله محمد بن عمر، (ت: ٢٠٧هـ = ٨٢٣م).
٣٣٤- فتوح الشام، (بيروت، دار الجيل).

ابن الوزير، محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي، (ت: ٨٤٠هـ = ١٤٣٦م).
٣٣٥- إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٩٨٧م).

اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر، (ت: ٢٨٢هـ = ٨٩٥م).
٣٣٦- البلدان، (المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني).
٣٣٧- تاريخ، (بيروت، دار صادر).

أبو يعلى، أحمد بن علي بن المثنى الموصلي التميمي، (ت: ٣٠٧هـ = ٩١٩م).
٣٣٨- مسند، تحقيق: حسين سليم أسد، (دمشق، دار المأمون للتراث، ط١، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م).

رابعاً: المراجع العربية والمترجمة:

الألوسي، أبو الثناء شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني.
١- روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، (المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني).

الألوسي، السيد محمود شكري.
٢- أخبار الشيعة وأحوال رواتها، تعليق: محمد مال الله، (١٤٢٢هـ).

أمين، أحمد.

٣- فجر الإسلام، (القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ط٨، ١٩٦١م).

الأمين، عبد الله.

٤- دراسات في الفرق والمذاهب القديمة والمعاصرة، (بيروت، دار الحقيقة، ط١، ١٩٨٦م).

بطاينة، محمد ضيف الله.

٥- دراسة في تاريخ الخلفاء الأمويين، (عمان، دار الفرقان، ط١، ١٩٩٩م).

بكائي، محمد حسن.

٦- ترتيب إصلاح المنطق، (مشهد، مجمع البحوث الإسلامية، ط١، ١٤١٢هـ).

الجوابرة، فاطمة محمود.

٧- موسوعة علي بن أبي طالب، (عمان، دار الصفاء، ط١، ٢٠٠٣م).

الحاج حسن، حسين.

٨- الإمام السجاد جهاد وأمجاد، (بيروت، دار المرتضى).

الحامد، محمد.

٩- مجموعة رسائل، (القاهرة، دار الأنصار، ط١، ١٩٧٨م).

الحربي، ممدوح.

١٠- موسوعة فرق الشيعة، (شبكة الدفاع عن السنة، ١٤٢٦هـ).

حسين، عماد علي عبد السميع.

١١- خيانات الشيعة وأثرها في هزائم الأمة الإسلامية، (موقع البينة، ٢٠٠٤م).

الحفني، عبد المنعم.

١٢- موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية، (القاهرة، دار الرشاد، ط١، ١٩٩٣م).

الحويني، أبو إسحق الأثري.

١٣- فصل الخطاب بنقد كتاب المغني عن الحفظ والكتاب، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٨٥م).

الخالدي، محمود.

١٤- نقض كتاب الحكومة الإسلامية للخميني، (الأردن، مديرية المكتبات والوثائق الوطنية، ١٩٨٣م).

الخطيب، محب الدين.
١٥- الخطوط العريضة للأسس التي قام عليها دين الشيعة الإمامية الإثنى عشرية، (القاهرة، المطبعة السلفية ومكتبتها، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م).
خليل، محمد رشاد.
١٦- المنهج الإسلامي لدراسة التاريخ وتفسيره، (القاهرة، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ١٩٩١م).
دار الإفتاء المصرية،
١٧- فتاوى الأزهر، (وزارة الأوقاف المصرية، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م).
الدويش، أحمد بن عبد الرزاق.
١٨- فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء (١٠)، (الرياض، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م).
الزركلي، خير الدين بن محمود.
١٩- الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، (بيروت، دار العلم للملايين، ط٥، ١٩٨٠م).
الزين، محمد حسين.
٢٠- الشيعة في التاريخ، (بيروت، دار الآثار، ط٢، ١٩٧٩م).
السباعي، مصطفى.
٢١- السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، (بيروت، المكتب الإسلامي، ط٢، ١٩٤٩م).
شاكر، محمود.
٢٢- التاريخ الإسلامي العهد الأموي، (بيروت، المكتب الإسلامي، ط١، ١٩٨٢م).
الشبل، علي بن عبد العزيز بن علي.
٢٣- الجذور التاريخية لحقيقة الغلو والتطرف والإرهاب والعنف، (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية).
شقرة، محمد إبراهيم.
٢٤- شهادة خميني في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، (دار عمار، عمان، ط١، ١٩٨٥م).

الشهاوي، مجدي محمد.
٢٥- قراءة النجوم والحظ والطالع بين الحقيقة والخرافة، (مكتبة القرآن، القاهرة، ١٩٨٩م).
الصابوني، محمد علي.
٢٦- مختصر ابن كثير، (المكتبة الشاملة، الإصدار الأول).
صفوت، أحمد زكي.
٢٧- جمهرة رسائل العرب في عصور العربية الزاهرة، (المكتبة العلمية، بيروت، ١٩٣٧م).
ظهير، إحسان إلهي.
٢٨- الشيعة وأهل البيت، (لاهور، باكستان).
٢٩- الشيعة والتشيع فرق وتاريخ، (لاهور، دار ترجمان السنة، ط١، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م).
٣٠- الشيعة والسنة، (القاهرة، دار الأنصار، ١٩٧٩م).
٣١- الشيعة والقرآن، (لاهور، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).
ابن عاشور، محمد الطاهر.
٣٢- التحرير والتنوير، (المكتبة الشاملة، الإصدار الثاني).
عفيفي، عبد الرزاق.
٣٣- مذكرة التوحيد، (المملكة العربية السعودية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م).
عبد اللطيف، عبد الشافي محمد.
٣٤- العالم الإسلامي في العصر الأموي، (ط١، ١٩٨٤م).
غضبان، منير محمد.
٣٥- المسيرة الإسلامية للتاريخ، (القاهرة، دار التوزيع والنشر الإسلامية).
فريج، علي عمر.
٣٦- الشيعة في التصور الإسلامي، (عمان، دار عمار، ط١، ١٩٨٥م).
فلهوزن، يوليوس.
٣٧- أحزاب المعارضة السياسية الدينية في صدر الإسلام الخوارج والشيعة، ترجمة عن الألمانية: عبد الرحمن بدوي، (الكويت، وكالة المطبوعات، ط٢، ١٩٧٦م)

الفقي، عصام الدين.
٣٨- معالم تاريخ الإسلام، (الكويت، مكتبة الفلاح، ط١، ١٩٩٠م).
كحالة، عمر رضا.
٣٩- معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، (بيروت، مكتبة المثنى، دار إحياء التراث العربي).
لطفي، محمد سعيد.
٤٠- السير، (القاهرة، ب.ت).
ابن أبي مدين، محمد بن أبي مدين بن أحمد بن سليمان الشنجيطي.
٤١- الصوارم والأسنة في الذب عن السنة، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م).
ملحم، عدنان محمد.
٤٢- المؤرخون العرب والفتنة الكبرى، رسالة دكتوراة، (بيروت، دار الطليعة، ط١، ١٩٩٨م).
الموسوي، عبد الحسين شرف الدين العاملي.
٤٣- صلح الإمام الحسن، (صور، ١٣٧٢هـ).
النابلسي، محمد راتب.
٤٤- سيرة التابعي محمد بن الحنفية، (ب.ت).
هراس، محمد خليل.
٤٥- شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية، (القاهرة، دار الإعتصام، ط٤)

خامساً: الدوريات العربية:

ابن سعد، محمد.
١- ترجمة الإمام الحسن رضي الله عنه من القسم غير المطبوع من كتاب الطبقات الكبير، تحقيق: عبد العزيز الطباطبائي، مجلة تراثنا، العددان الثاني والحادي عشر، السنة الثالثة، (مؤسسة آل البيت، ١٤٠٨هـ).

الكعبي، عمار محمد.
٢- صلح الإمام الحسن رضي الله عنه الأسباب والأهداف، مجلة النبأ، العدد ٦٤، (رمضان ١٤٢٢هـ - كانون أول ٢٠٠١م).
الجزائري، أبو بكر.
٣- كتاب هذه نصيحتي إلى كل شيعي، نشرة المنهاج، العدد الثالث، (رجب ١٤٢٧هـ).

Yazeed who was in Damascus did not know that news immediately. If Yazeed had known the news, he would have rescored Alhoseen. Yazeed was behind the survival of Ali Bin Alhoseen. The Shiites mentioned that Ali was Yazeed's slave in spite of the fact that they consider Ali as the fourth sinless and impeccable imam.

The Shiites were not saying the truth to their imams. They also were not saying the truth when referring information as if it was said by their imams. Imams of Ahlelbaeet warned the Shiites not to insult the followers of prophet Mohammed, peace and blessings of Allah be upon them.

The Shiites have various factions and they believe that Hadith must only be mentioned by one of Ahlelbaeet imams. One of those factions say that Quran is not complete and their twelfth imam, Mohammed Bin Alhasan Elaskari, who they call as Almahdy Elmontather will gather the Quran and then will use it to hold people to account.

This study revealed that some of the Shiites leaders were planning for conspiracy to kill some of Ahlelbaeet imams. Similarly that happened to Mohammed Bin Alhanafiyya in that Almukhtar of Thaqeef masterminded conspiracy to kill Mohammed Bin Alhanafiyya and that was not successful. The reason behind that conspiracy is that Mohammed Bin Alhanafiyya disagreed with Almukhtar on his false beliefs.

Abstract

The subject of this research is The Shiites' Attitude Against Ali Bin Abitalib and His Sons in Alrashidy and Alamawy ages (11-132 A.H. = 632-750 A.D.). The research includes introduction, six chapters and conclusion.

The study shows that Abidu Allah Bin Sabaa is the first one who built the Shiah origins therefore both Shiah and Sabas are allies in that the latter led to Aljamal Battle that was between Ali from one side and Talha, Alzobayer and Aysha from the other side. The Shiites indirectly were involved in Seffeen Battle that broke out between Ali and Moawiah.

The research demonstrated that the Shiites have certain habits in that they are not faithful. They are known that they talk a lot as they have less deeds. Their doctrines are very different from Sunna and Quran description. For example, prohibition of eating camel and rabbits meats, allowing marriage for nine women and denial of tomb torture. Those creeds and beliefs are developed after the death of Ali and at times when his son Alhasan came to power.

The Shiites were planning to prevent peace between Moawiah and Alhasan and they had a leading role to persuade Moawiah to give power to his son Yazeed.

The study clarified that Elsham area residents were not involved in any battle against Alhoseen and only the Kofees were ivolved in fighting him in Karbala according to the historian, Almaswaody.